المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - قسم التفسير

فتوح الغيب

في الكشف عن قناع الريب

للإمام الطيبي (الحسين بن عبد الله)
المتوفى سنة (٧٤٣ هـ)

دراسة وتحقيق:

سورة الأنعام

رسالة ماجستير

إعداد الطالب: أمجد علي شاه
بإشراف،
فضيلة الدكتور: حكمت بشير ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

١/ب/ قال المصنف[2] **رحمه الله : كتبت**[3] **تفسير هذه السورة بالطائف**[4] **عند قبر ابن**[5] **عباس رضي الله عنهما**[6] **.**

١ - **قوله** : ((وفي الجعل معنى التضمين))[7] .

ولهذا لا يتصور إلا بين شيئين ، ومن ثم قال : " كإنشاء[8] شيء من شيء[9] " .

الجوهري[10] : كل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته[11] .

قال الراغب[12] : " جعل " لفظ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فعل ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

---

١ - كذا البداية في (م) و (ع) وفي (ى) قبل البسملة " سورة الأنعام مكية عن ابن عباس عشر آيات وهي مائة وخمس وسبعون آية - وفي (د) قبل البسملة " سورة الأنعام "

وقد اختلف علماء العد ، ففي عد الكوفيين عدد آياتها مائة وستون وخمس ، وست في عد الشامي والبصري وسبع في عد الحرمي - أنظر الإتقان للسيوطي ٢٣٤/١ والبرهان للزركشي ١٩٩/١ وبصائر ذوي التمييز ١٨٦/١ واختلف في بعض آياتها حسب الموقع قيل : هي كلها مكية وقال ابن عباس : نزلت بمكة ليلا جملة واحدة إلا ست آيات ، وساق المفسرون عدة روايات في هذا الشأن ، راجع تفسير البغوي ٩٥/٢ وتفسير المحرر لابن عطية ١/٦ - وتفسير ابن كثير ١٢٢/٢ وتفسير القرطبي ٣٨٢/٦ -

٢ - هذا من قول الطيبي رحمه الله - والمراد بالمصنف الزمخشري وكلما جاء ذكر المصنف فالمراد الزمخشري ، وكذا في صفحة رقم ٤٣٣ - " وقال المصنف : هذا آخر المرتفع ... "

وهذه العبارات تدل على أن الطيبي كانت عنده نسخة الكشاف حيث وجدت فيها تلك العبارات ، وأما الكشاف الموجود الذي بين أيدينا والمطبوع بمختلف طبعاته فلا توجد فيه هذه العبارات - والله أعلم .

٣ - كلمة (كتبت) ساقطة من (د)

٤ - الطائف : مدينة معروفة شرق مكة بينها وبين مكة حوالي تسعين كيلا .... معجم البلدان ٨٩/٤ معجم ما استعجم ١٠/١ وقبر ابن عباس معروف بها إلى الآن -

٥ - (ابن) ساقطة من (د)

٦ - في (ى) و (د) عنه وفي (ع) رضهما

٧ - هذه بداية في شرح قول الزمخشري في تفسير الآية الأولى من السورة ، انظر الكشاف ٢/٢ قال تعالى :((الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمت والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون))

٨ - في (د) لإنشاء

٩ - (من شيء) ساقطة من (د)

١٠- أي قال الجوهري : ومن عادة المؤلف في الغالب أنه يذكر الفاعل بدون الفعل طلبا للاختصار وهذه عادة جمع من المؤلفين - والجوهري : هو إسماعيل بن حماد (أبو النصر) الفارابي من كبار اللغويين من مؤلفاته الصحاح (ت ٣٩٣هـ) ترجمته في معجم الأدباء ١٦٥/١٥١/٢/٦ وبغية الوعاة ٤٤٦/١

١١ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢١٥٥/٦ (ضمن)

١٢ - هو الحسين بن محمد (أبو القاسم) الأصفهاني من كبار المفسرين من مؤلفاته المفردات (ت ٥٠٢ هـ) انظر ترجمته في سير الأعلام ١٢٠/١٨ وبغية الوعاة ١٩٧/٢

ويتصرف على خمسة أوجه :

أولها : تجري مجرى صار وطفق فلا تتعدى[1] نحو : جعل زيد يقول كذا .

وثانيها[2] : تجري مجرى أوجد فتتعدى[3] إلى واحد ، قال تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[4]

وثالثها[5] : في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه قال تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾[6]

ورابعها : في تصيير شيء على حالة دون حالة نحو ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾[7]

و ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾[8] وقال : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[9]

وخامسها : الحكم بالشيء على الشيء[10] حقاً قال تعالى ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ

---

١ - في (د) يتعد

٢ - في (د) وثانيهما

٣ - في (ى) و (د) فتعدى

٤ - سورة السجدة : ٩ ونظم الآية الكريمة بزيادة واو (وجعل)

٥ - في (د) وثالثهما

٦ - سورة الشورى : ١١

٧ - سورة البقرة : ٢٢

٨ - سورة النحل : ٨١

٩ - سورة الزخرف : ٣

١٠ - (على الشيء) ساقط من (د)

إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[1] أو باطلا قال تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ﴾[2].

٢ - قوله : ((كإنشاء شيء من شيء أو تصيير[3] شيء شيئا أو نقله من مكان إلى مكان))[4] .

لف وما بعده نشر[5] ، فقوله : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[6] و ﴿ جَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[7] المثالان نشر لقوله :

كإنشاء شيء من شيء لأن حواء من ضلع آدم[8] كما أن الظلمات من تكاثف الأجرام[9] .

قال الإمام[10] : إن النور والظلمة لما تعاقبا تولد أحدهما من الآخر[11] .

---

١ - سورة القصص : ٧

٢ - وتمام الآية : (سبحنه ولهم ما يشتهون) سورة النحل : ٥٧

وانظر المفردات للراغب ص ١٣١ - ١٣٢ (جعل)

والمراد من كلمة (الجعل) هنا الخلق - ينظر مجاز القرآن ١/١٨٥ وتفسير القرطبي ٦/٣٨٦

٣ - في (د) مصير

٤ - الكشاف ٢/٢

٥ - اللف والنشر : من المحسنات المعنوية وهو ذكر متعدد على التفصيل والإجمال ثم ذكر ما لكل من غير تعيين ثقة بأن السامع يردها إليه ،

وهو قسمان - لف نشر مرتب وغير مرتب - راجع التعريفات ص ١٩٣ وتحرير التحبير ص ١٤٩ والكليات للكفوى ٤/١٧٤ ومفتاح العلوم للسكاكي ص ٤٢٥ والإيضاح للقزويني ص ٥٠٣

٦ - سورة الأعراف : ١٨٩

٧ - الأنعام : ١

٨ - أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع " راجع فتح الباري ٦/٣٦٣ رقم ٣٣٣١ - الأنبياء باب خلق آدم وذريته .

٩ - الأجرام ساقطة من (ي)

١٠- المراد بالإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر صاحب التفسير المشهور (ت ٦٠٤ هـ)

انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤/٨٤٢ وسير الأعلام ٢١ / ٥٠٠

١١- التفسير الكبير للرازي ٦/١٢/١٥٠

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾[1] مثال " لتصيير شيء شيئا ".

وذلك أن كلا من الزوجين[2] يفتقر[3] إلى الآخر في حال الانفراد وبعد انضمام أحدهما إلى الآخر يصيران زوجين.

وقوله[4] : ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ﴾[5] مثال للنقل ، وذلك أن الكفار كانوا قد حكموا بالشرك والتعدد في الإلهية ، فلما جاء الإسلام أبطل حكمهم بالتعدد وألزمهم حكم التوحيد كأنه نقل الحكم من التعدد إلى الوحدة[6] ،

فإن قلت : لم كرّر المثال في القسم الأول ولم يكتف[7] بقوله : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[8] كما في التوالي ؟

قلت : ليوقفك[9] على أن قوله ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾[10] من هذا القسم وأنه المقصود في الإيراد .

---

١ - في (ي)(د) وجعلنا

٢ - في (ع) كلامنا لزوجين

٣ - في (ى) مفتقر

٤ - في (ع) فقوله

٥ - وتمام الآية : (إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) سورة ص : ٥

٦ - قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) أي ومع هذا كله كفر به بعض عباده وجعلوا له شريكا وعدلا واتخذوا له صاحبة وولدا تعالى الله عز وجل من ذلك علوا كبيرا " راجع تفسير ابن كثير ١٢٣/٢

٧ - في (د) ولم يكشف

٨ - سورة الأعراف : ١٨٩

٩ - في (د) ليوافقك

١٠ - الأنعام : ١

٣ - **قوله :** ((﴿ وَالْمَلَكُ[1] عَلَى أَرْجَائِهَا[2] ﴾))

أي جنس الملك على جوانب أفق السماء[3]

٤ - **قوله :** ((﴿ للقصد[4] إلى الجنس[5] ﴾))

أي إلى ما يعرف كل أحد أن النور ما هو ؟ وهو الكيفية القابضة[6] من نحو النيرين[7] على الأجرام الكثيفة المحاذية[8] له[9] وهو و[10] إن كان مفرداً في اللفظ لكنه متكثر بحسب حصوله في مطارحه[11] كالظلمات ، ومن ثم أفرد " الملك " مع تعدد التنزلات[12] ، في قوله تعالى ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾

ونحوه[13] قول الشاعر : " ولقد أمر على اللئيم يسبني "[14]

---

١ - سورة الحاقة : ١٧

٢ - الكشاف ٢/٢

٣ - هذه العبارة من قوله : (قوله : والملك .... إلى أفق السماء " متأخرة في (ى)

٤ - في (م) القصد

٥ - الكشاف ٢/٢

٦ - في (م) و (ع) الفائضة

٧ - في (د) التزيين

٨ - في (د) العادية

٩ - (له) ساقطة من (ع)

١٠ - الواو ساقطة من (د)

١١ - المطارح : جمع مطرح ، والطّرح بالتحريك المكان البعيد " أنظر ترتيب القاموس ٣/٦٣ ولسان العرب ٤/ ٢٦٥١ (طرح)

١٢ - في (ى) و (د) المتنزلات وفي (ع) المنزلات

١٣ - كلمة (نحوه) مكررة في (د)

١٤ - اختلف في نسبة البيت فقيل : هو لعميرة بن جابر الحنفي ، وقيل : لرجل من بني سلول ، وقيل لشمر بن عمرو الحنفي ، راجع الأصمعيات ص ١٢٦ - والكتاب ٣/٢٤ والخصائص ٣ / ٣٣٠ ومغنى اللبيب ١ / ١٠٢ وديوان الحماسة للبحتري ص ١٧١ وخزانة الأدب ١ / ٣١٠ والأشباه والنظائر ٣ / ٩٠ - وشرح شواهد المغني ١ / ٣١٠ وتمامه " فمضيت ثمت قلت لا يعنيني "

لم يرد لئيم واحد في زمان واحد بل لئام لا تنحصر في أزمنة لا تحصى[1] لأنه يصف نفسه بالحلم والأناة[2] وأنه دأبه وعادته.

٥ - **قوله** : ((أو لأن الظلمات كثيرة))[3] إلى قوله : ((بخلاف النور))

يعني جمع الظلمات لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها ، وأفرد النور لإفراد سببه وهو النار كما قال : " فإنه من جنس واحد " .

٢ / أ لكن أسباب / النور[4] أيضا غير واحد فإن النيرين والكواكب وغيرها أسباب شتى .

وكذلك قال صاحب التقريب[5] : والظلمة أكثر إذ لكل جرم[6] ظلمة وليس لكل جرم نور ، بل لكل نيـر[7]

===

١ - كذا في (م) و (ع) على أن (لئيم) نائب فاعل (ليرد) وفي (ى) و (د) (لئيما واحدا) على النصب الواقع مفعولا ليرد

٢ - الأناة : والأني الحلم والوقار - راجع لسان العرب ١ / ١٦١ (أَنَا)

٣ - الكشاف : وتمام كلامه : (أو لأن الظلمات كثيرة لأن ما من أجناس الأجرام إلا وله ظل ، وظله الظلمة بخلاف النور)

٤ - اختلف المفسرون في تأويل ﴿ الظلمت ﴾ و ﴿ النور ﴾ قال أكثرهم : الظلمات سواد الليل والنور ضياء النهار ، وقال الآخرون : أراد بالظلمات الكفر وبالنور الايمان ،، أنظر تفسير الطبري ١١/٢٥٠ وتفسير ابن كثير ٣ / ٢٣٤
والعموم أولى ، قال ابن عطية : وهذا خروج عن الظاهر - أي الذين قالوا بالثاني - " المحرر ٦ / ٣ وقال الشوكاني : والأولى أن يقال : إن الظلمات تشمل كل ما يطلق عليه اسم النور فيدخل تحت ذلك ظلمة الكفر ونور الإيمان " فتح القدير ٢/ ٩٨ وينظر تفسير القرطبي ٦ / ٣٨٦ وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٥٣٥

٥ - هو محمد بن مسعود قطب الدين السيرافي الفالي (ت بعد سنة ٧١٢ هـ) كما في الأعلام للزركلي ٧ / ٩٦ وكتابه (التقريب في التفسير)
مخطوط في مكتبة آيا صوفيا بتركيا تحت رقم ٨٨ وهو يقع في ٤٥٠ ورقة وانتهى من نسخه في أواسط شهر جمادى الأولى سنة ٧٨٠ هـ أنظر تفسير البقرة للطيبي قسم التحقيق ١ / ٧٨ ومنه صورة في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - قال حاجي خليفة : والتقريب هو تقريب التفسير لقطب الدين السيرافي لخص فيه الكشاف واختصره وأتمه في شوال سنة ٦٩٨ هـ ببلدة شيراز كشف الظنون ٢ / ١٤٨١

٦ - في (ى) جسم

٧ - أنظر التقريب ق ٨٩ أ ب - وفيه : أو لأن الظلمة ....إذ لكل جرم ظلمة وهو ظلمة "

وقال الإمام :[1] إن النور ههنا عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم إنها تقبل السواد[2] قليلا قليلا وهي لها مراتب كثيرة ، فلهذا عبر عن الظلمات بصيغة الجمع .[3]

وروى الإمام عن الواحدي[4] عن ابن عباس : الظلمات ظلمة الشرك والنفاق والكفر ، والنـور[5] نور الإسلام[6] ونحوه عن الحسن[7] .

وقال الإمام : حمل اللفظ على الوجه الأول أولى لأن النور والظلمة حقيقتان[8] في هاتين الكيفيتين المحسوستين [ولأنهما][9] إذا قرنتا بذكر السموات والأرض لا يفهم غيـر[10] منهمـا[11] غير ذلك .[12]

---

١ - كلمة (الكيفية) مطموسة في (ع)

٢ - في (م) السودا - وفي تفسير الرازي (التناقض) وذكر الطيبي رحمه الله محصل معناه ، أنظر تفسير الرازي ١٥١/١٢/٦

٣ - المرجع السابق

٤ - هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه (أبو الحسن) النيسابوري المفسر المشهور له تفاسير ثلاثة ، الوسيط والوجيز والمقبوض بين الوسيط والوجيز وأسباب النزول (ت ٤٦٨ هـ) أنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٣ - ٣٠٤ وطبقات المفسرين للداودي ٣٧٩/١-٣٩٠

٥ - (والنور) ساقطة من (ى)

٦ - تفسير الواحدي

٧ - هو الحسن بن أبي الحسن (أبو سعيد) يسار البصري من كبار التابعين وساداتهم كثير التدليس كانت أمه مولاة لأم سلمة رضي الله عنها (ت ١١٠ هـ)
أنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢ / ٦٩ - ٧٣ ومعرفة القراء للذهبي ١ / ٦٥
ومآثر المفسر الأثري مقدمة تفسير الحسن البصري
وانظر قول ابن عباس والحسن في تفسير الطبري ٥ / ٤٢٤ وتفسير القرطبي ٦ / ٣٨٦ والبحر المحيط ٤ / ٦٨

٨ - في (ع) حقيقيا

٩ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

١٠ - (غير) مقحمة في (م)

١١ - (منهما) ساقطة من (ي) و (د)

١٢ - أنظر تفسير الرازي ٦ / ١٢ / ١٥١

وقلت[1] : والذي ينصر مذهب الحبر ابن عباس رضي الله عنهما الاستعمال في النظم[2] .

أما الاستعمال فأنــه[3] تعالى كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور مفردا أراد الضلالات والهدايــة ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ [اللَّهُ][4] وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾[5] وقوله تعالى[6] :﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾[7] إلى قوله : ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[8] وقال تعالى : ﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[9] إلى غير ذلك .

وقال القاضي[10] : الهدى واحد والضلال متعدد[11] .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾[12]

---

١ - أراد الطيبي رحمه الله بقوله : وقلت . الخ الرد على الرازي ، وأيد قوله بقول القاضي والراغب .

٢ - كذا في (م) وفي (ى) اللفظ وفي (د) والنظم والصواب أن يقال :والمعنى والنظم كما في (ع) بدليل ما قاله بعد قليل : (وأما المعنى والنظم ...) الخ

٣ - في (د) وأنه

٤ - لفظ الجلالة ساقط من (م)

٥ - سورة البقرة : ٢٥٧

٦ - (تعالى) ساقطة من (ع)

٧ - في (ع) بزيادة كلمة (يمشي) والآية ١٢٢ من سورة الأنعام

٨ - الأنعام : ١٢٢

٩ - سورة إبراهيم : ١

١٠ - هو القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر (أبو سعيد) وقيل :(أبو الخير) البيضاوي الشيرازي من مؤلفاته تفسيره المشهور أنوار التنزيل لخص فيه تفسير الكشاف للزمخشري (ت ٦٨٥ هـ) على خلاف ، أنظر ترجمتــه فــي طبقات الشافعية للأسنوي ١ / ٢٨٣ وطبقات المفسرين للداودي ٢٤٢/١ - ٢٤٣

١١ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٠١ ، ٣٠٢ وقال الإمام ابن كثير رحمه الله : جمع لفظ ﴿ الظُّلُمَاتِ ﴾ ووحد لفظ ﴿ النُّورَ ﴾ لكونه أشرف كقوله تعالى ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ - سورة النحل : ٤٨ وكما قال في آخر هذه السورة ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾
أنظر تفسير ابن كثير ٢ / ١٢٣

١٢ - الأنعام : ١٥٣

الراغب : النور يعبر به عن العلم والإيمان والظلمة [عن] ضديهما ، ووجه ذلك أنه لما كان للإنسان[1][2] بصران الحاسة التي في الرأس والبصيرة في القلب فكما أن البصر لا يستغنى في إدراك ما يدركه عن ضوء[3][4] كذلك البصيرة لا تستغنى عن نور التوفيق والإيمان[5] ويقال لفقد[6] البصرين : عمىً ، ولفقدان[7] النورين ظلمة وأعظمهما[8] ضرراً فقدُ البصيرة ، ولهذا قال تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا[9] لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[10] فلم يعد فقد البصر عمىً بالإضافة إلى فقد البصيرة ، وقوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ

١- ساقط من (م)

٢- لم أجد هذا الكلام في كتابه المفردات، ولعله ذكره في تفسيره والذي في مفرداته : " النور الضوء الذي يعين على الإبصار " راجع المفردات ص ٧٧٥ - ٧٧٦ .

٣- كذا في (م) و (ع) وفي (ى) و (د) إلى

٤ - في (ع) الضوء

٥ - كلمة (والإيمان) ساقطة من (ى) ومثبتة بالحاشية اليسرى .

٦- في (م) الفقد

٧ - في (د) لفقد

٨ - في (ى) و (د) أعظمها

٩ - في النسخ الثلاث (أنها) بحذف الفاء وفي (ع) بإسقاطها والصواب إثباتها اتباعاً للرسم العثماني

١٠ - سورة الحج : ٤٦

﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[1] يعني بذلك كلا[2] النورين والظلمتين ، وأما المعنى والنظم فإن لفظة (ثم) الاستبعادية في قوله : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[3] تقتضي أن يكون ما قبلها مما يؤتي[4] فيه جميع ما يزيل الشبهة عما بعدها من الكفر والعدول عن الحق إزالة تامة بحيث لا يبقي معه لأحد متمسك يتشبث[5] به كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ﴾[6] وذلك إنما يتم إذا حمل قوله ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ على نصب الأدلة على معرفة الله وتوحيده ، وقوله :﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ على وضع الشرائع وإنزال الكتب وإرسال الرسل

---

١ - الأنعام : ١

٢ - رسمت كلمة كلا في (م) و(ى) بالياء هكذا (كلى)

٣ - الأنعام : ١

٤ - في (ع) يوفى

٥ - التشبث بالشيء التعلق به ولزوم الشيء وشدة الأخذ به" انظر ترتيب القاموس ٢/ ٦٦٤ ولسان العرب ٤/ ٢١٨٢ (نشب)

٦ - سورة السجدة : ٢٢

لبيان طرق الضلالات والإرشاد إلى الطريق المستقيم ومثله قرّر[1] المصنف في قوله تعالى :

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[2] حيث قال : شبهت دلالته على وحدانيته بأفعاله الخاصة

وبما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد بشهادة الشاهد في البيان والكشف[3] .

وتلخيص المعنى : أنه لم يبق بعد تلك البيانات الشافية والدلائل الواضحة حجة ومتشبث[4]

للراكب على متن الضلال ، فيعبد[5] من الناظر المهتدي بعد ذلك أن لا ينخلع[6] من ضلاله وكفره

ومع ذلك هؤلاء يعدلون به ما لا

---

١ - في النسخ الثلاث (قدّر) بالدال والصواب ما أثبته كما في (ع) أو أن يقال : ومثله قول المصنف لأن كلمة (قدر) لا يفيد معنى إنما هو تشبيه قول الزمخشري هنا بقوله في سورة آل عمران .

٢ - سورة آل عمران : ١٨

٣ - أنظر الكشاف ١ / ١٧٨ - ١٧٩ نقله باختصار (تفسير آل عمران)

٤ - في (د) يتشبث

٥ - كذا في النسخ الثلاث ويجوز أن يقال : (فيبعد من الناظر) أو (فيستبعد من الناظر) - والله أعلم -

٦ - في (ع) يتخلع

يقـــــدرون على شيء من ذلك[1] .

وقال الإمام : إنما قدم ﴿ ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ على ﴿ ٱلنُّورِ ﴾ لأن عدم المحدثــــات متقدم علـــى

وجودها جاء في الحديث : " إِنَّ ا للهَ تَعَالَى خَلَقَ ٱلْخَلْقَ فِي ظُلمةٍ ثُمَّ رَشَّ عليهم من نورِهِ "[2]

وقلت[3] : الحديث من رواية الإمام أحمد بـــن حنبل والترمذي عن عبد ا لله بن عمرو بن العاص[4]

(رضي ا لله عنه) قال " سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم[5] [يقول : " إن ا لله] خلــق[6]

الخلق في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره (يومئذ فمن أصابه من نوره اهتدى)[7] ـــــ ـــــ ـــــ

---

١ - كذا في (م) وفي النسخ الثلاث (يقدر) .

٢ - أنظر تفسير الرازي ١٥١/١٢/٦ ، ومعنى كلام الرازي : أي : أن الظلمة عبارة عن عدم النور عن الجسم الذي من شأنه قبول النور ، أشار الرازي بذلك إلى أن الظلمة عدم وليست عبارة عن كيفية وجودية مضادة للنور .

٣ - كلمة (الإمام) ساقطة من (د) .

٤ - هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل (أبو محمد) وقيل (أبو عبد الرحمن) من الصحابة المكثرين للحديث (اختلف في سنة وفاته) .

أنظر الاستيعاب ٣ / ٩٥٦ - وأسد الغابة ٣٤٩/٣ - ٣٥١

٥ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

٦ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٧ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

ومن أخطأ ضل .[1]

وفي رواية الترمذي : فلذلك قلت : "جفَّ القلمُ بما هوَ كائن ".[2]

---

١ - نص الحديث كما في مسند أحمد هكذا : " إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره .... "
انظر مسند أحمد ٢ / ١٧٦ - ١٩٧ (مسند عبد الله بن عمرو) .

٢ - لفظ الترمذي : " إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور ،
إهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول : جف القلم على علم الله .... " أنظر سنن الترمذي ٥ / ٢٦ رقم ٢٦٤٢ الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة - وحسنه الترمذي .

وصححه الشيخ الألباني ، أنظر صحيح سنن الترمذي ٢ / ٣٣٤ رقم ٢١٣٠ باب افتراق هذه الأمة .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (باب جف القلم بما هو كائن) من حديث عبد الله بن جعفر ٧ / ١٨٩ - وفي صفحة ١٩٣ منه من حديث ابن عمرو كما هو في المسند ثم قال : رواه أحمد بإسنادين والبزار والطبراني ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات .

قلت: وفي معناه حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ولفظه : " جف القلم بما أنت لاق " صحيح البخاري ٥ / ١٩٥٣ رقم ٤٧٨٧ النكاح باب ما يكره من التبتل والخصاء ، وفي القدر ٦ / ٢٤٣٦ رقم ٦٥٩٦ باب جف القلم على علم الله قال الإمام ابن حجر رحمه الله في الفتح ١١ / ٤٩٢ رقم ٦٥٩٦ أثناء شرحه لحديث أبي هريرة : " ووقع لفظ " جفت به الأقلام " أيضا في حديث جابر عند مسلم ، وفي آخر حديث ابن عباس الذي فيه : " احفظ الله يحفظك " ففي بعض طرقه " جفت الأقلام وطويت الصحف " وفي حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني في حديث " واعلم أن القلم قد جف بما هو كائن " وعن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال : يارسول الله بيّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم ؟ أفيما جفت به الأقلام ، وجرت به المقادير أم في ما نستقبل قال : لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير " الخ

أنظر صحيح مسلم ٤ / ٢٠٤٠ - ٢٠٤١ رقم ٢٦٤٨ القدر باب كيفية خلق الآدمي ، ومسند أحمد ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٣ - (مسند جابر) ومسند الطيالسي ص ٢٤٠ رقم ١٧٣٧ (الجزء السابع والمعجم الكبير للطبراني ٧ / ١٤٠ رقم ٦٥٦٢ - إلى - ٦٥٦٨ - ونسبه السيوطي للدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي والأصبهاني في الترغيب عن سهل بن سعد - أنظر الدر المنثور ١ / ٦٦

٦- **قوله** : ((وإما على قوله : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾))[1]

يعني أن الكفر يصح أن يحمل على معنى الشرك تارة وعلى كفران النعمة أخرى (و)[2] بحسب هذين المعنيين يدور معنى ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ وتعلق الباء[3] ، فإذا جعل بمعنى الكفران يجب أن يعطف على (الحمد لله) لأن الحمد بإزاء النعمة ، ولا نعمة أعظم من إخراج الممكنات إلى الوجود ، (فيعدلون) على هذا من العدول والباء صلة (كفروا) على حذف[4] المضاف أى كفروا بنعمة ربهم ، وإليه الإشارة بقوله : " ثم الذين كفروا به أي بالله يعدلون عن الحق فيكفرون نعمته[5] ،

وفي قوله : " إن الله حقيق بالحمد على ما خلق[6] " معنى ترتب الحكم على الوصف وإنما ترك متعلق (يعدلون) على هذا ليقع الإنكار على نفس الفعل[7] وحقيقته العدول[8] ، وإذا جعل بمعنى الشرك يجب أن يعطف

---

١ – الكشاف ٢/٣

٢ – الواو زيادة من (ع)

٣ – كذا في النسخ الأربعة ولعل هنا سقط قبل كلمة (وتعلق) وهو أن يقال : ويقلب تعلق الباء ، أو يقلق تعلق الباء – والله أعلم

٤ – (حذف) ساقط من (د)

٥ – و (عدل) هنا يحتمل أن يكون متعديا والمفعول محذوف بمعنى يعدلون به غيره مما لا يقدر على خلق شيء ولا إنشائه أي يسوون به ، يقال : عدلت فلاناً بفلان عدولا إذا سويت بينهما ، وأن يكون لازماً بمعنى ما تكون عنه إلى غيره من قولهم : عدل عن الطريق إذا مال عنها وفي التنزيل :﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ – المؤمنون : ٧٤ – فالباء في (بربهم) على هذا بمعنى (عن " راجع البحر المحيط ٤ / ٦٩ والفريد في الإعراب للهمداني ٢ / ١١٥ وأضواء البيان ٢ / ١٨٠ وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٩٨

٦ – في (ى) بياض في موضع (ما خلق)

٧ – في (م) أفعل)

٨ – في (م) حقيقة المعدول

على ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ لأن كفرهم بتسويتهم الأصنام بخالق السموات والأرض كقوله تعالى : حكاية [عن][1] قول الكفار يوم القيامة ﴿ تَٱللَّهِ[2] إِن كُنَّا[3] لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[4] (فيعدلون) على هذا بمعنى يسوون ليستقيم معنى الشرك ، والباء متعلق به ، وإليه الإشارة بقوله[5] : " خلق ما خلق " إلى آخره ، وإلى الوجهين ينظر معنى الحديث الذي أورده المصنف في البقرة في قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾[6] عن النبي صلى الله عليه وسلم[7] "إني والجن والإنس في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري "

وعلى الوجهين قوله : " ربهم " مظهر أقيم مقام المضمير للعلية وعلى الأول[8] معناه التربية ، وعلى الثاني المالكية والقهر

١- ساقط من (م) .

٢- في (ي) و (د) بالله .

٣- في (م) بلفظ أي .

٤- سورة الشعراء : ٩٧ - ٩٨ .

٥- أي الزمخشري .

٦- سورة البقرة : ١٧٢ .

٧- أنظر الكشاف ١ / ٣٢٩ (تفسير سورة البقرة) .
رواه الطبراني في مسند الشاميين ٢ / ٩٣ - ٩٤ رقم ٩٧٤ - ٩٧٥ .
والديلمي في مسند الفردوس ٦ / ٤٥٠٦ رقم ٤٤٣٩ عن أبي الدرداء .
وأنظر كنز العمال ١٦ / ٣ رقم ٤٣٦٧٤ الباب الثاني في الترهيبات (الفصل الأول) .
وأنظر الإتحافات السنية ص ٥٨ معزواً للحاكم في تاريخه عن معاذ والبيهقي في شعب الإيمان والديلمي في مسند الفردوس وابن عساكر عن أبي الدرداء .
وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص ٥٩٠ رقم ٤٠٤٨ منسوباً للحكيم الترمذي والبيهقي وقال : ضعيف كما عزاه السيوطي قبله لهذين - قال المناوي : ثم إن فيه عند مخرجه البيهقي كالحاكم مهناً بن يحيى مجهول وبقية بن الوليد ذكره الذهبي في الضعفاء وقال : يروي عن الكذابين ويدلسهم وشريح بن عبيد ثقة لكنه مرسل ، راجع الإتحافات ص ٥٨ ولسان الميزان ٤ / ١٩٧ و ٤٦٩ . وأنظر الكافي الشاف على الكشاف ص ١٣ ونسبه أيضاً للطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من رواية بقية حدثنا صفوان بن عمر حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير وشريح بن عبيد عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وصلم ... " فذكره سواء "

٨ - في (م) الأولى)

فالحمد على الأول[1] محمول على الشكر اللساني وعلى الثاني[2] النداء على الجميـــل .

قال صاحب الانتصاف[3] : في العطف على قوله : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَٰتِ ﴾ نظر[4] لأن العطف على الصلـة[5] يوجب الدخول في حكمها ، ولو قلت : الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون لم يستقم[6] ،

٢ / ب ويحتمل أن يقال : وضع الظاهر / موضع المضمر تفخيمـا ، ونظيره ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ ﴾ فيمن جعلها موصولة لا شرطية يريد أن (ما) في قوله تعالى[7] :لَمَآ ءَاتَيْتُكُم من كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ

١- في (ى) و (د) والحمـد .

٢- كذا في كل النسخ وتعريف الحمد : هو الثناء على الجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل ، وعرفاً : فعل ينبيء عن تعظيم المنعم على الحامد وغيره " ومعنى (الحمد لله) أي الشكر خالصا لله جل ثناؤه دون سائر ما يعبد من غيره ، راجع تفسير الطبري ١ / ١٣٥ وشرح قصيدة ابن القيم ١ / ١٦ وكشاف الاصطلاحات ٢ / ٢٦ .
وكما قال الزمخشري في سورة الفاتحة : " النداء على الجميل " قال الطيبي : أي رفع الصوت بالثناء على الجميل خص النداء لما قـرّر أن الحمد : هو الشكر باللسان فبالغ في الإظهار والإشادة ، والشكر : تعظيم المنعم بالقلب وثناؤه باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح ... " الخ ينظر تفسير البقرة للطيبي ١٠٢/١ فقرة ٢١٣-٢١٤ .

٣- هو أحمد بن المنير ناصر الدين عبد الواحد (أبو محمد) الاسكندراني المالكي من مؤلفاته الانتصاف والمتوارى على تراجم البخاري - (ت ٧٣٦ هـ) وقد سبقت ترجمته بالتفصيل في الفصـل الثالث عند المبحث الثاني ، انظر الديباج المذهب ٦٢/٢ وطبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٥٩ - والمراد بالانتصاف حاشيته القيمة المطبوعة بهامش الكشاف . انظر التفصيل في ص ٥٧ (قسم الدراسة)

٤- (نظر) ساقطة من (د) .

٥- قوله : (لأن العطف) غير ظاهر في (م) .

٦- في (ى) لم يستقيم .

٧- وقد اختلف في (لما) هذه على أقوال حسب القراءات التي قرىء بها من المتواتر والشاذ ، راجع البحر المحيط ٢ / ٥٠٩ - ٥١٠ والدر المصون ٣ / ٢٨٤ - ٢٩٠ .
فقرأ حمزة : بكسر اللام مع تخفيف الهمزة والباقون بفتح اللام مع تخفيف الهمزة واللام فعلى قراءة حمزة اللام للتعليل و (ما) مصدرية أو موصولة أي لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ، وعلى قـراءة الجماعة اللام في (لما) هي الموطئة لقسم و (ما) موصولة أو شرطية والفعلان بعدها ماضيان في اللفظ مستقبـلان في المعنى ، والمعنى أي إن أتيتكم ذلك تؤمنوا ، [انظر التيسير ص ٨٩ والنشر ٢ / ٢٤١ وإبراز المعاني ٣ / ٣٣ وفتح القدير للشوكاني ١ / ٤٥٦ والانتصاف على الكشاف ٢ / ٢ ، ٣ والكتاب لسيبويه ٣ / ١٠٧ .

﴿رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾[1] إذا جعلت موصولة لابد من راجع في الصلة فينبغي أن تجعل[2] ﴿مَا مَعَكُمْ﴾ في موضع الضمير الراجع[3] إلى مصدق له[4].

وقلت : ليس بذاك لأنه من باب عطف حصول مضمون الجملتين لقوله : " أنه خلق ما خلق[5] ثم هم يعدلون به " يعني حصل من الله عز وجل خلقُ السموات والأرض وجعلُ الظلمات والنور للمكلفين ليعرفوه ويوحدوه ويعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سوّوا معه غيره نحوه قوله تعالى : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[6].

١- سورة آل عمران : ٨١

٢- الأحسن للسياق أن يقال : إذا جعلتها .

٣- في (ع) و (د) أي

٤- انظر الانتصاف على الكشاف ٢/ ٣ بتصرف كثير

٥- (ما خلق) ساقطة من (د)

٦- سورة الواقعة : ٨٢

فموقعه الفاء في الظاهر فجيء بثم للاستبعاد ولأنه ليس من موضع وضع المظهر موضع المضمر لأنه ابتداء كلام الكفار على أنه لو قيل : ثم الكافرون والمشركون كان ظاهراً أيضا فإن قلت : الحمد[1] هـو النـداء على الجميل من نعمة أو غيرها فما معنى هذا الترتيـب[2] ؟ .

قلت : معناه بيان فضله وكمال حلمه[3] ورحمته كأنه قيل : ما أحلمـه[4] وما أرحمه لما تصدر منه تلك الفضائل والإنعام ويقابل بذلك الكفر والكفران ولا يصب عليهم العذاب صبا كما[5] في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[6] .

١ـ في (د) الحمل

٢ـ في (ع) و (د) الترتب

٣ـ في (م) كمال حكمه والأوفق للسياق ما أثبته كما في باقي النسخ

٤ـ في (م) ما أحكمه

٥ـ (كما) ساقطة من (ع)

٦ـ سورة الفرقان : ٦

٧ - **قوله** : ((يعدلون به))[1]

الأساس : لا عدل له لا مثل له وما يعد لك[2] عندي شيء أي ما يشبهك ؟[3]

٨ - قوله : ((وكذلك ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾[4] استبعاد))[5]

يعني ذيل كل من الآيتين بكلمة الاستبعاد بحسب ما يقتضيه من المعنى ، أما الآية [الأولى][6] فلمّا تضمنت دلائل الآفاق[7] من الأجرام والأعراض ذكر منها أعظمها جرماً في النظر وأشملها متناولاً للأعراض ليدخل في الأول سائر الأجسام من الكبير والصغير ،،

١- (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) - وأنظر الكشاف ٢ / ٣ وفيه " ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته .

٢- في (م) بعد ذلك

٣- أساس البلاغة للزمخشري ص ٢٩٥ (عدل)

والعدل بفتح العين المهملة ما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر المثل ،،

راجع تفسير الطبري ٢ / ٣٥ و ١١ / ٤٣ ومعاني القرآن للفراء ١ / ٣٢٠٤

٤- الأنعام : ٢

٥- الكشاف ٢ / ٣ - وذهب الزمخشري إلى أن معنى (ثم) استبعاد ، وذهب الأكثرون أن معنى (ثم) هنا التوبيخ والتقريع ، قال ابن عطية : (ثم أنتم) على نحو قوله : (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) في التوبيخ على سوء الفعل بعد مهلة من وضوح الحجج "

راجع المحرر ٦ / ٥ - وينظر تفسير القرطبي ٦ / ٣٨٧ وفتح القدير ٢ / ٩٨ - ٩٩ **وترتيب القاموس ٣ / ١٧١(عدل)**

٦ - ساقط من (م)

٧ - المراد بدلائل الآفاق ما ظهر من مخلوقات الله العظيمة ما بين السماء والأرض - أي ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض وكذلك آفاق السماء ونواحيها ، وقيل : مهاب الريح الأربعة الجنوب والشمال والدبور والصبا وقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ - سورة فصلت : ٥٣ - أنظر تفسير المحرر ١٤ / ١٩٨ - ١٩٩ وترتيب القاموس ١ / ١٥٩ ولسان العرب ١ / ٩٦ (أفق)

وفي الثاني جميع الأعراض الظاهرة والخفية[1]، ولهذا فسّره الزجاج[2] بالليل والنهار[3].

والقاضي[4] بالضلال والهداية[5].

والدليل على الاستيعاب الجمع في أحد المكررين والإفراد في الآخر[6] لأن في ذكر الأرض والنور مفردين واقترانهما بالجمعين إشعاراً بإرادة الجنسية في الإفراد والاستغراق في الجمع، وفي ذكر الخلق والجعل إشارة إلى استيعاب الإنشائين، ثم إن الله تعالى بعد هذا الكلام الجامع والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[7] يعني أنظروا إلى هؤلاء الكفار

١- (في) ساقطة من (ى)

٢- هو إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل (أبو إسحاق) اللغوى النحوى المعروف بالزجاج من أبرز مؤلفاته التى وصلت إلينا معانى القرآن، وله مصنفات أخرى (ت ٣١١ وقيل: ٣١٦ هـ)
انظر ترجمته فى طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ١٢١ - ١٢٢ وإنباه الرواة ١/ ١٥٩ ووفيات الأعيان ١/ ٤٩

٣- انظر معانى القرآن للزجاج ٢/ ٢٢٧

٤- سبقت ترجمته فى صفحة رقم ٨

٥- انظر تفسير البيضاوى ١/ ٣٠١

٦- من قوله: " فى الآخر لأن " .... إلى " فى الإفراد " ساقط من (د)

٧- الأنعام: ١

مع ظهور هذه الأدلة كيف يتركون عبادة خالق الأرض والسموات ويشتغلون بعبادة الحجارة والموات وإليه الإشارة بقوله : " استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته "[1]

وأما الآية الثانية فلما اشتملت على دلائل الأنفس ذكر فيها المبدأ والمنتهى تصريحاً ولوح إلى ما يتوسطهما تلويحاً ، ذكر خلقهم من طين ونص على الأجلين وعبر بـ(ثُمَّ) دلالةً على أطوار ما في البين ، من النطفة والعلقة والمضغة المخلقة وغير المخلقة[2] ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

١- قال الإمام أبو حيان : وذهب الزمخشري من أن (ثم) للاستبعاد وليس بصحيح لأن (ثم) لم توضع لذلك وإنما التوبيخ أو الاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لا من مدلول (ثم) ولا أعلم أحداً من النحويين ذكر ذلك بل (ثم) هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية " انظر البحر المحيط ٤/ ٦٩

وقال أيضاً : وفي الآية رد على القدرية في قولهم : الخير من الله والشر من الإنسان فعدلوا به غيره في الخلق والإيجاد "

وراجع لمزيد التفصيل أضواء البيان ٢/ ١٨٠

٢- (غير المخلقة) ساقطة من (د)

والنشوء حيا[1] ثم الطفولة والشباب والشيخوخة[2] إلى الموت .

ونبه بذكر الامتراء[3] والعدول من الغيبة في قوله : ﴿ بِرَبِّهِمْ ﴾ إلى الخطاب في قوله[4] :

﴿ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ على التنبه[5] عن رقدة[6] الغفلة والجهالة ، وأن دلائل الأنفس أقرب الدلائل

وأدق وهي التي يضطر معها الناظر إلى المعرفة التامة ، .

وتلخيص المعنى : أن دلائل الآفاق موجبة[7] لإزالة الشرك وإثبات التوحيد فناسب أن يستبعد

منهم الشرك مع وجودها[8] [و][9] أن دليل الأنفس[10] مقتض لحصول اليقين[11]

١- في (ع) والنشر .

٢- لقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾

سورة المؤمنون : ١٢ - ١٣ - ١٤ .

٣- في (د) الامراء .

٤- ويسمى الالتفات - وهو التعبير عن معنىً بطريق ثم العدول إلى طريق آخر كانتقال من الغيبة إلى الخطاب مثلاً كما في الآية وكما في أول الفاتحة قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ والآيتان بعدها بالغيبة ثم غير الأسلوب فقال عز وجل : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ - الفاتحة : ٤ - وفائدة الالتفات التنبيه للسامع .

راجع الإيضاح ص ١٥٧ وبديع القرآن لابن أبي الاصبع ص ٤٢ وجواهر البلاغة للهاشمي ص ١٣ .

٥ - في (ى) التنبيه .

٦ - الرقد : النوم كالرقاد والرقود بضمهما وأرقده أنامه والرقدة النومة ، .

راجع ترتيب القاموس ٢ / ٣٧٣ ولسان العرب ٣ / ١٨٥٢ (رقد) .

والمراد به هنا الغفلة .

٧ - موجبة) ساقطة من (ع) .

٨ - (مع وجودها) ساقطة من (ع) .

٩ - ساقط من (م) .

١٠ - في (ى) و (د) الدلائل) .

١١ - في (ى) و (د) الإيمان .

فناسب أن يستبعد منهم الامتراء .

واعلم أن قطب[1] هذه السورة الكريمة يدور مع إثبات الصانع[2] ودلائل التوحيد وما يتصل بها . أنظر كيف جعل احتجاج الخليل[3] على قومه ومآله إلى قوله[4] : ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗا﴾[5] وكيف [أوقع][6] أمر حبيبه صلوات الله عليه (وسلامه) بقوله : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[7] بعد ذكر معظم الأنبياء واسطة العقد ولجة[8] بحر التوحيد ، ثم تفكرْ في قوله : ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي

---

١ - الصانع : ليس من أسماء الله الحسنى المعروفة ، لكن معناه صحيح ويخبر به عن الله تعالى قال عز وجل : ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ - النمل : ٨٨

وهذا الأسلوب سائر في كتب العلماء الأقدمين رحمهم الله تعالى أجمعين ،

ومعنى القطب الوسط وهي حديدة تدور عليها الرّحى - ترتيب القاموس ٣ / ٦٤٢ (قطب) لسان العرب ٥/ ٣٦٦٧

٢ - في (م) و (ى) الدلائل

٣ - المراد بالخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال تعالى : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ سورة النساء : ١٢٥

٤ - في (ى) قوله

٥ - الأنعام : ٧٩ - أي من آية رقم ٧٤ - إلى - ٧٩ من سورة الأنعام في الاحتجاج مع قومه وأهله .

٦ - ساقط من (م)

٧ - تمامها (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ...) الأنعام : ٩٠ وكلمة (اقتده) ساقطة من (ع)

٨ - اللجّ بالضم معظم الماء ومنه بحر لجي ويكسر ولجة البحر حيث لا يدرك قعره ولج البحر عرضه ولج البحر الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه " راجع غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ١٠ وترتيب القاموس ٤ / ١٢٤ - ولسان العرب ٥ / ٣٩٩٨ (لجج) والمصباح المنير ص ٢٠٩ .

﴿ وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [1].

كيف جاءت خاتمة لها ؟

فسبحان من له تحت كل [2] سورة من كتابه الكريم بل كل آية وكلمة أسرار تنفد دون تفاد بيانها الأبحر [3].

٩ - قوله : ((الكلام السائر أن يقال : عندي ثوب جيد)) [4]

هذا السؤال غير وارد على القياس النحوى لأنهم إنما يوجبون تقديم الظرف إذا لم يكن المبتدأ مخصصا كما سبق في الكتاب [5] وعليه كلام صاحب المفتاح [6] [حيث] [7] قال (ولا يجب التقديم [8] على المنكر

---

١ - الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣ .

٢ - (كل) ساقطة من (د) .

٣ - أي تنفد الأبحر كلها ولا تنفد أسرار كلماتها - قال تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ الكهف : ١٠٩ أي أن أسرار كلمات القرآن وما حوتها من المعاني العظيمة لا تحيط بها الأبحر وأنها لا تنفد أبدا - (والأبحر) وقع فاعلا لكلمة (تنفد) .

٤ - الكشاف ٢ / ٣ .

٥ - أي سبق في الكشاف في سورة البقرة .

٦ - هو يوسف بن أبي بكر بن محمد سراج الدين (أبو يعقوب) السكاكي من أهل خوارزم ، تلقى العلم على يد بعض علماء عصره وتبحر في شتى العلوم والفنون من أبرز مصنفاته مفتاح العلوم (ت ٦٢٦ هـ) ترجمته في معجم الأدباء ٢٠ / ٥٨ - ٥٩ وبغية الوعاة ٢ / ٣٦٤ .

٧ - ساقط من (م) .

٨ - أي تقديم الظرف .

إذا كان موصوفا قال تعالى : ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ﴾[1] ولكن وارد على استعمال الفصحاء فإنهم أوجبوا التقديم وإن كان مخصصا .[2]

ولهذا قال : " الكلام السائر "[3]

وقريب منه عن صاحب المثل السائر[4] : ورد في التنزيل ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾[5]

بلفظ " لي " مقدمة جاءت حسنة ، وإذا جاءت منقطعة لا تجيء لائقة كقول المتنبي[6] :

تَمَسِّي الأمانيَّ صَرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ
فَلا يَقُولُ لشيءٍ ليتَ ذلكَ لِي[7]

---

١ - الأنعام : ٢

٢ - أنظر مفتاح العلوم للسكاكي ص ٢٢٠

٣ - ما بين القوسين مكرر في (د)

٤ - هو نصر الله بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (أبو الفتح) الملقب بضياء الدين وأخطب الخطباء (ت ٦٢٢ وقيل : ٦٣٧ هـ)

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ / ٣٨٩ وسير الأعلام ٢٣ / ٧٢ - ٧٣

ومرآة الجنان ٤ / ٩٧

٥ - سورة ص : ٢٣

٦ - هو أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الشاعر المشهور أنتشرت شهرته ، له ديوان مشهور وقد شرحه كثير من العلماء (قتل سنة ٣٥٤ هـ)

أنظر وفيات الأعيان ١ / ١٢٠

والصبح المنبى عن حيثية المتنبي ليوسف البديعي

٧ - البيت من قصيدة له في المدح والاعتذار التي مطلعها

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
دعا فلباه قبل الركب والإبل (أنظر المثل السائر ٢١٦/١

و ديوان المتنبي بشرح العكبرى ٣ / ٧٤ - ٨١

وإذا خولف الاستعمال وأزيل[1] من مقره دل على الاهتمام بشأنه[2] والاعتناء بذكره فيحمل التنكير فيه على التفخيم[3] والتعظيم[4]، ويقال : وأي أجل مسمى عنده ؟ ليؤذن بالفرق بين الأجلين ومن ثم أتم معنى التعظيم بتخصيص قوله : ﴿عِندَهُ﴾[5] وحسن لذلك أن يوقف على ﴿أَجَلاً﴾ .

قال صاحب المرشد[6] : وحسن الوقف [على قوله][7] ﴿أَجَلاً﴾ ليفصل بينه وبين الآخر وهو البعث والنشور[8]

فقول المصنف[9] : وأي أجل

---

١ - في (د) وأذيل بالذال .

٢ - في (ع) لشأنه .

٣ - لأن التنكير قد يراد منه التفخيم كقوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾ سورة التوبة : ١٢٨ - أي لقد جاءكم رسول عظيم الشأن رفيع المنزلة .

٤ - (التعظيم) ساقطة من (د) .

٥ - في (ى) و (د) كذلك

٦ - هو الإمام الحافظ العماني ، أنظر كشف الظنون ٢ / ١٦٥٤ (ت ٤٠٠ هـ) .

٧ - ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٨ - المرشد ----- ذكره حاجي خليفة أنه للإمام الحافظ العماني المتوفي سنة ٤٠٠ هـ وأنه في علم الوقف والمبتدأ ، راجع كشف الظنون ٢ / ١٦٥٤ .

٩ - المراد به الزمخشري كما سبق .

مسمى عنده بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لا أن الكلام متضمن لمعنى الاستفهام كما ظن .[1]

قال المصنف[2] في قوله : ﴿ أُوْلَـٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3] نكر ﴿ هُدًى ﴾ ليفيد ضربا / مبهما لا يبلغ كنهه كأنه قيل : على أي هدى ؟[4]

٣ م/ أ

فظهر من هذا الفرق بين قول صاحب : المفتاح[5]: "ولا يجب التقديم على المنكر إذا كان موصوفا" وبين قول صاحب الكتاب[6]: "أوجبه" أن المعنى وأي أجل مسمى عنده تعظيماً لأنه نظر إلى القياس النحوي ، والمصنف إلى استعمال الفصحاء لما بينا أن[7] ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

---

١ - في (ع) و(د) لأن

٢ - المراد بالمصنف الزمخشري

٣ - سورة البقرة ٥:

٤ - انظر الكشاف ١/ ١٣٨

٥ - انظر مفتاح العلوم ص ٢٢٠

٦ - الكتاب لسيبويه ١/ ٢٣ - ٢٤ - ١٢٧

٧ - وقال الإمام أبو حيان في قول الزمخشري : (وأي أجل مسمى عنده) : وهذا لا يجوز لأنه إذا كان التقدير وأي أجل مسمى عنده كانت (أي) صفة لموصوف محذوف تقديره : " وأجل أي (أجل) مسمى عنده ؟ و لا يجوز حذف الصفة إذا كانت أيا ، ولا حذف موصوفها وإبقاؤها "... إلخ راجع البحر المحيط ٤/ ٧١ و انظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٥٣٥

المراد هـٰهنا تعظيم هذا الأجل للفرق بين الأجلين ، وما يكون معظما مفخما لابد أن يكون مهتماً بشأنه ، والاهتمام موجب للتقديم وهو المراد بقوله : فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم .

وقال صاحب الانتصاف : التعظيم[1] لا يوجب التقديم وقد[2] ورد ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[3] والمراد تعظيمها[4] .

وقال صاحب الإنصاف[5] : ولو مثّل بقوله : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَـٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ﴾[6] كان أحسن لأنه نكرة موصوفة و (عِلْمُ السَّاعَةِ) معرفة[7] .

---

١ - (التعظيم) ساقطة من (د) .
٢ - الواو ساقطة من (ى) .
٣ - سورة الزخرف : ٨٥ .
٤ - أنظر الانتصاف على الكشاف ٢ / ٣ .
٥ - في (م) الانتصاف والصواب ما أثبته كما في النسخ الثلاث .
وصاحب الإنصاف هو الإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، وستأتي ترجمته في صفحة ٥٠
٦ - سورة المؤمنون : ٦٢
٧ - الإنصاف لابن الأثير كما سبق آنفا - وهذا الكتاب اختصر فيه الكشاف وهو موجود في مكتبة داماد إبراهيم باشا في تركيا برقم ١٦٠ وهو يقع في ٢٣٨ ورقة وفي كل صفحة منه ٢١ سطرا ، والكتاب جميل الخط فرغ ناسخه من كتابته في يوم الأحد ثاني عشر ذي الحجة سنة ٩٩٦ هـ ذكره حاجي خليفة وذكر اسم الكتاب كاملاً (الإنصاف في الجمع بين الكشف للثعلبي والكشاف) للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري المتوفى سنة ست وستمائة وهو تفسير جمع فيه بين تفسير الثعلبي والزمخشري - راجع كشف الظنون ١ / ١٨٢

وقلت : أما تنظير صاحب الانتصاف فبعيد المرمى لفظا ومعنى[1]

أما اللفظ فكما ذكر ، وأما المعنى فلأن ذلك المقام يقتضي الاختصاص والحصر[2] لا التعظيم ،

أي عنده علم الساعة لا عند غيره لقرينة قرانيها ، ونحوه قوله : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[3] .

وأما التنظير الآخر فإنه وارد على مقتضى الاستعمال ولا موجب لإزالته عن مقره ، إذ موجب التقديم في[4]

تلك الآية الفرق بين الأجلين ولا يراد هٰهنا [الفرق][5] بين الكتاب وغيره يعلم ذلك مما سبقه من قوله

تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ

١- في (د) نظير ، ومعنى التنظير هنا هو أن ينظر الإنسان بين كلامين إما متفقي المعاني أو مختلفي المعاني ليظهر الأفضل منهما ... " إلخ. راجع بديع القرآن المصري ص ٣٨ .

٢- في (م) الخصر بالخاء المعجمة

٣- سورة الكافرون : ٦

٤- في (د) التعظيم

٥- ساقط من (م)

رَاجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ[1] وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[2] .

قال القاضي : والاستئناف فيه لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بأنه مسمى أي مثبت معين لا يقبل التغير[3] وأخبر عنه بأنه عند الله ولا مدخل لغيره[4] فيه بعلم ولا قدرة ولأنه المقصود في البيان[5] .

١٠ - **قوله** : ((﴿ في السموات ﴾ متعلق بمعنى اسم الله))[6] .

قال الزجاج : لو قلت هو زيد في المدينة لم يجز إلا أن يكون في الكلام دليل على أن زيداً يدبر أمر[7] المدينة[8] .

١- في (ع) ولهم

٢- سورة المؤمنون : ٦٠-٦١-٦٢

٣- في (ى) و(ع) التخيير بالخاء المعجمة مع زيادة ياء أخرى وكلاهما صحيح .

٤ - (لغيره) ساقطة من (د)

٥ - انظر تفسير البيضاوي ٢/ ٣٠٢

٦- الكشاف ٢/ ٣

٧- في (د) من

٨ - انظر معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٢٨ وفيه : " هو زيد في البيت والدار " في موضعين .

ونقل أبو البقاء[1] عن أبي علي[2] أنه قال : لا يجوز أن يتعلق باسم الله لأنه صار بدخول الألف واللام ، والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ[3] لَهُ سَمِيًّا ﴾[4] والمصنف اختار مذهب الزجاج[5] ، وزاد عليه في الاعتبار ، .

وأول التركيب على وجوه :

أحدها : جعل اسم الله مشتقاً من أَلِهَ يَأْلَهُ إذا عبد ، فالإله فِعال في معنى المفعول أي المألوه وهو المعبود ثم تصرف فيه فصار " الله "[6] كما سبق ، هذا (هو المراد من قوله)[7] وهو المعبود فيها "[8].

---

١ – هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري الحنبلي من كبار العلماء في اللغة والمذهب ، له مصنفات مشهورة ، منها الإملاء في إعراب القرآن (ت ٦١٦ هـ) رحمه الله – أنظر سير الأعلام ٩١/٢٢ ونكت الهميان للصفدي ص ١٧٨ وفيات الأعيان ٣ / ١٠٠

٢ – هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي (أبو علي) النحوي اللغوي صاحب المصنفات الكثيرة (ت ٣٧٧ هـ) أنظر معجم الأدباء ٧ / ٢٣٢ – ٢٦١ إنباه الرواة ١ / ٢٧٣ – ٢٧٥ وفيات الأعيان ٢ / ٨٠ وغاية النهاية ١ / ٢٠٦ – ٢٠٧

٣ – في (م) يعلم

٤ – سورة مريم : ٦٥ – وأنظر الإملاء للعكبري ص ٢٣٥

٥ – حيث قال الزجاج : ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر كأنه قيل : إنه هو الله وهو في السموات وفي الأرض ومثل هذا القول الأول (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ) سورة الزخرف : ٨٤ ويجوز أن يكون وهو الله في السموات وفي الأرض أي هو المعبود فيها " أنظر معانيه للقرآن ٢ / ٢٢٨

٦ – يقال : أَلِهَ إِلَٰهةً وأُلوهةً وإلاهيةً أي عُبِد عبادة ومنه لفظ الجلالة واختلف فيه على عشرين قولاً وأصحها أنه علم غير مشتق وأصله إله كفعال بمعنى مألوه ...) أنظر ترتيب القاموس ١ / ١٧٣ ولسان العرب ١ / ١١٤ (أله) والكشاف ١ /٣٤

٧ – ما بين القوسين مكرر في (م)

٨ – قال الطيبي في سورة البقرة عند تفسير قول الزمخشري : وأما الله فمختص ...) الكشاف ١ /٣٦ قال في مريم في قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ أي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لأصنامهم آلهة والعزى إله ، وأما الذي عوّض فيه الألف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه ، راجع تفسير البقرة للطيبي ١ / ٨٩ (القسم المحقق)

وثانيها : جعل معنى شهرته في الإلهية عالماً في الظرف قال : هو كما تقول: هو حاتم في طيء[1] على تضمين معنى الجود[2] الذي أشتهر به كأنك [قلت][3] : هو جواد في طيء ومنه قول[4] أبي النجم[5] :

" أنا أبو النجم وشعري شعري "[6] .

أي أنا[7] ذلك المشهور في الفصاحة وشعري هو المعروف بالبلاغة وهو[8] الذي عناه بقوله : وهو المعروف بالإلهية .

قال صاحب الفرائد[9] : يمكن أن يقال ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ حال مؤكدة أى وهو الله

---

١ - طي : قبيلة مشهورة تعد من القبائل الكبيرة معروفة من حيث المكانة والنفوذ والشجاعة والكرم ، أصلها من جبلي أجاوسلمى - وكان حاتم الطائي أحد الكرماء من تلك القبيلة ، وهم بنو طي بن أدد زيد بن يشجب والنسبة اليهم طائي - نهاية الأرب للقلقشندي ص ٢٩٧ ومعجم قبائل العرب لرضا كحالة ٢ / ٦٨٨ .

٢ - في (ى) الجواد .

٣ - ساقط من (م) .

٤ - في (م) قوله .

٥ - هو الفضل بن قدامة وقيل : المفضل بن قدامة بن عبد الله من بني عجل من رجاز الإسلام ومن شعراء الدولة الأموية (مات في أواخر أيامها) أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ / ٥٠٢ وطبقات الفحول لابن سلام ٢ / ٧٣٧

٦ - تكملة البيت : " لله دري مايجيش صدري " وفي ديوانه بلفظ " ما يجن صدري "
أنظر ديوانه ص ٩٩ - والخصائص لابن جنى ٣ / ٣٣٧ ومغنى اللبيب ١ / ٣٢٩ والمفصل ص ٣٩ وخزانة الأدب ١ / ٤٣٩ - والمراد - شعري الآن هو شعري المشهور المعروف بنفسه لا شيء آخر _ وقد ذكر هذا الرجز الإمام ابن المنير حيث قال : وهذه الوجوه كلها كأن التعبير وقع فيها بالملزوم عن لوازمه المشهورة به كما وقع ذلك في قوله : " أنا أبو النجم وشعري " - أي المعروف المشهور لأنه بني على أنه متى ذكر شعره فهم السامع عند ذكره خواصه من الجودة والبلاغة وسلامة النسج لاشتهاره بذلك فاقتصر على قوله : شعرى ، اتكالا على فهم السامع - الانتصاف : أنظر الكشاف ٢ / ٣ .

٧ - (أنا) ساقطة من (د) .

٨ - في (د) ويكون .

٩ - صاحب الفرائد : هو فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي أنظر كشف الظنون ٢ / ١٢٤٢ وكتابه فرائد التفسير مخطوط في متحف طوبقبوسراى بتركيا تحت رقم ٨٢ / أ يقع الجزء الأول منه في ٣٠٧ ورقة وفي كل صفحة ٢٥ سطراً من أول القرآن إلى آخر سورة الكهف خطه جيد ، ذكر في آخره أنه فرغ من كتابته يوم أحد سنة ٧٢٠ هـ بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، أنظر كشف الظنون ٢ / ١٢٤٢ وتفسير البقرة للطيبي ١ / ٩٨

معروفا في السموات والأرض[1] وكقولك : هو زيد معروفا في العالم، وقال المالكي[2] : لا يكون الحال المؤكد بها خبر جملة جزاؤها معرفتان جامدتان[3] إلا بلفظ دال على معنى ملازم أو شبيه بالملازم في تقدم[4] العلم به والعامل فيها أحقه أو أعرفه ، وهذا أولى من قول الزجاج[5] العامل هو الخبر لتأوله بمسمى[6] ومن قول خروف[7] إن العامل هو المبتدأ لتضمنه معنى بيّنه[8] .

وثالثها : أن يكون رداً للمشركين في إثبات إله غيره .

١- في (د) معروف .

٢- لم أقف على ترجمته ولا على كتابه بعد بحث طويل .

٣- في (ح) جاحدتان .

٤- في (غ) تقديم .

٥- انظر هامش رقم (٢) من نفس الصفحة .

٦- انظر معاني القرآن للزجاج ٣/٢٢٨

٧- هو لعله (أبو الحسن) بن خروف علي بن محمد بن علي بن محمد الأندلسي النحوي أقام في مدينة حلب زمانا ثم اختل عقله (ت سنة ٦٠٩ هـ) تقريبا والله أعلم .
انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/٤٣٣
و نفح الطيب ٢/١٨

٨- وردت هذه الكلمة من دون نقط في النسخ الأربعة ولعلها "بيّنه"

قال الزجاج : المعنى هو المتفرد بالتدبير[1] في السمـوات[2] والأرض خلافا للقائل المخذول بأن المدبر فيهما غيره ، وإليه الإشارة بقوله : المتوحـــد بالإلهيـــه فيهـــا[3] .

قال ابن الحاجب[4] : وفائدة قولك : أنا زيد أو هو زيد الإخبار عما كان يجوز أنه متعدد بأنه واحد في الوجود ، وهذا إنما يكون إذا كـــان المخاطب قد عرف مسميين في ذهنـــه أو أحدهما في ذهنه والآخر في الوجود فيجوز أن يكونا متعددين وإذا أخبر المخبر بأحدهما عن الآخر كان فائدته أنهما في الوجود ذات واحدة[5] .

١- في (م) بالتدبر والتصويب من النسخ الثلاث ومن معاني القرآن للزجاج

٢- انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٢٨

٣- قال الإمام أبو حيان في تفسير قوله تعالى :﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ - الآية : ٣- الأنعام : لما تقدم ما يدل على القدرة التامة والاختيار، ذكر ما يدل على العلم التام فكان في التنبيه على هذه الأوصاف دلالة على كونه تعالى قادراً مختاراً عالماً بالكليات والجزئيات وإبطالا لشبه منكر المعاد ...." إلخ انظر البحر المحيط ٤/٧٢

٤- هو الإمام عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس النحوي المالكي الأصولي صاحب المصنفات القيمة منها الكافية الشافيه (ت بعد سنة ٥٧٠ هـ) انظر ترجمته في الديباج المذهب لابن فرحون ٢/٨٦ وما بعدها . ووفيات الأعيان ٣/٢٤٨ وبغية الوعاة ٢/١٣٤ - ١٣٥ .

٥- انظر الإيضاح في شرح المفصل ١/١٨٦

ورابعها : أن يكون مأخوذاً من قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[1] وهو المراد من قوله : وهو الذي يقال له

الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم وهو اختيار أبي علي .

وخامسها : أن لا يكون ﴿ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ متعلقا بالاسم ، وذلك بأن يكون خبراً بعد خبر وهو المراد من[2]

قوله" أنه الله وأنه في السموات" و[3] أما قوله : " أن يكون الله في السموات خبرا بعد خبر"، فمعنـاه أنهما خبران

متعاقبان لأن قوله : (في السمـوات) وحده خبر بعد خبر لا كليهما[4] ، .

١- سورة مريم : ٦٥

٢- في (ع) وهو المراد من

٣- الواو ساقطة من (ع) و(د)

٤- في (د) كلاهمـا .

قال صاحب الفرائد : إذا كان خبراً بعد خبر كان معناه أنه عالم بما فيها كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[1] أي بالعلم والقدرة ، فإذا جاز هذا فأي ضرورة فيما ذكر من التقدير البعيد أي كأن ذاته فيها ،[2]

قلت : الضرورة بيان فائدة العدول عن إثبات العلم إلى هذه العبارة والإشعار بأنها[3] من باب الكناية[4] وأن علمه الكامل شامل لما ظهر فيها وما بطن ومن ثم فصل قوله تعالى :

---

١ - سورة الحديد : ٤ وتمامها : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

٢ - الفرائد مخطوط . انظر صفحة ٣٢ (القسم المحقق)

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى فوق عرشه بائن عن خلقه وعلمه محيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية كما أخبر جل وعلا عن شأنه فقال عز وجل : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ سورة طه : ٥ - فلا حاجة للتأويلات في مثل هذه الواضحات .

وقد أجاب شيخ الإسلام إجابة تامة عندما سئل عن قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ - فقال بعد مقدمة : " وإذا كان كذلك فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى وهو فوق كل شيء وهو عال على كل شيء وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء مثل قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فاطر : ١٠ وذكر آيات كثيرة في هذا الباب - راجع الفتوى الحموية ص ٨ - ٩ وما بعدهما وقال الإمام ابن كثير رحمه الله : اختلف مفسرو هذه الآية على أقوال بعد اتفاقهم على إنكار قول الجهمية القائلين بأن الله في كل مكان حيث حملوا الآية على ذلك ، فالأصح من الأقوال أنه المدعو الله في السموات وفي الأرض أي يعبده ويوحده ويقر له بالإلهية من في السموات ومن في الأرض ويسمونه الله ويدعونه رغباً ورهباً ... " الخ تفسير ابن كثير ٢ / ١٢٣ .

٣ - في (د) فأنها .

٤ - الكناية : هي أن تذكر المشبه وتريد به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية ، وهي على أنواع ، وهي في اللغة مصدر قولك : كنيت بكذا عن كذا و في الاصطلاح : ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر لازمه المساوي أو هو كلام استتر المراد منه بالاستعمال وإن كان معناه ظاهرا في اللغة ، .

راجع أنوار الربيع ٥ / ٣٠٩ - والتعريفات ص ١٨٧ والإيضاح ص ٣١٧ والمفتاح ص ٢٧٨ - ٢٨٩ وبديع القرآن للمصري ص ٥٣

﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ بياناً[1] و[2] موضحاً لهذه الجملة وعلى هذا قوله تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[3] الآيـة .

١١ – قولـه : ((وإلا فهو كلام مبتدأ)) أي وإن لم يرد بقوله : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[4] المتوحد بالإلـهيـة [فيها] ولا أنه الله[5] وأنه عالم بما فيها[6] فكان كلام[7] مبتدأ[8] مستأنفاً لأنه على التقديرين تأكيـد وتقرير لمعناهما كما قرّره ، بقي أن يراد هو المعبود فيها أو هو المعـروف أو هـو الذي يقـال له الله فيها فهو على هذه الوجوه استئناف و بيان السؤال الأول أنه لما قيل : هو المعبود فيها

١- الأنعام : ٣
٢- الواو ساقطة من (ى) و (ع)
٣- سورة الحديد : ٤
٤- الكشاف ٢/ ٤ وتمام العبارة : " بمعنى يعلم سركم وجهركم أو خبر ثالث)
٥- ساقط من (م)
٦- (ولا أنه الله) ساقطة من (د)
٧- لعل الصواب (الكلام) بزيادة أل التعريفية ليصير اسما لكان أو يقال : كلاماً مبتدأً
٨- في (د) بزيادة كلمة (مفيد) بعد كلمة (مبتدأ)

٣ / ب اتجه السائل أن يسأل فما شأنه مع / عابديــه[1] حينئذ ؟

فأجيب : يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما يكسبون فيجـازيهم على أعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشـر

وعلى الثاني والثالث السؤال بماذا عرف فيهما وما وصفه فيهما ؟ فقيل : وصفه فيهما بالعلم الشامل للكلي

والجزئي[2] كما سبق في آخر المائدة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[3]

قال المصنف : ﴿ عَلَّامَ الْغُيُوبِ ﴾ قُرِئ[4] بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ﴾ أي أنـك

موصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره[5].

١- في (ع) عابده

٢- يعني أنه سبحانه وتعالى علام الغيوب يعلم جميع العلوم وعمومات ما من الكليات والجزئيات صغيرها وكبيرها بخلاف من زعم أو يزعم أنه يعلم العلم الكلي لا الجزئي قال جل ذكره : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ الآية ٢٥٥ من سورة البقرة

وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ سورة طه : ١١٠

وقال تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحديد : ٣
﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ سورة غافر : ١٩ .

٣ - سورة المائدة : ١١٦ .

٤ - أي بنصب (علامَ) وهي قراءة شاذة رويت عن يعقوب الحضرمي .

قال ابن خالويه : (إنك أنت علامَ الغيوب) بالنصب عن يعقوب نصب على الحال تقديره إنك أنت الإله علاماً وإنك أنت المعبود إلها " راجع المختصر في الشواذ ص ٣٦ والآية رقم ١١٦ من سورة المائدة .

٥ - انظر الكشاف ١/ ٦٥٥ (تفسير سورة المائدة)

١٢- قوله : ((مردود على كلام محــــذوف))[1] أي شرط محذوف ونحوه

قــول الشاعــر :

قالــوا خراســانُ أقصَــى مــا يُــراد بنــا

ثــم القُفُــول فقـــد جئـنا خراسانـــــــا[2]

أي إن صح ما قلتم من أن خرسانا المقصد[3] فقد جئنا ، وأيــن لنـــا الخــــلاص[4] ؟

١٣ - قوله : ((أو عند ظهور الإسلام))[5] فإن قلت : اتصال[6] قوله : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾[7] بما قبله

علــى أن المـــراد بالأنبــاء[8] في قـــولــه :

==

١ - الكشاف ٢ / ٤ وتمامه (كأنه قيل : إن كانوا معرضين عن الآيات ")

٢ - هذا البيت لعباس بن الأحنف ضمن أبيات من بحر البسيط قالها بين يدي الرشيد حينما أطال المقام بخراســان ثـم خـرج إلى أرمينية ، راجع ديوان العباس بن الأحنف ص ٣١٢

وقد ذكر هذا البيت عبد القاهر شاهداً على أنه ليس من اليسير العثور على النظم الجيد والحسن فقد لا يعثر إلا على بيت أو عدة أبيات ذات النظم الجيد من خلال عدة قصائد أو من خلال ديوان كامل .. " راجع دلائل الإعجاز للجرجاني ص ٩٠ والشاهد هنــا في البيت حذف الشرط لدلالة قوله : (فقـــد جئنا) أي إن كان المقصد جئنا . وبعده :

متــى يكـــونُ الـــذي أرجــــو وآملـــه

أمــا الـــذي كنـت أخشـــاه فقـــد كانـــا

٣ - كذا ورد في النسخ الأربعة - ولم يجز ذلك إلا في آخر البيت لتصحيح وزن القافية للضرورة وتسمى ألف الإشباع ولا يجوز في النثر .

٤ - في (د) وأنزلنا الخلاص

٥ - الكشاف ٢ / ٤ وتمامه (وعلو كلمته)

٦ - في (ع) اتصل

٧ - الأنعام : ٦

٨ - في (ع) بالانهاء ثم صححت على الحاشيــة

﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[1] ظاهر لمناسبة الاعتبار بنزول العذاب على الأمم السالفة بالتهديد والوعيد فما وجه اتصاله به إذا أريد به ما قال : عند ظهور الإسلام ؟

قلت : معناه فسوف يأتيهم أنباء القرآن ومن نزل عليه عند ظهور تباشير[2] الظفر ونصرة الله الإسلام وقهر أعداء الدين وغلبة أوليائه ، أو لم ير واكم أهلكنا من قبلهم من المكذبين ونصرنا الأنبياء وضعفة المؤمنين على من هم أشد من هؤلاء .

١٤ - قوله : ((ولتقارب المعنيين جمع بينهما))[3] يعني[4] قوله : مكن له في الأرض

---

١ - الأنعام : ٥

وفي حاشية (ى) من اليسار بعد الآية تعليق ونصه : " ما ذكر من الوجهين الأولين صح ."

٢ - أى بشائر الظفر وأماراته - والتباشير : البشرى وتباشر القوم بشر بعضهم بعضا "

انظر ترتيب القاموس ١/ ٢٧٧ ولسان العرب ١/ ٢٨٧ والصحاح ٢/ ٥٩١ والمصباح المنير ص ١٩ (بشر)

٣ - في (م) جميع والصواب ما أثبته كما في (ى) و (د)

٤ - الكشاف ٢/ ٤ وتمام العبارة : " من قوله : (مكنا هم في الأرض ما لم نمكن لكم)

وقوله : مكنته في الأرض بعد التفرقة بينهما من حيث اللفظ[1] والمعنى منزلان منزلة معنى واحد في إعطاء معنى الكناية[2] ويجمعهما كون الموصوف بهما في منعة[3] من الرجال وسعة في الأموال والمنال والأحوال ، وإليه الإشارة بقوله : " لم نعط[4] أهل مكة نحو ما أعطينا عاداً وثمود وغيرهم من البسطة والسعة فالاستظهار[5] ؛؛ وتحريره أن كونهم ثابتين في الأرض يدل على أنها جعلت مكانا لهم وهو يدل على كونهم في الاستظهار بأسباب الملك في غاية من الكمال[6] ويعضده[7] قوله تعالى : ﴿ وَ[8]يَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ

١- في (م) منزلات

٢- هي لفظ أريد به لازم معناه مع وجود قرينة لا تمنع من إرادة معناه ، وقد سبق التعريف بها في ص ٣٦ .

٣- في (ى) و(ع) و(د) السعة

٤- في (د) يعط

٥- كذا في الأصل وفي النسخ الثلاث " والاستظهار " والأوفق للسياق أن يقال : في الاستظهار كما يأتي بعد قليل والله أعلم .

٦ - كما قال تعالى : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ سورة فاطر : ٢٥ - ٢٦ .
وقال عز وجل : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ سورة فاطر : ٤٤
وقال : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُواْ رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ سورة سبأ : ٤٥

٧ - في (د) ويعضده في

٨ - الواو ساقطة من (د)

عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [1] ثم بينه بقوله : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [2]

١٥ - قوله : ((لأن الماء ينزل منها إلى السحاب)) [3] يعنى قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا [4] ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ [5]

[وإنما المرسل هو [6] السحاب لأن الماء ينزل من المظلة إلى السحاب .

١٦ - قوله : ((والمــدرار المغـزار)) [7] .

قال الزجاج : مدراراً أي دوارا [8]] [9] ذات غيث كثير ، ومفعال من أسماء المبالغة كقولهم امرأة مذكار إذا كانت كثيرة الولادة للذكور [10] وكذلك مِيناث [11] من الإناث . [12]

==========

١ - سورة الكهف : ٨٣ - ٨٤

٢ - سورة الكهف : ٨٤ - ٨٥ (فاتبع سببا) ساقط من (ع)

٣ - الكشاف ٢ / ٤ وتمامه (والسحاب أو المطر)

٤ - في (م) وأصلنا

٥ - الأنعام : ٦

٦ - في (ع) وهو

٧ - الكشاف ٢ / ٤

٨ - كلمة دوار غير موجودة في معانيه ، أنظر معانيه ٢ / ٢٢٩ وفي (ع) داراً ولعلها درّاراً على وزن فعّالاً ، وهي من صيغ المبالغة .

٩ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

١٠ - في (م) المذكورة

١١ - في (ى) الميناث

١٢ - أنظر معانيه ٢ / ٢٢٩ وقال أبو عبيدة : مدراراً غزيرة دائمة .
مجاز القرآن ١ / ١٨٦ - وأنظر تفسير الطبري ١١ / ٢٦٣

١٧ - قوله : ((إنشاء قرن آخرين بعدهم)) .[1]

قال الزجاج : القرن[2] أهل كل مدة كان فيها نبي أو كان فيها طبقة من أهل العلم قلّت السنون أو كثرت

يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم :

" خَيْرُكم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "[3][4]

١٨ - قوله : ((وتخرب بلاده منهم)) ضمّن خرب معنى أخلى[5]، وعداه بمن[6] أي أخلى الله تعالى بلاده منهم وهي خربة .

١٩- قوله : كقوله[7] ((وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا))[8] يعني وزان قوله : ﴿ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ

---

١ - الكشاف ٢ / ٤ .

٢ - في (د) المقرن

٣ - (ثم الذين يلونهم) ساقط من (ع)

٤ - أنظر معاني الزجاج ٢ / ٢٢٩ والحديث أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه ٦ / ٢٤٦٣ رقم ٦٣٦٧ في الأيمان والنذور باب إثم من لا يفي بالنذر واختلفت ألفاظ الحديث - ففي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ." .
وأنظر التفاصيل في فتح الباري ٧ / ٣ رقم ٣٦٥٠ - ٣٦٥١،
وفي مسلم : عن عمران بن حصين : " إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " قال عمران : فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه قرنين أو ثلاثة .... " أنظر صحيح مسلم ٤ / ١٩٦٤ رقم ٢٥٣٥ فضائل الصحابة باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم .
ومدة القرن عند المحدثين مائة سنة وهو الراجح وقال الإمام الرازي : والأقرب أنه غير مقدر بزمان معين لا يقع فيه زيادة ولا نقصان بل المراد أهل كل عصر ، فإذا انقضى منهم الأكثر قيل : قد أنقضى القرن .
أنظر تفسير الرازي ٦ / ١٢ / ١٥٨ والمحرر ٦ / ٦ والبحر المحيط ٤ / ٦٥ - ٦٦
وكلمة (يلونهم) الثانية ساقطة من (د)

٥ - الكشاف ٢ / ٤ ـ (فإنه قادر على أن ينشيء مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده)

٦ - في (د) أجلى

٧ - كقوله : زيادة من (ع) والكشاف

٨ - المرجع السابق وتمام كلامه كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ سورة الشمس : ١٥

﴿ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾[1] وزان قوله : ﴿ وَ[2] لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾[3] في كونه تقريراً[4] للكلام السابق وتتميماً لمعنى عدم المبالاة كأنه قيل : وأهلكناهم[5] بذنوبهم وما خفنا عقباهم وذلك أن المتسلط على تخريب الديار وقلع الآثار إنما يخاف من عقبى الأمر إذا لم يقدر على إنشاء مثل ما خرّبه ودمّره ، وأما[6] من هو[7] قادر على إنشاء مثله ﴿ فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ قال[8] : فلا[9] يخاف عاقبتها [وتبعتها][10] كما يخاف كل معاقب من الملوك[11] فيُبقي بعض الإبقاء[12] .

٢٠ - قوله : ((ولم[13] يقتصر بهم على الرؤية))[14] عطف على محذوف يعني

---

١ - الأنعام : ٦ .

٢ - الواو ساقطة من (د) .

٣ - سورة الشمس : ١٥ .

٤ - في (د) تقديراً .

٥ - في (ى) و (ع) و (د) فأهلكناهم .

٦ - في (م) وأمام .

٧ - في (ع) وأما هو من .

٨ - أي الزمخشري .

٩ - في (ع) لا .

١٠ - ساقط من (م) .

١١ - في (د) المكوك .

١٢ - الكشاف ٤ / ٢١٦ (تفسير سورة الشمس) ومعنى كلامه : أي ترحم بعض الرحمة وترعى بعض الرعية ، راجع الصحاح ٦ / ٢٢٨٣ .

١٣ - في (ع) فلم

١٤ - الكشاف ٢ / ٤ وتمام كلامه : (ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا : سكرت أبصارنا ولا تبقى لهم علة لقالوا : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ تعنتاً وعناداً للحق بعد ظهوره)

ضم مع قوله : ﴿ كِتَـٰبًا فِي قِرْطَاسٍ ﴾[1] قوله : ﴿ فَلَمَسُوهُ ﴾ ولم يقتصر على الرؤية للتعميم والمبالغة .[2]

٢١ - قوله : ((لقالوا ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ[3] مُّبِينٌ[4] ﴾))

إنما أتى بالضمير ، وفي التنزيل : ﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[5] ليؤذن أن قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ مظهر وضع موضع الضمير[6] للعلة .[7]

٢٢ - قوله : ((﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾[8]))[9]

أي حبست من النظر على المجاز ، كذا في الأساس .[10]

---

١ - الأنعام : ٧

٢ - كذا فسره غيره - ينظر تفسير البغوي ٣/١٢٩ والبحر المحيط ٤/٧٧

٣ - الأنعام : ٧

٤ - الكشاف ٢/خ وتمام العبارة : (تعنتاً وعناداً للحق بعد ظهوره)

٥ - الأنعام : ٧

٦ - في (ع) المضمر

٧ - من قوله : ((لقالوا إن هذا إلا سحر مبين)) إلى قوله : ((للعلة)) متأخر في (ى)

٨ - سورة الحجر : ١٥

٩ - الكشاف ٢/خ

١٠ - انظر أساس البلاغة ص ٢١٦ (سكر) بتصرف .

٢٣ - قوله : ((لقضى أمر هلاكهم))[1]

قال الزجاج : أي أتم إهلاكهم و " قضى " على ضروب ومرجعها إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه[2].

٢٤ : قوله : ((وهي آية لا شيء أبين منها وأيقن))[3] فإن قيل : هذا يؤذن أن هذه الآية أبين من سائر المعجزات مثل انشقاق القمر وفلق البحر وإحياء الموتى[4]،

قلت : نعم ، لأنه أراد بقوله : لأنهم إذا عاينوا الملك في الملك[5] المطلوب والآية المقترحة ولا ارتياب[6] أنه لا شيء أبين منها في إزاحة العلل

---

١ - الكشاف ٢ / ٤ وفيه (إهلاكهم) .

٢ - أنظر معانيه ٢ / ٢٣٠ - وقيل : القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما أحكم عمله " أنظر ترتيب القاموس ٣ / ٦٤١ ولسان العرب ٥ / ٣٦٦٥ (قضى) .

٣ - الكشاف ٢ / ٤ وتمامه (ثم لا يؤمنون) .

٤ - انشقاق القمر تعد من كبرى معجزاته صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ سورة القمر : ١ وعن أنس بن مالك : أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراً بينهما ،، أنظر صحيح البخاري ٣ / ١٤٠٤ - ١٤٠٥ رقم ٣٦٥٥ - ٣٦٥٧ و ٣٦٥٨ فضائل الصحابة باب انشقاق القمر - وانظر فتح الباري ٨ / ٦١٧ رقم ٤٨٦٤ إلى ٤٨٦٨ .

- وفلق البحر كانت معجزة لموسى عليه السلام كما ورد في عدة آيات منها قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ سورة الشعراء : ٦٣ .

- وإحياء الموتى كانت معجزة لعيسى عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الآية - سورة آل عمران : ٤٩ .

٥ - كلمة (الملك) الثانية ساقطة من (ع) و (د) .

٦ - في (د) والارتياب بدل ولا ارتياب والأحسن أن يقال : فلا ارتياب .

وأيقن لنزول العذاب ولذلك أتى بقوله كما أهلك أصحاب المائدة مستشهداً به لأنها أيضا كانت مقترحة[1] فأهلكوا بالمسخ[2] .

٢٥ - قوله : ((لأنه يزول[3] الاختيار الذي هو قاعدة التكليف[4]))

يعني إذا نزلت الملائكة اضطروا إلى الإيمان ، وقاعـــــدة التكليف الاختيار ، هذا في حق الكفار عند نزول العذاب بعد الإنذار كما قال تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾[5]

وأما المؤمنـون إذا رأوا الملائكة فيزيد إيمانهم[6] ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ﴾[7] .

---

١ - هم الذين طلبوا من عيسى عليه السلام أن ينزل عليهم مائدة وعلقوا ذلك على استطاعة ربهم في قولهم : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ المائدة : ١١٢

فقال لهم الله ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ الآية ١١٥ - وقد اختلف المفسرون في نزول المائدة هل نزلت ؟ أو لا ؟ قال الإمام الطبري : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم أنه أجاب القوم إلى ما سألوه من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء .... ثم اختلف أهل التأويل في المائدة هل أنزلت عليهم أم لا وما كانت ؟ فقال بعضهم : نزلت وكانت حوتا وطعاماً فأكل القوم منها ولكنها رفعت بعدما نزلت ثم ساق آثاراً كثيرة .

ثم قال : " وقال آخرون لم ينزل الله على بني إسرائيل مائدة .... " وذكر آثاراً أيضا - وقال مرجحاً للقول الأول : والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال : إن الله تعالى أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته ذلك ربه فإن الله تعالى لا يخلف وعده ولا يقع في خبره الخلف وقد قال تعالى مخبراً في كتابه عن إجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك " إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ " وغير جائز أن يقول الله " إني منزلها عليكم " ثم لا ينزلها لأن ذلك منه تعالى خبر ولا يكون منه خلاف ما يخبر ولو جاز أن يقول : إني منزلها عليكم " ثم لا ينزلها عليهم جاز أن يقول : فمن يكفر بعد منكم فإني معذبه " ثم يكفر منهم بعد ذلك فلا يعذبه فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة وغير جائز أن يوصف ربنا تعالى ذكره بذلك - انظر تفسير الطبري ١١ / ٢٢٦ رقم ١٣٠٠٢ إلى ١٣٠١٨ وانظر المحرر ٥ / ٢٣٧ - ٢٣٨ وتفسير ابن كثير ٢ / ١١٦ - ١١٩ (ذكر أخبار رويت عن السلف في نزول المائدة) وقد ناقش الألوسي هذه المسألة بالتفصيل ، راجع روح المعاني ٨ / ٥٩ وكذا اختلفوا في مسخهم .

٢ - في (م) بالمنع - واختلف في مسخهم هل مسخوا أولا راجع المحرر ٥ / ٢٣٦ - ٢٣٨ وروح المعاني - ٨-٦٠

٣ - في (د) نزول

٤ - الكشاف ٢ / ٥ - وتمام كلامه (عند نزول الملائكة فيجب إهلاكهم وإما لأنهم إذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون "

٥ - سورة غافر : ٨٥

٦ - في (ع) في إيمانهم

٧ - سورة آل عمران : ١٢٦ وفي (ع) بزيادة (به) قبل قلوبكم)

٢٦ – قوله : ((وتارة يقولون)) اعلم[1] أن[2] تارة مقتضية مقارنتها وهي المحذوفة[3] إذ[4] التقدير لأنهم تارة كانوا يقولون[5] : (لولا أنزل على محمد ملك ، وتارة[6] يقولون :)[7] ما هذا إلا بشر[8] ، فأوجب ذلك أن يجعل الضمير في قوله:
﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا ﴾[9] لما[10] يقال له الرسول سواء كان مبعوثا إليهم (لما قالوا : ﴿ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ أو إلى من هو مبعوث إليهم لما قالوا) : لولا أنزل على محمد ملك[11] فلذلك فسّر الضمير بالرسول المطلق في قوله : " ولو جعلنا الرسول ملكا " وعلله بقوله : لأنهم كانوا

---

١ – الكشاف ٢ / ٥ وتمام كلامه (وتارة يقولون : ما هذا إلا بشر مثلكم ، ولو شاء ربنا لأنزل ملـٰئكة)
٢ – (أن) ساقطة من (د)
٣ – في (ع) و (د) محذوفة
٤ – في (ع) و (د) إذا
٥ – في (د) يكونوا
٦ – الواو ساقطة من (د)
٧ – ما بين القوسين ساقط من (ع)
٨ – في (ع) بشراً – وقال تعالى عن قوم نوح : ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ سورة المؤمنون : ٢٤
٩ – الأنعام : ٩
١٠ – في (د) لا
١١ – ما بين القوسين مكرر في (د)

يقولون إلى آخره ، فقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ ﴾[1] عطف على ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا ﴾[2] فأردف الجواب بجواب[3] آخر أعم منه قَلْعاً لشبههم من سِنخها[4] .

٤ / أ قال القاضي : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكاً ﴾[5] جواب / ثان إن جعل الهاء للمطلوب[6] فإن[7] جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فإنهم تارة يقولون : لولا أنزل عليه ملك وتارة يقولون : ﴿ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً ﴾[8] وما ذهب إليه/ المصنف أقضى لحق البلاغة لاشتمال الجواب على المطلوب وعلى غيره .

---

١ - يريد قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ الأنعام : ٩ .

٢ - أي عطف على قوله تعالى ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الأنعـــام : ٧

٣ - (بجواب) ساقط من (ى) و (د) .

٤ - السِّنخ بكسر السين وسكون النون الأصل وأسناخ الأسنان ، أي أصولها الصحاح ١ / ٤٢٣ وترتيب القاموس ٢ / ١٢٦ (سنخ) وغريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٥٠٠ .

٥ - (ملكا جواب ثان) ساقط من (د) .

٦ - في (م) و (د) المطلوب .

٧ - في (ى) و (د) وان .

٨ - أنظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٠٣ ويريد بقوله : " وتارة يقولون ... إلخ الآية قوله تعالى ﴿ .... قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴾ .
سورة فصلت : ١٤ وفي (ع) كلمة (الملائكة) مثبتة بالحاشية اليسرى .

٢٧ - قوله : ((في صورة دِحْيَة)) قال صاحب الجامع [1] : دِحية بكسر الدال وسكون الحاء المهملة [2] كذا يرويه [3] أكثر [4] أصحاب الحديث وأهل اللغة [5] .

وقال الأمير أبو نصر بن ماكولا [6] : هو بالفتح وهو الذي كان ينزل جبرئيل عليه السلام في صورته [7] .

٢٨ - قوله : ((ويجوز أن يراد وللبسنا عليهم حينئذ)) [8] اعلم أن ﴿ مَا ﴾ في قوله : ﴿ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ [9] إما موصولة والعائد محذوف وهو مفعول ﴿ لَلَبَسْنَا ﴾ كما ذكر أبو البقاء [10] وعليه الوجه الأول في الكتاب [11] .

---

١ - الكشاف ٢ / ٥ وتمام كلامه (مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة) ودِحيه : هو دِحية بن خليفة الكلبي بن فروة من كنب بن وبرة في قضاعة كان من كبار الصحابة شهد أحداً وما بعدها بقي إلي خلافة معاوية ، راجع الاستيعاب ٢ / ٤٦١ وأسد الغابة ٢ / ١٥٨

والمراد بقول الزمخشري (في صورة دِحية) - إشارة إلى الحديث الذي رواه أسامة بن زيد قال : نبئت أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يتحدث ثم قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة من هذا ؟ فقالت : دِحية الكلبي ،، صحيح البخاري ٦ / ٦٢٩ رقم ٣٦٣٤ المناقب باب علامات النبوة و ٣/٩ وصحيح مسلم ٤ / ١٩٠٦ رقم ١٠٠ فضائل الصحابة باب من فضائل أم سلمة والمستدرك ٣ / ٣٤ - ٣٥ وأنظر الكافي الشاف ص ٦٠ بألفاظ متقاربة .

٢ - هو القاضي مجد الدين (أبو السعادات) المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري صاحب كتاب جامع الأصول (ت ٦٠٦ هـ) إنباه الرواة ٣ / ٢٥٧ - ٢٦٠ وسير أعلام ٢١ / ٤٨١ - ٤٩١

٣ - في (د) يرونه

٤ - (أكثر) ساقطة من (ع)

٥ - أنظر تتمة جامع الأصول ١ / ٣٦٥

٦ - هو علي بن هبة الله بن علي بن جعفر (أبو النصر) الحافظ الأمير سعد الملك من مؤلفاته الإكمال (ت ٤٢١ هـ) ، أنظر وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦ ومعجم الأدباء ٢٠١/١/٨-١١١

٧ - قال ابن ماكولا : دحية بالدال المهملة والحاء المهملة والياء المعجمة باثنتين من تحتها فهو دِحية بن خليفة بن فروة بن فضالة ، أنظر الإكمال ٢ / ٣١٤ - ولعل الإمام الطيبي رأى نسخة أخرى من كتاب الإكمال ولذا نقل منه الفتح فقط .

ونسخة الإكمال المطبوعة التي بين أيدينا ذكر فيها الفتح والكسر - والله أعلم

٨ - الكشاف ٢ / ٥٠ وتمام كلامه (مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة)

٩ - الأنعام : ٩

١٠- قال : قوله تعالى (ما يلبسون) (ما) بمعنى الذي وهي مفعول (للبسنا) الإملاء ٢٣٦

١١- أنظر الكتاب ١٥/٤

ومن ثم قدر حينئذ بعد تمام الكلام والمراد باللبس الخلط في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، المعنى لخلطنا

عليهم الذي يخلطونه على أنفسهم في كون الرسول ينبغي أن يكون ملكا لا بشراً هذا على مذهب أهل السنة

ظاهر دون مذهبهم ، ولهذا أوّل اللبس بالخذلان[1] حيث قال[2] : " خذلوا كما هم مخذولون الآن فهو لبس الله

عليهم ، أو مصدرية وهو مفعول مطلق والكلام فيه تشبيه[3] وحينئذ[4] لَبَسُ[5] الله غيرَ لَبْسِهم ولهذا كرّر الظرف

---

١ - فى (ى) (بالخذلالان) بتكرار " لا " من الناسخ

٢ - (قال) ساقطة من (د)

٣ - التشبيه فى اللغة التمثيل مطلقا .

وفى الاصطلاح : الدلالة على اشتراك شيئين فى وصف من أوصاف الشىء الواحد ، نحو زيد كالأسد ، أى فى الشجاعة ، والتشبيه ركن من أركان البلاغة وأركانه أربعة المشبه والمشبه به والأداة تقول : زيد فى الحسن كالقمر وأدوات التشبيه خمسة الكاف وكأن وشبه ومثل والمصدر بتقدير الأداة كقوله تعالى : ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ سورة النمل : ٨٨

راجع التعريفات ص ٥٨ والكليات للكفوى ٢/ ٣٢ وجوهر الكنز ص ٦. وخزانة الأدب للحموى ١/ ٣٨٣ وأنوار الربيع ٥/ ١٩٥ وتحرير التحبير ص ١٥٩

٤ - فى (ع) ح وهو اختصار كلمة حينئذ .

٥ - فى (د) ليس

حيث قال : [أولاً حينئذ] وثانياً الساعة ، والمراد باللبس الكفر في أمر آيات الله وهو ما يعلم من قوله :[1]

﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[2] وإليه الإشارة بقوله : في كفرهم بآيات الله البينة[3] .

٢٩ – قوله : ((حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به))[4] يعني أن قوله : ﴿ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[5] من باب إطلاق

السبب على المسبب لأن المحيط بهم هو العذاب لا المستهزأ به ولما كان سببا له وُضع ـــــ ـــــ ـــــ

١- ما بين المعقوفين ساقط من (م)، وفي (ع) ح

٢- الأنعام : ٧

٣- في (ى) المبينة

٤- الكشاف ٢/٥

٥- الأنعام : ٥

[موضعه] (1) للمبالغـة

٣٠ - قوله : ((أي فرق بين قوله فانظروا)) (2) أي في قوله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ (3)

٣١ - قوله : إباحة السير (4) في الأرض للتجارة وإيجاب النظر (5) (6))) يريد الأمر على الأول واحد مقيد وعلى الثاني شيئان ، والأول مباح والثاني واجب لدلالة " ثم " ، قال صاحب التقريب : إنما لم يحمل على التراخي وعدل إلى المجاز إذ واجب النظر في آثار الهالكين حقه أن لا يتراخى ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

==

١ - ساقط من (م)

٢ - الكشاف ٢ / ٥ وفي (م) و (ى) وانظروا والصحيح ما أثبته وتمام كلامه : (وبين قوله (ثـم انظروا) قلت : جعل النظر سببا عن السير في قوله : (فأنظروا) فكأنه قيل : لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ، وأما قوله : (سيروا في الأرض ثم أنظروا) فمعناه ......)

أي (فأنظروا) في قوله تعالى : ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ سورة آل عمران : ١٣٧ و(ثم أنظروا) في هذه السورة (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) رقم الآية ١١

٣ - سورة آل عمران : ١٣٧

٤ - في (م) المسير

٥ - في (د) البطـن

٦ - الكشاف ٢ / ٥ وتمام كلامه (للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثار الهالكين ونبه ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح)

عن السير وقلت : ويمكن أن يأمرهم بالسير أولاً وبالنظر ثانياً على الوجوب ويكون الثاني أعلى رتبة[1] لأن[2] الكلام مع المنكرين كما تقول[3] : توضأ[4] ثم صل[5] ، والآية مع الفاء متضمنة للتنبيه على الغفلة والتوبيخ على[6] التغافل ومع ﴿ ثُمَّ ﴾ للتعبير على التواني والتقاعد وإلى الأول الإشارة بقوله : " ولا تسير واسير الغافلين "[7] ، الراغب : قيل : حث على السياحة في الأرض بالجسم ، وقيل : على إجالة الفكر[8] ومراعاة أحواله كما روى في وصف الأنبياء عليهم السلام " أبدانهم في الأرض سائرة وقلوبهم في الملكوت[9] جائلة[10] .

---

١ - أنظر التقريب ق ٩٠ أ بتصرف .

٢ - في (ع) مرتبة .

٣ - (تقول) مثبتة بالحاشية اليسرى من (ع) .

٤ - في (د) لو توضأ .

٥ - في (د) صلى بإثبات الياء .

٦ - في (ى) و (ع) و (د) أو للتوبيخ .

٧ - وقال أبو جعفر الأندلسي : في اختلاف لفظ ﴿ ثم انظروا ﴾ و (فأنظروا) : وأما ورود ماعوقب به كل آية من هذه المأمور بالنظر فيه والاعتبار به بالفاء من حروف العطف سوى آية الأنعام ، فذلك بين لأنهم أمروا أن يُعقبوا سيرَهم بالتدبر والاعتبار وحصر نظرهم واعتبارهم في المعقب المذكور بعد الفاء .
وأما آية الأنعام فإنما افتتحت بذكر خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، وإنما ذكر في هذا من الخلق الأكبر ليعتبر بذلك فإنه أعظم معتبراً وأوسعه فكان الآية في قوة أن لو قيل : سيروا في الأرض فاعتبروا بخلقها وكيف دحاها ... فلم يعتبر فعطف هذا بثم المقتضية مهلة الزمان حيث يراد ذلك وتفخيم الأمر وتفاوت المنظور فيه وتجريد الأمر لكل من الضربين مما قبلها وما بعدها ...) الخ ، راجع ملاك التأويل للغرناطي ١ / ٢٩٤ وراجع البرهان للكرماني ص ١٤٧ وبصائر ذوي التمييز ١ / ١٩٠ .

٨ - في (م) الكفر والصواب ما أثبته كما في (ى) و (د) .

٩ - في (د) المكوت بإسقاط اللام من الناسخ .

١٠ - لم أقف على تخريجه ومعناه صحيح - وروى البخاري عن عبد الله بن نمر قال : سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه .. فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم وقال آخرهم : خذوا خيرهم فكانت تلك فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء " .
أنظر فتح الباري ٦ / ٥٧٩ رقم ٣٥٧٠ المناقب باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه .

٣٢ - قوله : ((سؤال تبكيت))[1]

الأساس : ومن المجاز بكته بالحجة أي غلبه وبكته ألزمه ماعىّ[2] بالجواب عنه يعني إذا سئلوا[3] عن قوله[4] : ﴿ قُلْ لِمَن مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[5] لا محيد لهم إلا أن يقولوا : الله[6] ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[7]

٣٣ - قوله : ((﴿ قُل لِّلَّهِ ﴾ تقرير)[8] قيل : أي إلجاء[9] إلى الإقرار ،

الجوهري : تقرير الإنسان بالشيء حمله على الإقرار به ، والأولى أن يكون من تقرير الشيء إذا جعل في مكانه .[10]

---

١ - الكشاف ٢ / ٥ يقال : بكته استقبله بما يكره كبكّته والتبكيت التقريع والتعنيف والغلبة بالحجة " أنظر ترتيب القاموس ١ / ٣٠٦ ولسان العرب ١ / ٣٣٢ (بكت)

٢ - الأساس ص ٢٨ (بكت) وأنظر أيضاً غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٣٢٣

٣ - في (ى) سألوا

٤ - في (ع) عن سير قوله

٥ - الأنعام : ١٢

٦ - في (د) (لله)

٧ - سورة الزمر : ٣٨

٨ - الكشاف ٢ / ٥ وتمام كلامه (أي هو الله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون أن تضيفوا شيئا منه إلى غيره

٩ - في (ع) ألجاه

١٠ - أنظر الصحاح ٢ / ٧٩١ (قرر) - وأنظر اللسان ٥ / ٣٥٨٠ (قرر) فقد فصّل في معنى قرر

الجوهري[1] : قررت عنده الخبر حتى استقر[2] .

أي قرر الجواب لأجلهم فكأن قوله[3] : قولهم لأنه لا خلاف بينه وبينهم وهذا هو المراد من قوله : لاخلاف بيني وبينكم .

قال الإمام : أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالسؤال أولاً وبالجواب ثانياً ، وهذا إنما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب قد بلغ من الظهور إلى حيث لا يقدر على إنكاره منكر ولا على دفعه مدافع[4] .

٣٤ - قوله : ((أوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته))[5] إلى آخره .

١- كلمة (الجوهري) زائدة في النسخ الأربعة والصواب حذفها لأن الكلام مازال مستمراً في معنى لفظ قرر وقد سبق .

٢- انظر الصحاح ٢/ ٧٩١ (قرر)

٣- في (ع) و (د) وكأن

٤- انظر تفسير الرازي ٦/ ١٢/ ١٦٤

٥- الكشاف ٢/ ٥ وتمام كلامه : (ونصب الأدلة على توحيده بما أنتم مقرون به من خلقه السموات والأرض)

قال القاضي : ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[1] ألزمها فضلاً وإحساناً[2] والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ، ومن ذلك الهداية إلى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الأدلة وإنزال الكتب ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ استئناف وقسم للوعيد على إشراكهم[3] وإغفالهم النظر أي ليجمعنكم في القبور مبعوثين إلى يوم القيامة (أو في يوم القيامة)[4] وإلى بمعنى في[5] وقال الزجاج : يجوز أن يكون تمام الكلام ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ ثم استأنف[6] ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ ويجوز أن يكون ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ بدلاً من الرحمة[7] فسر الرحمة[8] بأنه يمهلهم إلى يوم القيامة ، والإمهال الرحمة[9]

---

١ - الأنعام : ١٢

٢ - أراد الطيبي رحمه الله بنقل قول البيضاوي الرد على الزمخشري حيث إن المراد بقوله جل وعلا : (كتب على نفسه الرحمة)- إلزام الرحمة تفضلا منه وإحسانا لا استحقاقا كما هو مذهب المعتزلة قال الطبري : كتب على نفسه الرحمة يقول : قضي أنه بعباده رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم الإنابة والتوبة ، راجع تفسير الطبري ١١ / ٢٧٣ وقال الشوكاني : (كتب على نفسه الرحمة) أي وعد بها فضلاً منه وتكرماً - فتح القدير للشوكاني ٢ / ١٠٣ ويفهم من كتب الرحمة على نفسه المقدسة أن ذلك بطريق التفضل والامتنان و لم يوجبها عليه أحد كما في حديث البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً لما قضى الله الخلق كتب كتابا ،، ومعنى سبق الرحمة وغلبتها أنها أقدم تعلقاً بالخلق وأكثر وصولاً إليهم مع أنها من مقتضيات الذات المفيضة للخير ، راجع روح المعاني ٧ / ١٠٤ وقال أبو حيان : هناك أقوال في كتب الرحمة والصحيح أن الله أراد حقيقة الكتب والمعنى أمر بالكتب في اللوح المحفوظ البحر المحيط ٤ / ٨١

٣ - في (م) أشركهم

٤ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٥ - أنظر تفسير البيضاوي ١ / ٦٤ - وفيه التزمها تفضلا) وهو الأحسن .

٦ - في (ع) استأنفه

٧ - كذا في (م) وفي (ى) و (د) رحمته كما في معانيه .

٨ - في (ع) رحمته

٩ - نقله بتصرف أنظر معانيه ٢ / ٢٣٢ وفيه تأويل والمراد بالرحمة على حقيقتها - والله أعلم وهي صفة من صفات الله جل وعلا فهو رحيم بعباده - تثبت لله كما يليق بجلاله .

وقلت : تفسير[1] الرحمة بالعموم أولى ، لما روينا[2] عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنـده فـوق عرشه أن رحمتي

سبقت غضبي "

وفي رواية " غلبت غضبي "[4] والحمل على الاستئناف أقضى لحق البلاغة وذلك أن للكفار[5] عند ذلك السؤال

المبكت[6] والجواب المقرر المسكت[7] أن يزعموا ما بال هذا العزم القوي والتشديد[8] فيه ؟ فيقال لهم : لأنكم ما

خلقتم سدى[9] ما خلقكم إلا لرحمته[10] (تعرفونه وتعبدونه ــــ ــــ ــــ ــــ ــــ ــــ ــــ ــــ

---

١ - في (ع) تفسيره

٢ - في (د) أو بإسقاط (ني)

٣ - أنظر صحيح البخاري ٣ / ١١٦٦ - ١١٦٧ رقم ٣٠٢٢ بدء الخلق باب ما جاء في قوله الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ وانظر في شرحه وتفسيره فتح الباري ٦ / ٢٨٧ وصحيح مسلم ٤ / ٢١٠٧ رقم ٢٧٥١ التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى . والآية رقم ٢٧ من سورة الروم .

ولفظه (إن رحمتي تغلب غضبي)

وسنن الترمذي ٥ / ٥٤٩ رقم ٣٥٤٣ الدعوات باب خلق الله مائة رحمة بلفظ " إن الله حين خلق الخلق كتب على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي) وسنن ابن ماجه ١ / ٣٧ رقم ١٧٧ بلفظ " كتب ربكم على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق رحمتي سبقت غضبي) وكلهم رواه عن أبي هريرة .

ومعنى (كتب) في الآية على الحقيقة لا بمعنى قضى كما ذهب إليه بعض المفسرين - أنظر تفسير الطبري ١١ / ٢٧٣ وتفسير ابن كثير ٢ / ١٢٥ - وقد وردت أحاديث أخرى في كتب الرحمة -

قال ابن عطية : ومعلوم من غير ما موضع من الشريعة أن ذلك للمؤمنين في الآخرة ولجميع الناس في الدنيا منها أن الله تعالى خلق مائة رحمة فوضع منها واحدة في الأرض فيها يتعاطف البهائم .. ، أنظر المحرر ٦ / ١٢ - ١٣

٤ - أنظر فتح الباري ٦ / ٢٨٧ رقم ٣١٩٤

٥ - في (م) و (ى) الكفار والصواب ما أثبته كما في (د)

٦ - في (د) المسكت

٧ - (المسكت) ساقطة من (ع)

٨ - في (د) الشديد

٩ - إشارة إلى قوله جل وعلا : أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) سورة المؤمنون : ١١٥ كما سيأتي في ص ٦٠

١٠ - في (ع) للرحمة

وتفعلون ما تستأهلون)[1] به رحمته[2] لأنه واسع الرحمة والله يدعو إلى دار السلام[3] ويؤيده قول محي السنة[4]

﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ استعطاف منه للمتولين عنه إلى الإقبال وإخبار بأنه رحيم بالعباد ولايعجل العقوبة ويقبل الإنابة والتوبة[5] .

ثم إن القوم لما كانوا ممن طبع على قلوبهم ، لهم[6] أن يقولوا : عند الأمر بالتكليف وترك العادات[7] وأنهم خلقوا ليعملوا[8] فيجاوزوا[9] به ليس الأمر كذلك بل نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر[10] فوبخوا عند ذلك بقوله : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ

---

١ - ما بين القوسين وقعت الأفعال الأربعة بالغيبة في (د) .

٢ - في (ع) ورحمته.

٣ - اقتباس من آية رقم ٢٥ سورة يونس .

٤ - هو الحسين بن مسعود بن محمد (أبو محمد) الفراء المعروف بمحي السنة نسبة إلى بغشور مفسّر محدث فقيه من مؤلفاته تفسيره معالم التنزيل وشرح السنة (ت ٥١٠ هـ) .
أنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢ / ١٣٦ وطبقات الداودي ١ / ١٥٧ - ١٥٩ .

٥ - راجع تفسير البغوي ٣ / ٧ / ١٣٠ ونقل عنه الشوكاني في تفسيره انظر فتح القدير ٢ / ١٠٣ .

٦ - (لهم) ساقطة من (د) .

٧ - في (م) و (ى) العبادات والأوفق للسياق أن يقال : (وفعل العبادات) والله أعلم .

٨ - في (م) ليعلموا وهو خطأ .

٩ - كذا في النسخ الأربع ، بزيادة الواو قبل الزاي المعجمة بمعنى جازوا فيه يقال جاز به وجاوزه جوازاً سار فيه وخلفه ، ترتيب القاموس ١ / ٥٥٤ - ٥٥٥ (جوز) ولعله فيجازوابه - من المجازاة - والله أعلم

١٠ - كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ سورة الجاثية : ٢٤

هذا أقرب إلى أصول المعتزلة[1] كما أن قول المصنف عين مذهب أهل[2] السنة وقلت : مدار هـــذين القولين

علـى [معنى][3] الذم في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾

فإذا حمل على قوله : أريد الذين خسروا أنفسهم كان الأولى أن يُجرَى على العموم ليدخل هؤلاء فيه دخولاً

أولياً فحينئذ يتوجه عليه سؤال المصنف وينطبق[4] عليه جوابه ، وإذا حمل على أنتم[5] الذين خسروا أنفسهم

ليختص بالمخاطبين كان المناسب ما ذهب إليه صاحب الفرائـــد[6] والذي يقتضيه النظم ـــ ـــ ـــ

---

١ - هي فرقة نشأت في البصرة عندما خالف واصل بن العطاء الغزال الحسن البصري في القدر في المنزلة بين المنزلتين وانضم إليه عمرو بن عبيد في بدعته طردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا إلى سارية من سواري المسجد بالبصرة فقيل لهما ولأتباعهما معتزلة لاعتزالهم قول الأمة ثم اختلفوا فيما بينهم إلى عدة فرق ويسمون العدلية - راجع العقيدة الطحاوية ٥٤ - ٥٧ ومقالات الإسلاميين ١ / ٢٣٥ والفصل ٥ / ٥٧ ودقـائق التفسير لابن تيميه ١ / ٣٤ - ٣٥ و ٨٨ - ٨٩ وصفحة رقم ٤٣ من هذا الكتاب (المقدمة) أما أصول المعتزلة فخمسة - التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - راجع شرح الأصول الخمسة لقاضي عبد الجبار - ٢٢٥ الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٥٧ - ٦٠ وانظر صفحة ٥٣ - من قسم الدراسة .

٢ - (أهل) ساقطة من (د)

٣ - ساقط من (م)

٤ - في (د) يتطلق

٥ - في (ى) وأنهم وفي (د) وأنتم

٦ - أنظر صفحة رقم ٦٠

٣٧ - قوله : ((وتعديته[1] بفي كما في قوله : ﴿ وَسَكَنتُمْ[2] فِي مَسَٰكِنِ[3] ﴾))[4] يعني سكن من السكنى ، جاء متعديا بنفسه وبفي[5] ،

قال في الأساس : وسكنوا الدار وسكنوا فيها وأسكنتهم[6] الدار ، وأسكنتهم فيها[7] ، ومقصوده[8] من جَعلِهِ من السكنى دون السكون التعميم والشمول إذ لو جعل من السكون الذي يقابل الحركة لفات الشمول الذي عناه بقوله : مما يشتمل عليه الملوان[9] واقتضاه عطف ﴿ لَهُۥ ﴾ على ﴿ لِلَّهِ ﴾[10] كما قال صاحب التقريب ، وإنما أدرجه يعني قوله : ﴿ لَهُۥ مَا سَكَنَ ﴾ تحت قوله : ﴿ قُل ﴾ ولم يجعله مستأنفاً ــــــــــــ

---

١ - في (ع) و (د) والكشاف وتعديه .

٢ - (وسكنتم) ساقطة من (د)

٣ - تمام الآية ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ .... ﴾ إبراهيم : ٤٥

٤ - الكشاف ٢ / ٦

٥ - في (م) ولفي

٦ - في (ع) وأسكنتم

٧ - في (د) فأسكنتهم وفي (ع) وأسكنتم فيها .

٨ - أنظر الأساس ص ٢١٦ (سكن) يقال : سكن داره وأسكنها غيره بالتحريك معناه وله ما حلّ في الليل والنهار - وقال الزجاج : هذا احتجاج على المشركين لأنهم لم ينكروا أن ما استقر في الليل والنهار لله ، أي هو خالقه ومدبره فالذي هو كذلك قادر على إحياء الموتى .

أنظر لسان العرب ٣ / ٢٠٥٢ (سكن) ومعاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٣٢

٩ - في (د) الما ان - والملون : الليل والنهار أو طرفاهما ، انظر ترتيب القاموس ٤ / ٢٨٤ ولسان العرب ٦ / ٤٢٧٢ (ملو) والصحاح ٦ / ٢٤٩٧

١٠ - في (ع) الله

كما هو السابق إلى الفهم ليكون احتجاجاً ثابتاً على المشركين إيذاناً بأن له ما استقر في الأمكنة وما استقر في الأزمنة (1) وعليه معنى كلام الزجاج (2) .

وقال القاضي : ويجوز أن [يكون] (3) من السكون أيضا أي وله ما سكن فيهما أو تحرك فاكتفى بأحد الضدين عن (4) الآخر (5) .

وقلت : ثم (6) المناسب أن يكون : قوله : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (7) مردوداً (8) إلى المعطوف والمعطوف عليه أي يعلم كل معلوم من الأجناس المختلفة في السموات والأرض ويسمع هواجس (9)

---

١ - راجع التقريب ق ٩٠ أ - بتصرف

٢ - قال الزجاج : هذا أيضا احتجاج على المشركين لأنهم لم ينكروا أن ما استقر في الليل والنهار لله أي خالقه ومدبره ، فالذي هو كذلك قادر على إحياء الموتى ثم زاد في الاحتجاج والبيان فقال عز وجل : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الأنعام : ١٤

راجع معانيه ٢ / ٢٣٢

٣ - ساقط من (م)

٤ - في (د) من

٥ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٠٤ نقله بتصرف

٦ _ في (م) في

٧ - الأنعام : ١٣

٨ - في (د) مردود

٩ - هواجس جمع هاجسة وهي الشيء الذي في الصدر ويخطر بالبال أو أن يحدث نفسه في الصدر مثل الوسواس - أنظر ترتيب القاموس ٤ / ٤٨٤ ولسان العرب ٦ / ٤٦٢١ (هجس)

كل ما يسكن في الملوين من الحيوان وغيره وعلى ما ينبىء عنه كلام المصنف أنـــــه[1] من تتمة قوله ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ ﴾ لقوله[2] مما يشتمل عليه الملوان .

٣٨ – قوله : ((لأن الإنكار في اتخاذ[3] غير الله)) سيجيء[4] تحقيقه في قوله : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾[5]

٣٩ – قوله : ((ءالله أذن لكم)) إيراده هٰهنا يوهم[6] أن تقديم اسم الله على الفعل (كتقديم غير الله تعالى على الفعل)[7] في الموضعين ، وليس بذلك إذ المراد أن[8] أيلاء هذا الاسم

١- في (د) ينبئ

٢- في (م) بقوله

٣- في (د) إيجاد

٤- الكشاف ٢/٦ وتمام كلامه : (وليا في اتخاذ الولي فكان أولى بالتقديم ونحوه : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ الزمر : ٦٤ ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ يونس : ٥٩

٥- الأنعام : ١٠٠ انظر ص رقم ٣٣٤

٦- الكشاف ٢/٦

٧ – ما بين القوسين ساقط من (ع) و (د)

٨ – في (ع) إن

حرف الإنكار ، وبناء الخبر عليه دون العكس ، وأن يقال : ءأذن الله لكم لأنه الأصل في الاستفهام لا سيما[1] [2] وقد عطف عليه ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[3] [4] وهـي فعلية آذن[5] بتقوية حكم الإنكار[6] أن الله هو الآذن[7] لا حصول الإذن مطلقاً[8] ، ألا ترى كيف استشهد به لقوله[9] : لأن الإنكار في اتخاذ (غير الله [ولياً][10] لا في اتخاذ) الولي[11] ، وكيف[12] يوهم تقديم المعمول والتركيب من باب تقوى الحكم ؟ مثله في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾[13]

وقال فيه المصنف : : إيقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لـ(أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ) وتأكيد لاستناده إلى الله وأن مثله لا يجوز أن

---

١ - هذا تفسير العكس

٢ - في (د) أذن

٣ - (عليه) من (د)

٤ - في (د) تصرفون - والآية في سورة يونس : ٥٩ وتمامها (قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ)

٥ - في (د) بقوله

٦ - كذا في (م) و (ى) وفي (ع) إنكار مضافاً لما بعده

٧ - في (ع) الآذان

٨ - (لا حصول الإذن) ساقط من (ع)

٩ - في (ى) بقوله بدل (به لقوله)

١٠ - زيادة من (ع)

١١ - ما بين القوسين ساقط من (د)

١٢ - الواو ساقطة من (د)

١٣ - سورة الزمر : ٢٣

يصدر إلا منه فظهر أن المراد بالتقديم في قوله[1]: فكان أولى[2] بالتقديم الاهتمام[3] دون التخصيص، وإلى هذا ينظر قول صاحب المفتاح فلا يحمل قوله تعالى: ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ على التقديم، فليس المراد أن الإذن [4][منكر] من الله دون غيره ولكن أحمله على الابتداء مراداً منه تقوية[5] حكم الإنكار (تم كلامه[6] هذا التقرير مبني على أن تكون ﴿أم﴾[7] منقطعة والهمزة فيها للتقرير، وفي ﴿ءَآللَّهُ﴾ للإنكار[8]) فيفيد[9] توكيد الافتراء ومزيد تقريره والله أعلم .

---

١ - انظر الكشاف ٣/ ٣٤٤ (تفسير سورة الزمر)
٢ - في (د) مكان
٣ - كذا في (م) وفي النسخ الثلاث والاهتمام
وقوله: (في قوله: فكان أولى بالتقديم و) ساقط من (ع)
٤ - ساقط من (م) وفي (ع) ينكر
٥ - في (د) يقويه
٦ - انظر مفتاح العلوم ص ١٩٤ (في ذكر تقديم المسند إليه على المسند)
٧ - (أم) ساقطة من (ى)
٨ - ما بين القوسين ساقط من (د)
٩ - في (د) فيفيد

٤٠ - قوله : ((إن المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع)) [1] يريد أن قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ [2] من إطلاق [3] أعظم الشيء على كله كقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ [4] لأن أعظم المنافع عند الحيوان الطعم وإنما عبر عن المنافع بالطعم لأن قوله : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ جاء مقرراً للجواب السابق وهو قوله : ﴿ قُل لِّلَّهِ [5] كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [6] إلى قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يعني قل لهم

---

١ - الكشاف ٢/٦

٢ - الأنعام : ١٤

٣ - في (د) كلمة

٤ - سورة النساء : ١٠ بلفظ (إِنَّ ٱلَّذِينَ)

٥ - في (ى) الله

٦ - الأنعام : ١٢

٧ - الأنعام : ١٣

بعد ذلك التقرير : أغير الذي ذكرته مِن مَن له ما في السموات وما في الأرض[1] ، والذي منه الرحمة العظمى

اتخذ ولياً فوضع ﴿ يُطعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ موازياً لـ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ تعييرا[2] لهم وأنهم لا يعرجون

إلى المعارف الوارفة[3] من الطعم واستيفاء الشهوات واللذات الجسمانية كالبهائم[4] .

٤١ – قوله : ((والضمير لغير الله)) أي في قوله : ﴿ وَهُوَ يُطْعَمُ ﴾ على البناء للمفعول وفيه إشكال لأن الأصنام لا[5]

توصف بأنها تطعم ولا تطعم[6] ، وليس الكلام مع اليهود والنصارى ليقال :

---

١ – في (ع) والأرض

٢ – في (د) تخييراً بالخاء المعجمة

٣ – في (د) الوافة بسقط الراء من وسط الكلمة .
ومعنى الوارفة : الواسعة يقال : ورف الظل اتسع وورف
الظل طال وامتد . انظر ترتيب القاموس ٤ / ٥٩٩ ولسان
العرب ٦ / ٤٨١٥ (ورف)

٤ – كقوله سبحانه وتعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ
وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)
سورة محمد : ١٢

٥ – الكشاف ٢ / ٦

٦ – في (د) بإبهام

المسيح وعزير يطعم ولا يطعم والجواب أن المقصود من قوله[1] ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ إذا أخذ بمريديه [على سبيل الكناية][2] أنه يَرْبَي ولا يُرَبّي[3] كقوله : ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[4] .

٤٢ – قوله : (([ونحوه][5] أفدت))[6] أي استفدت .

٥ / أ / الأساس : أفدت منه خيرا واستفدته[7] منه ، قال الشماخ[8] :

أفاد سماحة[9] فأفاد[10] حمدا .. فليس بحامد[11] لَحِزٍ ضنين[12]

أي استفاد حمدا .

٤٣ – قوله : ((﴿فَقَدْ[13] رَحِمَهُ﴾ الله الرحمة العظمى))[14] . فسر مطلق الرحمة

---

١ – (والجواب أن) ساقط من (د)

٢ – ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٣ – في (م) يرى ولا يرى

٤ – سورة النحل : ٢٠

٥ – ساقط من (م) و (د) والصواب إثباتها كما في (ى) والكشاف ٢ / ٦

٦ – الكشاف ٢ / ٦

٧ – في (د) استفديته

٨ – هو شماخ بن ضرار بن حرمله وقيل/ معقل بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ، يوجد اختلاف في سلسلة آبائه شاعر مخضرم من طبقة لبيد كان أرجز الناس ارتجالا شهد القادسية (ت في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٢٢ هـ) أنظر الأغاني ٩ / ١٥٤ والشعر والشعراء ص ٢٣٢ وطبقات الفحول ١ / ١٣٢ وسمط اللآلى ص ٥٨ وخزانة الأدب ٣ / ١٧٧

٩ – في (ع) السماحة

١٠ – في (ع) وأفاد

١١ – في (د) بحر

١٢ – أنظر ديوانه ص ٥٠

ومعنى لحز: البخيل الضيق الخلق والشحيح النفس الذي لا يكاد يعطي شيئا – أنظر ترتيب القاموس ٤ / ١٢٨ ولسان العرب ١ / ٤٠٠٦ (لحز) ، وأنظر الأساس ص ٣٥١ (فيد) قال الكسائي : أفدتُ المال أعطيته غيري وأفدته استفدته ، قال الناس : يقال فاد المال نفسه لفلان يَفيد إذا ثبت له مال – أنظر البصائر للتوحيدي ٥ / ٢١ .

١٣ – (فقد) ساقطة من (د)

١٤ – الكشاف ٢ / ٦ وتمام كلامه (وهي النجاة كقولك : إن أطعمت زيداً من جوعه فقد أحسنت إليه تريد فقد أتممت الإحسان إليه)

بالرحمة)[1] العظمى ، لأن الشرط [و][2] الجزاء [إذا][3] اتحدا معنًى وكان الجزاء مطلقاً دل على عظم شأن الجزاء،
أصل الكلام من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد نجا[4] ، فوضع موضعه ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾ وإليه الإشارة بقوله :
وهي النجاة ، نظيره قوله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾[5] أي فقد حصل له الفوز
المطلق المتناول لكل ما يفاز به[6] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾[7]
(قال المصنف : فقد بالغت في إخزائه[8] .

---

١ - ما بين القوسين ساقط من (د)
٢ - ساقط من (م)
٣ - ساقط من (م)
٤ - في (ع) نجاه
٥ - سورة آل عمران : ١٨٥
٦ - في (ع) يقاربه
٧ - سورة آل عمران : ١٩٢
٨ - انظر الكشاف ١/ ٢٣٧ وفيه : بلفظ (أبلغت) (تفسير سورة آل عمران)

٤٤ - قوله : ((أو فقد أدخله الجنة)) فهو من التقسيم الحاصر لأنه لا ثالث[1]) ، وإليه الإشارة[2] بقوله : لم يكن له بد[3] من الثـــواب ، قال في الانتصاف : لو بقيت الرحمة على إطلاقها (لما زاد الجزاء[4]) على الشرط لأن صـــرف العذاب رحمة فاحتاج إلى أحد التأويلين فصححه الزمخشري بأن صرف العذاب يستلزم الثواب ولعـــمري قاعدة الاعتزال تلجئه إلى التأويـل[5] .

وقال الغزنــوي[6] : إن صرف العذاب لا يستلزم الثواب فأفاد الجزاء أيضا[7] .

---

١ - الكشاف ٢ / ٦ وتمام كلامه (لأن من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب)

٢ - ما بين القوسين ساقط من (د)

٣ - في (د) لديه بدل (له بد)

٤ - ما بين القوسين غير واضح في (م)

٥ - في (ى) تأويل وانظر الانتصاف على الكشاف ٢ / ٦

٦ - هو الشيخ المقرئ (أبو عبد الله) محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي من كبار القراء (ت ٥٦٠) انظر طبقات ابن الجزري ٢ / ١٥٧ وطبقات الداودي ٢ / ١٥٥

٧ - الوقف والابتداء للسجاوندي مخطوط برقم ١٦٨٢ في الجامعة الإسلامية لمحمد بن محمد بن عبد الرشيد يقع في ٧١ ورقة في كل صفحة ١٥ سطراً مصور من مكتبة مظاهر العلوم بسهارنفور (الهند) وله تفسير أيضاً باسم عين المعاني في تفسير السبع المثاني مخطوط برقم ٣٦٥ في دار الكتب المصرية انظر فهرس دار الكتب ١ / ٥٥ .

فائدة : وقلت لا يلجئه إلى التأويل سوى اتحاد الجزاء مع الشرط وكونه مطلقاً فتارة قيد الرحمة بالعظمى وأخرى بالجنة .[1]

٤٥ - قوله : ((وقرئ ﴿ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ ﴾[2] على البناء للفاعل))[3] أبو بكر[4] وحمزة[5] والكسائي[6] .

٤٦ - قوله : ((وقد علم من المدفوع[7] عنه))[8] يعني من مبهم ولم يبين[9] لأنه علم أن الذي يدفع عنه العذاب لا يكون غير المكلف وكذا ترك المصروف وهو العذاب لأن المقام لا يقتضي غيره .

---

١ - في (ع) وتارة أخرى .

٢ - الأنعام : ١٦

٣ - الكشاف ٢ / ٦ وتمام كلامه : (والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه)

٤ - هو شعبة بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي المقرئ مشهور بكنيته والأصح أنها اسمه قرأ القرآن على عاصم بن أبي النجود وهو من أجل شيوخه (ت ١٩٤ هـ) معرفة القراء ١ / ١٣٤ وغاية النهاية ١ / ٣٢٥ - ٣٢٧

٥ - هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الكوفي أحد القراء السبعة المشهورين كان رأساً في القراءة بعد عاصم (ت ١٥٦ هـ) معرفة القراء ١ / ١١١ وغاية النهاية ١ / ٣٦١

٦ - هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي أحد القراء السبعة وإمام في اللغة والنحو (ت ١٨٩ هـ) معرفة القراء ١ / ١٢٠ وغاية النهاية ١ / ٥٤٥ وفيات الأعيان ٣ / ٢٩٥

وكذا قراءة خلف ويعقوب على البناء للفاعل وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الراء .

انظر التيسير ص ١٠١ والنشر ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧

٧ - في (م) و (د) المرفوع

٨ - الكشاف ٢ / ٦ وتمام كلامه : (وترك ذكر المصروف لكونه معلوماً أو مذكوراً قبله وهو العذاب ويجوز أن ينتصب (يومئذ) بيصرف انتصاب المفعول به ....) الخ

٩ - في (د) منهم

٤٧ - قوله : ((﴿ بِضُرٍّ ﴾ [1] من مرض [2] أو فقر أو غير ذلك [3]))

الراغب : الضر سوء الحال إما في النفس لقلة العلم والفضل والعفة ، وإما في البدن لعدم [4] جارحة ونقص ومرض وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه ، .

وقوله تعالى [5] : ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ﴾ [6] يحتمل ثلاثتها ، ورجل ضرير كناية عن فقد (بصره والضرة) [7] أصلها الفعلة التي تضر لاعتقادهم أنها تضر [8] بالمرأة الأخرى ، والاضطرار حمل الإنسان على ما يضره وفي التعارف حمل على أمـر [9] يكرهـه [10] .

---

١ - تمام الآية ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ... ﴾ الأنعام : ١٧
في (م) و (د) ضـر -
٢ - في (د) معرض
٣ - الكشاف ٢ / ٦ وتمام كلامه (من بلاياه فلا قادر على كشفه إلا هو)
٤ - في (ع) كعدم
٥ - (تعالى) ساقطة من (ع)
٦ - سورة الأنبياء : ٨٤
٧ - ما بين القوسين غير ظاهر في (م)
٨ - في (د) مضر
٩ - في (ع) أسىً
١٠ - أنظر المفردات للراغب ص ٤٣٥ - ٤٣٦ بتصرف
ويقال : الضر ضد النفع والضر بالضم الهزل وسوء الحال وكل ما كان من سوء حال وفقر أوشدة في بـدن فهـو ضـر ومـا كان ضدا للنفع فهو ضَرّ -
أنظر ترتيب القاموس ٣ / ١٩ - ٢٠ ولسان العرب ٤ / ٢٥٧٢ وما بعدها (ضرر)

٤٨ - قوله : ((فكان قادراً على إدامته أو إزالته))[1] يريد أن قوله[2][3][4] ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ جواب للشرط مقابل لقوله : ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾[5] وكان من الظاهر أن يقال : ﴿ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾[6] لكن جيء به ههنا عاما ليشمل ذلك وغيره وليتصل به قوله[7] : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾[8]

٤٩ - قوله : ((ولذلك صح أن يقال في الله تعالى شيء لا[9] كالأشياء))[10]

---

١ - في (م) وكان والذي أثبته فمن (ى) و (د) كما في الكشاف ٢ / ٧ وفي (ع) كان

٢ - في (م) و(ى) فإزالته وفي (د) أو إزالته كما في الكشاف وفي (ع) وإزالته

٣ - أنظر الكشاف ٢ / ٧

٤ - في (د) بر بحذف (قد)

٥ - الأنعام : ١٧

٦ - سورة يونس : ١٠٧

٧ - في (د) بزيادة (غيره) بعد (به)

٨ - الأنعام : ١٨

٩ - (شيء لا) ساقط من (د)

١٠ - الكشاف ٢ / ٧ وتمام كلامه : (كأنك قلت : معلوم لا كسائر المعلومات ولا يصح جسم لا كالأجسام) ولأنه جل ذكره : متصف بصفات الجلال والكمال لا يشبهه شيء قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى : ١١

ومذهب أهل السنة والجماعة تثبت لله جل وعلا ما أثبت لنفسه أو أثبت له رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل " وهذا هو الطريق الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط بخلاف المؤولة فإن الله جل وعز أعرف وأعلم بنفسه - فنقول في صفاته ما قاله هو جل وعلا - قال ابن أبي العز : فإن الله تعالى قال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى : ١١) ففي هذا الإثبات ما يقرر معنى النفي ففهم أن المراد انفراده سبحانه بصفات الكمال فهو سبحانه وتعالى موصوف بما وصف به نفسه ووصفه بها رسوله ليس كمثله في صفاته ولا في أفعاله ... " الخ ، راجع العقيدة الطحاوية وشرحها ٥٤ - ٥٥

نقل الإمام[1] عن جهم[2] أنه كان ينكر كونه تعالى شيئا ويحتج بقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[3] ويقول إذا دل اسم على صفة[4] من صفات الكمال يطلق عليه ، والشيء ليس كذلك فلا يجوز إطلاقه عليه ، دليل الجمهور هذه الآية وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[5] استثنى[6] من كل شيء[7] ذاته ولأن لفظ الشيء أعم الألفاظ فيشمل الواجب والممكن فالنزاع[8] لفظي[9] .

---

١ - أي الإمام فخر الدين الرازي .

٢ - هو جهم بن صفوان زعيم الفرقة الجهمية (قتل سنة ١٢٨ هـ) لعقيدته الفاسـدة .
أنظر الفصل لابن حزم ٤ / ٧٣ وسير أعلام ٦ / ٢٦ - ٢٧

٣ - كذا في (م) و (ى) وفي (ع) و (د) بسقط (فادعوه بها) والآية رقم ١٨٠ من سورة الأعراف وفي حاشية (ى) من اليسار (فسمى الله شيئا لا كالأشياء وذاتا من جهات الستة خاله) وعبارة أخرى هكذا : (فسمى الله شيئا لا كالأشياء عن جهات الستة خال)
والصواب ما قاله أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى فوق عرشه بائن عن خلقه وعلمه محيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ قال تعالى: (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) سورة طه : ٥ وقال (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) أي بعلمه سورة الحديد : ٤ والفوقية ثابتة بالكتاب الكريم والسنة النبوية .

٤ - في (د) صفة

٥ - سورة القصص : ٨٨

٦ - في حاشية (ى) على اليسار (الاستثناء المنقطع من أنواع الاستثناء)

٧ - (شيء ساقطة من (د)

٨ - في (د) والنزاع

٩ - قال أبو حيان : واتفق الجمهور على جواز إطلاق الشيء على الله لا كالأشياء وخالف الجهم وقال : لا يطلق على الله شيء ويجوز أن يسمى ذاتاً وموجوداً وإنما يطلق عليه شيء لقوله (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) فيلزم من إطلاق شيء عليه أن يكون خالقاً لنفسه وهو محال ولقوله : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) راجع البحر المحيط ٤ / ٩٠ وقال أبو الحسن الأشعري : واختلف المتكلمون هل يسمى الباري شيئاً أم لا ؟ علي مقالتين :-
(أ)- فقال جهم وبعض الزيدية : إن الباري لا يقال إنه شيء لأن الشيء هو المخلوق الذي له مثل .
(ب)- وقال المسلمون كلهم : إن البـاري شيء لا كالأشياء - راجع المقـالات ١ / ٢٥٩ وراجع روح المعـاني ٧ / ١ / ١١٧-١١٨

٥٠ – قوله : ((ليبالغ بالتعميم)) [١] وذلك أنه لو قيل : أي شهيد أكبر شهادة خص بالشاهد المتعارف ، ومن يقال له شهيد ، فيعم ليفرض [٢] ما يصلح للشهادة من أي جنس كان متعارفا وغير متعارف فيكون أدخلَ في المبالغة .

٥١ – قوله : ((أن يكون تمام الجواب عند قوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ [٣]))

وهو أيضا من باب قوله : ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ ﴾ [٤]

وأما قضية النظم على هذا فهي أنه تعالى لما افتتح السورة بدلائل الآفاق والأنفس وقرن معهما حججا شتى نبه بهذه الآية

١- غير ظاهر في (٣) وكذا في (ى) و (د) وفي (ع) والكشاف (في التعميم) انظر الكشاف ٢/ ٧

٢ - كلمة (ليفرض) مطموسة من (٣)

٣- الكشاف ٢/ ٧ وتمام كلامه : (بمعنى الله أكبر شهادة ثم ابتدئ (شهيد بيني وبينكم) أي هو شهيد بيني وبينكم)

٤- الأنعام : ١٢

وفي النسخ الأربعة : (الله) والصواب ما أثبته

على أن كل ذلك شهادة من الله [تعالى][1] على إثبات توحيده وعلمه وقدرته وسائر الصفات المستتبعة لأن نصب الأدلة وإقامة البراهين والحجج هو الأصل فيها ولهذا فَصَل شهادة الله عن شهادة الغير في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾[2] يعني من يقدر على مثل هذه الأشياء إلا الله حتى تكون أكبَرَ[3] شهادةً منه[4] ثم جعل ذلك تخلصاً[5] ووسيلة[6] إلى إثبات رسالته صلوات الله عليه (وسلامه) بقوله : هو[7] شهيد بيني وبينكم يعني مثل هذا الشيء[8] العظيم الشأن الباهر القدرة

١- هذه الزيادة من (ى)

٢- سورة آل عمران : ١٨ وراجع تفسير البقرة للطيبي ١/١٠٠ (القسم المحقق)

٣- في (د) أكثر

٤- في (د) شهادة الله منه

٥- كذا في (م) وفي (ى) و (ع) و (د) مخلصا

٦- في (د) وسبيله

٧- في (ع) وهو

٨- في (ى) و (ع) و (د) مثل هذا الشاهد

يشهد بيني وبينكم وهو مصدق لدعواي بأني رسول حق وكلامي صدق وشهادته لي بأن أنزل عليّ هذا الكتاب الكريم المعجز الفائق الهادي إلى الطريق المستقيم وإليه الإشارة بقوله[1] : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[2] أي لا يثبت[3] دعواى[4] به وأنذركم ، وأعظم المشهود[5] له من هذه صفات شاهدة ثم أنكر عليهم الإنكار البليغ بقوله : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ[6] أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾[7] يعني بعد توضيح هذه الدلالات .

وتبيين هذه الآيات البينات أنتم ثابتون مستقرون على ما كنتم عليه

١- في (ى) الصراط

٢- الأنعام : ١٩

٣- كذا في النسخ الثلاث وهو خطأ والصواب أن يقال : « لأثبت » أو أن يقال : « لا يثبت دعواى إلا به » والله أعلم .

٤- في (ى) دعوى

٥- في (د) بمشهود

٦- في (د) تشهدون

٧- الأنعام : ١٩

ما أشد شكيمتكم وأعظم عنادكم ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾[1] تقرير لهم مع إنكار واستبعاد ثم قوله ﴿ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[2] أمر للرسول[3] صلى الله عليه وسلم بالإعراض عنهم والتبري من شركهم والتبتل إلى الله تعالى لأن ذلك سنة أبيه إبراهيم عليه السلام فإنه بعد ما أنذر[4] وبالغ فيه قال[5] : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي ﴾[6] وبعد الاحتجاج عليهم بالكواكب قال : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾[7]

١- الشكيمة : من اللجام الحديدة المعترضة في الفم يجمع على شكا ثم ويقال : فلان شديد الشكيمة إذا كان ذا عارضة وجد، وإذا كان شديد النفس أنفا أبيا "

راجع ترتيب القاموس ٢/ ٧٤٥ ولسان العرب ٤/ ٣١٣ ٢ (شكم)

٢- الأنعام : ١٩

٣- في (٤) لرسول الله

٤- في (٣) افذر

٥- (فيه قال) مكرر في (٣)

٦- سورة مريم : ٤٨

٧- الأنعام : ٧٨ - ٧٩

٥٢ - قوله : ((وأن يكون الله شهيدا بيني وبينكم)) هـو الـجواب[1] أي المجموع[2] ، فعلى هذا[3] هو من باب الأسلوب الحكيم[4] يعني شهادته معلومة كما سبق ، لا كلام فيه وإنما[5] الكلام في أنه شاهد[6] لي عليكم مبين[7] لدعواي بإنزال هذا الكتاب الكريم ، وإذا ثبت أن الله تعالى شاهد لي يلزم ما قال - المصنف : فأكبر شيء[8]

٥ / ب شهادة شهيد له[9] / .

٥٣ - قوله : ((وقيل : من بلغه إلى يوم القيامة))[10]

قال القاضي : " هو دليل على أن أحكام القرآن تعم الموجودين

---

١ - في (ى) شاهد

٢ - الكشاف ٢ / ٧ وتمام العبارة (هو الجواب لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له) .

٣ - في (ع) إلى

٤ - أسلوب الحكيم : عبارة عن ذكر الأهم تعريضا للمتكلم على تركه الأهم ويقال له : القول بالموجب قيل : هو أن يخصص الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم أو يقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن يثبتها لغير من أثبتها المتكلم .

راجع التعريفات ص ٢٣ وخزانة الأدب للحموي ١ / ٢٥٨ أو هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه كأن يحمل كلامه على غير ما كان يقصد إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يقصد ذلك المعنى راجع جواهر البلاغة ض ٣١٢

٥ - في (م) فإنما

٦ - في (د) شاهدا

٧ - كلمة (مبين) مطموسة في (م)

٨ - (شيء) ساقطة من (د)

٩ - أنظر الكشاف ٢ / ٧

١٠ - المصدر السابق والآية رقم ٩١ الأنعام (لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ)

وقت نزوله[1] ومَن بعدهم[2] وأنه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه .

٥٤ - قوله : ((و[3] هذا استشهاد لأهل مكـة[4]))

أي هذا الكلام استشهاد لأجل أهل مكة ، ووزان هذا مع ما قبله وزان قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[5] [قال : كفى بالله شهيدا لما أظهر[6] من الأدلة على رسالتي ومن عنده علم الكتاب][7] من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا[8] ولكن هذا خاص ابتداء وما نحن بصدده عام[9] مخصص بقوله : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾[10] وبيانه أنه تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً بأن يقول[11] للكافرين : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ

---

١ - في (د) قلت

٢ - في (د) بعد (لم تبلغه) بزيادة (يوم القيامة)
وأنظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٠٥ .

٣ - الواو ساقطة من (ع) و (د)

٤ - الكشاف ٢ / ٧ وتمام عبارته :" بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته ."

٥ - سورة الرعد : ٤٣

٦ - في (ع) ظاهر

٧ - ما بين المعقوفين ساقط من (م) و (ى)

٨ - المراد بعلماء أهل الكتاب الذين أسلموا أمثال عبد الله بن سلام وتميم الداري وسلمان الفارسي وغيرهم رضي الله عنهم. انظر الكشاف ٢ / ٦٤

٩ - العام في اللغة من العموم وهو لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغته (كل) و (أجمع) و (الذي) و (التي) الخ
وأما الخاص فهو اللفظ الموضوع للدلالة على فرد واحد أو على أفراد محصورة الكم والعدد والخاص في القرآن قد يكون مطلقا أو مقيدا وأمراً ونهيا ،،
راجع الإتقان ٣ / ٤٨ والبرهان ٢ / ٢١٧

١٠ - الأنعام : ٢٠

١١ - (يقول ساقطة من (د)

شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ ﴾[1] إثباتا لنبوته بكونه تعالى أظهر هذا الكلام المعجز دلالة عليها ثم ثنى بقوله:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾[2] تقريراً وتوكيدا ثم قدر للمشركين أن يقولوا: إن أكثر أهل الكتابين لا يشهدون بذلك فيجابوا بقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ أي الذين عاندوا وحَرَموا أنفسهم الخيرات منكم ومنهم لا يؤمنون ، وإليه الإشارة بقوله : الذين خسروا أنفسهم من المشركين ومن أهل الكتاب ، يعني كما أن الكفار عرفوه حق معرفته بالمعجزات القاهرة أنه رسول[3]

١- الأنعام : ١٩
٢- الأنعام : ٢٠
٣- في (ع) صلى الله عليه وسلم

من الله صادق فيما جاء به ثم كابروا وعاندوا كذلك[1] أكثر أهل الكتابين عرفوه بحليته ونعته الثابت في الكتابين فهم فيه سواء [والله أعلم][2] .

٥٥ - قوله :((جمعوا بين أمرين متناقضين))[3] فيه جمع[4] وتقسيم[5] وتفسير[6] فالجمع قوله : " بين أمرين متناقضين " [و][7] التقسيم قوله : " فكذبوا[8] على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة " ، وقوله : حيث قالوا ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾[9] إلى قوله :" تحريم البحائر والسوائب"[10] تفسير لقوله : " يكذبوا على الله " وقوله :" وذهبوا

---

١ - في (ع) لذلك

٢ - ما بين المعقوفين ساقط من (م) ومن قوله : " وإليه الإشارة ... إلى (والله أعلم) ساقط من (د)

٣ - الكشاف ٢ / ٧ - وتمام العبارة : (فكذبوا على الله بما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا : لو شاء الله ما أشركنا ولاء اباؤنا وقالوا : والله أمرنا بهـا ، وقالوا : الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا إليه تحريم البحائر والسوائب) وفي كلامه اعتزال .

٤ - هو عبارة أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد كقوله تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ سورة الكهف : ٤٦- أنظر خزانة الأدب للحموي ٢ / ٢٦٦ والمفتاح ٣٢٦ والإيضاح ص ٥٠٧ .

٥ - والتقسيم في اللغة مصدر قسمت الشيء إذا جزأته وفي الاصطلاح اختلفت فيه العبارات والكل راجع إلى مقصود واحد وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين ليخرج اللف والنشر وقال السكاكي : هو أن يذكر المتكلم شيئا ذا جزءين أو أكثر ثم يضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عنده .
أنظر خزانة الأدب للحموي ٢ / ٢٧٠ والمفتاح ص ٣٢٦ والإيضاح ص ٥٠٧

٦ - هو أن يأتي المتكلم أو الشاعر في بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره إما في البيت الآخر أو في بقية البيت إن كان الكلام يحتاج إلى التفسير في أوله - أو هو عبارة عن أن يجمع المتكلم متعدداً تحت أمر ثم يطرق ثم يضيف إلى كل ما يناسبه ... أنظر الإيضاح ص ٣٧١ وأنوار الربيع ٥ / ١٧٧٦ وخزانة الأدب للحموي ٢ / ٣٧٠

٧ - ساقط من (م)

٨ - في النسخ الثلاث (يكذبوا) والذي أثبته فمن (ع) .

٩ - الأنعام : ١٤٨

١٠ - يريد قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ... ﴾ الآية ١٠٣ من سورة المائدة والبحائر جمع بحيرة وهي التي كانت إذا نتجت الناقة أو الشاة عشرة أبطن بحروها وتركوها ترعى قال ابن الأثير : كانوا إذا ولدت إبلهم سقبا بحروا أذنه أو شقوها وقالوا : اللهم إن عاش ففتى وإن مات فذكى فاذا مات أكلوه وسموه البحيرة ، وقيل : البحيرة هي بنت السائبة كانوا إذا تابعت الناقة بين عشر إناث لم يُركب ظهرها و لم يجزوبرها و لم يشرب -

فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحراً ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم تفسير لقوله : وكذبوا بما ثبت بالحجة وبيان التناقض أنهم نسبوا إلى الله تعالى ما لم ينزل به سلطانا فصدقوه وعزلوا[1] عن الله تعالى ما كان منسوبا إليه من القرآن والآيات[2] والرسول فكذبوا بها ، وفي قوله : " بين أمرين متناقضين " تسامح[3] ،

قال القاضي : إنما ذكر" أو" وهم قد جمعوا بين الأمرين تنبيها على أن كلا منهما وحده بالغ غاية الإفراط ، في الظلم على النفس[4] .

= لبنها إلا ولدها أو ضيف وتركوها مسيبة وسموها السائبة ... ،" الخ .

أنظر ترتيب القاموس ١ / ٢١٩ (بحر) وأنظر النهاية ١ / ١٠٠ ولسان العرب ١ / ٢١٦

والسوائب : جمع سائبة وهو البعير يُدرك نتاجه فيسيب أي يترك لا يُركب والناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه ...،، راجع جامع الأصول ٢ / ١٢٦ - ١٢٧ - وأنظر نهاية الأرب للنويري ٣ / ١١٦ - ١١٧ وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٨٢

وأنظر ترتيب القاموس ٢ / ٦٥٤ (سيب) والمصباح المنير ص ١١٣

١ - في (د) وأعربوا

٢ - (والآيات) ساقطة من (ع)

٣ - التسامح : استعمال اللفظ في غير حقيقة بلا قصد علاقة مقبولة ولا نصب قرينة دالة عليه اعتماداً على ظهور الفهم في ذلك المقام أو هو لا يعلم الغرض من الكلام ويحتاج في فهمه إلى تقدير لفظ آخر ،، أنظر التعريفات ص ٥٧ وكشاف الاصطلاحات ٣ / ١٤٢ والمصباح المنير ص ١٠٩ (سمح)

٤ - (على النفس) ساقطة من (ع) ،، وأنظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٠٦

يعني في مجيء أو"[1]، وأنهم قد جمعوا بين التكذيب ، والتكذيب إشارة إلى أن كل واحد منهما بلغ في انقطاعه بحيث لا يمكن الجمع بينهما فـإن[2] الثابت أحد الأمرين وهم في الجمع بينهما كمن جمع بين أمرين متناقضين ، ويجوز أن يكون [أو] بمعنى الـواو كقولـه تعالى[3] : ﴿ عُذْراً أَوْ نُذْراً ﴾[4] [و][5] في كلامه رائحة من الاعتزال[6] ثم الأحسن والأوفق لتأليف النظم أن تستنبط هـذه المعاني من الآيات الثلاث فقـوله[7] : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[8] أصله[9] (لا يفلح الكافرون لأنه)[10] تذييل وتأكيد لـما[11] سبق ، وليس فيه إلا حديث الكذب

---

١ - في (د) الطاعة وفي (ع) الفظاعة ، - وهذا أنسب أيضاً

٢ - في (ع) و (د) وإن

٣ - ما بين المعقوفين ساقط من النسخ الثلاث والذي أثبته من (ع)

٤ - سورة المرسلات : ٦

٥ - ساقط من (م)

٦ - والمراد بقول الطيبي : وفي كلامه رائحة من الاعتزال : قال أبو حيان : فيه دسيسة الاعتزال بقوله " حيث قالوا : (لو شاء الله ما أشركنا ولاء اباؤنا) راجع البحر المحيط ٤ / ٩٣ والمفهوم منه أن المعتزلة لا ينسبون الجهل إلى الله ولذا كلام الزمخشري جار على مذهب أصحابه المعتزلة وأما عند أهل السنة فنسبة الجهل إلى الله حقيقة لا مجازاً إذ هو خالق كل شيء وهي مسألة خلق الأعمال وقد مرّ تحقيقها راجع المرجع السابق ٤ / ٩٨ .

٧ - في (ع) بقوله

٨ - الأنعام : ٢١

٩ - في (ى) أصلح

١٠ - ما بين القوسين ساقط من (د)

١١ - في (ى) كما

والتكذيب ، فعلم/منه أن دأبهم الكذب وأنهم ليسوا من الصدق في شيء ثم قوله : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[1] بيان لدأبهم وعادتهم ، وقوله : ﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[2] وقوله : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[3] بيان لتكذيبهم على الله كقولهم : ﴿ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾[4] وقوله : ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[5] بيان لتكذيبهم بآيات الله[6] .

١- الأنعام : ٢٣

٢- الأنعام : ٢٢

٣- الأنعام : ٢٤

٤- سورة يونس : ١٨

٥- الأنعام : ٢٥

٦- من قوله : " على الله كقولهم " .... إلى " أساطير الأولين " ساقط من (د)

٥٦ – قوله : ((وذهبوا فكذبوا القرآن))[1]

الأساس : ومن المجاز ذهب عليّ كذا نسيته[2]، وذهب الرجل[3] في القوم ، والماء في اللبن ضل[4] .

٥٧ – قوله : ((﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾[5] ناصبه محذوف إلى قوله كيت وكيت))[6] أي مما لا يدخل تحت الوصف ، ورأيت أيها المخاطب أمراً[7] فظيعا يسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه تعالى لما أرشده صلوات الله عليه (وسلامه) إلى توبيخ المشركين بقوله : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى ﴾[8] ثم أمره بأن يواجههم بكلمة المتاركة

---

١ – الكشاف ٢/٧ وتمام كلامه : (والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم)

٢ – في (م) هذا ، والذي أثبته فمن (ى) و(د) و(ع) والأساس

٣ – في (د) نسيته

٤ – انظر الأساس ص ١٤٦ (ذهب)

٥ – الأنعام : ٢٢

٦ – الكشاف ٢/٧ وتمام كلامه : (﴿ ويوم نحشرهم ﴾ ناصبه محذوف تقديره يوم نحشرهم كان كيت وكيت –) وفي (ع) أيضا بلفظ (كان كيت وكيت)

٧ – في (د) لا أمرٌ بالرفع

٨ – الأنعام : ١٩

والموادعة وهي قوله : ﴿ إِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[1] شرع يسليه بقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[2] إلى قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ[3] لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[4] بمعنى[5] إن[6] كان أولئك الخاسرون لا يعرفونك ولا يؤمنون بما جئت به فالمؤمنون[7] من أهل الكتابين يعرفونك حق المعرفة ، وفي قوله " هذا استشهاد لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به " إيماء إلى ذلك ، ثم قال : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[8] أي لا يفوزون في الدنيا بمباغيهم[9] بل يحسدون[10] أنفسهم ويستأصلون شأفتهم[11] بأيديكم ثم يوم القيامة أدهى وأمر[12] .

---

١ - الأنعام : ١٩

٢ - الأنعام : ٢٠

٣ - في (م) وهم

٤ - الأنعام : ٢٠

٥ - في (ع) و (د) يعني

٦ - (ان) ساقطة من (ى)

٧ - في (د) والمؤمنون ، والمراد بالمؤمنين من أهل الكتابين اليهود والنصارى .

٨ - الأنعام : ٢١

٩ - أي بمظالمهم يقال : بغى عليه يبغى بغيا علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب ، وهو من البغو بمعنى الجناية - أنظر ترتيب القاموس ١/ ٢٩٨ (بغى)

١٠ - كذا في (م) وفي (ى) و (ع) يخسرون وفي (د) يحشرون .

١١ - في (د) ساقتهم

١٢ - كذا في (م) و (د) وفي (ى) بعد قوله : " أدهى وأمر (قوله : فكأنهم غيب) بتقديم وتأخير وكلمة أدهى وأمر اقتباس من قوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ سورة القمر : ٤٦

٥٨ - قوله : ((وأن يحال بينهم)) عطف على " أن يشاهدوهم "[1] (وقوله : ويجوز أن يشاهدوهم)[2] على قوله : "

وإنما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ "[3] يعني إنما يقال للمشركين : ﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ ﴾[4] على سبيل التوبيخ

كقوله تعالى : ﴿ وَ[5] لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[6] إلى قوله : ﴿ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ[7] شُفَعَاءَكُمُ

الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾ أو يقال لهم : وهم يشاهدونهم على سبيل التعيير[8] ، أي ادعيتم أن هؤلاء

شركاؤنا فيشفعون لنا عند الله فأين شفاعتهم ؟ كما تقول للمهدد ومعه صاحبه وقد ادعي أنه يعينه في الشدائد

---

١ - الكشاف ٢/٧ وتمام العبارة : (وبينهم في وقت التوبيخ ليفقد وهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها)

٢ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٣ - في (د) وأن

٤ - الأنعام : ٢٢

٥ - الواو ساقطة من (ى) و (ع) و (د)

٦ - الأنعام : ٩٤

٧ - (معكم) ساقطة من (ع)

٨ - في (م) التخيير

٩ - في (ى) يقول

وقد وقع فيها وخذ له أين زيد ؟ فجعلته لعدم نفعه وإن كان حاضراً كالغائب ، أو يُقال لهم حين يحال بينهم وبينهم كما تقول : لمن ادعى أن له ناصرا ينصره ويدفع عنه المكاره وقد جاء لنصرته وطمع[1] في ذلك فضربتْ الحيلولة بينه وبينه ، ثم قلت : أين ناصرك الذي علقت به الرجاء ادعه لتريه تحسره وخيبته[2] ، ومنه قول الشاعر[3] :

« كما أبرقــت[4] قومــا عطــاشا غمامــة[5] ... فلمــا رأوهــا أقشعــت وتجلــت[6] »

١ـ في (ع) و(د) فطمع

٢ـ في (د) وحبيبه

٣ـ لم أقف على ترجمته بعد بحث .

٤ـ في (د) أترقب

٥ـ في (د) قشعت

٦ـ هذا البيت ذكره الإمام عبد القاهر بدون نسبة ، راجع أسرار البلاغة ص ٩٨ وروايته (فلما رجوها) وهو من بحر الطويل وقد أورده شاهدا على التمثيل وأنه لا يحصل إلا من جملتين في الكلام أو أكثر ، راجع مفتاح العلوم ص ١٤٩ وذكره ابن معصوم في أنوار الربيع في التشبيه ٥ / ٢٠٨ وراجع روح المعاني ٧ / ١ / ١٢١

ومعنى (أقشع) أي انكشف انقشع السحاب وتقشع مثله وقشعته الريح من باب نفع فأقشع هو بالألف من النوادر التي تعدى ثلاثيها وقصر .

انظر ترتيب القاموس ٣ / ٦٢٥ ولسان العرب ٥ / ٣٦٣٧ والمصباح المنير ص ١٩٢

ولذلك قال[1] : " علقوا بهم[2] الرجاء فيها[3] الوجه الأول حقيقة والثاني مجاز والثالث كالأول[4] .

٦ / أ ٥٩- قوله : ((مكان خزيهم)) مكان زائد كقوله[5] : نفيت عنه مقام الذنب / وهو كناية[6] .

٦٠ - قوله : ((وكأنهم غيب))[7] الغيب ما غاب عنك[8] وجمع الغائب غُيَّب وغِياب وغُيَب أيضاً وإنما تثبت فيه[9] الياء مع التحريك لأنه شبه بصيد وإن كان جمعاً ، وصيد مصدر قولك: بعير أصيد[10] .

---

١ - في (م) كذلك

٢ - في (د) انهم

٣ - في (ع) فيه

٤ - الحقيقة : هو اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح الخطاب والمجاز عكسه بشرط العلاقة أو كل لفظ يبقى على موضوعه ، من حق الشيء إذا ثبت .

وقيل : ما اصطلح الناس على التخاطب به وهو الشيء الثابت قطعا ويقينا يقال : حق الشيء إذا ثبت وهو اسم الشيء المستقر في محله والمجاز إسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسدا " أنظر التعريفات ص ٨٩ - ٩٠ وجوهر الكنز للحلبي ص ٥١

وخزانة الأدب للحموي ٢ / ٤٤٠ وتحرير التحبير ص ٤٥٧ وأنوار الربيع ٦ / ١٠٦

٥ - الكشاف ٢ / ٧ وتمامه (وحسرتهم)

٦ - من قوله : (قوله : مكان خزيهم .... إلى (وهو كناية) ساقط من (د)

٧ - كذا في (م) وفي (ى) و (د) والكشاف (فكأنهم غيب عنهم)

٨ - أنظر الكشاف ٢ / ٧ وتمامه (منهم)

٩ - في (د) فيها

١٠ - في (ى) و (ع) بتقديم (قوله : وكأنهم غيب .... إلى أصيد ،،

وأنظر لسان العرب ٥ / ٣٣٢٢ (غيب) والمصباح المنير ص ١٧٤

٦١ - قوله : ((لأنه كذب))[1] يعني إنما سمى الجواب فتنة لأن قوله[2]م : ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[3] كان كذبا ، والكذب سبب لإيقاع الإنسان في الفتنة وورطة[4] الهلاك فعلى هذا قولهم : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ مُجرىً على ظاهره ، وثم للتراخي في الرتبة ، يعني أن جوابهم [هذا][5] أعظم في تشويرهم[6] من توبيخنا إياهم بقولنا : ﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ ﴾ وهذا[7] هو الداعي إلى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى الأول قولهم : ﴿ وَٱللَّهِ [رَبِّنَا][8] مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ كناية عن التبري عنهم[9] وانتفاء التدين[10] به ، وثم مجرى على ظاهره

---

١ - (قوله) ساقطة من (ع)

وأنظر الكشاف ٢ / ٨ وتمام العبارة : (فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذين لزموه أعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به ، وقالوا : دين آبائنا إلا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به ، ويجوز أن يراد ثم لم تكن جوابهم إلا أن قالوا فسمى فتنة لأنه كذب)

٢ - في (د) فيه

٣ - الأنعام : ٢٣ وتمام الآية (وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)

٤ - الورْطة : كل غامض والهلكة وكل أمر تعسر النجاة منه يجمع على ورطات .

أنظر ترتيب القاموس ٤ / ٥٩٨ ولسان العرب ٦ / ٤٨١٣ (ورط) والمصباح المنير ص ٥١

٥ - ساقط من (م)

٦ - معنى التشوير : الإشارة والإلحاح قال الأزهري : شوّرت إليه بيدي وأشرف إليه أي لوحت إليه وألحت أيضا - راجع تهذيب اللغة للأزهري ١١ / ٤٠٥ (شار) والمراد هنا تخجيلهم يقال : شوّرت الرجل فتشور أي أخجلته فخجل - راجع الصحاح ٦ / ٢٣٩٩ (شور) والمصباح المنير ص ١٢

٧ -(وهذا)ساقطة من (د)

٨ - ساقط من (م) و (ى)

٩ - (عنهم) ساقطة من (د)

١٠ - في (ع) و (د) اليدين

كقوله[1] : ثم[2] لم تكن عاقبة كفرهم .

٦٢ - قوله : ((وقرئ)[3] ﴿ يَكُن ﴾ بالتاء المنقوطة))[4] فوقها نقطتان و ﴿ فِتْنَتُهُمْ ﴾ بالنصب)) ذكر فيه ثلاث[5] قراءات.

أولها : لحمزة والكسائي

وثانيتها[6] : شاذة

وثالثتها[7] : لحفص[8] وابن كثير[9] وابن عامر[10] .

قال الزجاج : إن نصبت ﴿ فِتْنَةً ﴾ على خبر ﴿ يَكُنْ ﴾ و ﴿ أَن قَالُواْ ﴾ الاسم وأنثت[11] ﴿ يَكُنْ ﴾ فقاعله[12] ﴿ أَن قَالُواْ ﴾ لأن ﴿ أَن قَالُواْ ﴾ ــــــــــــــــ

---

١ - في (ع) لقوله

٢ - (ثم) ساقطة من (د)

٣ - الواو ساقطة من (د)

٤ - الكشاف ٢ / ٨ - وفيه (وقرئ (تكن) بالتاء) يريد قوله تعالى : (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) الأنعام :٢٣

٥ - في (د) ست وهو خطأ .

٦ - في (م) و (د) وثانيها .

٧ - في (د) وثالثها.

٨ - هو حفص بن سليمان بن المغيرة (أبو عمر) الكوفي البزار قرأ القرآن على شيخه عاصم بن أبي النجود وروى عنه القراءة (ت ١٨٠ هـ) أنظر معرفة القراء ١ / ١٤٠ وطبقات ابن الجزري ١ / ٢٥٤

٩ - هو عبد الله بن كثير الداري (أبو سعيد) أحد القراء السبعة وإمام أهل مكة في القراءة (ت ١٢٠ هـ) معرفة القراء ١ / ٨٦ وطبقات ابن الجزري ١ / ٤٤٣ وفيات الأعيان ٣ / ٤١

١٠ - هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي الدمشقي من كبار التابعين وأحد القراء السبعة (ت ١١٨ هـ) معرفة القراء ١ / ٨٢ وغاية النهاية ١ / ٢٤

وانظر في هذه القراءة التيسير ص ١٠١ والنشر ٢ / ٢٥٧ وقرأ نافع وأبو عمرو وشعبة بتأنيث (يكن) ونصب (فتنتهم) وأما القراءة الشاذة فهي (لم يكن فتنتُهم) (يكن) بالياء (فتنتُهم) بالرفع ويذكر الفتنة لأنها بمعنى الفتون ومثله (فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ) سورة البقرة : ٢٧٥

أنظر تفسير القرطبي ٦ / ٤٠٣ ونسب ابن خالويه هذه القراءة لمفضل عن عاصم والأعمش .

راجع مختصر الشواذ ص ٣٦

١١ - في (د) وأثبت وفي (ع) فأنثت

١٢ - في (د) وفاعله

[هـو] الفتنة ويجوز إلا مقالتهم[1] ، وهـو مؤنـث[2] ، ويجوز رفع الفتنة على اسم[3] ﴿ يَكُن ﴾ و ﴿ أَن قَالُواْ ﴾ الخبر، ويجوز ﴿ لَمْ يَكُن ﴾ على التذكير ، والفاعل ﴿ أَن قَالُواْ ﴾ ويجـوز على التذكير والفاعـل ﴿ فِتْنَتُهُمْ ﴾ على تأويل الافتتان ، وتأويـل الآية حسن لطيف لا يعرفه إلا من عرف معاني الكلام وتصـرف العرب[4] ، ومثلها أن ترى إنسانا يحب غاويا ، فإذا وقع في هلكة تبرأ منه فيقال له[5] : ما[6] كانت محبتك لفلان إلا أن تبرأت منه[7] .

وقال صاحب التقريب : في الاستشهاد بقوله : " من كانت أمك " نظر

١- ساقط من (م)

٢- في (د) فعالهم

٣- في (ع) مع

٤- المراد بعلم معاني الكلام وتصرف العرب ما يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال ."

انظر التلخيص ص١٨ وكشاف الاصطلاحات ١/ ٢٤ والتعريفات ص ١٥٦

وقال الطيبي : اعلم أن الحروف تنقسم إلى حروف معان ، وهي التي تفيد معنى نحو الجارة والعاطفة وسين الاستقبال وغيرها سميت بها للمعنى المختص بها وحروف مبان وهي التي تبنى منها الكلمات كزاي زيد وراء رجل ".

راجع تفسير البقرة للطيبي ١/ ٨٢ (القسم المحقق)

٥ - (له) ساقطة من (د)

٦ - في (د) لما

٧ - أنظر المعاني للزجاج ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٦ بتصرف

لأن من يذكر ويؤنث[2]، وأجيب أن "من" إنما يؤنث ويذكر باعتبار مدلوله وإبهامه وشيوعه كالمشترك[1]، وأما لفظه فليس إلا يذكر[3] — روى المصنف[4] عن سيبويه[5]: إنما يخرج التأنيث من التذكير، ألا ترى أن الشيء (يقع على ما أخبر عنه من قبل أن يُعلم أذكر هو أم أنثى)[6] والشيء مذكر وهو أعم العام.

٦٣ - قوله: (([وقرئ][7] ﴿ ربنا ﴾[8] بالنصب[9])) حمزة والكسائي[10].

٦٤ - قوله: ((أي يفترون إلـهيته وشفاعته)) خص هذا التقدير[11] لأن قولهم: ﴿ وَاللَّهِ [رَبِّنَا][12] مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ جواب عن قوله تعالى: ———

---

١ - أنظر التقريب ق ٩٠ ب وراجع روح المعاني ٧ / ١ / ١٢٣

٢ - المشترك: ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني ويدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء والشفق، أنظر التعريفات ص ٢١٥ وغريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٢٨٠ و ٤ / ٣٣٤ (قرأ) والمصباح المنير ص ١١٨

٣ - في (ع) و (د) مذكر

٤ - المراد بالمصنف الزمخشري

٥ - هو عمرو بن عثمان بن قنبر (أبو بشر) نشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل ويونس من كبار اللغويين والنحويين من مؤلفاته الكتاب.
(ت ١٨٠ هـ) على خلاف.
أنظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٣ وإنباه الرواة ٢ / ٣٤٦ - ٣٦٠

٦ - ما بين القوسين ساقط من (د)

٧ - ساقط من (م) و (ع)

٨ - أي قوله تعالى (وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) الأنعام: ٢٣

٩ - الكشاف ٢ / ٨ وتمامه (على النداء) وقال أبو شامة: والنصب في (والله ربنا) على النداء أو بإضمار أعني - راجع إبراز المعاني ٣ / ١٠٩ - ١١٠

١٠ - وقرأ الباقون (ربّنا) بالخفض على النعت والثناء، أنظر التيسير ص ١٠٢ والنشر ٢ / ٢٥٧ وإبراز المعاني ٣ / ١١٠

١١ - الكشاف ٢ / ٨

١٢ - (ربنا) ساقطة من النسخ الثلاث وأثبتها من (ع)

﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ ﴾[1] أي أين آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وزعمتم أنهم يشفعون لكم حتى يُخَلِّصونكم[2] الآن مما أنتم فيه من ورطات الهلاك و" ما " في ﴿ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ إلهيته[3] موصولة فحذف المضاف أولاً فصار يفترونه ثم حذف الضمير الراجع .

٦٥ – قوله : ((وأما قول من يقول : معناه ما كنا مشركين)) إلى آخره إشارة إلى خلاف[4] .

قال الإمام : للناس فيه قولان .

الأول : قول أبي علي الجبائي[5] والقاضي[6] : أن أهل المحشر لا

---

١ – الأنعام : ٢٢ وتمامها (الذين كنتم تزعمون)

٢ – في (ع) و (د) يعني – وعلى هذا يخلصونكم) صحيح وأما مع حتى فأن يقال : " يخلصو كم " بحذف النون .

٣ – الأنعام : ٢٤ وكلمة (إلهيته) ساقطة من (ى) و (د)

٤ – الكشاف ٢ / ٨ وتمام العبارة : (عند أنفسنا وما علمنا أنا على خطأ في معتقدنا)

٥ – هو محمد بن عبد الوهاب (أبو علي) الجُبَّائي بضم الميم وتشديد الباء الموحدة شيخ المعتزلة في عصره (ت ٣٠٣ هـ) أنظر وفيات الأعيان ٤ / ٢٦٧ – ٢٦٩ وسير أعلام ١٤ / ١٨٣

٦ – المراد بقوله : (والقاضي) هو عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المتكلم المعتزلي كان من غلاة المعتزلة (ت ٤١٥ هـ) أنظر تاريخ بغداد ١١ / ١١٣ وسير الأعلام ١٧ / ٢٤٤

وكان علي الطيبي أن يصرح باسمه لأن من عادته أنه إذا ذكر القاضي فالمراد منه القاضي البيضاوي ، أو النساخ تركوا اسمه كاملاً – والله أعلم .

وقال القاضي : البيضاوي في قوله تعالى : (وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينفعهم من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون : (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا) – المؤمنون : ١٠٧ وقد أيقنوا بالخلود ، وقيل : معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وهو لا يوافق قوله : (انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) أي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله : (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ) المجادلة : ١٨ راجع تفسير البيضاوي ١ / ٣٠٦

يجوز إقدامهم على الكذب لأنهم يعرفون الله بالاضطرار فيلجئون إلى ترك القبيح ، وأقبح القبائح القول بالكذب فأثمه[1] الحَلِف عليه ، فإذا يحمل قوله : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا[2] مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ على[3] ما كنا في اعتقادنا وظنوننا[4] مشركين لأنهم كانوا معتقدين أنهم كانوا موحدين [ويحمل قوله : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[5] في الدنيا في أمور كانو يُخبِّرون][6] عنها كقولهم : أنهم على صواب وأن ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في الدنيا .

---

١ - في (ى) و (ع) و (د) وأتمه
٢ - (ربنا) ساقطة من (ى) و (ع)
٣ - (على) ساقطة من (د)
٤ - في (د) فظنوننا
٥ - الأنعام : ٢٤
٦ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

والثاني : قول الجمهور أن الكذب عليهم في الآخرة جائز بل واقع ، واستدلوا بآيات كثيرة ، وأما حمل هذه الآية على أن المراد ما كنا مشركين في ظنوننا واعتقادنا ، ، فمخالِفة الظاهِر[1] ، وقولهم : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾[2] على أنهم كذبوا في الدنيا يوجب تفكك النظم ، وصَرْفَ أولِ الآية إلى أحوال القيامة وآخرِها إلى أحوال الدنيا ، وهو المراد من قول المصنف[3] : " وتحريف لأفصح الكلام إلى ما هو عِي[4] وإفحام "

٦٦ – قوله : ((ما يصنع من ذلك تفسيره[5] بقوله[6] : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ ﴾[7])) " من "

---

١ – كذا في النسخ الثلاث ولعلها للظاهر أو أن يقال : فمخالف للظاهر .

٢ – الأنعام : ٢٤ ومن قوله : (في الدنيا .... إلى (كذبوا على أنفسهم) ساقط من (د)

٣ – قال الرازي : ..... وهو قول جمهور المفسرين أن الكفار يكذبون في هذا القول قالوا : والدليل على أن الكفار قد يكذبون في القيامة وجوه .) راجع تفسير الرازي ٦ / ١٢ / ١٨٣ – ١٨٥ وذكر وجوها راجع تفسيره –
وقال أبو حيان : وقول الزمخشري : (وأما قول من يقول) فهو إشارة إلى أبي علي الجبائي والقاضي عبد الجبار ومن وافقهما أن أهل القيامة لا يجوز إقدامهم على الكذب واستدلوا بأشياء تؤول إلى مسألة القبح والحسن وبناء ما قالوه عليها ومسألة التقبيح والتحسين خالفوا فيها أهل السنة جمهور المفسرين يقولون : إن الكفار يكذبون في الآخرة وظواهر القرآن والسنة على ذلك وقد خالف الزمخشري هنا أصحابه المعتزلة ووافق أهل السنة ،، راجع البحر المحيط ٤ / ٩٦
وقد حرر هذه المسألة الإمام الآلوسي بالتفصيل راجع تفسيره ٧ / ١ / ١٢٤

٤ – يقال عيَّ بالأمر وعيِيَ لم يهتد لوجه مراده أو عجز منه و لم يطق إحكامه يجمع على أعياء وأعيياء ،، راجع ترتيب القاموس ٣ / ٣٦٣ ولسان العرب ٤ / ٣٢٠١ (عيي (عيا) والإفحام أيضا بمعنى العِيّ وكلمته حتى أفحمته إذا أسكته في خصومة أو غيرها الصحاح ٥ / ٢٠٠٠ وترتيب القاموس ٣ / ٤٥٤ ولسان العرب ٥ / ٣٣٥٩ (فحم)

٥ – في (د) لتفسيره

٦ – في (م) لقوله

٧ – في (ع) بزيادة (جميعا)
وانظر الكشاف ٢ / ٨ والآية رقم ١٨ من سورة المجادلة وتمامها : (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ) بعد قوله : (وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)
قال الزمخشري : فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا

موصولة و "هو " فاعل " يصنع " وذلك أنه تعالى قال في حق المنافقين : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [1] يعني تولوا اليهودَ وناصحوهم ثم .. قالوا للمسلمين : والله إنا لمسلمون [2] ثم قال بعده : ﴿ يَوْمَ [3] يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ [4]

قال المصنف : فيحلفون لله على أنهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا وهو المراد من قوله : هٰهنا فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا . [5]

١- سورة المجادلة : ١٤

٢- في (م) المسلمون

٣- في النسخ الثلاث (ويوم) وهو خطأ والصواب ما أثبته كما في الأصل

٤- سورة المجادلة : ١٨

٥- انظر الكشاف ٤/٧٧ نقله باختصار (سورة المجادلة)

قال ابن عطية : "ألم تر إلى الذين تولوا" نزلت في قوم من المنافقين تولوا قوما من اليهود وهم المغضوب عليهم، وقال الطبري : "ماهم" يريد به المنافقين و"منكم" يريد به المؤمنين و"منهم" يريد به اليهود، وهذا التأويل يجري مع قوله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ — النساء : ١٤٣ —

ثم قال : ولكن هذه الآية تحتمل تأويلا آخر وهو أن يكون قوله : (ماهم) يريد به اليهود وقوله : (ولا منهم) يريد به المنافقين، فيجيء فعل المنافقين على هذا التأويل أحسن لأنهم تولوا قوما مغضوبا عليهم ليسوا من أنفسهم فيلزمهم ذمامهم ولا من القوم المحقين فتكون الموالاة صوابا وقوله : (يحلفون) يعني المنافقين لأنهم كانوا إذا وقفوا على ما يأتون به من بغض النبي صلى الله عليه وسلم وشتمه وموالاة عدوه حلفوا أنهم لا يفعلون ذلك واستسهلوا الحنث "إلخ راجع المحرر ١٥/٤٥٤

٦٧ - ((والوقر في الأذان مثل في نبو[1] قلوبهم[2]))

أي استعارة ،.

قال الزجاج : الوَقر بالفتح ثقل في السمع يقال : فلان في أذنه وقر وقد وُقرت الأذن ، قال الشاعر[3] :

" وكلام سيء[4] قد وقرت ... أذني منه وما بي من صمم[5] "

والوِقر بكسر الواو أن يحمل البعير أو غيره مقدار ما يطيق ، يقول : عليه وقر[6] .

٦٨ - قوله : ((ووجه إسناد الفعل إلى ذاته وهو قوله : " و[7] جعلنا للدلالة[8] وعلى أنه أمر ثابت))

هذا هو أول الوجوه المذكورة في إسناد (ختم) إلى الله[9] في البقرة .

==========

١ - يقال : نبا عنه بصره ينبو أي تجافى ولم ينظر إليه ،، أنظر ترتيب القاموس ٤ / ٣١٨ (نبو) ولسان العرب ٦ / ٤٣٣٢ (نبا) والمصباح المنير ص ٢٢٦ .

٢ - الكشاف ٢ / ٨ وتمام العبارة : (ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته)

٣ - هو المثقب عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدى وقيل : اسمه شاذ بن عائذ (أبو عدى) شاعر جاهلي من أهل العراق وقيل : من أهل البحرين عاصر الملك عمرو بن هند والنعمان (أبا قابوس) ومدحهما بقصائد عامرة (ت حوالي سنة ٥٨٧ هـ)

أنظر ترجمته في طبقات الفحول ١ / ٢٧١ والسمط ١ / ١١٣ ومعجم الشعراء ص ١٦٧ والشعر والشعراء ١ / ٣١١

٤ - في (د) مشى

٥ - راجع المفضليات ص ٢٩٣ ولسان العرب ٣ / ١٨٣٥ (زعم) وفيه : (أذنى عنه) ومعنى البيت : أني أتصامم من الكلام السيء وأنا صحيح الأذن وليس في أذني من الصمم وبعد البيت :

" فتصاممت لكي ما لا يرى ... جاهل أنى كما كان زعم "

٦ - أنظر معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧ : وقيل : الوقر : ذهاب السمع كله والثقل أخف من ذلك ، والوِقر بالكسر الثقل ، وقيل : الوِقر الحمل الثقيل والخفيف وما بينهما وجمعه أوقار ،، راجع ترتيب القاموس ٤ / ٦٤١ ولسان العرب ٦ / ٤٨٨٩ (وقر) والمصباح المنير ص ٢٥٦ .

٧ - الواو ساقطة من (ع)

٨ - الكشاف ٢ / ٨ وتمام العبارة : (فيهم لا يزول عنهم كأنهم مجبولون عليه أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم : (وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ) - سورة فصلت : ٥) والواو مقحمة في النسخ الثلاث في قوله : للدلالة وعلى "

٩ - أي في قوله تعالى : (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ ...) الآية ٧ من سورة البقرة .

وقوله : "أو[1]هي حكاية " هو من آخر الوجوه المذكورة هناك وهو من باب المشاكلة[2] . وقد حققنا القول فيها .

٦٩ - قوله : ((والجملة قوله : إذا جاءوك[3] ﴿ يَقُولُ ﴾[4]))

أي الجملة ﴿ إِذَا جَآءُوكَ ﴾ وجوابه : وهو : ﴿ يَقُولُ ﴾

وقوله : ﴿ وَيُجَٰدِلُونَكَ ﴾ حال أي لمجيئهم[5] المعنى : حتى إذا جاءوك

---

١ - المشاكلة : في اللغة المماثلة وهي ذكر الشيء بغير لفظه وهي أن يأتي المتكلم في كلامه ، أو الشاعر في شعره باسم من الأسماء المشتركة في موضعين فصاعدا من البيت الواحد ، وكذلك الاسم في كل موضع من الموضعين مسمى غير الأول تدل صيغته عليه بتشاكل إحدى اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ ومفهومهما مختلف ... ،،
راجع تحرير التحبير ص ٣٩٣ وخزانة الأدب للحموي ٢ / ٢٥٢

٢ - حيث قال الطيبي : قوله : - أي الزمخشري - (فلم أسند الختم إلى الله) إلخ
هذا السؤال ، والجواب مبني على مذهبه والسؤال الأول والجواب مشترك بينهم وبين أهل السنة .... أنظر تفسير البقرة للطيبي ١ / ٢٥٣ - ٢٥٤ (القسم المحقق)
وقد ذكر ابن المنير كلام الزمخشري وقال : هذا أول عشواء خبطها في مهواة من الأهواء هبطها حيث نزل من منصة النص إلى حضيض تأويله ابتغاء الفتنة استبقاء لما كتب عليه من المحنة ،، إلخ وقد ذكر وجوها حسنة في الرد عليه أنظر الانتصاف ١ / ١٥٧ - ١٥٨ وفحوى كلام الزمخشري حسب معتقده الفاسد أن العبد يخلق فعل نفسه وأن الله لا يخلقها إذاً كيف يخلق الشر والكذب على سبيل المثال ثم يعذب عليها ؟
أنظر شرح الأصول الخمسة ص ٢٤٥ ولذا نجد الزمخشري يقول : أن إسناد الختم إلى الله مانع من قبول الحق من قبل المكلف ، وعدم قبول الحق يقتضي العقاب وتعذيب المكلف في مثل هذه الصورة ظلم والله منزه عن الظلم وهذا باطل بالإجماع لمخالفته الأدلة الصريحة ، راجع شرح الطحاوية ص ٤٩٧

٣ - ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ... ﴾ الأنعام : ٢٥

٤ - الكشاف ٢ / ٨ وتمام العبارة : (الذين كفروا و ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ في موضع الحال ويجوز أن تكون الجارة ويكون (إذا جاءوك) في محل الجر)

٥ - في (ع) بجيئهم

مجادلين يقولون إن هذا [إلا][1] أساطير الأولين فوضع (الذين كفروا) موضع الضمير ليشعر بأن مجيئهم على تلك الحالة كفر وعناد[2] وقولهم كذب بحت .

٧٠ - قوله : ((حتى وقت مجيئهم))[3]

يعني حتى إما حرف ابتداء وبعده الجملة الشرطية .

قال أبو البقاء : ﴿ إِذَا ﴾[4] في موضع نصب بجوابها[5] .

٦ / ب / وهو يقول : وليس لـ(حتى)[6] ههنا عمل وإنما[7] أفادت الغاية كما لا تعمل في الجمل ، أو حرف جر بمنزلة إلى ، فعلى هذا لها عمل و ﴿ يَقُولُ ﴾[8] جملة مفسّرة لقوله : ﴿ (يُجَٰدِلُونَكَ ﴾[9] لأن المجادلة هي قولهم : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[10] وحتى غاية هذه الحالة الفظيعة يعني بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب آيات الله في الأزمنة الماضية على سبيل التدرج والاستمرار إلى حد انتهى إلى هذا الزمان ، وهذا الطغيان وهو مجيئهم إليك وتكذيبهم هذه الآية البينة والحجة الساطعة .

---

١ - ساقط من (م)

٢ - في (د) عاد

٣ - الكشاف ٢ / ٨

٤ - (إذا) في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ ... ﴾ الأنعام :٢٥

٥ - أنظر الإملاء ١ / ٢٣٨

٦ - في (ى) بحتى

٧ - في (ى) فإنما

٨ - في (م) ومقول وهو خطأ - ويقول في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الأنعام : ٢٥

٩ - في (م) ويجادلونك والصواب حذف الواو كما في (ى) و (د)

١٠ - الأنعام : ٢٥

٧١ - قوله : ((خرافات وأكاذيب))[1] العطف تفسيري ،

الجوهري : خرافة[2] : اسم رجل من عذرة[3] استهوته الجن فكان يحدث ما رأى[4] فكذبوه ، وقالوا : حديث خرافة والراء مخففة[5] .

٧٢ - قوله : ((وقيل : هو أبو طالب))[6] عطف على قوله : وهم ينهون الناس ، أي[7] الناهون إما جميع[8] المشركين وإما أبو طالب ، وإنما أتى بضمير الجماعة استعظاماً لفعله .

---

١ - الكشاف ٢ / ٩ وتمام العبارة : (وهي لغاية في التكذيب)

٢ - قال الترمذي بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : حدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثا فقالت امرأة منهن كأن الحديث حديث خرافة فقال : أتدرون ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهراً ثم ردّه إلى الإنس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس : حديث خرافة ،، أنظر الشمائل المحمدية للترمذي ص ٢٠٨ رقم ٢٥٣ وحكم عليه محققه بالضعف .

وقال الإمام ابن قتيبة : حدثني أبو سفيان الغنوى قال : حدثنا سعيد بن عبد الله السلمى قال : حدثنا علي بن أبي سارة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : إن أصدق الأحاديث حديث خرافة " وكان رجلاً من بني عذرة سبتة الجن فكان يكون معهم فإذا استرقوا السمع فيخبر به أهل الأرض فيجدونه كما قال "

راجع المعارف ص ٦١ - ٦٣ (حديث خرافة)

وقال في القاموس : وكثمامة رجل من عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا : حديث خرافة أو هي حديث مستملح كذب ، أنظر ترتيب القاموس ٢ / ٤٢ ولسان العرب ٢ / ١١٤٠ (خرف)

٣ - عذرة قبيلة مشهورة وهي عذرة بن زيد اللات بطن من كلب من قضاعة من القحطانية ينتسب إلى عذرة بن زيد اللات بن زهدة بن ثور بن كلب ،، راجع معجم قبائل العرب ٢ / ١٦٨ ونهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٢٦

٤ - في (م) صار والصواب أن يقال : (بما) كما في الصحاح .

٥ - أنظر الصحاح ٤ / ١٣٤٩ (خرف) وأنظر لسان العرب ٢ / ١١٤٠ (خرف)

٦ - الكشاف ٢ / ٩ وأبو طالب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم (مات قبل الهجرة بثلاث سنين وأربعة أشهر) له من البنين طالب وبه كان يكنى وجعفر وعلي وقد أسلما وكان يشفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرق له مع بقائه على دين قومه - أنظر المعارف ص ١٢١ وطبقات الفحول ١ / ٢٤٤ وجمهرة النسب لابن الكلبي ١ / ١٨

٧ - في (د) آي

٨ - في (د) بجميع وراجع في تفسير الآية تفسير ابن كثير ٢ / ١٢٧ وما بعدها .

٧٣ - قوله : ((وا لله لن يصلوا[1] إليك بجمعهم[2])) الأبيات .

أوسد : من الوسادة أو أوسد[3] يميتني في رمسي[4] .

---

١ - أنظر الكشاف ٢ / ٩ - وذكر الزمخشري ستة أبيات وأنقلها لتمام الفائدة لأن الطيبي شرح غريبها -

وا لله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح	ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا لا محالة أنه	من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة	لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وروى الشطر الأول من البيت الرابع بلفظ (ولقد علمت بأن دين محمد) وهذا أبلغ وروى (بذاك متينا) .
أنظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٤٨ حيث قال في سبب نزول قوله تعالى : (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزلت في أبي طالب كان ينهي المشركين أن يؤذوا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به - ثم قال - : وهذا قول عطاء بن دينار والقاسم بن مخيمرة - قال مقاتل : وذلك أن النبي صلى ا لله عليه وسلم كان عند أبي طالب يدعوه إلى الاسلام فاجتمعت قريش إلى أبي طالب يريدون سوء بالنبي صلى ا لله عليه وسلم فقال أبو طالب ... وذكر الأبيات ... وأنظر ديوان أبي طالب ص ١٧٦ - ١٧٧ - والآية رقم ٢٦ - الأنعام .
وذكر الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي ا لله عنهما في قول ا لله عز وجل (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) قال : نزلت في أبي طالب كان ينهي المشركين ... ،، الخ المستدرك ٢ / ٣١٥ وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي - وأنظر الكافي الشاف ص ٦١ وروح المعاني ٧ / ١ / ١٢٧ وقال الهيثمي في الآية : عن ابن عباس : نزلت في أبي طالب كان ينهي عن أذى النبي صلى ا لله عليه وسلم وينأى عن اتباعه - رواه الطبراني وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة وغيره وضعفه ابن معين وغيره وبقية رجاله ثقات ، أنظر مجمع الزوائد ٧ / ٢٠
وذكر هذا الأثر السيوطي ونسبه إلى الفريابي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور . ،،
أنظر الد المنثور ٣ / ٨
٢ - في (د) الاثبات
٣ - في (د) اسد
٤ - في (د) رميتني - ومعنى الرمس الدفن والقبر كالمرمس والراموس ورمسه يرمسه رمسا فهو مرموس ورميس دفنه وسوى عليه الأرض وكل ما هيل عليه التراب فقد رمس ، ورمس من باب قتل والرمس تسمية بالمصدر ثم سمي القبر به والجمع رموس ،،
راجع ترتيب القاموس ٣٨٩/٢ ولسان العرب ١٧٢٨/٣ والمصباح المنير ص ٩١ .

دفينا[1] منصوب على الحال .

فاصدع : أي أظهر بأمرك أي بدينك .

غضاضة : منقصة وهي ما إذا سمعه[2] الإنسان غض[3] عليه بصره وقرّ[4] منه : أي من أحل ذلك ، أراد[5] بالعيون العينين على أن أقل الجمع اثنان أو عيون المسلمين .

٧٤ - قوله : ((ثم تمنيهم ثم ابتدءوا))[6]

قال صاحب المرشد : التقدير : ياليتنا نردو لا نكذب ونحن من المؤمنين رددنا[7] أو لم نرد فلا يدخلان في جملة[8] التمني ويرتفعان على استئناف خبر ، وعلى هذا يجوز[9] أن تقف على قوله : ﴿ نُرَدُّ ﴾[10] ثم تبتدىء فتقول : ﴿ وَلَا نُكَذِّبَ ﴾ أي لا نكذب أبداً ونكون من المؤمنين أبداً[11] وهو وقف بيان ووجه آخر : وهو أن يكون التقدير ياليتنا نرد وياليتنا لا نكذب وياليتنا نكون من المؤمنين أي نوفق[12] للتصديق وأن[13] لا نكذب ، ولا وقف على هذا إلى قوله : ﴿ مُؤْمِنِينَ ﴾[14] .

---

١ - في (د) دفنا

٢ - في (ى) سمعة

٣ - في (م) غمض وفي (د) عض والصواب ما أثبته كما في (ى) و (ع) ومعنى غض خفض و كف - راجع ترتيب القاموس ٣ / ٣٩٩ ولسان العرب ٥ / ٣٦٦ (غضض) والمصباح المنير ص ١٧١

٤ - في (م) وقسر

٥ - في (د) إيراد

٦ - الكشاف ٢ / ٩

٧ - في (م) ردنا

٨ - في (د) اليمنى

٩ - (يجوز) ساقطة من (ع)

١٠ - ﴿ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنعام : ٢٧

١١ - في (د) أو ابد

١٢ - في (د) نوقف

١٣ - في (د) أي

١٤ - المرشد للعماني مخطوط

٧٥ - قوله : ((واعدين الإيمان))[1]

حال من فاعل " ابتدءوا "[2] أي ثم ابتدءوا قائلين نحن لا نكذب بآيات ربنا على سبيل الوعد يقال كذبه وكذب به[3] .

٧٦ - قوله[4] : ((دعني ولا أعود))[5]

قال صاحب الإقليد[6] : وهو كالشرح لكلام ابن الحاجب وأنه[7] إنما ذكر للرفع لتعذر[8] النصب والجزم على العطف ، أما النصب فيفسد المعنى ، إذ المعنى على هذا التجمع[9] تركك لي وتركي لما تنهاني عنه وقد علم[10] أن طلب هذا المتأدب لترك المؤدب إياه إنما هو في الحال بقرينة ماعزاه[11] من ألمه بتأديب مؤدبه ، وغرض المؤدب الترك لما نهى عنه في المستقبل ولا يحصل هذا الغرض

==

١ - الكشاف ٢ / ٩ وتمام كلامه : (كأنهم قالوا : ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الإثبات)

٢ - من قوله : (قوله : " واعدين الإيمان " إلى " سبيل الوعد " ساقط من (د)

٣ - في (د) وكذبه

٤ - كلمة (قوله) ساقطة من (ع)

٥ - الكشاف ٢ / ٩ وتمام كلامه : (وشبهه سيبويه بقولهم : دعني ولا أعود بمعنى دعني وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني)

٦ - هو أحمد بن محمود بن عمر الججندي (تاج الدين) نحوي صرفي من تصانيفه الكتاب المذكور وله مصنفات أخرى قيمة (ت في حدود سنة ٧٠٠ هـ) والإقليد كتاب شرح فيه كتاب المفصل للزمخشري . انظر ترجمته في تاج التراجم ص ١٢ ومعجم المؤلفين ٢ / ١٧٢

٧ - الواو ساقطة من (ع) و (د)

٨ - في (د) ليفذر

٩ - في (د) ليجتمع وفي (ع) يجتمع

١٠ - انظر الإقليد ـ وهو مخطوط برقم ٣٩٨٠ في ٢٣١ ورقة بخط أبي الخضر سعد بن محمد بتاريخ ٧٦٨ هـ مصور من نسخة دار الكتب الوطنية بتونس - في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وبرقم ٨٩٤٢ من نسخة تركية بخط مشرقي يقع في ٣٠٨ ورقة (اللغويات) (الجامعة الإسلامية) وبرقم ٤٦٠٠ مصور من نسخة الظاهرية بدمشق في ٣٢٤ ورقة (الجامعة الإسلامية)

١١ - كذا في (م) وفي (ع) و(د) عزاه وفي (ع) عداه ...

بترك المتأدب المنهي عنه في الحال ، وإنما يحصل بالترك للعود في المستقبل ولا يستقيم الجزم لأنه إذا جزم عطفاً[1] أدى إلى عطف المعرب على المبني وهو ممتنع إذ العطف لاشتراك[2] الشيئين[3] في الإعراب ولا موضع للأول حتى يحمل عليه ، وأما امتناع الجزم في[4] " ولا أعود " فلما فيه من عطف الجملة المنهية على الأمرية فكأنه قال : دعني " ثم شرع في جملة[5] أخرى ناهياً لنفسه عن[6] العود لأنه لا يلزم من النهي[7] تحقق الامتناع ولذا لم يأت التناقض في قولك : أنا (أنهي نفسي عن كذا في كل وقت ثم أفعله كما أتي التناقض في قولك :[8]) أنا لا أفعل كذا في كل وقت ثم أفعله

---

١ - في (د) عطف

٢ - أنظر كتاب الكافيه لابن الحاجب ١ / ١٦-١٧

٣ - في (د) الشين

٤ - (في) ساقطة من (ع)

٥ - في (م) الجملة

٦ - في (ع) على

٧ - في (د) المنهي

راجع الكتاب لسيبويه ٣ / ٤٤ قال سيبويه : فالرفع على وجهين أحدهما أن يشرك الآخر على قولك : دعني ولا أعود فاني ممن لا يعود - ويعني بالوجه الأول على العطف وبالوجه الثاني على الاستئناف ،

وأنظر المعاني للزجاج ٢ / ٢٣٩ وإعراب النحاس ٢ / ٦٢

وهذه مسألة مشهورة في كتب النحو تذكر عادة عند نصب الفعل المضارع في جواب الطلب بأن المضمرة بعد فاء السببية وواو المعية -

راجع شرح ابن عقيل ٤ / ١١-١٧- والتقدير على قراءة الرفع كما قدره سيبويه وعلى قراءة النصب تكون الواو هي للمعية والتقدير : ياليتنا يكون لنا رد مع انتفاء تكذيب وكوننا من المؤمنين ،، راجع البحر المحيط ٤ / ١٠١-١٠٢ وعلى القول بأنها جواب التمني يكون المعنى كما ذكر الزمخشري - معناه : عداه إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ،، الكشاف ٢ / ٩ - وهذا هو الوجه الثالث الذي ذكره الزمخشري - وهو أن الواو في (ولا نكذب) واو الحال من مرفوع (نرد) والتقدير ياليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين ، راجع الكشاف ٢ / ٩ - والبحر المحيط ٤ / ١٠٢ - والدر المصون ٤ / ٥٨٥

٨ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل هذا إلا بالخبر .

٧٧ - قوله : ((وقرئ ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾[1] و ﴿نَكُونَ﴾[2] بالنصب)) حمزة وحفص قال الزجاج : النصب على ﴿يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ ونكون[3] على الجواب بالواو في التمني[4] كما تقول : ليتك تصير إلينا ونكرمك أي (ليت مصيرك يقع وإكرامك ،المعنى)[5] ليت ردنا وقع وأن لا نكذب أي إن رددنا لم نكذب .[6]

وقال القاضي : والجواب بإضمار أن بعد الواو إجراء لها مجرى الفاء

---

١ - الكشاف ٢ / ٩ وتمام عبارته : (بإضمار (أن) على جواب التمني ومعناه إن رددنا لم تكذب ونكن من المؤمنين) الآية رقم ٢٧ من سورة الأنعام .

٢ - وقرأ الإمام ابن عامر (يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبُ) بالرفع و(نكونَ) بالنصب جعل الأول نسقا والثاني جواباً كأنه قال : ونحن لا نكذب ثم رد الجواب إلى (يليتنا) المعنى ياليتنا نرد فنكون من المؤمنين "

أنظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٤٥ والتيسير ص ١٠٢ وقرأ الباقون برفعهما إبراز المعاني ٣ / ١١٠ والكتاب لسيبويه ٣ / ٤٤ .

٣ - في (م) فيكون

٤ - في (د) اليمنى

٥ - ما بين القوسين ساقط من (د)

٦ - معاني الزجاج ٢ / ٢٤٠

٧ - في (د) إجرائها وفي تفسير البيضاوي : ونصبها حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو .

وقرأ ابن عامر برفع الأول[1] على العطف ونصب الثاني[2] على الجواب

٧٨ – قوله : ((وبشهادة جوارحهم)) عطف على قوله : " في صحفهم "[3] وهو ظرف لقوله : ﴿ وَبَدَا لَهُم ﴾

المعنى: بل بدالهم في صحفهم وبسبب شهادة جوارحهم عليهم ما كانوا[4] يخفون من الناس .

٧٩ – قوله : ((إلا[5] أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا[6])) يعني[7] ﴿ بَلْ[8] ﴾ إضراب عن معنى تمنيهم الباطل

الناشئ من إبداء[9] ما يفضحهم وهو إن رُددنا لم نكذب ، أي ليس ذلك من عزم صحيح بل هو من إبداء ما

افتضحوا به ، .

١ – في (م) الأولى وفي (ى) و (د) وتفسير البيضاوي الأول أي اللفظ الأول وهي (نرد)

٢ – أنظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٠٧ وفيه (الأول) أي قرأ برفع اللفظ الأول وأنظر إعراب النحاس ١ / ٥٤٢
وأنظر التيسير ص ١٠٢ والنشر ٢ / ٢٥٧ وإبراز المعاني ٣ / ١١٠

٣ – الكشاف ٢ / ٩ وتمام كلامه : (عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجراً)

٤ – في (ى) و (د) كان

٥ – (إلا) ساقطة من (د) وفي (ع) لا

٦ – (لآمنوا) ساقطة من (ى)

٧ – الكشاف ٢ / ٩

٨ – أي (بل) في قوله تعالى : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ الأنعام : ٢٨

٩ – في (د) إيذاء

قال الواحدي : ﴿ بَلْ ﴾ ههنا رد لكلامهم بقول الله ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو ردوا لآمنوا[1] .

٨٠ - قوله : ((﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾[2] فيما وعدوا من أنفسهم لا يفون[3] به))[4]

قال الزجاج : المعنى أن أكثر من عاند من اليهود والمشركين قد علم أن أمر الله حق فركن[5] إلى الرفاهية[6] ، وأن الشيء متأخر عنهم إلى أمد[7] كما فعل إبليس فأعلم الله أنهم لو ردوا لعادوا لأنهم قد كفروا بعد وضوح الحجة .

وروى بعضهم أنه صلوات الله عليه سئل ، فقيل له : ما بال أهل النار عملوا في عمر قصير فخلدوا في

==

١ - أنظر تفسير

٢ - الأنعام : ٢٨

٣ - كذا في (م) و (ع) وفي (ى) و (د) لا يفوز

٤ - الكشاف ٢ / ١٠ وتمامه ﴿ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ الأنعـام : ٢٨ من الكفر والمعاصي ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ ... إلخ قال أبو حيان : أدرج الفساق الذين لم يتوبوا في الموقوفين على النار المتمنين الرد حسب مذهبه الإعتزالي وهذه الجملة إخبار عن أمر لا يكون كيف كان يؤخذ ، وهذا النوع مما استأثر الله بعلمه ،، إلخ راجع البحر المحيط ٤ / ١٠٤

مذهب أهل السنة بأجمعهم من السلف الصالح وأهل الحديث والفقهاء والمتكلمين من الأشاعرة أن أهل الذنوب في مشيئة الله وأن كل من مات على الإيمان ويشهد الشهادتين مخلصا من قلبه فإنه يدخل الجنة فإن كان تائبا أو سليما من المعاصي دخل الجنة برحمة ربه وحرم على النار بالجملة وهذا يدل على أن الحسن والقبح شرعيان وأن الله مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء حتى لو يدخل الكافرين كلهم في الجنة والمطيعين في النار لكان ذلك حكمة منه وعدلاً وصوابا ولكن حكم بأن المشرك لا يدخل الجنة والمؤمن لا يدخل النار بنصوص من الكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ سورة النساء : ٤٨ و ١١٦ وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الزمر : ٥٣ ، وهناك أحاديث كثيرة تدل على ذلك -

راجع شرح المشكاة للطيبي ١ / ١٥٤ بتصرف

٥ - في (ع) ركب

٦ رفة العيش بالضم رفاهة ورفاهية بالتخفيف اتسع ولان وهو في رفاهية من العيش " انظر المصباح المنير ص ٨٩

٧- في (د) الأمد بحذف (إلى)

النار عملوا في عمر قصير فخلدوا في النار وأهل الجنة كذا فخلدوا في الجنة ، فقال : " إن الفريقين كان كل واحد منهما لو أنه عاش أبدا عمل بذلك العمل "[1]

٨١ - قوله : ((ويجوز أن يعطف على قوله " ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[2]))[3] هو من عطف الخاص على العام وإنما قدر مبتدأ وأوقع[4] ، قالوا[5] : صلة للموصول وجعل الصلة مع الموصول خبراً ليوازي المعطوف عليه المؤكد ويشنع عليهم هذا الكذب الخاص .

٨٢ - قوله : (﴿ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾[6] مجاز عن الحبس))[7] يعني لا يجوز أن يقال : وقف على الله حقيقة

---

١ - أنظر معاني الزجاج ٢ / ٢٤٠ نقله بتصرف و (العمل) ساقطة من (ع) والحديث لم أقف على تخريجه .
وقال أبو حيان التوحيدي : قال مسمع : قلت ، لجعفر الصادق : لم خلد أهل الجنة فيها وإنما كانت أعمارهم قصيرة وأعمالهم يسيرة و لم خلد أهل النار وهم كذلك ؟ فقال : إن أهل الجنة نووا أن يطيعوه أبداً وإن أهل النار نووا أن يعصوه أبداً فلذلك صاروا مخلدين ... ،، راجع البصائر ٣ / ١٦ ومسمع هو ابن عبد الملك (أبو سيار) الملقب كردين شيخ بكر بن وائل بالبصرة

٢ - الأنعام : ٢٨ ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾

٣ - الكشاف ٢ / ١٠ وتمامه (وانهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا : إن هي إلا حياتنا الدنيا وكفى به دليلاً على كذبهم)

٤ - في (د) المبتدأ

٥ - في (د) وقع

٦ - الأنعام : ٣٠

٧ - الكشاف ٢ / ١٠ وفي (ى) الجنس بدل الحبس
وتمام كلام الزمخشري : (للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاقبه وقيل : وقفوا على جزاء ربهم)

ولا كناية لأن[1] الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة كما سبق في آل عمران عند قوله : ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾[2]

فوجب الحمل على المجاز أي الاستعارة التمثيليـــة[3] .

٨٣ - قوله : ((وقيل : عرفوه حق التعريف)) هذا مثل تفسيره[4] في قوله ﴿ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾[5] هو من قولك : وقفته على كذا إذا فهّمته وعرفته ، والضمير في عرفوه للجزاء .

٧ / أ ٨٤ - قوله : ((مردود)) أي متعلق أو متوقف / على سؤال سائل[6] .

٨٥ - قوله : ((ما هو بحق وما هو إلا باطل))[7] وإنما قدر كذلك[8] لأن قوله : ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ﴾[9] سؤال تقرير

---

١ - تبدو في (م) هاية .

٢ - جزء من الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾ آل عمران : ٧٧

قال الطيبي في تفسير هذه الآية : يعني كان بدء استعماله فيمن يجوز عليه النظر وهو الإنسان عبارة عن الاعتداد والإحسان لأن من اعتد بالغير التفت إليه وإنما كان كناية لأنه لا ينافي إرادة حقيقته ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى صار علما لهذا المعنى ثم جاء في حق الله لمجرد معنى الإحسان من غير أن يكون ثمة نظر بناء على مذهبه .

راجع رسالة الماجستير دراسة وتحقيق سورة آل عمران للطالب حسن العمري ص ٢٤٣

٣ - الاستعارة التمثيلية أبلغ أنواع المجاز مفرداً أو مركبا لأن مبناها تشبيه التمثيل وهو أن تكون وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من أشياء متعددة ، أنظر جواهر البلاغة ١ / ٣٣٧ - ٣٣٨

٤ - الكشاف ٢ / ١٠ وأنظر الكتاب لسيبويه ٣ / ١٠٣

٥ - الأنعام : ٢٧

٦ - الكشاف ٢ / ١٠ وتمام العبارة : (على قول قائل : ماذا لو قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه)

٧ - المصدر السابق

٨ - في (د) ذلك

٩ - الأنعام : ٣٠

وقد أتى المنكر باسم[1] الإشارة لمزيد التقرير[2] فيقتضي أن يكون مسبوقا بإنكار قوي .

٨٦ – قوله : ((وقد حقق الكلام فيه[3])) أي في سورة يونس[4]

قال المصنف في قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾[5] فإن قلت : كيف جاز النظر على الله ، وفيه معنى المقابلة ؟

قلت : هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجوداً أشبه بنظر الناظر[6] في تحققه[7] .

قلت[8] : وفي العنكبوت[9] أبسط منه .

---

١ – في (ى) اسم

٢ – في (د) التقدير

٣ – الكشاف ٢ / ١٠ وتمام كلامه : (في مواضع آخر)

٤ – أي في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ... ﴾ الآية ٧ من سورة يونس حيث قال الزمخشري في تفسيرها : " لا يتوقعون أصلاً ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة بالملذات وحب العاجل عن التفطن للحقائق أولا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء ...) راجع الكشاف ٢ / ١٨١

٥ – سورة الفرقان : ٢١

٦ – في (ى) و (د) والكشاف بلفظ بنظر الناظر وعيان المعاين ، راجع الكشاف ٢ / ١٨٣ (تفسير سورة يونس)

٧ – أنظر المصدر السابق

٨ – (قلت) ساقطة من (ى) و (د)

٩ – أي في قوله عز وجل : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ ﴾ سورة العنكبوت : ٥
قال الزمخشري : كيف وقع جواباً للشرط ؟ قلت : إذا علم أن لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الأجل المضروب للموت فكأنه قال : من كان يرجو لقاء الله فإن لقاء الله لآت ، لأن الأجل واقع فيه اللقاء كما تقول : من كان يرجو لقاء الملك فإن يوم الجمعة قريب إذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة – ،، أنظر الكشاف ٣ / ١٨٣

٨٧ - قوله : ((لأن خسرانهم لا غاية له)) [1] ويمكن أن يحمل على معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [2] أي أنك مذموم مدعو عليك باللعنة إلى يوم الدين ثم إذا [3] جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه أي خسر المكذبون إلى قيام الساعة ، بأنواع من المحن والبلاء فإذا قامت الساعة يقعون في ما ينسون [4] معه هذا الخسران (وذلك هو الخسران) [5] المبين ، و [6] يؤيده قوله : ﴿ يَٰحَسْرَتَنَا ﴾ [7]

قال سيبويه : كأنه يقول : أيتها [8] الحسرة هذا أوانك [9] .

١- الكشاف ٢/ ١٠ و تمام العبارة : (أي ما زال بهم التكذيب إلى حسرتهم وقت مجيء الساعة)

٢- سورة ص : ٧٨

٣- (إذا) ساقطة من (د)

٤- في (د) ينسون

٥- ما بين القوسين ساقط من (ع)

٦- الواو ساقطة من (ع)

٧- أي في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ الأنعام : ٣١

٨- في (م) أيها

٩- راجع الكتاب لسيبويه ١/ ٥١ و ٢/ ٣١٢

وقال أبو البقاء : ياحسرةُ احضُرى هذا أوانك ، والمعنى تنبيه أنفسهم لتذكر أسباب [الحسرة] [1] [2] ،

وقلت : هذا أقرب من قول المصنف بوجهين :

أحدهما : سلامته من ذلك السؤال .

وثانيهما : أن قوله : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ [3]

مقارَن بهذا التحسر وهو غير مناسب إلا بالحشر .

٨٨ - قوله : ((أو جعل مجيء الساعة بعد [الموت] [4] لسرعته)) [5] أي وَضَع الساعة موضع الموت لسرعة مجيئها . [6]

١- ساقط من (م) والأوفق للسياق أن يقال : ليذكروا أسباب الحسرة أو الضمير للأنفس .

٢- انظر الإملاء ١ / ٢٢٩

٣- الأنعام : ٣١

٤- ساقط من (م)

٥- الكشاف ٢/ ١٠ وتمام العبارة : (كالواقع بغير فترة)

٦- في (ى) بتقديم العبارة وتأخيرها حسب الترتيب .

٨٩ - قوله : ((كقوله ﴿ سَآءَ مَثَلاً الْقَوْمُ[1] ﴾)) أي مثله[2] في تقدير[3] المخصوص ، أي ساء مثلا مثل القوم ليحصل التطابق بين الفاعل والمخصوص بالذم لأن ﴿ مَثَلاً ﴾ تمييز والفاعل مضمر .

٩٠ - قوله : ((الضمير للحياة الدنيا جيء بضميرها وإن لم يجر لها ذكر))[4] فإن قلت : أما سبق قبيل هذا[5] ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا[6] ﴾ لم لا يجوز أن يعود إليها ؟ ويكون قوله : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ[7] ﴾ من وضع المظهر موضع المضمر .

قلت : ولا ارتياب أن القائلين لقوله[8] : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا[9] ﴾ ــــــــــــــــــــ

---

١ - (القوم) ساقطة من (ع)
وانظر الكشاف ٢ / ١٠ وتمام العبارة : (جعل أعمال الدنيا لعباً ولهواً واشتغالاً بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة) والآية رقم ١٧٧ من سورة الأعراف .

٢ - (في) ساقطة من (ع)

٣ - وفي (ع) تقدر

٤ - الكشاف ٢ / ١٠ وتمام العبارة : (لكونها معلومة أو للساعة على معنى قصرنا في شأنها وفي الإيمان بها كما تقول : فرطت في فلان ومنه ﴿ فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ سورة الزمر : ٥٦

٥ - من قوله :" مقارن بهذا التحسر"... إلى :" أما سبق قبيل هذا" ساقط من (د)

٦ - الأنعام : ٢٩

٧ - الأنعام : ٣١

٨ - في (ع) بقوله

٩ - الأنعام : ٢٩

هم الناهون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفار قريش كما مرّ وإن قوله : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ وَلَلدَّارُ[2] الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ[3] أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[4] كالاعتراض والتوكيد لما يتضمن[5] معنى الكلام السابق واللاحق من التهديد والوعيد لاشتماله على جميع من أنكر الحشر والنشر وسوء مغبتهم[6] وإظهار[7] حسرتهم وندامتهم[8] ووخامة أمر حياة الدنيا وليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمر لأن الاعتراض[9] مستقل بنفسه ولاتعلق له بالسابق إلا من حيث المعنى[10] .

---

١ – الأنعام : ٣١

٢ – في (م) (والدار) والصواب ما أثبته كما في باقي النسخ .

٣ – في (م) و (د) (اتقوا) وفي (ع) (اتقوا) أيضا لكنه صحح على الحاشية وفي (ى) يتقوا ، والصواب ما أثبته ولفظ اتقوا إنما ورد في سورة يوسف عليه السلام في قوله : تعالى : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الآية رقم ١٠٩

٤ – الأنعام : ٣٢

٥ – في (د) تضمن

٦ – في (م) الخير

٧ – الزيادة من (ى)

٨ – في (د) نيتهم

٩ – الواو ساقطة من (ع) و (د)

١٠ – في (ى) تأخر قوله : (قوله : ساء مثلا)

٩١ - قوله : ((﴿ لِلَّذِينَ [يَتَّقُونَ] ﴾ [1][2] دليل على أن ما سوى أعمال المتقين لعب ولهو)) وذلك أن الظاهر أن[3]

يقال : وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وما الدار الآخرة إلا جد وحق لا باطل زائل فوضع موضعه ﴿ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ إطلاقا لاسم المسبب على السبب يعني أن حقيقة الدارين معلومة محققة عند من يدعي النُّهي والحِجى[4] ، لكن العاقل الذي يستأهل أن يسمى عاقلاً من يؤثر ما يُعينه وينجيه على ما لا يُعِيْنُه ويُرديه .

وتلخيصه : أن العاقل هو المتقي الذي[5] يرغب عن الدنيا إلى الآخرة[6] ، وفيه تعريض بمن سبق ذكرهم في قوله

---

١ - الأنعام : ٣٢

٢ - ساقط من (م)

٣ - الكشاف ٢/ ١٠

٤ - في (د) الحجر - ومعنى الحجى العقل والفطنة والمقدار جمعه أحجاء وهو بكسر الحاء والقصر " انظر ترتيب القاموس ١/ ٥٩٨ لسان العرب ٢/ ٧٩٢ (حجى) (حجا) وانظر المصباح المنير ص ٤٧

والنهى جمع نهية بمعنى العقل أيضا ، والنُّهية : العقل لأنها تنهى عن القبيح والجمع نُهًى مثل مُدية ومُدًى ".

انظر ترتيب القاموس ٤/ ٤٥٤ ولسان العرب ٦/ ٤٥٦٤-

والمصباح المنير ص ٢٤٠ (نهى)

٥ - في (م) بالذى

٦ - في (م) آخرة

تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ[1] بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا[2] ﴾ أي انشغلنا بلذات الدنيا عن الآخرة وكذبنا بمجيء الساعة[3] ، وهو إقناط كلي ولهذا كانت هذه الآية تتمة للاعتراض ، ثم عاد إلى ما سبق من ذكر المشركين مسليا لحبيبه صلوات الله ـــ (وسلامه) عليه ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ[4] ﴾

٩٢ - قوله : ((قد في ﴿ قَدْ نَعْلَمُ ﴾ بمعنى ربما[5] الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته[6]))

يعني أن لفظة « قد » للتقليل وقد يجيء به ضده .

١- في (م) ساعتهم

٢- (فيها) ساقطة من (د) والآية رقم ٣١ من سورة الأنعام .

٣- في (ي) لمجيء و في (ع) و (د) بمجيء الساعة

٤- الأنعام : ٣٣

٥- من قوله : (الذي يجيء لزيادة الفعل ..... " إلى (بيان لربوبيته " ساقط من (د)

٦- الكشاف ٢/ ١٠

تحقيق الرسالة

للمجانسة بين الضدين مثله رب للتقليل ثم يراد به في بعض المواضع ضده وهو الكثرة كقوله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ (1) والنكتة هـهنا تصبر (2) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى قومه وتكذيبهم ، يعني من حقك وأنت سيد أولي العزم (3) (المرسلين) (4) أن لا تكثر الشكوى من أذى قومك وأن لا يعلم الله من إظهارك الشكوى إلا قليلا أو يكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (5) .

١- سورة الحجر : ٢

٢- في (ي) و(ع) تعبير

٣- أولو العزم من الرسل هم الذين ذكرهم الله جلا وعلا في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ سورة الأحزاب : ٧
وقال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ الآية : ٣٥ من سورة الأحقاف .
قال ابن عطية : ذكر الله النبيين جملة ثم خصص بالذكر أفراداً منهم تشريفا وتخصيصا إذ هؤلاء الخمسة صلى الله عليهم هم أصحاب الكتب والشرائع والحروب الفاصلة على التوحيد وأولو العزم ذكره الثعلبي »
- المحرر ١٣/ ٥٢ وراجع فتح القدير ٤/ ٢٦٤

٤- الزيادة من (ع)

٥- الأنعام : ٣٣

٩٣ - قوله : ((ولكنه قد يهلك المال نائلـه))[1]

أوله : - أخي ثقة لا تهلك الخمر ما له .[2]

بعده : - تراه إذا ما جئته متهللا ∴ كأنك تعطيه الذي أنت سائله "

يقول : جوده ذاتي لا يزيد بالسكر[3] ولا ينقص بالصحو ، متهللا : أي ضاحكاً .

٩٤ - ((﴿ لَيَحْزُنُكَ ﴾[4] قرئ بفتح الياء وضمها))[5]

نافع[6] بالضم وغيره بالفتح .[7]

---

١ - الكشاف ٢ / ١٠

٢ - البيت بتمامه موجود في الكشاف ولكن بتغيير لفظ (أخاثقة) ولعل النسخة التي كانت عند الطيبي لا يوجد فيها الشطر الثاني من البيت ، ولذا أكمله وهو لزهير بن أبي سلمى من قصيدة له ، أنظر ديوانه ص ١٦٨

٣ - في جميع النسخ (الشكر) بالشين المعجمة والصواب ما أثبته لدلالة السياق على ذلك ، لأن السكر ضد الصحو لا الشكر وأيضا يصح به معنى البيت برفع كلمة (الخمر) يقول : هو لا تهلك الخمرُ ماله ومعنى الصحو ذهاب السكر يقال : صحا من سكره صحواً إذا ذهب سكره راجع الصحاح ٢٣٩٩/٦ ، وترتيب القاموس ٢ / ٨٠١ (صحو) ولسان العرب ٤ / ٢٤٠٦

(صحا) والمصباح المنير ص ١٢٧ (صحا)

٤ - الأنعام : ٣٣ ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ... ﴾

٥ - الكشاف ٢ / ١٠

٦ - هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أو أبي رويم القارئ الليثي بالولاء أحد القراء السبعة وإمام أهل المدينة بعد الإمام أبي جعفر المدني (ت ١٦٩ هـ)

معرفة القراء ١ / ١٠٧ غاية النهاية ٢ / ٣٣٠ وفيات الأعيان ٥ / ١٧٨

٧ - قرأها نافع (يُحْزِن) بضم الياء وكسر الزاي من أحزن يحزن والباقون بفتح الياء وضم الزاي من حزِن يحزُنُ ،، راجع حجة القراءات لابن زنجلة ص ١٣٨ والتيسير ص ٩٢ وإبراز المعاني ٣ / ٤٦ والنشر ٢ / ٢٤٤

وهذا الحكم في كل كلمة مضارعة في القرآن الكريم سوى موضع سورة الأنبياء أعني قوله تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ رقمها : ١٠٣ فإنه قرأها كالجماعة ، ولذا قال الإمام الشاطبي : (ويحزن غير الأنبياء بضم واكسر الضم أحفلا) حرز الأماني ص ٤٦

٩٥ - قوله : ((﴿ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف))[1][2] التخفيف نافع والكسائي والباقون مشدداً[3][4]

قال الزجاج : معنى كذبته قلت له : كذبتَ وأكذبتُه أريته أن ما أتى به كذب[5] .

٩٦ - قوله : ((فالهُ عن حزنك))[6]

الجوهري : لهيت عن الشيء بالكسر ألهى لُهِيّاً ولُهْيانا إذ اسلوت عنه وتركت ذكره وأضربت [عنه][7][8] .

ويقال : اله عن الشيء أي اتركه[9] .

والمعنى : اضرب عن الاشتغال بحزن نفسك إلى الاشتغال بحزن ما هو أهم وهو استعظام جحود آيات

الله والاستهانة بها ، فإن قيل : هذا غير مطابق

---

١ - الأنعام : ٣٣ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

٢ - من قوله : ينقص بالصحو ... إلى " كلمة " قرئ ،، ملحق بالحاشية من (ع)

٣ - الكشاف ٢ / ١٠-١١ وتمام كلامه : (من كذبه إذا جعله كاذبا في زعمه وأكذبه إذا وجده كاذبا والمعنى : أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته)

٤ - أي بتشديد الذال وتخفيفها مكسورة ، راجع التيسير ص ١٠٢ وإبراز المعاني ٣ / ١١٢ والنشر ٢ / ٢٥٨

٥ - أنظر معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٤٢

٦ - الكشاف ٢ / ١١ وتمام كلامه : (لنفسك وإن هم كذبوك وأنت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو أهم ، وهو استعظامك بجحود آيات الله تعالى والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لغلامه : إذا أهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وإنما أهانوني)

٧ - ساقط من (م)

٨ - الصحاح ٦ / ٢٤٨٧ (لهى)

٩ - يقال : لهى به كرضى أحبه ولهى عنه سلا وغفل وترك ذكره لهيا ولهيانا وتلهى ،،

راجع ترتيب القاموس ٤ / ١٧٨ (لهو) ولسان العرب ٥ / ٤٠٩٠ (لهى)

١٠ في (ع) وهذا

للمثال والعادة ، يقال[1] : إذا تأمل وقف على المطابقة فإن قوله ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾[3] استدراك وضع فيه مظهران موضع مضمرين لشدة الخطب وعظم الأمر وفيه تهديد للظالمين وتنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له[4] : اشتغلت بخاصة نفسك وذهلت عما هو أهم من ذلك ، وهو ما يستعظمه من جحود آيات الله / والاستهانة بكتابه ومن عادتك أن تؤثر حق الله على حق نفسك ويعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وأبي داود.

٧ / ب

١- (يقال) ساقطة من (ى)

٢- في (ع) تؤمل

٣- الأنعام : ٣٣

٤ - (له) ساقطة من (ى)

عن عائشة رضي الله عنها قالت : " ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن [إثما فإن كان إثما][1] كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط[2] إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم[3] .

وكذلك قول السيد : وإنما أهانوني وإن كان تهديداً للجاني لكن فيه ردع للغلام عن تركه الأولى وهو استعظام إهانة السيد .

٩٧ – قوله : ((وقيل : فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم))[4] عطف على قوله : ________________

---

١ – ما بين القوسين ساقط من (م)

٢ – (قط) ساقطة من (ى)

٣ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ٣ / ١٣٠٦ رقم ٣٣٦٧ في المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم " وفيه : بزيادة (فينتقم الله بها)

وانظر فتح الباري ٦ / ٥٦٦ رقم ٣٥٦٠

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٤ / ١٨١٣ رقم ٢٣٢٧ في الفضائل باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام .

والإمام مالك في الموطا ٢ / ٧٣-٧٤ رقم ١٨٨٢ باب ما جاء في حسن الخلق

وأبو داود في سننه ٥ / ١٤٢ رقم ٤٨٧٥ - الأدب باب في التجاوز في الأمر .

وكل هؤلاء رواه بألفاظ متقاربة .

٤ – الكشاف ٢ / ١١ وتمام عبارته : (ولكنهم يجحدون بألسنتهم ، وقيل : فإنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بآيات الله)

والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله تعالى ، فعلى هذا معنى قوله " يجحدون بألسنتهم هو قولهم :

﴿ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [1]

٩٨ - قوله : ((وقيل : فإنهم لا يكذبونك)) [2] يعني قولهم : ﴿ سَاحِرٌ كَذَّاب ﴾ لا يريدون به تكذيبك لأنك عندهم الصادق ، ولكن مرادهم به أن ما جئت به من الآيات سحر وكذب ، وهو المراد بقول أبي جهل :

إنك عندنا لمصدق وإنما نكذب [3] ما جئتنا بـه ،

والوجه هو الأول لقوله : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا ﴾ [4]

فإنه عزاء وتسلية [5] لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يليق بالوجهين الأخيرين .

---

١ - جزء من قوله تعالى : ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ سورة ص : ٤

٢ - الكشاف ٢ / ١١

٣ - قال الترمذي : عن علي رضى الله عنه أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم : " إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله (فإنهم لا يكذبونك) الآية .

ثم قال بسنده عن ناجية أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه ولم يذكر فيه عن علي ، وقال وهذا أصح .

أنظر سنن الترمذي ٥ / ٢٦١ رقم ٣٠٦٥ تفسير القرآن باب وفي سورة الأنعام .

وقال ابن جرير بسنده عن ناجية بن كعب مرسلا دون ذكر علي وقال : وهذا أصح (يعني المرسل - أن أبا جهل ... ،، وذكر نحوه راجع تفسير الطبري ١١ / ٣٣٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٤٩

وقال ابن كثير : أي ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم كما قال سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي .... ، ثم قال : رواه الحاكم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ،، أنظر تفسير ابن كثير ٢ / ١٢٩ والمستدرك ٢ / ٣١٥ - ٣١٦

قال أحمد شاكر في عمدة التفسير : فالوصل زيادة من ثقتين فهي مقبولة على اليقين وقد تعقب الذهبي تصحيح الحاكم على شرط الشيخين بأنهما لم يخرجا لناجية شيئا وهذا صحيح فإن الشيخين لم يخرجا له ولكنه تابعي ثقة فالحديث صحيح وإن لم يكن على شرطهما ،، ٥ / ٢٥

٤ - الأنعام : ٣٤

٥ - في (ع) تسلية وعزاء

٩٩ - قوله : ((باللواء والسقاية والحجابة)) أي [و] السدانة .[1][2]

النهاية : سقاية الحاج هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب[3] المنبوذ في الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب[4] في الجاهلية والإسلام واللواء : الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش والسدانة سدانة[5] الكعبة وهي خدمتها وتولى أمرها وفتح بابها وإغلاقه ، وفي نسخة بدل الحجابة السدانة ، قالت بنو قصي[6] : فينا الحجابة يعنون حجابة الكعبة وهي سدانتها .[7]

---

١ - الكشاف ٢/١١ وتمام العبارة : (والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت)

٢ - ساقطة من (م) و (ع)

٣ - الزبيب زاوي العنب والتين معروف وهو اسم جمع يذكر ويؤنث فيقال : هو الزبيب وهي الزبيب، الواحدة زبيبة وزبّبتُ العنب جعلته زبيبا "

انظر ترتيب القاموس ٢/٤٢٨ والمصباح المنير ص ٩٥

٤ - هو (أبو الفضل) عم النبي صلى الله عليه وسلم كانت بيده عمارة المسجد الحرام وسقايته، وقد روى عدة أحاديث (ت ٣٢هـ)

راجع ترجمته في أسد الغابة ٣/١٦٤ - ١٦٧ وجمهرة النسب لابن الكلبي ١/١٩

٥ - في (د) سدنة

٦ - المراد بهم عبدمناف وعبدالدار وعبد العزى ، فأما عبد العزى فبادوا ـــ وعبد العزى منهم خويلد بن أسد بن عبد العزي وأما عبد الدار فمنهم آل أبي طلحة بن عثمان ... وأما عبد مناف بن قصي فاسمه المغيرة ... راجع المعارف ص ٧٠ ، ٧١ ونهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٥٧

٧ - النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١ (سقى) و ٤ / ٢٧٩

وأنظر غريب الحديث لقاسم بن سلام ١ / ٢٣٧ و ٢٨٨ وغريب الحديث لابن الجوزي ١ / ٤٧٢

١٠٠ - قوله : ((﴿ فَتَأْتِيَهُم ﴾ منها[1] ﴿ بِآيَةٍ ﴾[2] فافعل))[3] جواب لقوله : ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ ﴾ وهو مع جوابه جواب لقوله : ﴿ وَإِن[4] كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾ ثم من الجائز أن يعبر عن هذا المحذوف بالإخباري تارة وبالإنشائي أخرى ، ففيه وجوه ثلاثة .

أحدها : المقدر أتيت على الإخبار وعنه ينبئ قوله : لأتى بها لأنه جعل ﴿ إِنْ ﴾ بمعنى لو ليؤذن أن فيه تعليق إسلام قومه بالمحال ، والمعنى بلغت من حرصك على إيمانهم بحيث (إن قدرت أن تأتي)[5] بالمحال لأتيت .

---

١ - (منها) ساقطة من (ع)

٢ - الأنعام : ٣٥ وتمام الآية : ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾

٣ - الكشاف ٢/١١ وتمام كلامه : (فافعل يعني أنك لا تستطيع ذلك ، والمراد بيان حرصه على إسلام قومه وتهالكه عليه وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم)

٤ - الواو ساقطة من (ع)

٥ - ما بين القوسين غير ظاهر في (م)

وتلخيصه : بيان حرصه على إسلام قومه على المبالغة .

وثانيها : المقدر فافعل على الأمر ، وفيه نوع توبيخ ،.

وتلخيصه بيان حرصه على تسنى مطلوب القوم من الاقتراحات وهذا الوجه أبلغ لأنه إذا وبخ على طلب ما اقترحوه من الآيات [تعريضا بهم كان توبيخهم][1] على اقتراحهم الآيات أولى وأجدر وأنسب إلى قوله : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[2] لصراحته في التعريض .

وثالثها : لفعلت على الإخبار أيضا ، لكن المعنى بابتغاء[3] النفق والسلم نفس الآية والمعجزة لا إخراجها[4] منها.

١- ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٢- الأنعام : ٣٥

٣- كذا في (م) وفي النسخ الثلاث (من ابتغاء)

٤- كذا في (م) و (د) و في (ى) لإخراجها وهو خطأ . و في (ع) خرا جها

١٠١ - قوله : ((إن شئت أن تقوم بنا إلى فلان نزوره))[1][2] جوابه كان صواباً فدل تعلق ما في حيز الشرط به[3] على أن الجواب ما هو وكذلك تعلق ﴿ فَتَأْتِيَهُم ﴾[4] بالشرط [يدل][5] على أن الجزاء ما قدر ولذلك ساغ حذفه .

١٠٢ - قوله : ((يجهلون ذلك))[6] أي يجهلون أنه لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة ، وفيه رمز إلى منهبه[7]

١٠٣- قوله : ((﴿ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾[8] مثل لقدرته))[9] أي (استشهاد لتقرير) الإنكار[10]

---

١ - في (م) يزور وفي (ى) بزوره والصواب ما في (ع) و (د) ولذا أثبته كما في الكشاف

٢ - الكشاف ٢ / ١٢

٣ - في (م) معه

٤ - في (ى) فيأتيهم

٥ - ساقط من (م)

٦ - الكشاف ٢ / ١٢ وتمام العبارة : (ويرمون ما هو خلافه)

٧ - قال الرازي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ (الأنعام : ٣٥) تقديره : ولو شاء الله هداهم لجمعهم على الهدى وجب أن يقال : أنه ما شاء هداهم وذلك يدل على أنه تعالى لا يريد الإيمان من الكافر بل يريد إبقاءه على الكفر ،، والذي يقرب هذا الظاهر أن قدرة الكافر على الكفر إما أن تكون صالحة للإيمان أو غير صالحة له فإن لم تكن صالحة له فالقدرة على الكفر إما أن تكون صالحة للإيمان أو غير صالحة له فإن لم تكن صالحة له فالقدرة على الكفر مستلزمة للكفر وغير صالحة للإيمان ...) إلخ أنظر تفسير الرازي ٦ / ١٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨

وقد تصدى للرد عليه الإمام أبو حيان ، راجع تفسيره البحر المحيط ٤ / ١١٥ وقال الآلوسي : أي لو شاء الله تعالى جمعهم على ما أنتم عليه من الهدى لجمعهم عليه بأن يوفقهم للإيمان فيؤمنوا معكم ، ولكن لم يشأ ذلك سبحانه لسوء اختيارهم حسبما علمه الله تعالى منهم في أزل الآزال وقالت المعتزلة : المراد لو شاء سبحانه جمعهم على الهدى لفعل بأن يأتيهم بآية ملجئة إليه لكنه جل شأنه لم يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة والحق ما عليه أهل السنة ،، راجع روح المعاني ٧ / ١ / ١٣٩

٨ - الأنعام : ٣٦

٩ - الكشاف ٢ / ١٢ وتمام الكلام : (على إلجائهم إلى الاستجابة بأنه هو الذي يبعث الموتى من القبور)

١٠ - ما بين القوسين غير ظاهر في (ى)

السابق وإقناط[1] كلي لرسوله صلى الله عليه وسلم عن إيمان القوم يعني أنك لا تقدر أن تسمعهم لأنهم

كالموتى وإنما القادر على ذلك من يقدر على تلك القدرة العظيمة وهي بعث الموتى من القبور ، والباء في

قوله : بأنه هو الذي يبعث الموتى قيل : هو متعلق بمثل من حيث المعنى أى قوله : ﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ

اللهُ ﴾[2] مثل ضربه الله لقدرته بأنه هو الذي يبعث الموتى .

١٠٤ - قوله : ((وقرئ ﴿ أن ينزل ﴾[3] بالتشديد والتخفيف))[4] التخفيف[5] ابن كثير وحده[6] .

١- الإقناط والقنوط بالضم الإياس . انظر المصباح المنير ص ١٩٧

٢- الأنعام : ٣٦

٣- الأنعام : ٣٧ - وتمام النظم ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً ﴾

٤- الكشاف ٢/ ١٢

٥- كلمة (التخفيف) الثانية ساقطة من (ى) ومثبتة بالحاشية اليسرى .

٦- أى بتخفيف الزاى وتشديدها . انظر التيسير ص ٧٥ والنشر ٢/ ٢١٨

١٠٥ - قوله : ((﴿مِن شَيْءٍ﴾[1] من ذلك لم نكتبه[2])) قيل : لم نكتبه[3] حال من ضمير تركنا وليس بذاك لأن من ذلك صفة شيء ومن بيان وكذلك لم نكتبه صفة أخرى أو حال منه ولم يثبت[4] عطف تفسيري ، والمعنى ما تركنا في اللوح من شيء كائن من المذكور ، ومتصل به غير مكتوب ولا مثبت فيه البتة ، ومن في مما يختص به "بيان" ما[5] والضمير في[6] " يختص " يعود إلى " ما " والمجرور يعود إلى الكتاب .

١٠٦ - قوله : ((يأخذ للجماء[7] من القرناء[8])) روينا عن مسلم والترمذي

==

١- ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ - الأنعام : ٣٨

٢- الكشاف ٢/ ١٢ وتمام العبارة : (ولم نثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به)

٣- الواو ساقطة من (ع)

٤- في (م) الضمير

٥- الواو ساقطة من (ع)

٦- (والضمير في) مكرر في (ع).

٧- الجماء : هي التي لا قرن لها ومعنى الجم التي لا شرف لها أي بينة الجمم وكبش أجم لا قرن له وجممت الشاة جمما من باب تعب إذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والأنثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء »
والقرناء : التي لها قرن (أي ذات قرنين والكبش الأقرن كبير القرنين « وقرن الشاة والبقرة جمعه قرون مثل فلس وفلوس وشاة قرناء خلاف جماء » راجع النهاية لابن الأثير ١/ ٣٠٠ وغريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٢٢٥ (جمم) والفائق للزمخشري ١/ ٢٣٤ وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٣٠٤ - ٣٦٨ والمصباح المنير ص ١٩١

٨- الكشاف ٢/ ١٢

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله عليه وسلم : " لتُؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء[1] من الشاة القرناء[2] "

هذا الحديث استشهاد[3] لقوله : ويُنصف بعضها من بعض لقوله فيعوضهـا لأنه لا ينسب التعويض إلا إلى المكلفين لأن قوله : يعنى الأمم كلها مشتمل على المكلفين وغير المكلفين ،.

١٠٧ قوله : ((معنى ذلك زيادة التعميم والإحاطة))[4]

، فيه أن منزلته في الأرض ويطير بجناحيه من دابة وطائر منزلة المؤكد مع المؤكد

==

١ - قال الزمخشري : ثور أجلح وعنز وبقرة جلحاء أي بلا قرن والأجلح من الناس الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه - أنظر الأساس ص ٦١ (جلح) المصباح المنير ص ٤٠
والنهاية لابن الأثير ١ / ٢٨٤ (جلح)

٢ - صحيح مسلم ٤ / ١٩٩٧ رقم ٢٥٨٢ - البر والصلة باب تحريم الظلم .
وسنن الترمذي ٤ / ٦١٤ رقم ٢٤٢٠ صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص وقال : حديث حسن صحيح -
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا سيحشر يوم القيامة ثم يقتص لبعضها من بعض حتى يقتص للجماء من ذات القرن فعند ذلك ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ سورة النبأ : ٤٠
ثم يقول أبو هريرة : فأقرءوا إن شئتم (وما من دابة في الأرض ولا طائر ....) الآية صحيح على شرط مسلم ، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره رقم ٧٥٧ عن معمر عن جعفر به نحوه ومن طريقه الطبري في تفسيره ١١/٣٤٧ رقم ١٣٢٢٢ وليس عنده قوله : ثم يقول أبو هريرة أقرءوا ... الخ
وعزاه السيوطي في الدر ٣ / ٢٦٧ لعبد الرزاق وأبي عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : فذكر الحديث مثله -

٣ - في النسخ الأربعة استشهد

٤ - الكشاف ٢ / ١٢ - ١٣ وتمام كلامه : (كأنه قيل : وما من دابة قط في جميع الأرضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم محفوظة أحوالها غير مهمل أمرها)

للشمول ، ولهذا قال : قط ففي جميع الأرضين السبع وما[1] من طائر قط في جو السماء .

قال الزجاج : قال : ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ على جهة التوكيد لأنك قد تقول للرجل : طِرْ في حاجتي أي أسْرِع ،وجميع ما خلق الله ليس يخلو من هاتين المنزلتين ، إما أن يدب أو يطير ، .[2]

قلت : عني أن تعميم الجنسين كما حصل بالتوكيد حصل[3] تعميم الحيوان بتكرير لفظ الدابة ولفظ طائر[4]

[و[5]] إلى هذا المعنى ينظر قول المصنف : وأما المكلفون ليسوا المخصوصين[6]

١- (ما) ساقطة من (ى)

٢- انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٤٥

٣- (بالتوكيد حصل) ساقط من (ع)

٤- في (ى) و(ع) الطائر

٥- ساقط من (م)

٦- كذا في (م) و (د) و في (ى) و (ع) (وإن المكلفين ليسوا بمخصوصين) وكلاهما صواب .

بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان ، وقول صاحب المفتاح[1] : ذكر الأرض مع ﴿ دَابَّةٍ ﴾ و ﴿ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ مع ﴿ طَائِرٍ ﴾ لبيان أن القصد من لفظ ﴿ دابة ﴾ ولفظ ﴿ طائر ﴾ إنما هو إلى الجنسين وإلى تقريرهما[2] ، قوله : وإلى تقريرهما[3] ،، تفسير لقوله : إلى الجنسين والمراد به التوكيد لا غير ، وقد يظن أن قوله من هذا الباب من وجه أن الوجه الآخر [هو][4] ما ذكره صاحب الكشاف وهو وهم لأن مراده أنه لو أطلق ﴿ مِن دَابَّةٍ ﴾ و ﴿ وَلَا طَائِرٍ ﴾[5] غير مؤكدين ربما اختلج[6] في ذهن السامعين إرادة غير الجنسين ، وأن المراد بهما غير المتعارف

١- في (م) المنهاج وهو خطأ.

٢- انظر مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٩٠.

٣- قوله : (وإلى تقريرهما) ساقط من (ع)

٤- ساقط من (م)

٥- الأنعام : ٣٨

٦- الاختلاج والتخالج الاضطراب واختلج العضو اضطرب يقال : تخلج اضطرب وتحرك وتخالج في صدري شيء شككت ، والاختلاط الشك والريب " انظر ترتيب القاموس ٢/ ٨٩ ولسان العرب ٢/ ٢٣ (خلج) وانظر غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٤٢٩ والمصباح المنير ص ٦٨

لقوله تعالى بعد ذلك : ﴿ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[1] فلا يحصل الشمول المقصود فأزيل

٨/أ الوهم بما يفيد أن القصد إلى الجنسين وإلى تقريرهما أي هو من باب/ البيان

من هذا الوجه وما عليه أصحاب المعاني غير ما عليه

النحويون ، فإنهم يحملون سائر التوابع على البيان والتوضيح[2] ، وقد سبق في الفاتحة أن البدل تفسير وتوضيح

للمبدل[3] .

وقال المصنف في قراءة من قرأ ءازراً تتخذ أصناماً آلهة[4]

ءآزراً[5] على الإنكار ثم قال : تتخذ أصناماً آلهة تثبيتاً لذلك

---

١ – الأنعام : ٣٨

٢ – التوضيح : عبارة عن رفع الإضمار الحاصل في المعارف .

٣ – راجع تفسير البقرة للطيبي ١ / ١١٨ – ١٣٢

٤ – قراءة الجمهور (ءازرَ)بهمزة واحدة بعدها ألف بالنصب غير منونة .

٥ – وهي قراءة ابن عباس ، أنظر المختصر لابن خالويه ص ٣٨ – والمحتسب ١ / ٢٢٣ وقال النحاس : وروى عن ابن عباس أنه قرأ : آإزراً) بهمزتين فالأولى مفتوحة والثانية مكسورة هذه رواية أبي حاتم و لم يبين معناه فيجوز أن يكون مشتقا من الأزر – أي الظهر – راجع الإعراب للنحاس ١ / ٥٥٨ والدر المصون ٤ / ٦٩٨ والآية : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ ٧٤ – الأنعام

قال ابن السمين : وقرأ ابن عباس في رواية (أآزراً) تتخذ) بهمزين مفتوحين وزاي ساكنة وراء منونة منصوبة (تتخذ) بدون همزة استفهام ولما حكى الزمخشري هذه القراءة لم يسقط همزة الاستفهام من (أتتخذ) راجع الدر المصون ٤ / ٦٩٨

وتقريراً وهو داخل في حكم الإنكار [لأنــه] [1] كالبيان له ألا ترى كيف جعل التأكيد بياناً

وكيف يعني بقوله : ﴿ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ [2] أنه من باب عطف البيان والمبين كالترجمة والتفسير

لما اشتمل عليه المبيَّن من الإبهام وهو عين التأكيد .

قال الإمام : هو كقولهم : نعجة أنثى وكلمته بفيّ ومشيت برجلي . [3]

قال صاحب التقريب : في قول المصنف نظر لأنهما صفتان ، فهما بالدلالة على التخصيص أولى من التعميم [4]

فأجيب [5] أن التوكيد لا ينافي الصفة كقوله [6] تعالى : ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [7]

١- ساقط من (م)

٢- في (ع) والمبينة

٣- انظر تفسير الرازي ٦/ ١٢/ ٢١٢ - ٢١٣

٤- انظر التقريب ق ٩١ ب بتصرف

٥- في (ى) و(ع) و (د) وأجيب

٦- في (ع) لقوله

٧- سورة النحل : ٥١

و﴿ نَفْخَةٌ [وَاحِدَةٌ] ﴾[1][2][3] وقولهم : أمس الدابر لا يعود ، وإن التعميم نوع من التخصيص .

١٠٨ - قوله : ((ثم قال إيذانا : بأنهم من أهل الطبع[4] ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ﴾[5]))[6] ما أظهـــر دلالتـه [على مذهب][7] أهل السنة ، وذلك أنه تعالى لما أنكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه على إســلام قومه وتهالكه عليه ذلك الإنكار البليــغ ، وضـــرب لهم مثلا بالموتى أتـى بقوله : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية بياناً لربوبيته[8] وشاهداً على عظمة ألوهيته[9] ، وعقبه بقولـه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ [وَ][10] بُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾[11][12] ليدل بـه على أن هؤلاء الكفرة مع هذه الأدلة والأنـوار الساطعــــة

---

١ - ساقط من (م)

٢ - جزء من قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ سورة الحاقة : ١٣

٣ - أنظر في هذا المفصل للزمخشري ص ١٤٠

٤ - المراد بأهل الطبع : الطبيعيون ويسمون الطبايعيون وهم فريق من الفلاسفة القدامة قالوا : إن النفس الإنسانية هي اعتدال في المزاج فحسب فإذا مات الشخص عدمت النفس وإعادة المعدوم عندهم محال فجحدوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار والحشر والنشر والقيامة والحساب ،،

وهذه النزعة مادية قديمة – وهو أن الكون وما فيه يمشي بالطبيعة ولا إله وهي اليوم متمثلة في المذاهب المادية كالإلحادية والعلمانية ومع الأسف البليغ أن بعض المسلمين ينتسبون إلى تلك النزعة الخطيرة والفكرة الهدامة نسأل الله السلامة من الزلل . وهم الدهريون أيضا . انظر الملل والنحل ١/٢٤٢ و ٣/٢ والفرق بين الفرق ص ٣٨٥

٥ - الأنعام : ٩٣

٦ - الكشاف ٢ / ١٣

٧ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٨ - إلى هنا ينتهي سقط نسخة (د)

٩ - في (د) ألوهية

١٠ - ساقط من (م)

١١ - الأنعام : ٣٩

١٣ - في (د) فيه

خاطبون[1] في ظلماء الكفر[2] صم لا يسمعون كلام المنبه بُكم لا ينطقون بالحق ، يعني أنه ليس في مقدورك هدايتهم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3] لأن ذلك مبني على المشيئة[4] وعلمه السابق ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾[5] وكم ترى من آيات هذا الكتاب الكريم متعاضدة بعضها بعضا في هذا المعنى كما أشرنا إليها في أماكنها[6] ،

وأما قول المصنف : "يضلله" أي يخذله ويخله وضلاله فهو ناب[7]

---

١ – معنى خاطبون أي لا يبصرون يقال : تخبطه : كخبطةٌ ومنه قيل : خبط عشواء وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئا " وخبط الليل يخبطه خبْطا سار فيه على غير هدي وقيل : الخَبْط كل سير على غير هدي – راجع ترتيب القاموس ٢ / ٩ ولسان العرب ٢ / ١٠٩٤ (خبط) والمصباح المنير ص ٦٢

٢ – في (د) الكفرة

٣ – سورة البقرة : ٦

٤ – المشيئة هي الإرادة وهذه صفة من صفات الباري جل جلاله تليق بجلاله من دون تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ويدل على هذه الصفة الآيات الكثيرة في كتاب الله و الأحاديث الصحيحة من سنة رسول الله ينبغي الرجوع إليها وقبولها من طيب نفس ، راجع شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٥ والفتوى الحموية لابن تيميه ص ١٦ وكشاف الاصطلاحات ٢ / ٨٦

٥ – سورة السجدة : ١٣

٦ – في (د) إمكانها

٧ – ناب : أي بعيد عن نبا الشيء إذا تباعد ، راجع الصحاح ٦ / ٢٥٠٠ والمصباح المنير ص ٢٢٦
قال ابن فارس : النبو هو التجافي عن الشيء ومنه قولهم : نبا السيف من الضريبة إذا تجافى ولم يعض بها ،، معجم مقاييس اللغة ٥ / ٣٨٤
وفي قول الزمخشري " يضلله أي يخذله " اعتزال قال الآلوسي : والآية دليل لأهل السنة على أن الكفر والإيمان بإرادته سبحانه وأن الإرادة لا تتخلف عن المراد والزمخشري لما رأى تخرق عقيدته الفاسدة رام رقعها كما هو دأبه فقال : معنى (يضلله) ولم يلطف به ،، راجع روح المعاني ٧ / ١ / ١٤٨ وراجع تفسير البقرة للطيبي ١ / ٢٤٣ – ٢٤٨

عن مظانه كأنه جاء برقعة لِسد[1] ثلمة[2] هيهات " اتسع الخرق على الراقع "[3]

١٠٩ – قوله : ((والضمير[4] الثاني لا محل له من الإعراب))[5]

وقال[6] الزجاج : ذهب الفراء[7] إلى أن الكاف في أرءيتك لفظها نصب ومعناها رفع نحو دونك زيداً[8] ، الكاف مخفوض لفظاً مرفوع معنىً لأن المعنى خذ زيداً[9] ، .

وهذا خطأ لأن أرءيت في قولك : أرءيتك زيداً ما شأنه تعدت إلى الكاف وإلى زيد فصار لها اسمان ، والمعنى أرءيتك زيداً[10] ما هذا حاله وهذا محال ، والذي يعتمد عليه أن الكاف زائدة لا موضع لها ، والمعنى

---

١ – في (ى) و (ع) يسد

٢ – في (د) ثلمته – قال الزمخشري : الثلمة : بالضم فرجة المكسور والمهدوم ، أنظر الأساس ص ٩٩ (ثلم) وص ٤٣٠ (سد) وترتيب القاموس ١ / ٤١٦ (ثلم)
وقال الجوهري : الثلمة الخلل في الحائط وغيره وقد ثلمته أثلمه بالكسر ثلماً ، يقال في السيف ثلم وفي الإناء ثلم إذا انكسر في شفته شيء ، أنظر الصحاح ٥ / ١٨٨١ (ثلم) والمصباح المنير ص ٣٣ وص ١٠٣ (سد) (ثلم)

٣ – البيت لابن حمام الأزدي يضرب به المثل :

وقبله : كالثوب إن أنهج فيه البلا ∴ أعيا على ذي الحيلة الصانع
كنا نداريها وقد مزقت ∴ واتسع الخرق على الراقع .

وقيل : البيت لأنس بن العباس بن مرداس ، وقيل : بل هو لأبي عامر جد العباس بن مرداس .
أنظر جمهرة الأمثال للميداني ١ / ١٦٠ وشرح ابن عقيل ١ / ٤٠٠

٤ – في (د) المضمر

٥ – في (د) بتقديم العبارة ، وأنظر الكشاف ٢ / ١٣ وتمام كلامه : (لأنك تقول : أرءيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت للكاف محلاً لكنت كأنك تقول : أرءيتك نفسك زيداً ما شأنه ؟ وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره إن أتاكم عذاب الله)

٦ – الواو ساقطة من (ى) و (ع) و (د)

٧ – هو يحيى بن زياد عبد الله (أبو زكريا) الفراء من كبار اللغويين من مؤلفاته معاني القرآن (ت ٢٠٧ هـ)
أنظر إنباه الرواة ٤ / ٧ – ٢٧ وإشارة التعيين ص ٣٧٩ ونزهة الألباء ص ٥٨
وفيات الأعيان ٦ / ١٧٦

٨ – في (ى) و (د) زيد بالرفع

٩ – أنظر معانيه ٢ / ٢٤٦ ومعاني القرآن للفراء ١ / ٣٣٣

١٠ – كذا في (م) وفي (ى) و ع) و (د) بزيادة نفسك قبل (زيداً)

أرءيت زيدا ما حاله ، والكاف لبيان الخطاب (1)(وهي المعتمد عليها في الخطاب) (2)فتقول للمؤنث : أرءيتَكِ زيداً ما حاله بفتح التاء على أصل خطاب المذكر وبكسر الكاف لأنها (3)صارت مبينة للخطاب ، وأرءيتكما (4) وأرءيتكم وأرءيتكن زيداً ما حاله ، فتوحد التاء فيها ، فإن عديت الفاعل إلى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعوله ، تقول : أرءيتني عالما بفلان أرءيتك أرءيتكما وأرءيتكم (5) عالما وعالِمَيْن [وعالِمِين] (6) بفلان . (7)

---

١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٢ - في (د) فيقول

٣ - في (د) إلحاء وهو تصحيف

٤ - في (ع) أرءيتكم

٥ - من قوله : وأرءيتكما - إلى أرءيتك" ساقط من (د)

٦ - ما بين المعقوفين ساقط من (م) و (ع)

٧ - قال أبو علي الفارسي في باب ما كان شاذا من كلام العرب : (أرءيتَك زيداً ما فعل) وفي التثنية والجمع أرءيتكما وأرءيتكم والتاء التي هي ضمير الفاعل مفردة في جميع الأحوال كان المخاطب واحداً مذكراً أو مؤنثاً أو مجموعا والقياس لا يمنع تثنيته ذلك وجمعه كما لم يمنع من ماضي (يدع) ويذر) وفي التنزيل : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ - الأنعام : ٤٠ ولو قلت في نظيره : بالتثنية والجمع وتأنيث المؤنث لكان مقيساً مستعملا فأما الكاف في (أرءيتك) و (أرءيتكم) فقد اختلف فيها فقال أصحابنا : أنها لا موضع لها من الإعراب وقال بعضهم : موضعها نصب وقال آخر : موضعها رفع ولا يخلو القول فيها من أن تكون على أحد هذه الوجوه ... إلخ ، راجع المسائل العسكرية للفارسي ص ١٣٨

وراجع الدر المصون ٤ / ٦٣٦ والإملاء ١ / ٢٤١ - ٢٤٢ والكتاب لسيبويه ١ / ٢٣٩

١١٠ - قوله : ((خلف من القول)) [1] بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام .

الجوهري : يقال في خلف القول سكت ألفا ونطق خلفا [أي رديا] [2] .

١١١ - قوله : ((وتتركون آلهتكم أولا تذكرونها [3] في [4] ذلك الوقت لأن أذهانكم مغمورة بذكر ربكم)) [5]

نقل الإمام [6] أن بعض الزنادقة [7] خذلهم الله أنكر الصانع عند الصادق [8] [رضي الله عنه] [9] فقال جعفر: هل ركبت البحر ؟ قال : بلى قال: هل رأيت أهواله ؟ قال:بلى ، هاجتِ يوما رياح هائلة فكسرت السفن وغرقت

---

١ - الكشاف ٢ / ١٣ .

٢ - ما بين المعقوفين ساقط من (م) و (ع) وأنظر الصحاح ٤ / ١٣٥٤ (خلف) وهذا مثل يضرب لرجل يطيل الصمت ثم يتكلم باخطأ ، وأول من تكلم به أحنف بن قيس حيث كان له جليس قليل الصمت فاستنطقه يوماً فقال : أتقدر ياأبا بحر أن تمشي على شرف المسجد فقال الأحنف : سكت ألفاً ونطق خلفاً ، أنظر جمهرة الأمثال ١ / ٥٠٩ - ٥١٠ .

وقيل : أصله أن أعرابيا كان بين جماعة فأشار بإبهامه نحوا سته وقال : إنها خلف نطقت خلفاً .

أنظر المصدرين السابقين . ومن قوله : (قوله : خلف ... إلى " رديا " مقدم في نسخة (د) - ومعناه أي سكت عن ألف كلمة ، أي كثيراً وعندما تكلم بكلمة واحدة أخطأ فيها -

٣ - في (د) بياء الغيبة

٤ - في (ع) ولا

٥ - في (د) بذكركم ربكم وأنظر الكشاف ٢ / ١٣ وتمام العبارة : (وحده إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره)

٦ - المراد بالإمام الرازي صاحب التفسير الكبير وقد سبق .

٧ - الزنادقة جمع زنديق بالكسر وسكون النون وكسر الدال الثنوي القائل بإلهين منهما يكون النور والظلمة ويسميهما يزدان وأهرمن فيسمى خالق الخير يزدان وخالق الشر أهرمن يعني الشيطان وهو الذي لا يؤمن بالحق تعالى وبالآخرة وهو الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر وقيل : إنه معرب زن دين أي من يكون له دين النساء ، أنظر كشاف الاصطلاحات ٣ / ١ / ١١٧ (الزنديق) وزن بمعنى النساء في الفارسية وأنظر العبودية لابن تيميه ص ٣٧

٨ - هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالصادق (ت ١٤٨ هـ)
أنظر وفيات الأعيان ١ / ٣٢٧ - ٣٢٨ وسير الأعلام ٦ / ٢٥٥

٩ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

الملاحون فتعلقت ببعض ألواحها ثم ذهب عني اللوح فدُفعت إلى تلاطم الأمواج حتى حُصِّلت بالساحل قال جعفر : قد كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح وعلى اللوح فلما ذهبت هل أسلمت نفسك للهلاك ؟ أم كنت ترجو السلامة بعد ، قال : بل رجوت السلامة ، قال : ممن ؟ فسكت ، فقال جعفر رضي الله عنه[1] : إن الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت وهو الذي أنجاك فأسلم الرجل[2] .

١١٢ - قوله : ((وإن[3] علقت الاستخبار به فما تصنع[4] ؟))[5] .

---

١ - (رضي الله عنه) ساقطة من (ع)

٢ - أنظر تفسير الرازي - و لم أجد هذا الكلام في هذا الموضع لعله ذكره في موضع آخر .

وقال أبو حيان التوحيدي : عن أبي حامد الغزالي أنه قال :

سأل رجل جعفر بن محمد فقال له : ما الدليل على الله تعالى ؟ ولا تذكر لي العالم والعرض والجسم فقال له : هل ركبت البحر ؟ قال : نعم قال : فهل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق ؟ قال : نعم قال : فهل انقطع رجاؤك من المركب ومن الملاحين ؟ قال : نعم : قال فهل تتبعت نفسك أن ثم من ينجيك ؟ قال : نعم قال : فإن ذلك هو الله تعالى ، قال الله عز وجل : ﴿ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ سورة الإسراء : ٦٧ وقال ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ سورة النحل : ٥٣

راجع البصائر للتوحيدي ٣ / ١ / ٣٦، ٣٧ وذكر نحوه الزمخشري في ربيع الأبرار ١ / ٦٦٣ .

٣ - الواو ساقطة من (ي) و (ع) و (د)

٤ - في (د) يصنع

٥ - الكشاف ٢ / ١٤ وفيه (إن علقت الشرط به فما تصنع بقوله : (فيكشف ما تدعون إليه) مع قوله : (أو أتتكم الساعة) وقبله (ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله)

الكشاف ٢ / ١٣

قال صاحب التقريب : لم يرد السؤال على الأول لأن الشرطين وهما ﴿ إِنْ أَتَـٰكُمْ ﴾ ﴿ أَوْ أَتَتْكُمُ ﴾[1] يتعلقان فيه بالمضمروهو ﴿ مَنْ تَدْعُونَ ﴾ وينقطع قوله : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ عما قبله[2] ، فلا يتوهم تقييد الكشف بالشرطين ، وفي الثاني لا يتعلقان بمضمر فيلزم تعليق الشرطين بما بعدهما وهـو قولـه ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾

فيتوهم تقييد الكشف بالشرطين ، ولذلك[3] خصصه بالسؤال ، وفيه دقة[4] ،

وقلت : تحرير السؤال إن علقت ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ بقوله : ﴿ مَنْ تَدْعُونَ ﴾ المقدر على أنه مفعوله ، فالدال[5] عليه ما بعد الاستفهام .

---

١ - الأنعام ٤٠ وتمام الآية ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾

٢ - (عما قبله) ساقطة من (ع)

٣ - في (د) وكذلك

٤ - انظر التقريب ق ٩١ ب بتصرف

٥ - نقل الطيبي قول صاحب التقريب رداً على الزمخشري بأنه لا يرد ما أورده من الاعتراض .

٦ - في (ى) و (ع) و (د) والدال

فالمعنى أخبروني من تدعون إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فيتم الكـــلام عنده ، ثم استؤنف مقررا لذلك المعنى سائلاً عن الواقع في الدنيا وما شوهـــد منهم في الشدائـــد سؤال تبكيت أغير الله تدعون أي أتخصون آلهتكم بالدعوة لا بل أنتم قوم[1] عادتكم أن[2] تخصون الله بالدعاء عند الكرب والشدائد فيكشف ما تدعون إليه، وإن علقته بالاستفهام أي بقوله : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾[3] يكون هو الدال على الجزاء، فالمعنى أخبروني إن[4] أتتكم الساعة أدعوتم[5] غير الله أم دعوتم الله فيكشف ما تدعون ودخلت همزة الاستفهام لمزيد

---

١ - كلمة (قوم) ساقطة من (د)

٢ - (أن) مخففة من الثقيلة بدلالة عدم حذف النون من كلمة (تخصون) في النسخ الأربعة .

٣ - الأنعام : ٤٠

٤ - حرف (إن) مثبت بالحاشية من (ع)

٥ - في (د) ادعوتم

التقرير ، وحينئذ يلزم كشف قوارع الساعة عنهم[1] وهي لا تتكشف عن الكفار[2] [لأن قوله : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ متعلق بالاستخبار و ﴿ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ قيد له فكشف الضر في جملة حديث بالكفار وهي لا تتكشف عن الكفار بخلاف الوجه الأول لأن قوله : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ منقطع عنه كما سبق فلا يتعلق كشف الضر بالقيامة][3]

قال أبو البقاء : مفعول ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ محذوف أي أرءيتكم عبادتكم الأصنام دل عليه ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ وقيل الشرط والجزاء مفعوله وأما جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام أي / إن أتتكم الساعة دعوتم الله .[4]

١١٣ - قوله : ((وقوارع الساعة))[5]

الجوهري : القارعة الشديدة[6] من شدائد الدهر وهي الداهية

١- في (ع) ح

٢- (عنهم) ساقطة من (ع)

٣ - ما بين المعقوفين زيادة من (ع)

٤ - انظر الإملاء ١/ ٢٤٢ بتصرف

٥ - الكشاف ٢/ ١٤ وتمام العبارة : (تكشف عن المشركين)

٦- في (د) شديد

يقال : قرعتهم قوارع الدهر[1] أي أصابتهم[2] .

١١٤ - قوله : ((ولكنه جاء بلولا ليفيد أنه لم يكن لهم عذر))[3]

وذلك أن لولا إذا دخلت على المضى أفاد التنديم والتوبيخ كأنه قيل : لِم لَمْ يتضرعوا ، وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ، وإليه الإشارة بقوله :" لم يكن لهم عذر في ترك التضرع[4] إلا عنادهم" ولو بقى التضرع صريحا[5] لم يدل[6] على عدم المانع من التضرع .

قال صاحب المفتاح : وإذا قيل : هلا أكرمت زيداً ، فكأن[7] المعنى ليتك أكرمت زيداً متولداً منه معنى التنديم[8] ،،

١ - في (م) بسقط اللام من (يقال)

٢ - الصحاح ٣ / ١٢٦٣ (قرع)

وقيل : القارعة القيامة ومنه ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ سورة الرعد : ٣١ أو معناها داهية ، وقوارع القرآن الآيات التي من قرأها أمن من الشيطان والإنس والجن كأنها تقرع الشيطان يقال : قرعة أمر إذا أتاه فجأة رجمعها قوارع .

أنظر ترتيب القاموس ٣ / ٥٩٨ ولسان العرب ٥ / ٣٩٩٦ (قرع) والمصباح المنيرص ١٩٠

٣ - الكشاف ٢ / ١٤ وتمام كلامه : (في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم)

٤ - (التضرع) ساقطة من (د)

٥ - في (ع) نفس

٦ - في (د) يدرك

٧ - من قوله : يدل على عدم المانع ... إلى فكأن ،، ساقط من (د)

٨ - أنظر مفتاح العلوم ص ٣٠٧ الباب الأول في التمني

١١٥ - قوله : ((ليراوح[1] عليهم[2]))

الجوهري : المراوحة في العملين أن يعمل[3] هذا مرة وهذا مرة[4] وتقول : راوح[5] عليهم[6] بين رجليه إذا قام على إحداهما مرة وعلى الآخرى مرة وقوله[7] : " ليراوح عليهم " إلى قوله:" كما يفعل الأب المشفق" لا يصلح أن يكون تعليلاً لقوله[8] : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[9] لأن هذا مكر واستدراج[10] من حيث لا يعلمون ، وذلك تثقيف وتأديب ، روينا في مسند الإمام[12] أحمد بن حنبل عن[11] عقبة بن عامر[13] عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : إذا رأيت ا لله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج " ثم[1]

---

١ - كذا في النسخ الأربع وفي الكشاف ليزاوج .

٢ - الكشاف ٢ / ١٤ وتمام كلامه : (بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الأب المشفق بولده فيخاشنه تارة ويلاطفه أخرى طلباً لصلاحه)

٣ - في (م) اعمل

٤ - (وهذا مرة) ساقط من (د)

٥ - في (د) روّج

٦ - كلمة (عليهم) مقحمة في (م) لعدم وجودها في (ى) و (ع) و (د) والصحاح

٧ - الصحاح ١ / ٣٧٠ (زوج)

٨ - في (د) لقولهم

٩ - الأنعام : ٤٤

١٠ - الاستدراج : هو أن تكون بعيداً من رحمة ا لله وقريباً إلى العقاب تدريجاً أو هو الدنو إلى عذاب ا لله بالإمهال قليلاً قليلاً أو أن يرفع الشيطان شخصا درجة إلى مكان عال ثم يسقط من ذلك المكان حتى يهلك هلاكا - راجع التعريفات ص ٢٠ وفي القاموس : ستدراج ا لله تعالى العبد : أنه كلما جدّد خطيئة جدّد له نعمةً وأنساه الاستغفار أو أن يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته . رجع ترتيب القاموس ٢ / ١٦٦ (درج)

١١ - في (د) عن

١٢ - (الإمام) ساقطة من (ع)

١٣ - هو عقبة بن عامر الجهني صحابي مشهور ولي إمرة مصر لمعاوية رضي ا لله عنهما ثلاث سنين (ت قرابة ٦٠ هـ) أنظر ترجمته في أسد الغابة ٤ / ٥٣ والإصابة ٢ / ٤٨٩

١٤ - في (د) قائما

تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [1] الآية [2]

ويعضده قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أي تركو الاتعاظ من البأساء والضراء فعم [3] في قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ [4] رائحة من تأديب الأب المشفق ،.

ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ [5] ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [6] .

---

١ - الأنعام : ٤٤

٢ - مسند أحمد ٤ / ١٤٥ (حديث عقبة بن عامر الجهني)

وأخرجه الطبري في تفسيره ١١ / ٣٦١ برقم ١٣٢٤٠ - ١٣٢٤١ ، وفي إسناد الطبري ابن لهيعة وهو سيء الحفظ لكنه لم ينفرد به بل توبع في إسناد أحمد بحرملة بن عمران ، وفي سند أحمد رشدين بن سعد لكن الإسنادين يقوي أحدهما الآخر . وابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة اختلف في حاله وقد دافع عنه أحمد شاكر في تعليقه على حديث الترمذي رقم ٩ أبواب الطهارة باب ما جاء في الرخصة في ذلك .

راجع سنن الترمذي ١ / ١٥ تعليق رقم (١)

وانظر مجمع الزوائد ٧ / ٢٠ وفيه (في الدنيا) ونسبه لأحمد والطبراني وزاد (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الأنعام : ٤٥

وانظر المعجم الكبير ١٧ / ٣٣١ ، قال ابن كثير : رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث حرملة وابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر به ،، تفسير ابن كثير ٢ / ١٣٣ وزاد السيوطي في الدر نسبة الحديث لأبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، أنظر الدر المنثور ٣ / ١٢ قال الألباني : هذا إسناد قوى رجاله ثقات غير هؤلاء - يعني الذين رووا عن حرملة - ففيهم كلام لكن بعضهم يقوي بعضا ومتابعة ابن لهيعة متابعة قوية فإن ابن لهيعة ثقة في نفسه وإنما يخشى من سوء حفظه فإذا تابعه ثقة فذلك دليل على أنه حفظ ،، راجع السلسلة الصحيحة ١ / ١٥٦ رقم ٤١٤ .

٣ - في (ع) و (د) نعم

٤ - في (م) وأخذناهم

٥ - في (م) و (ع) يتضرعون والصواب ما أثبته من (ى) و (د)

٦ - سورة الأعراف : ٩٤ - ٩٥

١١٦ - قوله : ((لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر[1] ولا تصد لتوبة[2])) ليس جواباً لقوله : ﴿ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ ﴾[3] بل [هو][4] تفسير له ، والجواب ﴿ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً ﴾[5] وقوله : " من غير انتداب[6] لشكر[7] ،، قيل : هو حال من المجرورين ، ومن ابتدائية أي لم يزيدوا[8] على الفرح والبطر كائنين من عدم الشكر والتوبة ، وذلك أنه تعالى حكى عن حال الأمم الخالية الذين بطرت معيشتهم فأخذهم بالبأساء ليتضرعوا ويتوبوا[9] فما تضرعوا ثم فتح عليهم أبواب[10] الخيرات[11] ليشكروا فما شكروا ، وداموا على ما كانوا عليه من

---

١ - في (د) الشكر

٢ - الكشاف ٢/١٤ وتمام العبارة : (واعتذار)

٣ - الأنعام : ٤٤

٤ - ساقط عن (م)

٥ - الأنعام : ٤٤

٦ - في (د) انتدات

٧ - في (ع) للشكر

٨ - في (م) لم يرتدوا ، والصواب ما أثبته كما في باقي النسخ .

٩ - في (ى) أو يتوبوا

١٠ - في (د) بإسقاط الباء الأخيرة من كلمة (أبواب)

١١ - في (ع) الخير

البطر[1] وما غيروا من حالهم[2] ، .

وقيل : هو صفة شيئا مفعول " لم يزيدوا " ويدفعه لفظة " غير "[3] وقيل : هو حال من فاعل لم " يزيدوا " ،

و[4] " من " مزيدة أي لم يزيدوا على الفرح حال كونهم غير متندبين[5] لشكر ولا متصدين لتوبة ويمكن أن

يقال : إنه صفة مصدر محذوف من حيث المعنى وإن القرينتين عبارتان عن عدم تغيير الحال أي أخذناهم

بالبأساء ليتضرعوا ويتوبوا ثم فتحنا عليهم أبواب السماء ليشكروا فما نفعهم ذلك كأنه[6] قيل : حتى إذا

---

١ - في (ع) النظر وهذا إشارة إلى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ - سورة القصص : ٥٨

و إلى قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ سورة النمل : ٥١ - ٥٢

ومعنى البطر كفران النعمة يقال : بطر كفر النعمة فلم يشكرها و البطر النشاط والأشر وقلة احتمال النعمة والحيرة أو الطغيان بالنعمة وكراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهة " إلخ

انظر ترتيب القاموس ١/ ٢٨٦ ولسان العرب ١/ ٣٠٠ والمصباح المنير ص ٦-

٢ - في (د) أحوالهم

٣ - في (ع) شيء - والمراد يشيئا ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الأنعام : ٤٤

٤ - الواو ساقطة من (د)

٥ - في (د) منتذبين

٦ - في (د) لأنه

استمروا على البطر [1] استمراراً [2] من غير انتداب [3] لشكر ولا تصد لتوبة أخذناهم بغتة [و] [4] نظيره ما ذكره في

القصص : الغابط هو الذي يتمنى مثل [5] نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه [6] .

وفي الحديث : " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء [7] ،

هذا على تقرير [8] المصنف لكن معنى الآية ما ذكرناه والله أعلم [9] .

١١٧ - قوله : ((من غير انتداب لشكر)) [10] [11]

يقال : ندبه لأمر [12] فانتدب [13] له أي دعاه له وأجاب [14] .

---

١ - في (ع) و (د) لنظر وقد سبق تعريف البطر في الصفحة السابقة .

٢ - في (د) انتداب

٣ - في (د) تصديه)

٤ - ساقط من (م) و (ع)

٥ - (مثل) ساقطة من (ع)

٦ - أي في قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ سورة القصص : ٧٩

أنظر الكشاف ٣ / ١٧٩ (تفسير سورة القصص) والحسد كالغبط وغبطه تمنى نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها فهو غابط من غبط . والغبطة ضرب من الحسد أخف منه ،،

راجع ترتيب القاموس ٣ / ٣٦٨ ولسان العرب ٥ / ٣٢٠٨ (غبط) والمصباح المنير ص ٥

٧ - رواه مسلم ٢ / ٧٠٤ - ٧٠٥ رقم ١٠١٧ في الزكاة باب الحث على الصدقة عن عدى بن حاتم ، وأحمد في مسنده ٤ / ٣٥٧ - ٣٦٠ وسنن الترمذي ٥ / ٤٣ رقم ٢٦٧٥ العلم باب ما جاء فيمن دعا إلى هدي وابن ماجة في سننه ١ / ٧٤ رقم ٢٠٣ المقدمة باب من سن سنة حسنة أو سيئة عن المنذر بن جرير عن أبيه .

٨ - في (ع) تقدير

٩ - (والله أعلم) ساقطة من (ع)

١٠ - في (د) انتداب الشكر وفي (ع) للشكر

١١ - الكشاف ٢ / ١٤

١٢ - في النسخ الثلاث ندبه الأمر والصواب ما أثبته كما في (ع) لأن إسناد الندب إلى الأمر مجاز لا حاجة له هنا لأن الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة حتى يدل دليل على المجاز كما في الصحاح للجوهري ولعل الناسخ ترك كلمة الجوهري إذ المصنف أخذ عنه ، أنظر الصحاح ١ / ٢٢٣ (ندب)

١٣ - في (د) فانتداب

١٤ - ويقال : ندبه إلى الأمر دعاه وحثه ووجّهه ،، ترتيب القاموس ٤ / ٣٤٥ ولسان العرب ٦ / ٤٣٨٠ (ندب) والمصباح المنير ص ٢٢٨

١١٨ – قوله : ((﴿ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً ﴾))[1][2]

قال أبو البقاء ﴿ بَغْتَةً ﴾ مصدر في موضع الحال من[3] الفاعل أي مباغتين أو من المفعولين أي مبغوتين،[4] ويجوز أن يكون مصدراً على المعنى لأن[5] ﴿ أَخَذْنَاهُمْ ﴾ بمعنى بغتناهم[6] ، و﴿ إِذَا ﴾[7] للمفاجأة وهي ظرف مكان و ﴿ هُمْ ﴾ مبتدأ و ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ خبره وهو العامل في ﴿ إِذَا ﴾[8] .

١١٩ – قوله : ((واجمون))[9] .

الجوهري : وجم[10] من الأمر وجوما ، والواجم الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام[11] .

==

١ – تمام الآية (فَإِذَا هُم مُبْلِسُونَ) : الأنعام : ٣١

٢ – الكشاف ٢ / ١٤

٣ – في (د) من

٤ – في (د) مبعوثين

٥ – في (ع) لا أن

٦ – في (م) و (د) بغتهم والصواب ما أثبته كما في (ى)

٧ – يريد (إذا) في قوله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) الأنعام : ٣١

٨ – الإملاء ١ / ٢٤٣ بتصرف

٩ – الكشاف ٢ / ١٤ وتمام العبارة (متحسرون آيسون)

١٠ – في (م) وحم بالواو

١١ – الصحاح ٥ / ٢٠٤٩ (وجم) والوجم ككتف وصاحب : العبوس المطرق لشدة الحزن ووجم سكت على غيظ والوجوم السكوت على غيظ والرجل إذا اشتد حزنه حتى يمسك عن الطعام فهو الواجم والواجم الذي أسكته الهمُّ وعلته الكآبة ، راجع ترتيب القاموس ٥٧٨/٤ وغريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٢٣٢ ولسان العرب ٤٧٧٣/٦ – ٤٧٧٤ (وجم) بتصرف والمصباح المنير ص ٢٤٨

الراغب[1] : الإبلاس الحزن المتعرض من شدة اليأس ومنه إبليس فيما قيل ، ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى[2] ما يُعينه[3] وقيل : أبلس فلان إذا سكت وإذا[4] انقطعت حجته[5] .

١٢٠ - قوله : ((قد استُوصِلت شأفتهم[6])) أي أذهبهم الله .

النهاية : الشأفة بالهمز وغير الهمز قَرْحة تخرج[7] في[8] أسفل القدم فتقطع وتكوى فتذهب ، ومنه قولهم :

استأصل الله شأفته[9] أي أذهبه .[10]

---

١ - في (د) الناس

٢ - الواو ساقطة من (ت) و (ع) و (د)

٣ - في (م) أبليس

٤ - (وإذا) ساقطة من (ى)

٥ - أنظر المفردات ص ٧٧ -يقال : البَلَسُ محركة من لا خير عنده أو عنده إبلاس وشر وأبلس يئس وتحيَّر ومنه إبليس وأبلس من رحمه الله أي أيس وبعد ،،

ترتيب القاموس ١ / ٣١٣ ولسان العرب ١ / ٣٤٣ (بلس) والمصباح المنير ص ٤٢

٦ - في (ى) شيا فيهم - وأنظر الكشاف ٢ / ١٤

٧ - تبدو في (ى) مخرج

٨ - في (د) من

٩ - في (د) سافته

١٠ - أنظر النهاية ٢ / ٤٣٦ (شأف)

وكذا في غريب الحديث لابن الجوزي ١ / ٥١٣ وقال ابن منظور : استأصل الله شأفته أي أصله .

أنظر لسان العرب ٤ / ٢١٧٦ (شأف)

١٢١ - قوله : ((إيذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة))[1] هذا يؤذن أن الحمد لله رب العالمين كما قال[2] في الكواشي[3] : إخبار بمعنى الأمر ، أي احمدوا الله ، وكذا كل ما[4] ورد في القرآن من هذا ، ثم الحمد[5] على ما سبق في أول الكتاب قد يكون شكراً للصنيعة وقد يكون للثناء على الفضائل الاختيارية[6] ، أما تنزله على الشكر فإن قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ[7] ﴾[8] إلى قوله : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[9] وارد لتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعني هو لا ع

---

١ - الكشاف ٢ / ١٤ وتمام العبارة : (وأنه من أجلّ النعم وأجزل القسم)

٢ - كلمة (قال) ساقطة من (ى)

٣ - تفسير معروف لمؤلفه (أبي العباس) أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع موفق الدين الكواشي المقرئ المفسر الشافعي (ت ٦٨٠ هـ) أنظر معرفة القراء ٢ / ٦٨٥ - ٦٨٦ وغاية النهاية ١ / ١٥١

٤ - في (د) كما بدل (كلما)

٥ - تفسير الكواشي مخطوط واسمه تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ، أنظر كشف الظنون ١ / ٣٣٩ وقد حقق جزء منه (الفاتحة والبقرة) في الجامعة الاسلامية .

٦ - في (م) الاخبارية - راجع تفسير البقرة للطيبي ١ / ١٠١ - ١٠٣

٧ - (والضراء) ساقطة من (ى) و (ع) و د)

٨ - الأنعام : ٤٢

٩ - الأنعام : ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - الآيات

المشركون الذين تدعوهم إلى الله وهم يعاندون ويكذبونك لابد أن تكون لهم أسوة بمن قبلهم في هلاكهم[1]

وتدميرهم ، فاستئصال[2] شأفتهم فإذا تم عليهم ذلك فاحمد الله [تعالى][3] على طهارة الأرض[4] من عبث الظلمة

، والرب[5] على هذا فيه معنى التربية لأن في هلاكهم تخليصاً لأهل الأرض من شؤم عقائدهم وإضلالهم[6]

واحتباس الخير النازل من السماء ، وذلك نعمة جليلة يجب أن يحمد عليها ، وأما تنزله على الفضائل

[الاختيارية فإنه تعالى لما ذكر إهلاك[7] الجبا]رين[8] المتمردين وتطهير الأرض من أدناسهم مدح نفسه المقدسة

---

١ - من قوله : (وارد لتسلي رسول الله "..... إلى " لا بد أن تكون " ساقط من (د)

٢ - كذا في (م) وفي باقي النسخ واستئصال

٣ - الزيادة من (ى)

٤ - من قوله : " فاستئصال "..... إلى " الأرض من " ساقط من (د)

٥ - كذا في (م) وفي باقي النسخ فالرب

٦ - في (د) فإضلالهم

٧ - في (د) هلاك

٨ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

بالقهارية والعظمة فالرب على هذا بمعنى المالك[1]، فالمعنى[2] الحمد لله الملك القهار الذي له الكبرياء والعظمة وله[3] التصرف في ملكه كيف شاء وهذا أحرى في الإيراد لأن قوله[4] : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[5] يجرى[6] على ظاهر الإخبار فيكون قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ إلى آخر ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ على التقديرين معترضا بين قوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾[7] وقوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ ﴾[8] مؤكداً لمضمون معنى الكلامين.

١- في (د) المعنى

٢- (فالمعنى) ساقطة من (د)

٣- (له) ساقطة من (ع)

٤- قال الطيبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ - سورة هود : ٩٤ - إن البشرى هلاك الظلمة من أجل ما يبشر به المؤمن قال تعالى : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - الأنعام : ٤٥
انظر تفسير سورة هود للطيبي ق ٣٦٤ ب (مخطوط)

٥- الأنعام : ٤٥

٦- في (د) يجزي

٧- الأنعام : ٤٠

٨- الأنعام : ٤٦

١٢٢ - قوله : ((وقرئ[1] ﴿ فَتَّحْنَا ﴾[2] بالتشديد))[3] ابن عامر والباقون بالتخفيف .

١٢٣ - قوله : ((إجراءً للضمير[4] مجرى اسم[5] الإشارة[6])) نحو قول رؤبة :

فيها خطوط مــن ســواد وبلــق[7] ∴ كأنــه فــي الجلــد توليع البهــق[8]

قال أبو عبيدة[9] : إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل : كأنهما ، فقال : أردت كأنَّ ذاك[10] .

---

١ - الأنعام : ٤٤ - في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

٢ - الكشاف ٢ / ١٤

٣ - أنظر التيسير ص ١٠٢ والنشر ٢ / ٢٥٨

٤ - الكشاف ٢ / ١٤

٥ - في (م) قوله

٦ - هو رؤبة بن العجاج ويكنى (أبا الجحاف) الراجز المشهور (ت أيام المنصور)
ترجمته في طبقات الفحول ٢ / ٧٦١ - ٧٦٧ والشعر والشعراء ٢ / ٤٩٥ وفيات الأعيان ٢ / ٣٠٣ هـ

٧ - في (د) مولع

٨ - أنظر ديوانه ص ١٠٤ وأساس البلاغة ص ١٠٤١ (ولع) خزانة الأدب ١ / ٨٨ والمحتسب ٢ /١٥٤ ومغني اللبيب ٢ / ٦٧٨ ولسان العرب ١ / ٣٧٤ (بهق)

٩ - هومعمر بن المثني (أبو عبيدة) البصري التيمي من كبار اللغويين من مؤلفاته مجاز القرآن وقد أخذ عنه الإمام البخاري اختلف في وفاته ما بين سنة ٢٠٨ إلى ٢١٣ هـ) معجم الأدباء ١٩/١/١٥٤ ومقدمة مجاز القرآن ٩/١ والشعر والشعراء ص ٤٩٥ .

١٠ - كذا ذكر الطيبي ، وفي مجاز أبي عبيدة : (قلت لرؤبة : إن كانت خطوط فقل : كأنها وإن كان سواد وبلق فقل كأنهما ، فقال : كأن ذاك ويلك توليع البهق ثم رجع إلى السواد ، والبلق والخطوط فقال : "يحسبن شاما أو رقاعا من نبق" - أنظر مجاز القرآن ١ / ٤٤ والسمط ١٧٤/١ ولسان العرب ١ / ٣٤٧ (بلق) ومعنى البلق : سواد وبياض كالبُلقة بالضم - ترتيب القاموس ١ / ٣١٧ (بلق) ومعنى البهق : بياض رقيق ظاهر البَشَرة لسوء مزاج العضو إلى الرودة وغلبة البلغم على الدم وهو بياض دوض البرص - ترتيب القاموس ١ / ٣٣٤ ولسان العرب ٣٧٤/١ (بهق)

١٢٤ - قوله : ((أوبما أخذ وختم عليه))[1]

(قال الزجاج : الهاء[2] تعود على معنى الفعل أي يأتيكم[3] بما أخذ منكم)[4]

ويجوز أن [يكون][5] يأتيكم به أي[6] بسمعكم ويكون ما عطف على السمع داخلاً معه في القصة أو كان معطوفا على السمع[7] .

أي بـ﴿سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾[8] إلى آخره .

١٢٥ - قوله : ((﴿يَصْدِفُونَ﴾[9] يعرضون عن الآيات بعد ظهورها))[10]

قال القاضي : تصرف الآيات تكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه[11] ، والتذكير بأحوال المتقدمين[12] وهم يعرضون عنها[13] .

وقلت : مزيدا للتقرير أن قوله : بعد ظهورها ،، دل على أن ﴿ثُمَّ﴾[14] للاستبعاد كما في قوله تعالى :

---

١ - الكشاف ٢ / ١٤

٢ - في (ع) إلى

٣ - في (ى) رأيتكم

٤ - ما بين القوسين مكرر في (ع)

٥ - ساقط من (م)

٦ - (أي) ساقطة من (د)

٧ - أنظر معاني الزجاج ٢ / ٢٤٩

٨ - الأنعام : ٤٦

٩ - الأنعام : ٤٦ وتمام النظم (ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) وفي (ى) يصدقون

١٠ - الكشاف ٢ / ١٤

١١ - في (م) و (ى) بالتشبيه والصحيح ما أثبته كما في (ع) و (د) وتفسير البيضاوي

١٢ - في (ع) لهم

١٣ - تفسير البيضاوي ١ / ٣١٠

١٤ - يريد كلمة (ثم) في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ الأنعام: ٤٦

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾[1] وأن التعريف في الآيات (للعهد وهي الآيات)[2] المكررة من أول السورة سيما من قوله : ﴿ قُلْ[3] أَرَأَيْتَكُمْ ﴾[4] وما يشبهه ، وإن هذه الآية[5] كالمعترضة توكيداً للتذكير والاعتبار ، وأيضا أن كلمة ﴿ أَنظُرْ ﴾[6] معطية معنى التعجب نحو ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾[7] و﴿ أَرَأَيْتَ ﴾[8] تعجب السامع من شدة شكيمة أولئك المشركين وإصرارهم على العناد ونفورهم عن الحق بعد تكرر[9] الآيات المنذرة المخوفة كقوله تعالى :

---

١ - سورة السجدة : ٢٢
قال الزمخشري : (ثم) في قوله : ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ للاستبعاد والمعنى أن الإعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل و لعدل ... إلخ راجع الكشاف ٣ / ٢٤٦ (تفسير سورة السجدة)
٢ - ما بين القوسين ساقط من (ع)
٣ - (قل) ساقطة من (ع)
٤ - الأنعام : ٤٠
٥ - في (م) الآيات
٦ - يريد قوله تعالى : (أَنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) الأنعام : ٤٦
٧ - كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ ... ﴾ الآية : ٢٤٣ من سورة البقرة
٨ - كقوله تعالى : (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ) الآية ٦٣ من سورة الكهف
٩ - في (ع) تكرار وفي (د) تكرير
١٠ - (له ساقطة من (ع)

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً ﴾ (1)

فإن قلت : فلم قرنت (2) هذه الآية من بين تلك الآى المنذرة بهذه ؟

قلت : لأن تلك واردة في التخويف بالعذاب النازل من الخارج وهذه من نفس المخاطب ، يعني إن انشأنا العذاب من ذاتكم وما أنتم به أنتم (3) مَن إله غير الله ينجيكم منها ، أنظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ومن ثم كان دلائل الأنفس أدق (4) وأفيد (5) للناظر من دلائل الآفاق .

1- سورة الإسراء : 41

2- في (د) قربت

3- (أنتم) ساقطة من (ى) و (ج)

4- في (د) أدق

5- في (د) الناظرين

١٢٦ - قوله : (([لما] كانت البغتة)) [1] [2] [3] يعني جهرة لا يقابل بغتة [4] من حيث اللفظ لأن مقابل [5] الجهرة الخُفية لكن معنى [6] ﴿ بَغْتَةً ﴾ وقوع الأمر من غير الشعور [7] فكأنها في معنى خفية فحسن لذلك أن يقال : ﴿ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ .

١٢٧- [قوله : ((ولم يرسلهم] [8] ليتلهى بهم ويقترح عليهم الآيات)) [9]

الجوهري : لهوت بالشيء ألهو لهواً إذ لعبت به [10] وتلهيت به مثله يعني ليستسخر بهم [11] .

---

١ - ساقط من (م)

٢ - في (د) البقية - والآية : ٤٤ - وهي قوله تعالى : ﴿ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ - الأنعام -

٣ - الكشاف ٢/١٤ وتمام العبارة : (أن يقع الأمر من غير أن يشعر به وتظهر أماراته قبل)

٤ - في (د) بغية

٥ - في (ع) مقابلة

٦ - في (م) المعنى

٧ - في (ي) شعور

٨ - ما بين المعقوفين ساقط من (م) و (ع)

٩ - الكشاف ٢/١٥ وتمام العبارة : (بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة) (ويقترح عليهم الآيات) ساقط من (ع)

١٠ - في (د) العبث وفي (ع) لهيت

١١ - انظر الصحاح ٦/٢٤٨٧ (لهو) قال الفيومي : اللهو : معروف تقول أهل نجد : لهوت عنه ألهو لُهِيّاً والأصل على فعول من باب قعد وأهل العالية لَهِيتُ عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ... » انظر المصباح المنير ص ٢١٣

١٢٨ - قوله : ((لم يُرسلهم ليتلهى بهم)) إشارة[1] إلى اتصال هذه الآية بقوله : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ[2] عَلَيْهِ ءَايَةٌ[3] مِن رَّبِّهِ ﴾[4] الآيات[5] .

١٢٩ - قوله : ((كأنه حيّ يفعل بهم ما يريد من الآلام))[6] يجوز[7] أن يريد أن الاستعارة واقعة في المس فتكون تبعية[8] أو في العذاب فتكون مكنية[9] ، والظاهر الثاني لِشهادة[10] الاستشهاد بالأمرين .

١٣٠ - قوله : ((الأمَرّين))[11] روى الجوهري عن أبي زيد[12] : لقيت منه الأمَرّين بنون الجمع ، وهي الدواهي ، وعن الكسائي لقيت منه الأُقْوَرين بكسر الراء والأُقْوَرِيات وهي الدواهي العظام[13] .

---

١ - في (ى) بتقديم هذه العبارة ، وفي (ع) بزيادة (ويقترح عليهم الآيات) وأنظر الكشاف ٢ / ١٥

٢ - في (د) الآيات

٣ - في النسخ الثلاث (نزل) والصواب ما أثبته ، أنظر الآية رقم : ٣٧ من الأنعام

٤ - الأنعام : ٣٧

٥ - أنظر هامش رقم (١) من هذه الصفحة .

٦ - الكشاف ٢ / ١٥

٧ - في (د) بجواز

٨ - وتسمى التخييلية : وهي أن يستعمل مصدر الفعل في معنى غير ذلك المصدر على سبيل التشبيه ثم يتبع فعله له في النسبة إلى غيره نحو كشف فإن مصدره هو الكشف فاستعير الكشف للإزالة وسميت بالتبعية لأنه تابع لأصله - أنظر التعريفات ص ٢١ - أو التخييلية : هي أن تكون المستعار له شيئا وهمياً محضا ،، راجع مفتاح العلوم ص ٣٧٣ والإيضاح ص ٤٤٥ وبديع القرآن ص ١٧ .

٩ - الاستعارة المكنية : هي تشبيه الشيء على الشيء في القلب وهو أن يذكر المشبه ويضمر المشبه به ويشار إليه بذكر لازمه ، راجع مفتاح العلوم ص ٣٧٣ والإيضاح ص ٤٤٤ والتعريفات ص ٢١ وبديع القرآن ص ١٧ .

١٠ - في (م) و (د) بشهادة

١١ - أنظر الكشاف ٢ / ١٥ والأمَرّين من المر ، يقال : لقي منه الأمَرّين بكسر الراء وفتحها والمرتين بالضم أي الشر والأمر العظيم - أنظر ترتيب القاموس ٤ / ٢٢٦ (مرر) ولسان العرب ٦ / ٤١٧٤

١٢ - هو سعيد بن أوس بن ثابت (أبو زيد) الأنصاري البصري النحوي اللغوي المشهور بأبي زيد (ت ٢١٥ هـ) أنظر ترجمته في معجم الأدباء ٢١٢/١/١١ - ٢١٦ وبغية الوعاة ١ / ٥٨٢

١٣ - الصحاح ٨٠٠/٢ وانظر ترتيب القاموس ٧١٣/٣ (قور) والمصباح المنير ص ١٩٨

قال الميداني[1] : لقيت منه الأقورين والفَتكرين[2] والبَرَحين[3] إذا لقى منه الأمور العظام[4] ،[5]

الأقورين من قَوَّرَهُ أي قَطَعَهُ مدوراً[6] والبُرحين بالضم والكسر من البرح أي الشدة .[7]

١٣١ – قوله : ((أي لا أدعي[8] ما يستبعد[9] في العقول[10])) قيل : المناسب ما يستحيل ويمتنع[11] لأن المراد لا أدعي الإلهية

كأنه يريد[12] بالمستبعد[13] المستحيل كقوله بعد هذا " والمحال وهو الإلهية والملكية[14] .

---

١ – في (ع) وقال

٢ – هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (أبو الفضل) النيسابوري الميداني (ت٥١٨هـ)

أنظر معجم البلدان ٥ / ١ / ٤٥ – ٥٦ وبغية الوعاة ١ / ٣٥٦ وفيات الأعيان ١ / ١٤٨

٣ – الفَتكر كخنصر وحدجُر . والفتكرين بتثليث الفاء وفتح التاء وبكسر الفاء وسكون التاء وفتح الكاف الداهية أو الأمر العجب العظيم – أنظر ترتيب القاموس ٣ / ٤٦ ولسان العرب ٥ / ٣٣٤٣ (فتكر)

٤ – البرح : الشدة والشر يقال : لقى منه البُرحين أي الدواهي والشدائد ؟

ترتيب القاموس ١ / ٢٤١ ولسان العرب ١ / ٢٤٥ (برح) و المصباح المنير ص ١٧

٥ – راجع مجمع الأمثال ٢ / ١٨٤

٦ – في (د) قورد

٧ – يقال : قار الشيء قطعه من وسطه خرقاً مستديراً كقوَّره واقتاره واقتوره –

أنظر ترتيب القاموس ٣ / ٧١٢ ولسان العرب ٥ / ٣٧٧١ (قور) والمصباح المنير ص ١٩٨

٨ – في (د) إلا وعى

٩ – في (د) يستبعد

١٠ – الكشاف ٢ / ١٥ وتمام كلامه : (أن يكون لبشر من ملك خزائن الله وهي قسمة بين الخلق وإرزاقه وعلم الغيب)

١١ – في (م) و (د) يمنع

١٢ – في (د) يد

١٣ – في (ى) و (د) المستبعد

١٤ – في (د) الملائكة

١٣٢ - قوله : ((وأني من الملائكة)) بفتح الهمزة ، قيل : هو عطف على قوله : " ما يستبعد " والوجه العطف على[1] [2]

قوله : " أن يكـــون لبشر " ليكون داخلا في حكم الاستبعاد ، أي لا أدعي ما يستبعد في العقول من أن[3]

يكون عندي ملك خزائـن الله واني من الملائكة والدليل عليه قولـه : " والمحال وهو الإلـٰهية والملكيـة ، "[4]

وإنما وضع " لبشر " موضـع أني أملك خزائن الله ليشعر بالعلية وهي أن البشرية مما تنافي الإلـٰهية والملكية[5]

---

١ - الكشاف ٢/١٥ وتمام العبارة : (الذين هم أشرف جنس خلقه الله تعالى وأفضله وأقربه منزلة منه)

وقد ذهب الزمخشري وأصحابه إلى تفضيل الملائكة على الأنبياء وكلما جاء ذكر الملائكة يحاول الزمخشري أن يقوي حجته ، مع أن هذه المسألة والخوض في أمثالها من فضول العلم ، وقد رد عليه أئمة أهل الفضل والعلم ومن هؤلاء الإمام الشوكاني حيث قال : " وقد استدل بهذا القائلون بتفضيل الملائكة على الأنبياء وقرر صاحب الكشاف وجه الدلالة بما لا يسمن ولا يغني من جوع ، وادعى أن الذوق قاض بذلك ، ونعم الذوق العربي إذا خالطه محبة المذهب وشابه شوائب الجمود كان هكذا ، وكل من يفهم لغة العرب يعلم أن من قال لا يأنف من هذه المقالة إمام ولا مأموم أو لا كبير ولا صغير أو لا جليل ولا حقير ثم يدل هذا على أن المعطوف أعظم شأنا من المعطوف عليه ، وعلى كل حال فما أردأ الاشتغال بهذه المسألة وما أقل فائدتها وما أبعدها عن أن تكون مركزاً من المراكز الشرعية الدينية وجسراً من الجسور " إهـ

راجع فتح القدير ٢/٥٤

٢ - في (ى) معطوف

٣ - (أي) ساقطة من (ع)

٤ - في (م) و (د) الملئكة

٥ - في (م) و (د) الملئكة

١٣٣ - قوله : ((أي لم أدع إلـٰهية ولا ملكية)) جعل مجموع قوله ﴿ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾[1][2] عبارة عن معنى الإلـٰهية لأن قسمة الأرزاق بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصتان به ولهذا كرر في التنزيل لفظ ﴿ وَلَآ أَقُولُ ﴾[3] وهذا النسق يهدم[4] قاعدة استدلاله في قوله تعالى : ﴿ لَن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[5] على تفضيل الملك على البشر لأن الترقي لا يكون من الأعلى إلى الأدني يعني من الإلـٰهية إلى الملكية[6] ، وأما قوله : " الذين هم أشرف جنس خلقه الله[7] وأفضله "

١- الكشاف ٢/ ١٥ وتمام كلامه : (لأنه ليس بعد الإلهية منزلة أرفع من منزلة الملائكة حتى تستبعدوا دعواى وتستنكروها وإنما أدعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة)

٢- الأنعام : ٥٠ - ومن قوله : « ليشعر بالعلية » .... إلى « ولا أعلم الغيب » ساقط من (د)

٣- الأنعام : ٥٠ - وتمام الآية : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾
وفي سورة هود : ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ الآية رقم ٣١

٤- في (ع) لهدم

٥- سورة النساء : ١٧٢ وانظر الكشاف ١/ ٣٣٦ حيث قال : ﴿ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ ولا من هو أعلى منه قدراً وأعظم منه خطراً وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل وإسرائيل ومن في طبقتهم .... ويدل دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلاهم منزلة »

٦- في (د) المكللة

٧- في (ع) خلق الله

فهو بعيد لأن سياق هذه الآية في الرد على اقتراح المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم[1] الآيات و[2] يدل عليه إجمالا قوله[3] ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾[4] وقولهم : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[5] كما قال الزجاج : هذه الآية متصلة بقوله : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾[6] وقوله : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[7] [8]

وهذه الآية كالجواب عن تفصيل تلك الآيات فقوله :

١- في (م) السياق

٢- قال الإمام ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى مخبراً عن المشركين أنهم كانوا يقولون : (لولا أنزل عليه آية من ربه) أي خارق على مقتضى ما كانوا يريدون ومما يتعنتون كقولهم : ﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ﴾ الآيات . من سورة الإسراء من ٩٠ - إلى - ٩٣ - انظر تفسير ابن كثير ٢/ ١٣١

٣- الواو ساقطة من ما عدا الأصل .

٤- الأنعام : ٣٥

٥- الأنعام : ٣٧ - ومن قوله : (وقولهم" إلى "من ربه" ساقط من (د)

٦- الأنعام : ٨

٧- الأنعام : ٣٥

٨- انظر معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٥٠

﴿ لَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآبِنُ ٱللَّهِ[1] وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾[2] جواب عن قولهم : إن كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله أن يوسع علينا خير الدنيا وأن يوقفك[3] على ما سيقـع في المستقبل من المصالح والمضار حتى نستعد لذلك وقوله : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾[4] جواب عن قولهم : ﴿ مَا لِهَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾[5] والمعنى لست إلـها حتى تطلبوا مني قسمـة الأرزاق ومعرفة الغيب فإنهما يختصان [بالله][6] وحده ولست ملكا حتى لا آكل ولا أشرب ، والمقصود من الرسالة تلقـي الوحـي من عند الله

١- سورة الأنعام : ٥٠ بلفظ (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ ....)

٢- في (م) عندي الله

٣- في (ع) لم يوقفك

٤- الأنعام : ٥٠

٥- سورة الفرقان : ٧

٦- ساقط من (م)

والتبليغ إلى الخلق ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾[1] هذا [على][2] تقرير المصنف ، وأما الذي عليه الظاهر ، وفي المعالم[3] : فهو : أني لست متصرفا في ملك الله حتى تقترحوا مني خزائن رزق[4] الله فأعطيكم ما تريدون ولا أعلم الغيب فأخبركم بما غاب مما أنقضى ومما سيكون ولا أنا ملك أقدر على ما يقدر عليه الإنسان بل أنا رسول [من][5] الله مأمور متبع لما أوحى إلي (فإذاً لا يكون الكلام في الإلـٰهية والملكية حتى يلزم الأفضلية)[6] وإذا كان الكلام ردا على المشركين فمن أين دل على الأفضلية ؟[7]

---

١ - الأنعام : ٥٠

٢ - ساقط من (م)

٣ - المراد بالمعالم (معالم التنزيل) للإمام البغوي رحمه الله .

٤ - (رزق) ساقطة من (ى)

٥ - ساقط من (م)

٦ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

٧ - قال ابن عطية رحمه الله : وتعطى قوة اللفظ في هذه الآية أن الملك أفضل من البشر وليس ذلك بلازم من هذا الموضع ، وإنما الذي يلزم منه أن الملك أعظم موقعاً في نفوسهم وأقرب إلى الله والتفضيل يعطيه المعنى عطاء خفيا وهو ظاهر من آيات آخر وهي مسألة خلاف ،

راجع المحرر ٦ / ٥٤ - ٥٥ -

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية : أي ولا أدعي أني ملك إنما أنا بشر يوحى إلي من الله عز وجل شرفني بذلك وأنعم على به ولهذا قال : (إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ) أي لست أخرج عنه قيد شبر ولا أدنى منه ،، أنظر تفسير ابن كثير ٢ / ١٣٤

وقال الشوكاني رحمه الله : وليس في هذا ما يدل على أن الملائكة أفضل من الأنبياء وقد اشتغل بهذه المفاضلة قوم من أهل العلم ولا يترتب على ذلك فائدة دينية ولا دنيوية بل الكلام في مثل هذا من الاشتغال بما لا يعني .. ،، أنظر فتح القدير للشوكاني ٢ / ١١٨

وقال الآلوسي رحمه الله : تأويل وتقرير أن الملائكة أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم فهذا كلام لا يسوغ شرعاً أبداً وهذا فهم خاطىء مستنبط من الآية فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق بما فيهم الملائكة المقربون وهذا لا ينكره عالم فبيان التفضيل أي تفضيل الأنبياء على الملائكة واحد .. ،، إلخ راجع روح المعاني ١٥٥/١/٧ وقال أبو حيان : وقد استشهد الزمخشري بقول الله تعالى: ﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ النساء : ١٧٢ وقد تشبث بهذه الآية من زعم أن الملائكة أفضل من الأنبياء قال ابن عطية : (ولا الملئكة المقربون) زيادة في الحجة وتقريب من الأذهان أي ولا هؤلاء الذين هم في أعلى درجات المخلوقين لا يستنكفون عن ذلك فكيف من سواهم - ،، إلخ راجع البحر المحيط ٣ / ٤٠٣ - ٤٠٤ والمحرر ٤ / ٣١٨ وتفسير البقرة للطيبي ١ / ٩٨

والحق ما قاله هؤلاء العلماء ، لأن مثل هذه التصورات كانت مسلطة على أذهان معاصري النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين لأنهم عندما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم أنه نبي صادق فيسألونه عن الأخبار الغيبية ويطالبونه بخوارق العادة ويتصورونه إنسانا مثل سائر الناس فأجابهم أني لست بملك حتى تسألوا عن أشياء غيبية لا يعلمها إلا الله بل أنا إنسان مثلكم شرفني الله بالرسالة وكرمني بالنبوة .

وكل هذه المعاني مستنبطة من كلامه في سورة هود وبني إسرائيل سيما من قوله : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾[1] إلى قوله : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾[2]

روى الإمام عن الجبائي[3] : أن الآية دلت على فضل الملائكة على الأنبياء لأن المعنى لا أدعى منزلة أقوى من منزلتي ، وأجاب القاضي عبد الجبار منهم[4] : إن كان الغرض في النفي التواضع فالأقرب لزوم الأفضلية وإن كان نفى قدرته عن أفعال لا يَقوى عليها إلا الملائكة فلا[5]،ثم إني نظرت في كلام صاحب الانتصاف[6]

١- سورة الإسراء : ٩٠.

٢- سورة الإسراء - انظر من آية رقم ٩٠ إلى ٩٧ وراجع الكشاف ٢/ ٣٧٥

٣- هو محمد بن عبد الوهاب (أبو الحسن) أو (أبو علي) الجبائي المتكلم كان رأساً في مذهب الاعتزال ومن غلاتهم وكان إماماً في علم الكلام وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه أخذ الأشعري علم الكلام (ت ٣٠٣ هـ بأصبهان) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦/ ٩٧ وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٧ معجم البلدان ٢/ ١٢ - ٣١ وشذرات الذهب ٢/ ٢٤١ وانظر ص ٩٨

٤- تقدمت ترجمته في ص ٩٨

٥- انظر تفسير الرازي ٦/ ١٢/ ٢٣١ بتصرف ومفهوم قوله : لا يقوى عليها... أي لا يدل على كون الملائكة أفضل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٦- في (د) كلا مهم .

وجدت فيه لمحة من هذه المعاني ، وفي آخره : وفي لفظ الزمخشري قبح فإنه قال : ليس بعد الإلـٰهية منزلة[1] أرفع من الملائكـة[2] فجعل للألوهية منزلة[3] ولا يجوز هذا الإطلاق .

١٣٤ - قوله : ((مثل للضال والمهتدي))[4]

يريد أن هذه الخاتمة كالتذييل الذي يقع في آخر الكلام على سبيل التمثيل ، وقوله : ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[5] كالتتميم[6] للتذييل ، والتنبيه على مكان التذييل ثم المذيَّل[7] .

أما ما سبق من أول هذه السورة وجميع ما جرى له مع القوم من الدعوة إلى الحق وإبائهم[8] إلا[9] الباطـــل

===

١ - لعل تصويبها (فوجدت)

٢ - في (ى) الملكية - قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : (لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ ..) الآية ليس لمن استدل بهذه الآية على تفضيل الملائكة دلالة لأنه إنما عطف (الملئكة) علـى(المسيح) لأن الاستنكاف هو الامتناع والملائكة أقدر على ذلك من المسيح ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل وقيل : إنما ذكر الملائكة لأنهم اتخذوا آلـهة مع الله كما اتخذ المسيح فأخبر تعالى أنهم عبيد من عباده وخلق من خلقه .. ،، إلخ راجع تفسير ابن كثير ١ / ٥٩١

٣ - انظر الانتصاف على الكشاف ٢ / ١٥

٤ - الكشاف ٢ / ١٥ وتمام كلامه : (ويجوز أن يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى إليه ومن لم يتبع أو لمن ادعى المستقيم وهو النبوة)

يريد الزمخشري بقوله ذلك تفسير قوله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ) - الأنعام : ٥٠

٥ - الأنعام : ٥٠ وفي (ع) يتفكرون

٦ - التتميم :وقيل : التتمم عبارة عـــن الإتيان في الكلام نظما كـان أو نثراً بكلمة أو جملة إذا طرحت منه نقص حسنة ومعنـاه ،،

راجع التعريفات ص ٥٥ وأنوار الربيع ٣ / ٥٢

٧ - في (م) المزيل بالزاي

٨ - في (ع) وآبائهم

٩ - في (م) إلى وهو خطأ والصواب ما أثبته كما في باقي النسخ

وإليه الإشارة[1] بقوله : " فلا تكونوا ضالين أشباه العميان " يعني أفلا تتفكرون في أحوالي وأحوالكم لتميزوا بين الحق والباطل ولتعلموا الضال والمهتدي ، وأما ما سبق من قوله : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾[2] فالبصير من يتبع ما يوحى إليه ، وهو[3] الرسول صلى الله عليه وسلم والأعمى من لا يرفع به رأسا وهو المراد بقوله : " فتعلموا أن اتباع ما يوحى إلى ما لابد لي منه حتى أكون مهتدياً لا ضالاً أفلا تتفكرون في حالي[4] لتعلموا أني مهتد حيث أتبع الوحي ولست بضال في تركه ، أو من قوله : ﴿ لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي

١- الإشارة ساقطة من (د)

٢- الأنعام : ٥٠

٣- في (م) فهو

٤- في (د) حال

﴿ خَزَائِنُ اللهِ وَلَآ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ[1] إِنِّي مَلَكٌ[2] ﴾ فالأعمى من يدعى هذا والبصير من يتبع الوحي ويدعي النبوة ، وإليه الإشارة بقوله : فتعلموا أني ما ادّعيت مالا يليق بالبشر يعني أفلا تتفكرون في اهتدائي الطريق[3] الحق ومجانبتي عن الباطل .

١٣٥- قوله : ((والمحال وهو[4] الإلـٰهية أو الملكيـة[5][6])) .

الانتصاف : دعوى الملكية[7] من الممكنات لأن الجواهر متماثلة والمعاني القائمة ببعضها يجوز أن تقوم بكلها[8] .

١- في النسخ الثلاث بحذف كلمة (لكم) والصواب إثباتها في هذه السورة اتباعا للنظم القرآني كما في (ع) وأما آية سورة هود فقد خلت من كلمة (لكم) في قوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ ـ هود ٣١ .

٢- الأنعام : ٥٠ .

٣- في (ع) لطريق

٤- الواو ساقطة من (ع)

٥- في (د) الملائكة وفي (ع) والملكية

٦- انظر الكشاف ٢/١٦ وفيه (والملكية) كما في (ع)

٧- في (د) الملائكة

٨- انظر الانتصاف على الكشاف ٢/١٥

قال في الإنصاف[1] : من البين فيه قوله تعالى : ﴿ مَا نَهَٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾[2] أطمع آدم في أن يصير ملكا ، والنبي لا يطمع في المستحيل[3] .

١٣٦ - قوله : ((﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[4] فلا[5] تكونوا ضالين أشباه العميان))[6]

الراغب[7] : الفكرة قوة مُطرِقة للعلم (إلى المعلوم)[8] والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل ، وذلك للإنسان دون الحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب[9] ـــــــــــــــ

==

١ - في (د) بتأخير هذا الكلام وفي (ى) و (د) الانتصاف وهو خطأ .

٢ - سورة الأعراف : ٢٠ .

٣ - الإنصاف مخطوط

٤ - الأنعام : ٥٠ .

٥ - في (ى) ولا

٦ - الكشاف ٢/ ١٦ وتمام كلامه : (أو فتعلموا أني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر أو فتعلموا أن اتباع ما يوحى إلي مما لا بد لي منه)

٧ - في (م) و (د) قوله والصواب ما في (ى) و (ع) ولذا أثبته

٨ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٩ - الفكر والفِكر بالفتح والكسر إعمال الخاطر في الشيء والتأمل مصدره الفكر بالفتح " راجع الصحاح ٢/ ٧٨٣ وترتيب القاموس ٣/ ٥١٤ ولسان العرب ٥/ ٣٤٥١ والمصباح المنير ص ١٨٢ (فكر)

ولهذا روى " تفكروا (في آلاء الله ولا تفكروا) في الله[1] ، إذ كان الله عز وجل منزهاً أن يوصف بصورة[2] "

===

١ - في (د) تفكروا وما بين القوسين ساقط من (ع)

٢ - أنظر المفردات للراغب ص ٥٧٨ وفي (ى) و (د) بصورة وأنظر الحديث في شعب الإيمان للبيهقي ١ / ١٣٦ رقم ١٢٠ - وقال : هذا إسناد فيه نظر ضعفه الألباني في الجامع الصغير الضعيف / ٣ /٣٨-٣٩ رقم ٢٤٦٩ - ٢٤٧٠ . ٢٤٧١ وأنظر السلسلة الصحيحة ٤ / ٣٩٥ - ٣٩٧ - رقم ١٧٨٨ (الأمر بالتفكر في الله)

قال الهيثمي : ورواه الطبراني في الأوسط وفيه الوازع بن نافع وهو متروك ، والمقصود بالتفكر في الله أو التفكر في ذات الله أي التفكر في كيفية الذات المقدسة وكيفية صفات الله تبارك وتعالى لأنه جل وعلا (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) - الشورى : ١١ - فإن هذا النوع من التفكر أو التفكير لا فائدة فيه بل قد يؤدي إلى متاهات الشك والحيرة ،، راجع مجمع الزوائد ١ / ٨١ وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه وهم يتفكرون في خلق الله فقال لهم : فيما أنتم تفكرون ؟ قالوا : نتفكر في خلق الله قال : فلا تتفكروا في الله وتفكروا في خلق الله ،، عزاه الإمام السخاوي إلى الأصبهاني في ترغيبه ولأبي نعيم في الحلية وحكم عليه بالضعف ثم قال بعد ذكر الأحاديث وأسانيدها ضعيفة لكن اجتماعها يكتسب قوة والمعنى صحيح ، ثم قال : وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً : لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال : هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد ذلك شيئا فليقل : آمنت بالله ،، أنظر المقاصد الحسنة ص ٢٦٠ - ٢٦١ رقم ٣٤٢

(حديث تفكروا في كل شيء ...) وأنظر صحيح مسلم ١ / ١١٩ رقم ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ الإيمان - باب بيان الوسوسة في الإيمان ... "

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني : ولا يجوز الجهل به وإذا صح وجوب النظر فالواجب على المكلف النظر والتفكر في مخلوقات الله والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ - سورة آل عمران : ١٩ - ولم يقل : في الخالق ، وأيضا قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ - سورة الغاشية : ١٧ فالنظر والتفكر والتكييف يكون في المخلوقات لا في الخالق ... اهـ أنظر الإنصاف

وأنظر الحديث الذي ورد فيه : " يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته - ،،

رواه البخاري ، أنظر فتح الباري / ٦ ٣٣٦ رقم ٣٢٧٦ بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده.

ومسلم ١ / ١٢٠ رقم ٢١٤ الإيمان باب بيان الوسوسة في الإيمان ... ،، وقد ورد الحديث بألفاظ مختلفة أخرى عن أبي هريرة من غير هذا الطريق كما ذكره البخاري برقم ٣٢٧٦ .

وراجع تفسير القرطبي ٤ / ٣١٢ وتفسير ابن كثير ٤٤١/٧ و ٩٨٤/٨

والدر المنثور ٢ / ١١٠ و ١٣٠/٦

١٣٧ - قوله : ((أن ينجع))[1]

الجوهري : نجع فيه الخطاب[2] والوعظ والدواء إذا دخل وأثر[3] .

١٣٨ قوله : ((ولا بد من هذه الحال))[4]

قال صاحب التقريب : لأن المخوف[5] هو الحشر على هذه الحال لا أصل الحشر[6] .

وقلت : (معنى)[7] قول المصنف يعود إلى مذهبه[8] .

يعني لابد من القيد لأن الحشر مطلقا لا يخاف منه [و][9] إنما الذي يخاف منه هو الحشر الذي[10] يعتقد فيه

المكلف أن لا شفيع ولا نصير إلا الله وهو قد فرط في جنب الله فحينئذ خسر خسرانا مبينا فإذا خـــاف

==

١ - الكشاف ٢ / ١٦ وتمام العبارة : (فيهم الإنذار دون المتمردين منهم فأمر أن ينذر هؤلاء)

٢ - في النسخ الأربعة خضاب وفي الصحاح الخطاب كما أثبته

٣ - راجع الصحاح ٣ / ١٢٨٨ (نجع) وفيه (أي دخل وأثر) وانظر المصباح المنير ص ٢٢٧

٤ - الكشاف ٢ / ١٦ - وتمام العبارة : (لأن كلا محشور فالمخوف إنما هوالحشر على هذه الحال)

٥ - في (م) الخوف

٦ - أنظر التقريب ق ٩٢

٧ - كلمة (معنى) زيادة من (ع)

٨ - أي إشارة إلى أن أهل الكبائر ليس مشفوعا لهم وأن مصيرهم إلى النار ويخلدون فيها وهذا مبني على اعتقاده الفاسد ، وذكر الطيبي رد ابن المنير على الزمخشري .

٩ - ساقط من (م)

١٠ - (الذي) ساقطة من (ع)

هذه الحالة نفع معه الإنذار ونجع فيه الوعظ[1] ، ويفهم منه أن المتقي[2] الذي يتحرى رضا الله لا يخاف[3] حينئذ وخرج من هذا الحكم ولهذا قال بعدَ هذا : " ذكر[4] غير المتقين من المسلمين وأمر بإنذارهم ليتقوا ثم أردفهم ذكر المتقين فاعتضد المفهوم بدلالة [النظم والترتيب[5] ولكن][6] النظم الأنيق أن قوله تعالى : ﴿ أَنذِرْ ﴾[7] أمر وارد عقيب قوله : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾[8] وقد عطف عليه النهى وهو (وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ)[9] والكلام مرتبط بعضه ببعض ، أمر الله سبحانه وتعالى لنبيه[10] أولاً بالإعراض عن المتمردين الذين لا ينجع فيهم التذكير ثم أمره ثانياً بالإنذار لمن ينجع فيه الوعظ من الكفار ثم نهاه ثالثاً عن طرد المتقين ، يعني اترك المعاندين وإنذارهم واشتغل بمن يرجى منهم الخير والزم مصاحبة المؤمنين .

قال في الانتصاف : إنما يلزم الحال لو قيل : وأنذر به الذين يحشرون[11] ، إذ لولا الحال لعم الأمر بالأنذار ،

---

١ - نجع فيه الوعظ والخطاب أي إذا ادخل فأثر ونفع ،، ترتيب القاموس ٤ / ٣٣٠ ولسان العرب ٦ / ٤٣٥٤ (نجع)

٢ - في (د) المنفى

٣ - تبدو في (م) يخلف و في (د) مخالف والصواب ما أثبته كما في (ى) و (ع)

٤ - (ذكر) ساقطة من (ع) ومثبتة بالحاشية

٥ - في (ع) والترتب

٦ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٧ - في (ى) وأنذر يريد قوله تعالى : (وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا - الأنعام : ٥١

٨ - الأنعام : ٥٠

٩ - الأنعام : ٥٢

١٠ - كذا في النسخ الأربعة والصواب أن يقال : (نبيه) يقال : أمره - أمر به -

١١ - في (د) يخشون

والمقصود تخصيصه، وأمّا وقد قيل : ﴿ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا ﴾[1] فهو مستقل بتخصيص الإنذار ،وإما

لإقرارهم به[2] ، وإمـــا لأخذهـم بالأحوط دون العتاة[3] المتمردين وليس كل خائف لا شفيع له فإن الموحدين

خائفون مشفوع لهم ، فإن عنى بأن الحال لازمة كقوله : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾[4] كان بناء على قاعدته في

إنكار الشفاعة فكل خائــف عنده[5] غير مشفــوع له إذ لا يخاف عنده إلا أصحاب الكبائـــر غير التائبين[6] أو

الكفار ، ولا شفاعة لهم عنده وإنما الشفاعـــة عنده في [زيادة الثواب][7] لمن استوجبه بزعمه بعمله الصالح ،

١- الأنعام : ٥١

٢- في (ى) الإقرار به

٣- العتاة : جمع عاة كقضاة جمع قاض يقال عتا عُتِيًّا وعِتِيًا وعُتُوًّا إذا استكبر وجاوز الحد فهو عاة وعتى ، قال ابن فارس : العتاة جمع عاتٍ وهو الجبار ، وقيل : هو الشديد الدخول في الفساد والمتمرد الذى لا يقبل موعظة عتا يعتو عتو (من باب قعد استكبر » بتصرف

انظر ترتيب القاموس ٣ / ١٥٣ ومعجم مقاييس اللغة ٤ / ٢٢٥ والمصباح المنير ص ١٤٩ (عتو) (عتا)

٤- سورة البقرة : ٩١

٥- من قوله : (لا شفيع له » .... إلى « فكل خائف عنده » ساقط من (د)

٦- في (د) التائبين

٧- ما بين المعقوفين ساقط من (م)

وهـــذا عنده لا يخاف من البعـث لأنه يستوجب الجنة فجعل الحال لازمة لأن غير الخائف لا تتناوله الآية ، والخائف مستوجب للعقاب عنده فلا شفاعة له فَتَفَطَّنْ لدقائقه .[1]

١٣٩ – قوله : ((ويواظبـون)) تفسير " يواصلون " وفيه إيذان بأن ﴿ يَدْعُونَ ﴾[2][3] محمول على الاستمرار ، ثم قوله " المراد بالغداة والعشى الدوام " يعني أن الدوام هو الزبدة من اختصاص هذين الوقتين ،[4][5] ـــــــــــــــ

---

١ – في (د) فيفطن لذلك فائقة – وانظر الانتصاف على الكشاف ٢/ ١٦
والشفاعة ثابتة لاشك فيها وقد أجمع أهل السنة على أن الشفاعة حق وواقعة في يوم الدين وقالوا : إن المراد من قوله تعالى : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ الشفاعة وقال تعالى : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ وقد رويت في إثبات الشفاعة أحاديث صحاح – قال الإمام أحمد : " والشفاعة يوم القيامة حق ، يشفع قوم في قوم فلا يصيرون إلى النار ، ويخرج قوم من النار بشفاعة الشافعين ، ويخرج قوم من النار بعدما دخلوها ولبثوا فيها ما شاء الله ثم يخرجهم من النار " انظر الفرق بين الفرق ص ٣٤٨ والفصل لابن حزم ٤/ ٦٣ – ٦٤
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم وأنكرها كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية " انظر مجموع الفتاوى ١/ ١٤٨ و ١١/ ١٨٤ – ١٨٥ .
وقال السفاريني : " شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم نوع من السمعيات وردت بها الآثار حتى بلغت مبلغ التواتر المعنوي ، وانعقد عليها إجماع أهل الحق من السلف الصالح قبل ظهور المبتدعة " انظر لوامع الأنوار ٢/ ٢٠٨ – وقد أنكر الخوارج والمعتزلة الشفاعة حسب عقولهم المريضة وردوا النصوص الصريحة في ذلك " انظر شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار ص ٦٨٨ – ٦٩٣
ومما ينبغي التنبيه عليه هو أن الشفاعة لا تكون إلا للمذنبين الموحدين أما من أشرك بالله ولم يتب فليس له نصيب في ذلك – والشفاعة أنواع متعددة لا يسع المقام لذكرها في هذا الكتاب انظر شرح الطحاوية ص ١٧٤ – ١٧٨

٢ – الكشاف ٢ / ١٦

٣ – الأنعام : ٥٢ ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾

٤ – في (د) بين

٥ – قال صاحب التقريب : والمراد بالغداة والعشى الدوام ، وقيل : يصلون الصبح والعصر والوجه ذات الشيء أي يخلصون في عبادته – راجع التقريب ق ٩٢ أ

(لا اختصاصهما[1] بعينهما[2] وأنهم[3] يقولون : أنا عند[4] فلان صباحا)[5] ومساء ويريدون الدوام فيكون التقدير

يواظبون على ذكر ربهم دائمين فيكون حالا مؤكدة .

١٤٠ - قوله : ((روى أن رؤساء من المشركين))[6]

الحديث رواه ابن ماجة عن خباب[7] وقال : جاء الأقرع بن حابس التميمي[8] وعيينه بن حصن الفزاري[9] وليس

فيه : أن عمر رضى الله عنه قال : شيئاً ولا فيه قوله:" الحمد لله الذي لم يمتني"[10].

==============================

١ - في (د) لاختصاصهما

٢ - (بعينهما) ساقطة من (د)

٣ - في (ي) و (ع) فانهم

٤ - في (د) عبد

٥ - ما بين القوسين غير ظاهر في (م)

٦ - الكشاف ٢ / ١٦ وتمام كلامه : (قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو طردت عنا هؤلاء الأعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وبلال وخباب وسلمان وأضرابهم رضوان الله عليهم)

٧ - هو خباب بن الأرت من بني سعد (ت ٣٧ هـ) اختلف في نسبه والصحيح أنه تميمي .
أنظر أسد الغابة ٢ / ١١٤ - ١١٧ والاستيعاب ٢ / ٤٣٩

٨ - هو الأقرع بن حابس بن عقال التميمي صحابي (قتل باليرموك) شهد فتح مكة وحنينا والطائف ،، أنظر الاستيعاب ١ / ١٠٣ وأسد الغابة ١ / ١٢٨ - ١٣٠

٩ - هو عيينة بن حصن الفزاري بن حذيفة ، أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنينا (عاش إلى خلافة عثمان ،، أسد الغابة ٤ / ٣٣١ والإصابة ٣ / ٥٤

وكذا ورد في الأصل و (د) (حصن) وفي (ى) و (ع) (حصين) بزيادة ياء بعد الصاد ، وقد ورد اختلاف في كتب التراجم ، أنظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي

١٠ - وتمام الحديث عن خباب في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ - الأنعام : ٥٢ - إلى قوله : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حفص الفزاري فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حقروهم فأتوه فخلوا به وقالوا : إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمتم عنك فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال : نعم قالوا : فاكتب لنا عليك كتابا قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبرائيل عليه السلام فقال : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الأنعام : ٥٢ ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال :﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا =

(١)

١٤١ - قوله : ((وأرواح جبابهم))

(٢)

أي روائحها الكريهة وهو عطف على " هؤلاء [الأ] عبد ،، على تقدير وأبعدت أرواح جبابهم نحو قوله

(٣) (٤)

: علفتها تبنـا [و] مـاء بارداً .

= ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾- الأنعام ٥٣ - ثم قال : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ الأنعام : ٥٤ قال : فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله : (وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) سورة الكهف : ٢٨ ولا تجالس الأشراف ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ الكهف : ٢٨ يعني عيينة بن حصين والأقرع بن حابس (وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا) الكهف : ٢٨ قال هلاكا قال أو عيينة والأقرع ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال الخباب : فكنا نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم ،،

أنظر سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٨٢ رقم ٤١٢٧-الزهد باب مجالسة الفقراء .

ورواه أحمد في مسنده ٦٠ / ٣٦ رقم ٣٩٨٥ وصحح سنده أحمد شاكر ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٤ / ٨٩ رقم ٣٦٩٤ قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : فقالوا : يامحمد (أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ) لو طردت هؤلاء لاتبعناك فأنزل الله (ولا تطرد) إلى (أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ) ورجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة ،، أنظر مجمع الزوائد ٧ / ٢٠-٢١ .

وقد روى نحوه الإمام مسلم عن سعد بن أبي وقاص ، أنظر صحيح مسلم ١٨٧٨/٤ رقم ٢٤١٣ فضائل الصحابة باب في فضل سعد بن أبي وقاص -

وأنظر تفسير ابن كثير ٢ / ١٣٤-١٣٥ - وقال رواه الحاكم في مستدركه من طريق سفيان الثوري وقال : على شرط الشيخين وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق المقدم بن شريح - وقال : غريب وأخرجه الطبري ١١ / ٣٧٨ رقم ١٣٢٦٣ في تفسيره وأنظر المحرر ٥٦/٦-٥٧ وأنظر الدر المنثور ٣ / ١٣ وقال : أخرجه أحمد والفريابي وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وأبو نعيم في الحلية ،

قال ابن كثير : وهذا حديث غريب فإن هذه الآية مكية والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن إنهما أسلما بعد الهجرة بدهر ، راجع تفسير ابن كثير ٢ / ١٣٥ وهو كما قال ، فليس رجاله كلهم ثقات ففيه أسباط والسدى وهما معروفان ، وفيه أيضا أبو الكنود وهو عبد الله بن عامر أو ابن عمران أو ابن عويمر وقيل : ابن سعيد وقيل : عمر بن حبس قال الحافظ مقبول ، أنظر التقريب ٢ / ٤٦٦

١ - الكشاف ٢ / ١٦ وتمام عبارته : (وكانت عليهم جباب من صوف)

وجباب جمع جبة وهو ثوب معروف ويجمع على جبب وجباب ، أنظر ترتيب القاموس ١ / ٤٣٦ ولسان العرب ١ / ٥٣٢ (جبب) والمصباح المنير ص ٣٤ .

٢ - ساقط من (م)

٣ - ساقط من (م)

٤ - تمام البيت :حتى شتت همالة عيناها " قيل : وقائله الفراء أي وسقيتها ماء حيث قال وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه=

١٤٢ - قوله : ((نحـــوه [١] ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ ﴾ [٢] كقــولــه : ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي ﴾ [٣] [٤]))

قال أبو البقـاء : ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ حـــال من (يَدْعُونَ) و (مـــن) في (مِن شَيْءٍ) زائـــدة وموضعهـا رفع بالابتداء ﴿ وَعَلَيْكَ ﴾ الخبر و ﴿ مِنْ حِسَابِهِمْ ﴾ صفة لـ(شَيْءٍ) قدم عليه فصار حالا وكذلك الذي بعده إلا أنه قدم (مِنْ حِسَابِكَ) على (عَلَيْهِمْ) ويجوز أن يكون الخبر (مِنْ حِسَابِكَ) [٥] و﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ [٦] ، صفة لـ(شَيْءٍ) مقدمة عليه ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾ [٧] جواب لما النافية فلذلك نصب فيكون جواب (وَلَا تَطْرُدِ) ويجوز أن يكون ﴿ مِن شَيْءٍ ﴾ فاعل ﴿ عَلَيْكَ ﴾ لاعتماده على النفي و (مِنْ حِسَابِهِمْ) حال من الفاعل مقدم عليه [٨] قيل : قوله : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ ﴾ كقوله : إن حسابهم إلا على ربي مخالف .

= راجع معانيه ١ / ١٤ ، وفي ٣ / ١٢٤ قال : وأنشدني بعض بني دبـير ، ومعنى شتت تفرقـت ، وهملـت : سـالت ولم ينسب هذا البيت في الخصائص ٢ / ٤٣١ وأنظر الصحاح ١ / ٣١٩ (علف)
ولسان العرب ٤ / ٣٠٧٠ (علف) وفيه : (حتى غدت) وقيل في تفسيره : ضمّن علّفتها معنى أنلتها وفي خزانة الأدب : " ورأيت في حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذي الرمة :
أنظر خزانة الأدب ٣ / ١٣٩ - ١٤١ الشاهد [١٨١] وأنظر الإنصاف ٢ / ٦١٢ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٧ وشرح شذور الذهب ص ٣١٢ والشاهد (ماء) حيث لا يصح أن يكون مفعولا به لأن الماء لا يعلف فلا بد من تقدير عامل واالتقدير (سقيتها) وقيل : (الماء) مفعول معه وقيل معطوف على (تبنا) ،

١ - (نحو) ساقطة من (ى) و (ع) و (د) والكشاف
٢ - الأنعام : ٥٢
٣ - سورة الشعراء : ١١٣
٤ - الكشاف ٢ / ١٧ وتمام كلامه : (وذلك أنهم طعنوا في دينهم وإخلاصهم فقال : (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ) بعد شهادته لهم بالإخلاص وبإرادة وجه الله في أعمالهم على معنى وإن كان الأمر على ما يقولون عند الله ...) إلـخ
٥ - في الإملاء (من حسابهم)
٦ - في الإملاء (وعليك)
٧ - في الإملاء (فتكون جواب النهي وهو (ولا تطرد)
٨ - راجع الإملاء ١ / ٢٤٣ بتصرف

١٤٣ - قوله : ((فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم إليك))[1]

لأن صاحب المفتاح قال : (إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي) معناه حسابهم مقصور على الاتصاف بـ(عَلَى رَبِّي) لا يتجاوزه[2] إلى أن يتصف بـ(على) [3] فيلزم من أول الكلام أن يكون (حِسَابُهُمْ) مقصورا على الله ومن آخره أن لا يكون مقصوراً عليه فالجواب[4] أن قوله : ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي ﴾[5] نازل في الكفار من قوم نوح لما طعنوا في مؤمنيهم لقولهم[6] : ﴿ مَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا[7] ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾[8] [تعني][9] أنهم ما آمنوا عن نظر وبصيرة كما نص عليه في موضعه فهو مثل قوله : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ لأنه نازل في طعن المشركين في ضعفاء[10] المؤمنين في مثله[11] ، يدل عليه قوله : " وذلك أنهم طعنوا في دينهم وإخلاصهم "

---

١ - الكشاف ٢ / ١٧ وتمامه : (كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم كقوله : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) .
٢ - في (م) و (ى) و (ع) لا يتجاوز والصواب ما أثبته كما في (د) والمفتاح .
٣ - أنظر المفتاح ص ٢٨٩ في بيان القصر
٤ - في (ع) و (د) والجواب
٥ - سورة الشعراء : ١١٣
٦ - (لقولهم) ساقطة من (د) وفي (ع) بقولهم
٧ - في (د) لا
٨ - سورة هود : ٢٧
٩ - ساقط من (م)
١٠ - المحرر ١٢ / ٧٠ - ٧١ (تفسير سورة الشعراء)
١١ - في (ع) وضعفاء

فمعنى هذه الآية ما قال المصنف : فما يلزمك إلا اعتبار الظاهر بأن كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم إليك أي فحسابهم عليّ لا عليك[1] (وهو المراد بقوله : فلا يتعدى حسابهم إليك)[2][3] ومعنى قول نوح عليه السلام : وهو ما[4] قال صاحب المفتاح : ﴿حِسَابُهُمْ﴾ مقصور على الله لا يتجاوز أن يتصف بعلى ، راجع[5] إلى هذا يعني إن كان باطنهم غير مرضي فلا عليّ ولا يتعدى ضرره إليّ ، نعم ضمت مع هذه الآية[6] ضميمة[7] أخرى مؤكدة لها وهي قوله[8] : ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِن شَيْءٍ﴾ فصارت بمعنى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[9] ورجع معنى الآيتين

---

١ - الكشاف ٢ / ١٧ بتصرف

٢ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

٣ - في (د) وهو

٤ - (ما) مثبتة بالحاشية من (ع)

٥ - راجع ص رقم ١٨٤ هامش رقم (٣)

٦ - كلمة (الآية) ساقطة من (ى)

٧ - الضميمة : من ضم الشيء إلى الشيء وقيل : قبض الشيء إلى الشيء ووضعه إليه يضمه ضما فانضم وتضام ، والمراد بها هنا إلحاق الزيادة التوكيدية . راجع لسان العرب ٤ / ٢٦٠٩ والمصباح المنير ص ١٣٨

٨ - في (د) بزيادة كلمة (تعالى) بعد (وهي قوله)

٩ - جزء من آية رقم ١٦٤ من سورة الأنعام و رقم ١٥ من سورة الإسراء و ١٨ من سورة فاطر و ٧ من سورة الزمر .

قال القاضي : وفيه نظر .[1]

وجه النظر هو أن قوله : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[2] حينئذ مؤذن بأن عدم الظلم لعدم تفويض أمر الحساب إليه فيفهم منه أن لو كان حسابهم عليه[3] وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه ،.

والجواب : أنه أراد بذلك المبالغة في منع الطرد ، يعني[4] لو قدر تفويض الحساب إليك مثلا ليصح منك طردهم لم يصح أيضاً فكيف والحساب ليس إليك ، نظيره في إرادة المبالغة قول عمر رضي الله عنه : " نعم العبد صهيب[5] لو لم يخف الله لم يعصه "[6]

---

١ - أنظر تفسير البيضاوي ١ / ٣١٢

قال الشوكاني : قوله : (فَتَطْرُدَهُمْ) جواب النفي في قوله : (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ) وهو من تمام الاعتراض ، أي إذا كان الأمر كذلك ، فأقبل عليهم وجالسهم ولا تطردهم مراعاة لحق من ليس على مثل حالهم في الدين والفضل و (مِنْ) في (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم) للتبعيض ، والثانية للتوكيد ، وقيل : إن (فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) معطوف على (فَتَطْرُدَهُمْ) على طريق التسبيب والأول أولى ... ،، إلخ فتح القدير ٢ / ١١٩

ومعنى كلام الطيبي " وفيه نظر " أي قال البيضاوي : إن في قول الزمخشري نظراً حيث قال : " ويجوز أن يكون عطفاً على (فَتَطْرُدَهُمْ) إلخ حيث جعل كونه ظالما مسببا عن طردهم فردّ البيضاوي بقوله : " وفيه نظر "

وحاصل الرد : إنا لا نسلم أن هذا الطرد سبب للظلم لأن الطرد المسبب على تقدير كون حسابهم على النبي صلى الله عليه وسلم المستلزم للحوق الضرر ، والتعب لا يكون حراما محضا بل فيه جهة إباحة لأن هذا الطرد يتضمن دفع الضرر عن نفسه فلا يكون مثل هذا الطرد سببا لكون النبي صلى الله عليه وسلم ظالماً فلا يجوز العطف للسببية فليتأمل .

٢ - الأنعام : ٥٢

٣ - في (ع) عليهم)

٤ - في (د) معنى

٥ - هو صهيب بن مالك الرومي صحابي (ت ٣٨ هـ) على خلاف ،،
أنظر ترجمته في أسد الغابة ٣ / ٣٦-٣٩ والإصابة ٢ / ١٩٥

٦ - قال العجلوني : اشتهر في كلام الأصوليين وأصحاب المعاني وأهل العربية من حديث عمر وبعضهم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر البهاء السبكي أنه لم يظفر به بعد البحث وكذا كثير من أهل اللغة لكن نقل الإمام السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة عن الحافظ ابن حجر أنه ظفر به في مشكل الحديث للإمام ابن قتيبة من دون إسناد =

= وقال في اللآلى : منهم من يجعله من كلام عمر ، وقد كثر السؤال عنه و لم أقف له على أصل بعد طول البحث وسألت شيوخي فلم يعرفوه أهو من قول النبي أو لا ؟

قلت : والحق ما ذهب إليه الإمام الطيبي ومن معه وهو أنه من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونحوه روى أبو نعيم الأصبهاني في الحلية بسند ضعيف عن عبد الله بن الأرقم أنه قال : حضرت عمر عند وفاته مع ابن عباس والمسور بن مخرمة فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن سالما شديد الحب لله عز وجل لو كان يخاف الله ما عصاه " وفي لفظ " لو لم يخف الله ما عصاه "

وفي رواية : قال : لو استخلفت سالما مولى أبي حذيفة فسألني ربي ما حملك على ذلك لقلت : سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول : إنه يحب الله حقا من قلبه "

وقال السيوطي في شرح نظم التلخيص : كثر سؤال الناس عن حديث : نعم العبد صهيب ... إلخ ونسبه بعضهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه ابن مالك في شرح الكافية وغيره إلى عمر ،

قال البهاء السبكي : لم أر هذا الكلام في شيء من كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفاً لا عن عمر ولا عن غيره مع شدة التفحص عنه .. انتهى

وقد روى الديلمي في سالم لا صهيب عن عمر مرفوعا أن معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة لا يحجبه من الله إلا المرسلون وأن سالما مولى أبي حذيفة شديد الحب في الله لو لم يخف الله ما عصاه ،، والله أعلم .

راجع كشف الخفاء للعجلوني ٢ / ٤٤٦ - ٤٤٧ والمقاصد الحسنة ص ٤٤٩ - ٤٥٠

وبدائع الفوائد لابن القيم ١ / ٥٣ وشرح الرضى على الكافية ٢ / ٤٤٧ - والجنى الداني ص ٢٨٧ والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٢ / ٢٤٢ - ٢٤٣ والنهاية لابن الأثير ٢ / ٨٨ ورصف المباني ص ٣٦٠ والأشباه والنظائر في اللغة للسيوطي ٤ / ٥٢

والشاهد فيه الرد على من زعم أن " لو " حرف امتناع الامتناع وذلك لأن هذا الزعم يستلزم أن يكون جواب " لو " ممتنعا أبداً والجواب أن ذلك غير لازم فإن جوابها قد يكون ثابتا في بعض المواضع كما في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ - لقمان : ٢٧ - وكما في قول عمر الذي بين أيدينا ، ومقتضى القول الأول أن تكون كلمات الله قد نفذت وأن صهيبا قد عصى الله ،.

يقول الإمام ابن الحاجب : فلو قدر نفي العصيان منفيا على ما تقدر فيما هو ظاهرها لوجب ثبوت العصيان ، إذ نفى نفي الشيء إثبات له فيكون قد ثبت له العصيان وهو نقيض المعنى الذي سيق له الحديث لأنه سيق للمدح فكيف يمدحه بالعصيان ؟

ويقول عن الآية : فلو قدر نفي نفي النفاذ على ما ذكرناه من ظاهر كلامهم في " لو " لأدى إلى أن يكون النفاذ حاصلاً إذ نفى النفي إثبات فليزم منه خلاف ما علم أن سياق الآية على خلافه وخلاف المعمول ،.

راجع الإيضاح لابن الحاجب ٢ / ٢٤٣

والصواب – والله أعلم – أن جواب " لو " قد يكون ثابتا لازم الوجود وذلك إذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه ذلك الجزاء وقد ذكروا وجهين لهذا الإسناد :

الأول – وجود قرائن دالة على أن ثبوت الجواب إما من خارج أو من نفس سياق الكلام الذي تضمنته " لو " بقول ابن الحاجب فمثال الأول : (وهو ثبوت قرائن خارجية) قوله : نعم العبد صهيب .. ،، لأنه قد علم أن العصيان عن مثله منتف إذا قال : لو لم يخف الله لم يعصه ،، علم بهذه القرينة أنه لم يرد نفي ما وقع جوابا .

والثاني : أي(ثبوت قرائن من سياق الكلام) الآية التي ذكرناها ، ألا ترى أن ذكر أشجار الأرض وتعدد البحار على أنها أقلام ومداد مما يفهم منه أن المراد نفى النفاد لا حصوله نعلم من سياق الآية نفي النفاد .

الثاني ذكره الإمام ابن القيم بقوله : إن الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه ، وقد يكون له سببان فلا يلزم من أحدهما عدمه لأن السبب الثاني يخلف السبب الأول كقوله في زوج هو ابن عم لو لم يكن زوجا لورث أي بالتعصيب فإنهما سببان لا يلزم من عدم أحدهما الآخر وكذلك الناس هٰهنا في الغالب إنما لم يعصوا لأجل الخوف فإذا ذهب الخوف عنهم عصوا لاتحاد السبب في حقهم فأخبر عمر أن صهيبا اجتمع له سببان يمنعانه من المعصية الخوف والإجلال فلو انتفى في حقه لانتفى العصيان للسبب الآخر وهو الإجلال وهذا مدح عظيم ،،

راجع بدائع الفوائد ١ / ٥٣ والإيضاح لابن الحاجب ٢ / ٢٤٣

وشرح الرضى على الكافية ٢ / ٣٩٠

١٤٥ - قوله : ((ومثل ذلك الفتن العظيم))[1] المشار إليه ما دل عليه التعليل والمعلل كأنه تعالى أشار إلى فتنة عظيمة مقدرة .

قال القاضي : ومثل ذلك الفتن[2] وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا فتنا ثم علله بقوله : ﴿ لِيَقُولُوٓاْ ﴾[3]

وإليه الإشارة بقوله : خذلناهم فافتتنوا حتى كان[4] أفتتانهم سببا[5] لهذا القول .

قال محي السنة : ﴿ فَتَنَّا ﴾ أراد ابتلينا ابتلاء الغنى بالفقير والشريف بالوضيع ، وذلك أن الشريف إذا نظر إلى الوضيع قد سبقه بالإيمان امتنع من الإسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله : ﴿ لِيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآ ﴾[6]

---

١ - الكشاف ٢ / ١٧ وتمام كلامه : (فتنا بعض الناس ببعض أي ابتليناهم بهم وذلك أن المشركين كانوا يقولون للمسلمين : (أهؤلاء) الذين (من الله عليهم من بيننا)

٢ - في (د) هذا

٣ - وتمام كلام البيضاوي : " أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدنيا فقدّمنا هؤلاء الضعفاء على أشراف قريش بالسبق إلى الإيمان (ليقولو ...)

أنظر تفسير البيضاوي ١ / ٣١٢ ويفهم من هذا أن اللام في (ليقولوا) للتعليل وليس للعاقبة فإن لام العاقبة في حق من هو جاهل أو عاجز عن دفعها ».

قال الإمام ابن القيم عند هذه الآية : ولا ريب أن هذا تعليل لفعله المذكور أي فعل الرب وهو امتحان بعض خلقه ببعض كما امتحن السادات والأشراف بالعبيد والضعفاء والموالي فإذا نظر الشريف والسيد إلى العبد والضعيف والمسكين قد أسلم أنف وحمي معه أو بعده ... » إلخ

أنظر شفاء العليل ص ٧٠ - ٧١ وروح المعاني ٧ / ١٦٢ بتصرف

٤ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٥ - في (د) شيئا

٦ - الأنعام ٥٣- ولنظر تفسير البغوي ١٤٧/٧/٣

١٤٦ – قوله : ((خذلناهم فافتتنوا))[1] أي وضع الافتتان موضع الخذلان إطلاقا لاسم المسبب على السبب ، واللام في ﴿لِيَقُولُوٓا۟﴾ لام كي ولتقديره[2] الخذلان علله بقوله : لأنه لا يقول مثل قولهم هذا إلا مخذول بناء على[3] مذهبه ، قال أولاً : فتنا بعض الناس ببعض ابتليناهم بهم بحسب اللغة[4] ،

وثانياً : معنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا بحسب تلخيص[5] المعنى ومغزى الكلام .

---

١ – الكشاف ٢ / ١٧ وتمام كلامه : (حتى كان افتتانهم سبباً لهذا القول لأنه لا يقول مثل قولهم هذا إلا مخذول مفتون)

٢ – في (د) وتقديره

٣ – في (د) بناه

٤ – في (د) اللغة – قال الرازي : احتج أصحابنا بهذه الآية (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) في مسألة خلق الأفعال من وجهين : الأول : أن قوله : (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) تصريح بأن إلقاء تلك الفتنة من الله تعالى والمراد من تلك الفتنة ليس إلا اعتراضهم على الله .... والاعتراض على الله كفر وذلك يدل على أنه تعالى هو الخالق للكفر ، والثاني : أنه تعالى حكى عنهم أنهم قالوا (أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم من بيننا) والمراد من قوله : (مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم) هو أنه من عليهم بالإيمان بالله ومتابعة الرسول وذلك يدل على أن هذه المعاني إنما تحصل من الله تعالى لأنه لو كان الموجد للإيمان هو العبد فالله ما من عليه بهذا الإيمان ...) إلخ راجع تفسير الرازي ٢٣٨/١٢/٦

وقال ابن المنير : فسّر بهذا على مذهب المعتزلة أنه تعالى لا يخلق الشر وعند أهل السنة يخلق الشر كالخير ،، راجع الانتصاف على الكشاف ٢ / ١٧

٥ – في (م) تلختص

١٤٧ - قوله : ((وقرئ ﴿ أنه ﴾ ﴿ فأنه ﴾))[1][2] والظاهر أنه ، يعني ﴿ انه ﴾ (في قوله : ﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ ﴾ و﴿ فَأَنَّه ﴾) في قوله:[3] ﴿ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قرأ عاصم[4] وابن عامر بفتحهما ونافع بفتح الأولى فقط والباقون بكسرهما[5] لكن المراد بقوله : فإنه بالكسر على الاستئناف انه قرئ انه وانه بالكسر والفتح ، فبالكسر على الاستئناف[6] وبالفتح على الإبدال وهو لف تقديري والفاء في ﴿ فَأَنَّهُ ﴾[7] تفصيلية[8] دليله تفسيره . ،

١٤٨ - قوله : ((على أنها قالت البيت))[9] جهلت سفهت أي ما تدبرت[10] (و)[11] العاقبة بهذه الزيـــارة فكأنها خافت

---

١ - الأنعام : ٥٤ أي في قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

٢ - الكشاف ٢ / ١٧ وتمام العبارة : (بالكسر على الاستئناف)

٣ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٤ - هو عاصم بن أبي النجود بهدلة الأسدي (أبو بكر) الكوفي أحد القراء السبعة (ت ١٢٧ هـ) أنظر معرفة القـراء ١ / ٨٨ وطبقات ابن الجزري ١ / ٣٤٦ وفيات الأعيان ٣ / ٩

٥ - في (م) بكسرها وانظر التيسير ص ١٠٢ والنشر ٢ / ٢٥٨

٦ - من قوله : (أنه قرئ ... إلى (على الاستئناف) ساقط من (د)

٧ - في (ى) أنه

٨ - الفاء التفصيلية هي التي تفصل وتبين ما سبق قبلها من الكلام المجمل -

٩ - تمام البيت : (على أنها قالت عشية زرتها ∴ جهلت على عمد و لم تك جاهلا)

أنظر الكتاب ٣ / ١٣٤

الكشاف ٢ / ١٧ والبيت قيل : قائلة النمر بن تولب

أنظر أساس البلاغة ومشاهد الانصاف ص ٩٣

ومعنى البيت : أي قالت عشية زيارتي إياها ، جهلت : أي فعلت فعل الجاهل و لم تك جاهلاً بشيء ومضى

١٠ - في (د) مدبرة

١١ - الواو مقحمة في (م)

عليه من قومها حين زارها فلامته على ذلك[1] ونسبته إلى الجهل[2] ،

١٤٩ - قوله : ((أنه جاهل بما يتعلق به من المكروه)) جعل ﴿ بِجَهَٰلَةٍ ﴾[3] في الوجه الأول مطلقة غير مقيدة ليفيد المبالغة وإليه الإشارة بقوله : " فهو من أهل السفه والجهل " ، وفي الثاني قيدها بما يقتضيه السياق ، فالجهالة على الأول مجاز وعلى الثاني - حقيقة[4] .

١٥٠ - قوله[5] : ((﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾[6] بالياء[7])) التحتانية حمزة وأبو بكر والكسائي والباقون بالتاء[8] .

---

١ - في (د) فوقها

٢ - الكشاف ٢ / ١٧ - وتمام العبارة : (والمضرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته)

٣ - قال المرزوقي : على بمعنى مع أي قالت عشية زيارتي إياها : جهلت أي[عملت] فعل الجاهل أو تجاهلت وادعيت الجهل مع تعمدك و لم تك جاهلا حين الفعل أو لم تك فيما مضى جاهلا بشيء ، راجع مشاهد الإنصاف ص ٩٣

٤ - سبق تعريف الحقيقة والمجاز ف ص ٩٣ (القسم المحقق)

٥ - (قوله) ساقطة من (د)

٦ - (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) الأنعام : ٥٥

٧ - الكشاف ٢ / ١٧ وفيه : (وقرئ (ولتستبين) بالتاء والياء مع رفع (السبيل) لأنها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب الرسول مع نصب (السبيل) .

٨ - في (م) بالياء - وانظر التيسير ص ١٠٣ والنشر ٢ / ٢٥٨ وتوضيح القراءتين أن من قرأ بالخطاب والغيبة قرءوا كلمة (سبيل) بالرفع وعلى هذا (سبيل) فاعل وبالخطاب أيضا وقرأ نافع بالخطاب ونصب (سبيل) فعلى هذا (سبيل) مفعول به والفاعل في (تستبين) ضمير الخطاب لا للتأنيث - أي ولتستبين أنت سبيل المجرمين .
راجع إبراز المعاني ٣ / ١١٩

١٥١ – قوله : ((في صفـــة أحوال المجرمين مَن هو مطبوع على قلبه)) " مَن " بدل من ﴿ المجرمينَ ﴾[1] و " من ترى فيه أمارة " معطوف على " من "[2] وكذلك " ومن دخل في الإسلام " يريد أن ذلك في قوله : ﴿ وَكَـذَٰلِكَ نُفَصِّـلُ ﴾ إشـارة إلى ما سبـق من أحوال – الطوائف الثلاث من لدن قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَـذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[3] لأن هذه الطائفة هي المطبوع على قلوبهم والذين يخافون أن يحشروا[4] إلى ربهم هي الطائفة التي ترى فيها أمارة القبول لأنها هي المنذرة التي ترجى إسلامها لقوله : ﴿ يَخَافُونَ ﴾[5] وقولـــه : ﴿ لَعَلَّهُـمْ يَتَّقُـونَ ﴾[6] وإليه الإشـارة بقوله : " وهو الذي يخاف إذا سمع ذكر القيامة " والتي فـي

---

١ – الكشـاف ٢/ ١٨ وتمـام كلامه : (لا يرجى إسلامه ومن يرى فيه أمـارة القبول وهو الذي يخاف إذا سمع ذكر القيـامة ....) إلخ

٢ – أي في قولـه تعالى : (وكذلك نفصل الآيت ولتستبين سبيل المجرمين) – الأنعام : ٥٥ .

٣ – أي من الآيـة رقم ٤٩ – إلى – ٥٥ من سورة الأنعام

٤ – الأنعـام : ٤٩

٥ – من قولـه : (هي المطبوع على قلوبهم " .... إلى " هي الطائفة " ساقط من (ى)

٦ – الأنعام : ٥١

قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ[1] بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ[2] ﴾ هي الطائفة التي دخلت في الإسلام إلا أنها لا تحفظ حدوده ومن ثم خوطبوا بقوله : ﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ[3] ﴾ فعلى هذا قوله : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ[4] ﴾ إذا قدر المعلل فصلنا ذلك التفصيل بدلالة[5] السابق عطف جملة على جملة ، وقال القاضي : ويجوز أن يعطف على علة مقدرة أي نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين سبيل المجرمين[6] .

---

١ - في (م) يوقفون

٢ - الأنعام : ٥٤

٣ - الأنعام : ٥٤

٤ - الأنعام : ٥٥

٥ - في (ع) بزيادة (كما قدره) قبل كلمة (بدلالة)

٦ - انظر تفسير البيضاوي ١/ ٣١٢ - ٣١٣

١٥٢ - قوله : ((وفيه استجهال[1] لهم)) يعني أدمج[2] في هذا الكلام معنى الاستدراج وإرخاء العنان كقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[3] وذلك أنه نسب النهي إلى نفسه يعني كنتُ على ما أنتم

عليه من الضلال فنهاني عنه دليل العقل وما أوتيت من العلم فانزجرت[4] عنه وانصرفت ، فما بالكم[5] ثابتون

عليه لا تستعملون دليلي العقل والعلم ، فإذا نظروا بعين البصيرة في هذا الكلام المنصف و[6] علموا أنه

صلوات الله (وسلامه) عليه لم يزل على الحق المبين والطريق

المستقيم ووقفوا على أنهم على الضلال البعيد رجعوا

---

١ - في (د) استجها بسقط اللام من آخر الكلمة

٢ - الكشاف ٣/ ١٨ وتمام العبارة : (ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة)

٣ - سورة سبأ : ٢٤

٤ - في (ى) فانزجوت

٥ - (با) مكررة في كلمة (بالكم) في (د)

٦ - الواو ساقطة من (د)

عن ذلك فقولنا : فما بالكم ثابتون عليه إلى آخره معنى قوله : " ووصف بالاقتحام " أي الوقوع في الشدائد فيما كانوا فيه[1] على غير بصيرة ،

١٥٣ - قوله : ((وهو بيان للسبب الذي منه وقعـوا في الضلال))[2] يعني فصل[3] قوله : ﴿ قُل لَّا أَتَّبِعُ ﴾[4] للاستئناف وبيان الموجب كأنه قيل : لم نهيـت عما نحن فيه من عبادة دون الله فأجاب لأن ما أنتم[5] عليه هوى وليس بهدى فكيف أتبع أهواءكم قد ضللت إذا .

١- في (د) عليه

٢- الكشاف ٢/١٨ وتمام العبارة : (وتنبيه لكل من أراد إصابة الحق ومجانبة الباطل)

٣- في (د) تصل

٤- الأنعام : ٥٦ ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ﴾

٥- في (د) نتم بسقط الهمزة

قال الزجاج : ﴿ إذاً ﴾[1] شرط أي قد ضللت إن عبدتها[2] ،

١٥٤ - قوله ((وهو بيان للسبب[3] وتنبيه لكل من أراد))[4] يعني تنبيــه لغير هــؤلاء من رقدة الغفلــة ومتابعة الهوى وإرشاد إلى متابعة دليلي العقل والكتاب المبين[5] ،

١٥٥ - قوله : ((وما أنا من الهدى[6] في شيء))[7] يعني اللام في ﴿ الْمُهْتَدِينَ ﴾[8] للجنس والمعنـــى وما أنا من[9] عدادهم وزمرتهم تعريضا بهم[10] وهو المراد بقوله : " إنكم كذلك " يعني إذا لم تكونوا من[11] زمرة المهتدين فلا[12] تكونوا من الهدى في شيء على طريق الكناية ، قالوا : في قوله : ،وما أنا من الهدى[13] في شيء في تفسير ﴿ وَمَآ أَنَـآ

---

١ - أي (إذا) في قوله تعالى : ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَآ أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ الأنعام : ٥٦

٢ - أنظر معانية ٢ / ٢٥٥

٣ - (وهو بيان السبب) ساقطة من (ع)

٤ - ما بين القوسين مكرر في (م) وأنظر الكشاف ٢ / ١٨

٥ - في (د) المنير

٦ - في (د) المهتدي

٧ - الكشاف ٢ / ١٨ وتمام كلامه : (يعني أنكم كذلك ولما نفى أن يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقولـه : (قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَّبِّي)

٨ - ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ الأنعام : ٥٦

٩ - في (د) في

١٠ - (بهم) ساقطة من (ي)

١١ - في (ى) في

١٢ - في (ى) ولا

١٣ - في (د) المهدي

من المهتدين ﴾ نظر[1] [2] لأن هذا الأسلوب في الإثبات يوجب أن يكون المدخول ليس ممن له حظ قليل في ذلك الوصف بل له حظوظ وافرة لا أنه غير محظوظ منه ، وفي السلب[3] يوجب أن يكون المدخول ممن له حظ ما فيه[4] ، قال في قوله ﴿ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾[5] قولك : فلان من العلماء " أبلغ من قولك : فلان عالم لأنك تشهد[6] له بكونه معدوداً[7] في زمرتهم ، ومعروفة مساهمته لهم في العلم ، وأجيب بأن إفادة معنى الاستغراق في نفي الهدى[8]

---

١ - (ليس) ساقطة من (د)

٢ - في (م) من

٣ - المراد بالسلب القضية السالبة وهي ما حكم فيها بسلب المحمول عن المحمول عن الموضوع نحو زيد ليس بقائم ويقابله الإيجاب وهي ما حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع نحو زيد قائم ويطلق عليه المحكوم عليه والمحكوم به عند المناطقة ، قال الفاروقي : ويطلق السلب عند المنطقيين والحكماء سواء كان بفتحتين أو بفتح الأول وسكون الثاني على مقابل الإيجاب قالوا : الإيجاب والسلب قد يراد بهما الثبوت واللاثبوت ، فثبوت شيء الشيء إيجاب وانتفاؤه عنه سلب وقد يعبر عنهما بالوقوع واللاوقوع ...) إلخ

راجع كشاف الاصطلاحات ٣ / ١٣٠ (السلب) وأنوار الربيع ٥ / ٢٨٠ وبديع القرآن ص ١١٦

٤ - من قوله : (قليل في ذلك ... إلى " ممن له حظ) ساقط من (د)

٥ - سورة الشعراء : ١٦٨

٦ - في (د) يشهد

٧ - في (م) معدود بالرفع

٨ - أنظر الكشاف ٣ / ١٢٤ (تفسير سورة الشعراء)

٩ - في (د) واجب

ليست من هذا القبيل [بل من قبيل] كون قوله[1] : ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا[2] وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾[3] جوابا وجزاء لما دل عليه قوله[4] : ﴿ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ﴾[5] على سبيل التعريض كأنه قيل : إن اتبعت أهواءكم قد ضللت إذاً وكنت[6] مثلكم متوغلا في الضلال منغمسا[7] فيه ، ولا أكون من الهدى[8] في شيء كما أنتم عليه وفيه : أني من[9] زمرة المهتدين ولي مساهمة معروفة في الهداية[10] ومن ثم أتبعه بقوله : ﴿ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾[11] أي بينة لا يقادر قدرها[12] .

---

١ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٢ - (إذاً) ساقطة من (ع)

٣ - الأنعام : ٥٦

٤ - (قوله) ساقطة من (د)

٥ - الأنعام : ٥٦

٦ - في (د) وليت

٧ - في (د) منغمسا

٨ - في (ي) الهدى

٩ - في (د) في

١٠ - (في الهداية) ساقطة من (ع)

١١ - الأنعام : ٥٧ (قل إني على بينة)

١٢ - أي لا توصف بوصف قال الزمخشري : قدرت الشيء أقدره وهذا الشيء لا يقادر قدره ، وقدرت أن فلانا يفعل كذا ، وفلان يقادر لي يطلب مساواتي ، وتقادر الرجلان طلب كل واحد مساواة الآخر » انظر الأساس ص ٤٩٥

١٥٦ - قوله ((﴿ وَكَذَّبْتُم بِهِ ﴾[1] أنتم حيث أشركتم به غيره))[2] أي كذبتم بالبينة ولذلك أشركتم بالله .

قال الزجاج : الهاء كناية عن البيان لأن البينة والبيان في معنى واحد أو كذبتم ما أتيتكم به لأنه هو البيان[3] .

قال أبو البقاء : و ﴿ كَذَّبْتُمْ ﴾ يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة[4] وفي كلام المصنف إشعار بالثاني .

١٥٧ - قوله : ((ثم عقبه بما يدل على استعظام تكذيبهم بالله))[5] بيان لاتصال[6] قوله : ﴿ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ﴾[7] بقوله[8] : ——————————————————— :

---

١ - الأنعام : ٥٧ ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ و (به) ساقطة من (ع)

٢ - الكشاف ٢/١٨ وتمام العبارة : (يقال أنا على بينة من هذا الأمر وأنا على يقين منه إذا كان ثابتا عندك بدليل)

٣ - انظر معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٥٦

٤ - انظر الإملاء ١/ ٢٤٤ وفيه مزادة وهو خطأ مطبعي وأشار الطيبي رحمه الله بذلك إلى أن كلمة " قد " مرادة لأن الماضي إذا وقع حالا فلا بد فيه من كلمة " قد " لفظا أو تقديرا .

٥ - الكشاف ٢/ ١٨ وفيه : (ثم عقبه بما دل)

٦ - في (د) لإيصال

٧ - الأنعام : ٥٧

٨ - في (ي) و(د) لقوله

١١ / أ ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ والظاهر أنه / متصل بالمقالات الثلاث[1] أعني قــوله : ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ﴾[2] ﴿قُــــل لَّآ أَتَّبِعُ﴾[3] ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾[4] يعني دعوتُكم إياي إلى عبادة ما تعبدونه وإلى متابعتي أهواءكم وكوني على بينة وأنتم تخالفوني بالتكذيب مما يؤذن أنكم تستعجلوني[5] بالعـــذاب واستئصـــال شأفتكم ولذلك قال متضجراً : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[6]

١٥٨ – قوله : ((وشدة[7] غضبه عليهم لذلك[8])) أي لتكذيبهم بالله .

١٥٩ – قوله : ((يغافصوا))[9]

الجوهري : غافصت الرجل أي[10] أخذته على غرة[11] .

---

١ – في (ى) الثلاثة

٢ – الأنعام : ٥٦

٣ – الأنعام : ٥٦

٤ – الأنعام : ٥٧

٥ – في (م) يستعجلوني

٦ – الأنعام : ٥٧

٧ – الواو ساقطة من (د)

٨ – الكشاف ٢ / ١٨ وتمام العبارة : (وأنهم أحقاء بأن)

٩ – الكشاف ٢ / ١٨ وتمام العبارة : (يغافصوا بالعذاب المستأصل)

١٠ – (أي) ساقطة من (ى)

١١ – في (م) (غيرة) وأنظر الصحاح ٣ / ١٠٤٧ (غفص)

يقال : غافصه فاجأه وأخذ على غرة فركبه بمساءة والغافصة من أرازم الدهر ، غافصة مغافصة وغفاصا ، أنظـــر ترتيب القاموس ٣ / ٤٠٦ ولسان العرب ٥ / ٣٢٧٦ (عفص) والمصباح المنير ص ١٧١

١٦٠ - قوله : ((وقرئ[1][2] ﴿ يَقُصُّ الحَقَّ ﴾)) أي بالصـاد المهملـة مضمومـة مشددة قرأها الحرميان[3] نافع وابن كثير[4][5]

[وعاصم ،] (والباقون بالضاد المكسورة)[6][7] قال الزجاج : هذه كتبت هـٰهنا بغير ياء على اللفظ لأن الياء

سقطت لالتقاء الساكنين كما كتبوا ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾[8] بغير واو[9] .

١٦١ - قوله : ((وامتعاضا))[10] .

الجوهري : معضت من ذلك الأمر أمعض وامتعضت منه إذا غضبت وشق عليك[11] .

١٦٢ : قوله : ((وقيل : ﴿ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾[12] على حجة من جهة ربي))[13] عطف على قوله : " إني من معرفـة

---

١ - (يَقُصُّ الحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ) الأنعام : ٥٧

٢ - الكشاف ٢ / ١٨ وتمام كلامه : (أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص أثره)

٣ - (الحرميان) ساقطة من (ى) والمراد بهما في اصطلاح القراء نافع وابن كثير وهي نسبة إلى مكة والمدينة لأن نافعاً كان إمام أهل المدينة في القراءة وابن كثير إمام أهل مكة .

٤ - في (ع) و (د) عاصم وهو خطأ .

٥ - (وابن كثير) ساقطة من (ع)

٦ - ساقطة من (م) و (د)

٧ - ما بين القوسين ساقط من (ى) وانظر التيسير ص ١٠٣ والنشر ٢ / ٢٥٨

٨ - سورة العلق : ١٨

٩ - انظر المعاني للزجاج ٢ / ٢٥٦

١٠ - الكشاف ٢ / ١٨ وتمام العبارة : (من تكذيبكم) به ولتخلصت منكم سريعا)

١١ - في (ى) ذلك وانظر الصحاح ٣ / ١١٠٧ (معض) باختصار

يقال : معِض من الأمر كفرح غضب وشق عليه فهو ماعض ومعِض ، والإمعاض الإحراق .

انظر ترتيب القاموس ٤ / ٢٦٢ ولسان العرب ٦ / ٤٢٣٣ (معض)

١٢ - الأنعام : ٥٧

١٣ - الكشاف ٢ / ١٨ وتمام العبارة (وهي القرآن وكذبتم به أي بالبينة وذكر الضمير على تأويل البيان أو القرآن)

ربي وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة ، هذا أشمل وللنظم أوفق لأنه قال في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ ﴾ إني صرفت وزجرت بما ركب في من أدلة (العقل وما أوتيت من أدلة)[1] السمع ، كأنه قيل : إني صرفت عن الشرك بدليلي[2] العقل والنقل وثبتُّ على التوحيد بهما كما قال : لما نفى أن يكون الهوى متبعا فيه على ما يجب اتباعه .

١٦٣ - قوله : ((بم انتصب الحق))[3] السؤال مستدرك لما سبق يقضي الحق أي القضاء الحق لعل إعادته لبيان وجه الإعراب بعد سبق تلخيص المعنى أو كرر ليعلق به وجه آخر .

==

١- ما بين القوسين ساقط من (ع)

٢- في (د) بدليل

٣- الكشاف ٢/ ١٨ وتمام كلامه : (قلت : بأنه صفة لمصدر يقضي أي يقضي القضاء الحق ويجوز أن يكون مفعولا به من قولهم : قضى الدرع) وكلمة الحق المراد بها ﴿ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ الأنعام : ٥٧

١٦٤ – قوله : ((قضى) الدرع)) إذا صنعها[1] .

قال الزجاج : أما ﴿ قَضَىٰ ﴾ في معنى صنع فمثله قول الهذلي[2] :

" وعليهما مسرودتان قضاهما ∴ داود أو صنع السوابغ تبع "[3]

١٦٥ – قوله : ((وفي قراءة عبد الله[4] ﴿ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾[5]))[6]

قال الزجاج[7] : القراء لا يقرءونه لمخالفة المصحف[8] .

١٦٦ – قوله : ((جعل للغيب مفاتيح[9] على طريق الاستعارة[10][11])) يمكن أن تكون الاستعارة مصرحة تحقيقية استعير للعلم المفاتح وجعلت القرينة إضافتها إلى الغيب يعني عنده علوم الغيب ، وقوله " : لأن المفاتح " تعليل

---

١ – الكشاف ٢ / ١٨ وتمام العبارة : (إذا صنعها أي يصنع الحق يدبره)

٢ – في (د) المهذلي – والهذلي هو (أبو ذؤيب) خويلد بن خالد بن محرث بن زُبيد بن مخزوم أنظر طبقات الفحول ١ / ١٢٣ و ٢/١٣١ والشعر والشعراء ٢ / ٥٤٧

٣ – أنظر ديوان الهذليين ص ١٩ وأنظر جمهرة أشعار العرب ١ / ٢٠ قال : قضاهما أي أحكمهما واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴾ البقرة ١١٧) أي أحكمه .
وأنظر المفصل ص ١٤٣ وشرح المفصل لابن الحاجب ٣ / ٥٩ ولسان العرب ٥ / ٣٦٦٥ (قضى) والشاهد (مسرودتان) و(السوابغ) يريد درعان مسرودتان أي منسوجتان .
والدروع السوابغ فحذف الشاعر الموصوف وأقام الصفقة مكانه ، ومعنى تبع : تبع من ملوك حمير كانت تنسب إليه الدروع التبعية فظن أن تبعا عملها وكان تبع أعظم شأنا من أن يصنع شيئاً بيده وإنما عملت بأمره وفي ملكه – وأنظر معاني القرآن للزجاج ٢/ ٥٦٢

٤ – المراد (بعبد الله) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

٥ – الأنعام : ٥٧

٦ – الكشاف ٢ / ١٨ وراجع البحر المحيط ٤ / ١٤٣ والدر المصون ٤ /

٧ – (قال الزجاج) ساقطة من (د)

٨ – أنظر معاني القرآن للزجاج

٩ – في (ع) و (ى) مفاتح

١٠ – (الاستعارة) ساقطة من (د) والاستعارة المصرحة التحقيقية أو الحقيقية هي أن يكون المشبه المتروك محققاً حساً أو عقلا – راجع المفتاح ص ٣٧٣ والإيضاح ص ٤٠٧ .

١١ – الكشاف ٢ / ١٨ وتمام الكلام : (لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالأغلال والأقفال ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل إليها فأراد ...) إلخ

لبيان العلاقة ، يعني إنما ساغت استعارة المفاتح لعلم الله تعالى لأن المفاتح هـي[1] التي تتوصل بها من علم بها

وبكيفيـــة فتح المخازن المستوثق منها بالإغلاق إلى ما في المخازن من المتـــاع فعلم منه أنـــه تعالى أراد

بهذه العبارة أنه هو المتوصل[2] إلى المغيبات وحده ، وأن تكون استعـــارة تمثيلية بأن يجعـــل الوجه منتزعا من

أمور متوهمـــة وهوما يتوهم من تمكيـن تحصيل شيء مستوثق منه يختـــص حصوله بمن عنده[3] ما يتوصل به

١- في (د) معنى

٢- من قوله : (بها من علم بها " .... إلى " (أنه هو المتوصل) ساقط من (د)

٣- في (ع) بمن هو عنده

وأنه مركب من أمور متعددة ، وهذا لبيان ينبهك على أن من[1] في مَنْ عَلِمَ موصولة والخبر يوصل إليها

، والجملة معطوفة على اسم إن مع خبره على سبيل[2] التفسير ، والفاء في قوله " فأراد " نتيجة مما حصل من

معنى الاستعارة وبيان كيفية حقيقتها ، ولهذا ذكر المشبه والمشبه به وصرّح بكاف التشبيه يعني إذا كانت

استعارة يكون أصلها كيت وكيت ، هذا على تقرير[3] المصنف ، وإن شئت جعلت الاستعارة في الغيب على

سبيل المكنية ، والقرينة إضافة المفتاح إليه على[4] التخييلية[5] : وقيل : جعلُ مَن موصولة ضعيف لأنه

١- في (ع) البيان

٢- في (م) السبيل

٣- في (د) تقدير

٤- (إليه على) ساقطة من (د)

٥- في (د) من التخييلية - وقد سبق تعريفها في ص ١٦٤

يفوت الإيهام المراد ههنا[1] فمن الشرطية عطفت على قوله : والمفاتح[2] ، وإن كان لمن الشرطية صدر الكلام [3] [لأنه] يجوز تقديرا[4] ما لا يجوز مصرحا به[5] نحو رب شاة وسخلتها ، (ولا يجوز رب سخلتها)[6]

وقوله : فأراد إلى آخره عطف على جعل لأن الاستعارة فرع التشبيه[7] ،

١٦٧ - قوله : ((إنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره))[8]

الانتصاف : لا يجوز إطلاق التوصل على الله لـمّا يوهم من تجدد الوصول[9] .

١- إيهام التوكيد عبارة عن أن يعيد المتكلم في كلامه كلمة فأكثر مراداً بها غير المعنى الأول حتى يتوهم السامع من أول وهلة أن الغرض التأكيد وليس كذلك . انظر أنوار الربيع ٦/ ١٥٩

٢- في (د) الفاتح

٣- ساقط من (م)

٤- في (د) تقديرا

٥- في (ع) (به مصرحاً به)

٦- ما بين القوسين ساقط من (د) وانظر الكتاب لسيبويه ٢/ ٥٥

٧- في (ى) فرع على التشبيه

٨- الكشاف ٢/ ١٩ وتمام كلامه : (كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل إلى ما في المخازن)

٩- راجع الانتصاف على الكشاف ٢/ ١٨ بتصرف

قلت : لا بأس إن أريد الاستمرار الدائم .

١٦٨ - قوله ((إنه هو المتوصل وحده))[2] هذا التخصيص والتأكيد فيه يفهم من استعمال الطرف وإثباته لله عز وجل على سبيل الكناية ، وتقديمه على المبتدأ وتشبيه ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾[3] بمعرفة و[4] من يعلم كيفية فتح المخازن ثم إرداف ذلك كله بقوله : ﴿ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾[5] وتكرير ﴿ إِلَّا[6] فِي كِتَـٰبٍ ﴾[7] تتميما للمبالغة وإزالة لدفع من يتوهم أن أحداً يعلم الغيب ، وقوله : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾

١- في (ى) وقوله

٢- الكشاف ٢/ ١٩ وتمام العبارة : (فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره ....) إلخ

٣- يريد قوله تعالى : (عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ) الأنعام : ٧٣

٤- الواو مقحمة في (م)

٥- الأنعام : ٥٩

٦- في (د) لا

٧- في (م) الكتاب وفي (ى) بزيادة (مبين) والآية : ٥٩ الأنعام

إلى آخره كالتكميل[1] ليضم مع علم الغيب علم الشهادة على منوال قوله[2] : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[3] كل ذلك ترغيما للمنجم[4] المخذول الذي يدعي علم الغيب والفلسفي[5] المطرود الذي يزعم أنه تعالى لا يعلم الجزئيات[6] .

١٦٩ - قوله ((كالتكرير))[7]

يعني كرر (ما) في معنى ﴿ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ لتعلقه بقوله : ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ ﴾ للتأكيد[8] .

قال أبو البقاء ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾ إلا هو في كتاب ولا يجوز أن يكون استثناء يعمل فيه ﴿ يَعْلَمُهَا ﴾ لأن

---

١ - التكميل : هو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون الشعر وأغراضه ثم يرى مدحه بالاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل بمعنى آخر ، أو أن يؤتى بعد كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإبهام .

راجع الأيضاح للقزويني ص ٣١٠ وبديع القرآن ص١٤٣ وتحرير التحبير ص ٣٥٧ ونهاية الأدب للنويري ٧ / ١٥٧ وأنوار الربيع ٥ / ١٨٥

٢ - في (ع) بزيادة (تعالى)

٣ - الأنعام : ٧٣ وفي سورة الرعد بلفظ (عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ) رقم الآية : ٩

٤ - والمنجم والمتنجم والنجام من ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها .

أنظر ترتيب القاموس ٤ / ٣٣٢ ولسان العرب ٦ / ٤٣٥٨ (نجم)

٥ - الفلسفي والفيلسوف (يونانية) أي محب الحكمة والفلسفة أعجمي وهو فيلسوف وقد تفلسف - والفلسفة الحكمة وأصل هذه الكلمة هو فيلا وسوفا وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة أي هو محب الحكمة (انظر الملل للشهرستاني ٢/٦٢ وقد ابتليت الأمة الإسلامية بمن سموا أنفسهم فلاسفة المسلمين وهم في الحقيقة طائفة خرجوا عن الحق واستبدلوا الوحي بالعقل واقتبسوا علومهم من الفلاسفة اليونانيين الوثنيين .

أنظر ترتيب القاموس ٣ / ٥٤٥ ولسان العرب ٥ / ٣٤٦١ (فلس)

٦ - في (م) و (ى) الجرمات - قال الطيبي في سورة يونس : وأن المنجم المخذول القائل بأن لا مرجع ولا معاد يشتغل بما لا يعنيه ،، راجع تفسير سورة يونس للطيبي ق ٣٤٠ ب

٧ - الكشاف ٢ / ١٩ وتمام قوله : (لقوله : ﴿ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ لأن معنى (إِلَّا يَعْلَمُهَا) ومعنى (إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) واحد والكتاب المبين علم الله تعالى أو اللوح)

٨ - في (م) التأكيد

المعنى يصير ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ إلا في كتاب فينقلب معناه إلى الإثبات أي لا يعلمها في كتاب وإذا لم يكن إلا في كتاب وجب أن يعلمها في الكتاب (١) فإذاً يكون الاستثناء [الثاني] (٢) بدلاً من الأول.

أي وما تسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس إلا هي (٣) في كتاب وما يعلمها إلا هو. (٤)

وقال الزجاج رحمه الله (٥) : معنى ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ أنه يعلمها ساقطة وثابتة فأنت تقول (٦) : ما يجيئك (٧) أحد إلا وأنا أعرفه، فليس تأويله إلا وأنا أعرفه (٨).

---

١ - في (ع) تعليق على هذا الكلام ونصه مايلي : ،، أي يعلمها وإذا استثنى إلا في كتاب ينقلب إلى النفي.

٢ - ساقط من (م)

٣ - (هي) ساقط من (د)

٤ - راجع الإملاء ١/٢٤٥

٥ - (رحمه الله) ساقطة من (ى)

٦ - في (م) تقوله

٧ - في (م) يجيك

٨ - في (م) إلا وأنا أعرفه

في حال مجيئه[1] فقط[2] ،

١١/ب/ قلت : لما كانت[3] سنة الله[4] في الغالب جارية أن يضم[5] مع ذكر دلائل الأفاق دلائل الأنفس عقب ههنا إثبات علم الآفاق علم الأنفس تكميلاً وذلك قوله : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾[6] سبحانه ما أعظم شأنه وما[7] أتم بيانه وأوضح برهانه ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[8] وأشد طغيانه ، .

١٧٠ - قوله : ((أنتم منسدحون)) أي مستقلون[9] ، [10]

١- في (د) مجيئه

٢- راجع معاني القرآن للزجاج ٢/٢٥٧

٣- (لما كانت) ساقطة من (د)

٤- لفظ الجلالة ساقط من (د)

٥- في (د) أن ينضم

٦- الأنعام : ٦٠

٧- (ما) ساقطة من (ى)

٨- اقتباس من آية رقم ١٧ من سورة عبس

٩- الكشاف ٢/١٩ وتمام العبارة : (الليل كله كالجيف)

١٠- كذا في النسخ الثلاث وهو خطأ والصواب أن يقال : منقلبون وفي (ع) (مستلقون) ولها وجه أيضاً ولعل الخطأ من النساخ حيث قدموا القاف على اللام .

الجوهري : السدح الصرع بطحاً على الوجه أو إلقاءً على الظهر [1]

١٧١ - قوله : ((ومن أجله)) عطف على سبيل البيان على قوله : [في] [2] شأن ذلك [3] ، وفيه إشارة إلى أن الضمير في ﴿ فِيهِ ﴾ واقع موقع اسم الإشارة .

١٧٢ - قوله:((وهو الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى)) [4] يريد أن [5] معنى قوله :﴿ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [6] لينتهي أمد سماه الله تعالى لبعث الموتى أو يؤدي ما التزمه الله تعالى بالوعد لحلول القيامة قيل في تفسيره : للأجل [7] المسمى [و] البعث [8] إشكال ، لأن البعث من القبور مع شأن المذكور لا يكون علة لقضاء [9] أحـوال أو أمور

---

١ - الصحاح ١ / ٣٧٣ (سدح) والسدح كالمنع ذبح الشيء وبسطه على الأرض والإضجاع سدحه فانسدح وهو مسدوح وسديح - أنظر ترتيب القاموس ٢ / ٥٣٧ قال الأزهري : السدْح والسطح واحد أبدلت الطاء فيه دالاً كما يقال : مط ومد ، وما أشبهه .
راجع تهذيب اللغة ٤ / ٢٨٢ (سدح)
ولسان العرب ٣ / ١٩٦٨ (سدح)
٢ - الكشاف ٢ / ١٩ وتمام العبارة (كقولك : فيم دعوتني فتقول : في أمر كذا)
٣ - ساقط من (م)
٤ - الكشاف ٢ / ١٩ وتمامه (وجزائهم على أعمالهم)
٥ - (أن) ساقطة من (د)
٦ - الأنعام : ٦٠
٧ - في (د) الأجل
٨ - في (ى) و (د) والبعث وانظر
٩ - كذا في (م) وفي (ى) و (د) في

أجــل مسمــى ،.

وفي أكثر التفاسير ﴿ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾(1) [أي](2) يوقظكم في النهار ليقضي أجل مسمى ، أي مدة الحياة ثم إليه مرجعكم بعد الممات(3) و(4) قال القاضي : ﴿ يَبْعَثُكُمْ ﴾(5) يوقظكم ، أطلق البعث ترشيحا للتوفى فيــه في النهار ﴿ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ ليبلغ المتيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ بالموت ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم(6) بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(7) ﴾ بالمجازاة عليه(8) ،

---

١ - (فيه) ساقطة من (د) والآية : (ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى) الأنعام : ٦٠

٢ - ساقط من (م) و (د)

٣ - قال ابن جرير عن ابن عباس في قوله : (ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ) أما قوله : (قَضَى أَجَلاً) فهو النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع إلى صاحبها حين اليقظة (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ) هو أجل موت الإنسان ، انظر تفسير الطبري ١١ / ٢٥٨ . ٢٥٩ وتفسير ابن كثير ٢ / ١٣٨ والمحرر ٦ / ٦٦ وفتح القديـر للشـوكاني ٢ / ١٢٤ وقـال شـيخ الإسـلام : فالأجل الأول هو أجل كل عبد الذي ينقضي به عمره والأجل المسمى عنده هو أجل القيامة ،، راجع التفسـير الكبـير ٤ / ١٩٨

٤ - الواو ساقطة من (ى)

٥ - من قوله : (يوقظكم في النهار .... إلى (وقال القاضي : يبعثكم) ساقط من (د)

٦ - في (د) يبعثكم)

٧ - الأنعام : ٦٠

٨ - راجع تفسير البيضاوي ١ / ٣١٤

وقيل : الآيـة خطاب للكفـرة .[1]

والمعنى: أنكم ملقون كالجيف بالليل ، وساق الكلام على ما بنى عليه المصنف ،[2]

وقلـت : تفسيره أقضى لحق البلاغة لأنه لو أريد ما اختاره الأكثـرون لقيل : هو الذي يتوفاكـم بالليل ويبعثكم بالنهار ليقضي أجل مسمى ولأن إيـراد العلم واختصـاص لفظه ﴿ يَتَوَفَّىٰكُم ﴾ و[3] ﴿ جَرَحْتُمْ ﴾ دون إنامكم وكسبتم ، وكلمة ﴿ فِيهِ ﴾ و ﴿ ثُمَّ ﴾ و[4] ﴿ يُنَبِّئُكُم ﴾ وتكريـر الخطاب يدل على توبيخ شديد وتهديد عظيم ولا يليق ذلك إلا للمعاند الجاحد ، ولهذا فسر التوفـى بالليل بالانسداح[5] كالجيـف

١- قـال الإمام الشوكاني : وقيـل : (يبعثكم فيه) أي في المنـام ومعنى الآيـة أن إمهـاله تعالى للكفـار ليس للغفلة عن كفرهم فإنه عالم بذلك ..... "
فتح القـدير ٢/ ١٢٤

٢- سـاق الطيبي كلام البيضـاوي رحمهما الله على قول الزمخشري حيث قال : (ليقضى أجل مسمى) وهو الأجـل الذى سمـاه وضربه لبعث الموتى وجزائهم عـلى أعمالهم (ثم إليه مرجعكم) وهو المرجع إلى موقف الحساب .
انظر الكشـاف ٢/ ١٩

٣- الواو سـاقطة من (ع)

٤- الواو سـاقطة من (ع)

٥- في (د) بالانسلاخ

ليقابل الاجتراح[1]، المعنى أنتم في الليل متساقطون على الفراش كالموتى وفي النهار كاسبون للمآثم والمظالم كالجوارح فإن الله تعالى (إن أمهلكم في الدنيا فلابد)[2] أن يميتكم ثم يبعثكم بعد ذلك من القبور ليجزيكم بما عملتم ، هذا وإن المقام منطبق عليه لأن الله عز وجل في هذه السورة كلما أثبت صفة من صفات الجلال عاد إلى تهديد الكفار بما يناسب تلك الصفة[3] ، فهاهنا لما استوفى حق الكلام في شأن العلم أتى بقوله : ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾[4] تهديدا [و][5] وعيدا وذلك أن إيراد العلم خصوصاً علم

---

١ - الاجتراح : الاكتساب ، يقال : جرح واجترح أي اكتسب أو عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لأنها تكتسب بيدها وتطلق الجارحة على الذكر والأنثى كالراحلة والراوية " إلخ انظر ترتيب القاموس ٤٧٠/١ ولسان العرب ٥٨٧/١ والمصباح المنير ص ٣٧ والمراد المصدر بمعنى الجرح يقال : فلان جارح أهله وجارحتهم أي كاسبهم

٢ - ما بين القوسين مكرر في (ع)

٣ - في (د) سبق في

٤ - الأنعام : ٦٠

٥ - ساقط من (م)

الغيب استطراد لقوله تعالى ﴿ قُل [لَّوْ][1] أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾[2] يعني ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب ، وأنه متى هو ؟ ولو كان عندي ذلك لأهلكتكم[3] عاجلاً ولتخلصت منكم سريعاً لكن الله أعلم بكم وبظلمكم لأن عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ولما فرغ منه عاد إلى تهديد أولئك الكفرة بقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ[4] يَبْعَثُكُمْ[5] فِيهِ ﴾[6] ويجازيكم على النقير والقطمير[7] ، وفي إسناد التوفى إلى الله تعالى والكسب إليهم إشعار بأن نومهم

---

١ - ساقط من (م)

٢ - الأنعام :٥٨

٣ - في (د) لاهليكم

٤ - (ثم) ساقطة من (ع)

٥ - في (م) و (ى) يبعثكم وفي (د) لسعيكم والصواب ما أثبته كما في (ع)

٦ - الأنعام : ٦٠

٧ - النقير : النكتة في ظهر النواة كالنقرة والنِّقْر بالكسر - راجع ترتيب القاموس ٤ / ٤٢٣ ولسان العرب ٦ / ٤٥١٨ (نقر) والمصباح المنير ص ٢٢٧

والقطمير والقطمار بكسرهما شق النواة ، أو القشرة التي فيها أو القشرة الرقيقة بين النواة والثمرة أو النكتة البيضاء في ظهرها ،، أو القشرة التي على النواة كاللفافة لها .

أنظر ترتيب القاموس ٣ / ٦٥٢ ولسان العرب ٥ / ٣٦٨٢ (قطمر) والمصباح المنير ص ١٩٤

والمراد بالنقير والقطمير الكمية ، أي يجازيكم على القليل ولو كان حقيراً وقد قيل :

ويقع الإنصاف بين جمـا ... وبين قرنـاء لعدل ثمـا

يحاسب المـرء على النقيـر ... كـذا الفتيـل ثم والقطميـر

نقيرها ظهر النـواة والفتيـل ... في بطنهـا يكـون ميـزيا نبيل

أفضل من يقظتهم لإمساكهم عن اكتساب المآثم حينئذ ، وإنما جعل الانسداح[1] المسند إلى أنفسهم تفسيرا للتوفي[2] المسند إلى ذاته تعالى لأنه مقابل لقوله : ﴿ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ فجعل فعل الله تابعا لفعل العبد ، ولا مناقشة في هذا لأن الكسب عند أهل السنة منسوب إلى العبد[3] ، وعلى هذا الضمير في ﴿ فِيهِ ﴾ راجع إلى ما دل عليه التوفي والجرح ، وأما قول القائل : إن البعث من القبور في شأن المذكور لا يكون علة

لقضاء أحوال أجل مسمى ، فالمصنف ما ذهب إليه لأنه

جعل البعث من القبور علة لقضاء الوعد الذي

==

١ - في (د) الانشراح

٢ - في (د) للمتوفي

٣ - هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أن أفعال العبد مخلوقة من عند الله سبحانه وتعالى وكسبها منسوب إلى العبد قال ابن حزم : اختلفوا في خلق الله عز وجل لأفعال عباده فذهب أهل السنة و .... و .... إلى أن جميع أفعال العباد مخلوقة قد خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها وذهب سائر المعتزلة ومن وافقهم إلى أن جميع أفعال العباد محدثة فعلها فاعلوها و لم يخلقها الله عز وجل ... ،، راجع الفصل ٣ / ٨١ - ٨٢

وهذا الزعم الباطل نشأ من قولهم : أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم والكافر أراد الكفر ،

قال ابن أبي العز : ولا يكون إلا ما يريد) في شرح قول الإمام الطحاوي : هذا رد على القدرية والمعتزلة فإنهم زعموا أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم والكافر أراد الكفر ، وقولهم فاسد مردود لمخالفة الكتاب والسنة ، أما أهل السنة فيقولون : إن الله وإن كان يريد المعاصي قدَراً فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها بل يبغضها ويسخطها ويكرهها ، وينهي عنها ، وهذا قول السلف قاطبة فيقولون : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن - ،، راجع شرح العقيدة الطحاوية ص ٦١ - وص ٤٩٧ وقد أحسن الإمام ابن المنير في الرد عليه حيث قال في قول الزمخشري (فإن قلت : كيف أسند الختم إلى الله تعالى إلخ الكشاف ١ /١٥٧

هذا أول عشواء خبطها في مهواة من الأهواء هبطها حيث نزل من منصة النص إلى حضيض تأويله ابتغاء الفتنة استبقاء لما كتب عليه من المحنة فانطوى كلامه هذا على ضلالات أعدها وأرادها ،، وذكر في الرد عليه أربع نكات ،، فليراجع الانتصاف على الكشاف ١ / ١٥٧

وعده ، والأجل الـــــذي (سماه الله و)[1] ضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم كقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّـــا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴾[2]

[3]

١٧٣ - قوله ((فيها لطف للعباد))

قال القاضي : وذلك أن العبد إذا وثـــق بلطف سيده واعتمد على ستره وعفوه لم يحتشم[4] منه احتشامه من خدَمِهِ المتطلعين عليه ،[5]

١- ما بين القوسين زيادة من (ع)

٢- سورة يونس : ٤

٣- الكشاف ٢/ ١٩ - وتمام العبارة : (لأنهم إذا علموا أن الله رقيب عليهم) إلخ

٤- الحِشمَة : بالكسر الحياء والانقباض ، يقال : احتشم منه وعنه وحشمه وأحشمه أخجله وأن يجلس إليك الرجل فتؤذيه وتسمعه ما يكره "

راجع ترتيب القاموس ١/ ٦٤٩ ولسان العرب ٢/ ٨٨٨

والمصباح المنير ص ٥٣ (حشم)

٥- انظر تفسير البيضاوي ١/ ٣١٤ بتصرف

١٧٤ - قوله : ((وقرئ ﴿ تَوَفَّاهُ ﴾))[1] [2] حمزة بالألف ممالة ، والباقون بالتاء الفوقانية .[3]

١٧٥ - قوله : ((و ﴿ يُفَرِّطُونَ ﴾))[4] بالتشديد))[5] الجماعة[6] ((والتخفيف)) شاذة .[7]

١٧٦ - قوله : ((لا ينقصُون مما[8] أمروا به))[9] معنى القراءة بالتشديد أولا يزيدون فيه معنى التخفيف .

١٧٧ - قوله : ((ويوم ذو كواكب))[10]

وأنشد الزجاج : فِدًى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ،،

إذا كـــان يـــوم ذو كـــواكب[11] أشهبا ،،[12]

---

١ - أي (توفـاه) في قوله تعالى (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) الأنعام : ٦١

٢ - الكشاف ٢ / ١٩ وتمام العبارة : (ويجوز أن يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه)

٣ - أنظر التيسير ص ١٠٣ والنشر ٢ / ٢٥٨ وقراءة الباقين (توفّته) بالتاء الساكنة توجيه قراءة حمزة كما في قوله تعالى : (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) سورة آل عمران : ٣٩ حيث قرئ (فَنَادَاه) بالألف بعد الدال - ذكر الفعل لأن فاعله جمع وأنث الباقون الفعل لأجل الجمع ،، راجع المرجعين السابقين وإبراز المعاني ٣ / ١٧

٤ - الأنعام : ٦١ (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ)

٥ - الكشاف ٢ / ١٩

٦ - المراد بالجماعة - أصحاب القراءات المتواترة وهم القراء العشرة المعروفون العدلة الأثبات في قول المحققين من علماء القراءات - كالإمام البغوي والإمام ابن تيميه وابن الجزري وأمثالهم رحمهم الله . ينظر تفسير البغوي ١/٣٧ (المقدمة)

٧ - وهي قراءة الأعرج وعمرو بن عبيد - راجع البحر المحيط ٤ / ١٤٨ والدر المصون ٤ /

٨ - في (ى) ما

٩ - الكشاف ٢ / ١٩ وتمامه (ولا يزيدون فيه)

١٠ - الكشاف ٢ / ١٩ وتمامه (أي اشتدت ظُلمته حتى عاد كالليل)

١١ - كذا في (م) والكشاف وفي (ي) و (ع) و (د) ذا

١٢ - الشاهد : لمقاس العائذي واسمه مير بن النعمان - أنظر الكتاب ١ / ٤٧ وفيه (أشهب) بالرفع وشرح أبيات الكتاب ١ / ٢٥٢ وروى -

فِدىً لبني ذهل بن شيبان ناقتي ∴ وراكبهـا يوم اللقاء وقلت

قال ابن بري : البيت للأعشي وبعده -

هم ضربوا بالحنوحنو قراقـرى ∴ مقدمـــة الهامرز حتى تولت

أنظر شرح المفصل ٧ / ٩٨ واللسان ٤ / ٢٣٤٧ (شهب) والمعاني للزجاج ٢ / ٢٥٩

والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة : يوم مظلم .[1]

١٧٨ - قوله : ((ما يشفون عليه))[2]

الجوهري[3] : أشفى على الشيء أشرف عليه ، وأشفى المريض على الموت .

فعلى هذا المراد بظلمات البر والبحر الحقيقة .[4]

١٧٩ قوله : ((وقرئ ﴿ يُنَجِّيكُم ﴾[5] بالتخفيف والتشديد))[6] بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو[7] وابن ذكوان[8] ، و ﴿ أَنجَىٰنَا ﴾[9] عاصم وحمزة والكسائي والباقون ﴿ أَنجَيْتَنَا ﴾[10]

---

١ - في (د) كلمة (قوله) مقحمة قبل (والعرب)

٢ - الكشاف ٢ / ٢٠ وتمام كلامه : (من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فإذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتها)

٣ - الصحاح ٦ / ٢٣٩٤ (شفى) وراجع ترتيب القاموس ٢ / ٧٣٤ (شفى) والمصباح المنير ص ١٢١

٤ - قال ابن عطية : وظلمات البر والبحر يراد بهما شدائدهما فهو لفظ عام يستغرق ما كان من الشدائد بظلمة حقيقة وما كان بغير ظلمة والعرب تقول : عام أسود ويوم مظلم ويوم ذو كواكب ونحو هذا يريدون به الشدة - راجع المحرر ٦ / ٦٨ وراجع فتح القدير للشوكاني ٢ / ١٢٥

٥ - (قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا) الأنعام : ٦٤ - وهو الموضع الثاني وأما الموضع الأول وهو (قُلْ مَن يُنَجِّيكُم) الأنعام : ٦٣ - فكلهم قرءوه بتشديد الجيم مكسورة) ولهذا قيده الإمام الشاطبي بقوله (قل الله) حيث قال : (قل الله ينجيكم يثقل معهم ...) راجع الشاطبية ص ٥١

٦ - الكشاف ٢ / ٢٠

٧ - هو زبان بن العلاء واختلف في اسمه على أقاويل والصحيح أن إسمه زبان التميمي المازني (أبو عمرو) البصري أحد القراء السبعة الأثبات الثقات (ت ١٥٤ هـ) أنظر معرفة القراء ١ / ١٠٠ وغاية النهاية ٢٨٨/١

٨ - هو عبد الله بن أحمد بشر القرشي الدمشقي ويكنى(أبا عمرو)راوى أبي عمرو البصرى في القراءة (ت ٢٤٢) أنظر معرفة القراء ١ / ١٩٨ - ٢٠١ وغاية النهاية ١ / ٤٠٤ وقرأها الباقون (ينجيكم) مشددة .
أنظر التيسير ص ١٠٣ والنشر ٢ / ٢٥٩

٩ - الأنعام : ٦٣ (لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّٰكِرِينَ)

١٠ - أنظر التيسير ٢ / ٢٠ والنشر ٢ / ٢٥٩

١٨٠ - قوله : ((و ﴿ خُفْيَةً ﴾[1] بالضم والكسر))[2] .

[بالكسر][3] أبو بكر[4] والباقون بالضم[5] .

١٨١ - قوله : ((﴿ هُوَ الْقَادِرُ ﴾[6] هو[7] الذي عرفتموه قادرا))[8] ولما كان الخبر معرفا بالـلام وهو إما للعهد فهو المراد من قوله : " الذي عرفتموه قادراً ، وإما للجنس فهـو المراد من قوله : " وهو الكامل القدرة " وفيه إشعار بمذهبه[9] حيث لم يجعل الحصر حقيقيا وفسّره بالكمـال كما في ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَـٰبُ ﴾[10] وحاتم الجواد[11] ،

قال الإمام : هذا يفيد الحصر فوجب أن يكون غير الله غير قادر[12] .

١٨٢ - قوله : ((أو يخلطكم))[13]

قـال الزجـاج : يقـال : لبست عليـه الأمـر ألبسـه[14] إذا لم أبينـه[15]

---

١ - (تدعونه تضرعا وخفية) الأنعام : ٦٣

٢ - الكشاف ٢ / ٢٠

٣ - ساقط من (م) و (ع)

٤ - هو شعبة بن عياش وقد سبقت ترجمته في (ص) ٧٤

٥ - راجع التيسير ص ١٠٣ والنشر ٢ / ٢٥٩ والضم والكسر لغتان .

٦ - (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ) الأنعام : ٦٥

٧ - في (د) وهو

٨ - الكشاف ٢ / ٢٠ وتمام كلامه : (وهو الكامل القدرة)

٩ - ومفهوم كلام الزمخشري أن الله هو الكامل القدرة لا يخلق الشر بل هو الذي يخلق الخير وقد سبق الرد على هذا المعتقد -

١٠ - سورة البقرة : ١

١١ - في (د) الجود

١٢ - تفسير الرازي ٧ / ١٣ / ٢٣

١٣ - الكشاف ٢ / ٢٠ وتمام كلامه : (فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لإمام ومعنـاه خلطهـم) وقـال الإمام البخاري : يلبسـكم : يخلطكم من الالتباس يلبسوا : يخلطوا شيعا فرقا .

أنظر صحيح البخاري

١٤ - في (د) ألبسته

١٥ - في (د) لم تبينه

وخلطت بعضه ببعض ومعنى ﴿ شِيَعًا ﴾[1] فِرَقا أي لا تكونون[2] شيعة واحدة ، يعني لخلط[3] أمركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فإذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا[4] ،

١٨٣ – قوله : ((أن ينشب[5] القتال[6]))[7]

الجوهري : يقال : نَشِب الشيء (في الشيء)[8] نُشوبا عَلِق فيه ، وأنشبته[9] أنا فيه أي أعلقْته ، ويقال نشِبت الحرب بينهم[10] .

١٨٤ – قوله : ((وكتيبة))[11] البيت . ألحق الهاء بالكتيبة[12] لأنه جعله[13] اسما للجيش[14] وهو من تكتَّبت[15] الخيل أي تجمعت[16] يقول : رب جيش

==========

١ – (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً) الأنعام : ٦٥

٢ – في (ع) لا يكون

٣ – في (ع) و (د) يخلطه

٤ – أنظر معاني الزجاج ٢ / ٢٦٠ بتصرف وقال أبو عبيدة : أو يلبسكم شيعا) يخلطهم وهو من الالتباس ، ولعل البخاري نقل من أبي عبيدة – أنظر مجاز القرآن ١ / ١٩٤

٥ – في (د) نشب

٦ – في (م) للقتال

٧ – الكشاف ٢ / ٢٠ وتمام العبارة :[بينهم فيتخلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال)

٨ – (الشيء) ساقطة من (ع)

٩ – في (د) وانتشبته

١٠ – الصحاح ١ / ٢٢٤ (نشب) يقال : نشِب الشيء في الشيء بالكسر نشَباً ونشُوبا ونُشبة لم ينفذ . ترتيب القاموس ٤ / ٣٧٠ – ولسان العرب ٦ / ٤٤٢٠ (نشب) والمصباح المنير ص ٦٣١

١١ – وتمام البيت : { وكتيبة لَبَّسْتُها بكتيبة ∴ حتى إذا التبست نفضتُ لها يدي }
{أنظر الكشاف ٢ / ٢٠ – وبعده{فتركتُهم تقصُ الرماحُ ظُهورهم ∴ ما بين منعفر وآخر مُسْنَدِ}
{أنظر شرح الحماسة للمرزوقي ١ / ١٩١ والعقد الفريد ١ / ١٦٤ وخزانة الأدب ٣ / ٥٧١ والبحر المحيط ٤ / ١٥١ والبيت لقُرَّار السُّلَمي واسمه حيان بن الحكم أو (حبان) بن مالك بن خالد بن صخر السلمي من الشعراء المخضرمين عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام وأسلم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أعطاه راية بني سليم يوم فتح مكة ثم نزعها منه وأعطاها يزيد بن الأخنس ، راجع ترجمته في الإصابة ٢ / ١٣ والمحبر ص ٤٤٩ .

١٢ – في (د) بالكثيبة

١٣ – في (د) جعل

١٤ – في (ع) و (د) الجنس

١٥ – في (ع) تكتيب

١٦ – والكتيبة : ما جمع فلم ينتشر وقيل : هي الجماعة المستحيزة من الخيل وبمعنى الجيش وقطعة كبيرة منه والجمع الكتائب وتكتبت الخيل أي تجمعت ، {أنظر لسان العرب ٥ / ٣٨١٨ (كتب) والمصباح المنير ص ٥٠٠

خلطتها الجيش[1] ، فلما اختلطت نفضت[2] يدي وتركتهم[3] وشأنهم و في[4] [هذا] البيت كنايات .

إحداها[5] : أنه مهياج للحروب .

وثانيتها[6] : قوله : : نفضتُ لها يدي فإنه يدل على أنهم خلاهم والفتنة .

وثالثتها[7] : أنه فتان جبان .

١٨٥ - قوله : ((سألت الله)) الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن الخبـــاب[8] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألتــه أن لا يُهْلِك أمتي بسنة فأعطانيها[9] ، وسألته

١- في (ع) بجيش

٢- النفض : أن تأخذ بيدك شيئا فتنفضه تزعزعه وتترتره وتنفض التراب عنه ، نفضه نفضا من باب قتل ليزول عنه الغبار ونحوه فانتفض أي تحرك لذلك » انظر الصحاح ٣/ ١١٠٩ وغريب الحديث لأبي عبيد ٤/٤١٥ ولسان العرب ٦/ ٤٥٠٥ والمصباح المنير ص ٦٣٢

٣- الواو ساقطة من (ع)

٤- ساقطة من (٣) و (ع)

٥- في (ى) و (د) أحدها

٦- في (د) وثانيها

٧- في (د) وثالثها

٨- الكشاف ٢/ ٢٠ وتمام كلامه : (أن لا يبعث على أمتي عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني وأخبرني جبريل أن فناء أمتي بالسيف)

٩- في (د) اثنين

أن لا يسلط عليهم (من غيرهم[1] فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها .

١٨٦ - قوله : ((أعوذ بوجهك)) الحديث[2] رواه البخاري[3] وأحمد[4] والترمذي عن جابر[5] مع زيادة يسيرة .

---

١ - سنن الترمذي ٤ / ٤٧١ - ٤٧٢ رقم ٢١٧٥ - ٢١٧٦ الفتن (باب ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم) وفيه (أن لا يسلط عليهم عدوا)

وفي النسائي عن عبد الله بن خباب بن الأرت أن خبابا قال : رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة صلاها حتى كان مع الفجر فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته جاء خباب فقال : يارسول الله بأبي أنت وأمي لقد صليت الليلة صلاة قال : أجل إنها صلاة رُغْب ورُهْب سألت ربي ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها وسألته أن لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فأعطانيها وسألته أن لا يلبسنا شيعا فمنعنيها ، أنظر سنن النسائي ١ / ٤٢٠ رقم ١٣٣٢.

وأنظر نحوه في صحيح البخاري ٤ / ١٦٩٤ رقم ٤٣٥٢ الأنعام (باب (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ) و ٢٦٦٧/٦ رقم ٦٨٨٣ الاعتصام بالكتاب والسنة (باب في قوله تعالى : (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا)

وعند أحمد ٥ / ٢٤٠ عن معاذ بن جبل وابن ماجة ٢ / ١٣٠٣ عن معاذ برقم ٣٩٥١.

وأنظر صحيح مسلم ٤ / ٢٢١٦ رقم ٢٨٩٠ الفتن باب هلاك هذه الأمة.

٢ - الكشاف ٢ / ٢٠ وتمام العبارة : (فلما نزلت (أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا) قال : هاتان أهون)

٣ - ما بين القوسين مثبت بالحاشية من (ع)

٤ - هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي (أبو عبد الله) واختلف في كنيته ، أنظر الاستيعاب ٨ / ٢١٩ وأسد الغابة ١ / ٣٠٧ - ٣٠٨

٥ - أنظر صحيح البخاري ٤ / ١٦٩٤ رقم ٤٣٥٢ تفسير الأنعام (باب قل هو القادر ...ز)

و ٢٦٦٧/٦ رقم ٦٨٨٣ الاعتصام باب في قول الله تعالى (أو يلبسكم شيعا)

ومسند أحمد ٣ / ٣٠٩ (مسند جابر رضي الله عنه) وسنن الترمذي ٥ / ٢٦١ - ٢٦٢ برقم ٣٠٦٥ - ٣٠٦٦ تفسير القرآن باب ومن سورة الأنعام وصححه - ونص الحديث كما جاء في البخاري : عن جابر برضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ...) قال رسول الله عليه وسلم : " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ، قال : (أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) قال : " أعوذ بوجهك ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ قال رسول الله عليه وسلم : هذا أهون أو هذا أيسر ،،

وفي سنن الترمذي هاتان أهون أو هاتان أيسر - أنظر مجمع الزوائد ٧ / ٢١ قال : رواه أحمد ورجاله ثقات ،، وأنظر اختلاف طرق هذا الحديث في تفسير ابن كثير ٢ / ١٤٠ - ١٤٢.

١٨٧ - قوله : ((وقرئ[1] ﴿ يُنَسِّيَنَّكَ ﴾ بالتشديد))[2]

ابن عامر[3] والباقون بالتخفيف .

١٨٨ - قوله : ((مما تنكره العقول))[4] يعني كان مجالسة المستهزئين في آيات الله قبيحا في العقول ، وكان للشيطان

والوهم مجال في إيراد الشبه ، وكان العقل يتحير ويبقى كالناسي والساهي ، فحين زالت الموانع بالنص

القامع[5] للشبه والرافع[6] للوهم فلا تقعد بعد ذلك معهم .

قال في الانتصاف : هذا تنزيل على قاعدة الحسن والقبح[7] وأن العقل مدرك للأحكام ، والشرع مبين

لمقتضاه ، ومما يدل على أن المراد خلاف ذلك ورود

﴿ يُنَسِّيَنَّكَ ﴾ مستقبلا ، ولو كان المراد نسيانا ما

---

١ - ﴿ وَإِمَّا يُنَسِّيَنَّكَ الشَّيْطَانُ ﴾ الأنعام : ٦٨

٢ - الكشاف ٢ / ٢٠ ، ٢١

٣ - أنظر التيسير ص ١٠٣ والنشر ٢ / ٢٥٩ وإبراز المعاني ٣ / ١٢٢ - أي قرأ ابن عامر بفتح النون التي قبل السين وتشديد السين مكسو[رة]

٤ - الكشاف ٢ / ٢١ وتمام العبارة : (فلا تقعد بعد الذكرى بعد أن ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم)

٥ - في (د) الهامع

٦ - في (ع) و د) الدافع

٧ - الحسن والقبح قاعدة من قواعد مذهب المعتزلة وهي أنهم ينسبون الحسن وكل شيء حسن إلى الله تعالى وأن الله خالقها ولا ينسبون الشر إليه بل ينسبونه إلى المخلوق ويسمون ذلك العدل والحكمة ، قال شيخ الإسلام : ونشأ من هذا الاختلاف نزاع بين المعتزلة وغيرهم ومن وافقهم في مسألة التحسين والتقبيح العقلي ... ،، إلخ راجع لوامع الأنوار للسفاريني ١ / ٢٨٣ - ٢٨٥

ولا شك أن مذهب أهل السنة والجماعة وسط حيث أجمعوا على أن القبيح ما قبحه الشرع والحسن ما حسنه الشرع ، وذهب المعتزلة والكرامية إلى أن الحسن والقبح راجع إلى العقل وأوجبوا على العباد فعل الحسن والكف عن القبيح حتى ولو لم يرد بذلك شرع ، يقول الشهرستاني عن المعتزلة : " وقال أهل العدل : المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح " انظر الملل والنحل ١ / ٤٨ - ١٠٣

وقال ابن تيمية نقلا عن أبي الحسن الأشعري : أن الأشياء في ذاتها ليست حسنة ولا قبيحة إلا بعد ورود الشرع بالتحسين أو التقبيح ، ويميل ابن تيمية إلى أن الشيء قد يشتمل على مصلحة أو مفسدة أي يكون حسنا ، أو قبيحا قبل ورود الشرع بذلك كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم ، والظلم مشتمل على فساده ، لكن لا يلزم من ذلك أن يثاب =

علمه لقال : « وإن أنساك[1] فيما تقدم فلا تقعد[2] بعد النهي[3] .

وقلت : المستقبل غير مانع لأن له أن يقول : معناه إن استمر ذلك النسيان السابق الذي كان سبباً لورود

قولنا : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم فلا تقعد بعد أن ذكرناك[4] به أي بقولنا :

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ لكن الوجه هو الأول وهو أن يراد بقوله : ﴿ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ ﴾[5] بعد أن تذكر النهي

(و)[6] قيل : الخطاب بقوله : ﴿ إِذَا رَأَيْتَ ﴾ للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ، أو المراد إذا

رأيت أيها السامع كذا ذكره الإمام[7] .

= فاعل المصلحة ، أو يعاقب فاعل المفسدة قبل ورود الشرع ، فترتيب الثواب والعقاب على الفعل لا يكون إلا بعد ورود الشرع كما قال تعالى : (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) سورة النساء : ١٦٥ — انظر مجموع الفتاوى ٨ / ٤٣٤ — ٤٣٥ وما ذكره ابن تيمية هو الصواب كما تشهد له الفطرة وتؤيده الطبع .... » والله أعلم .

١ - في (ع) يقال

٢ - في (د) ولا

٣ - راجع الانتصاف ٢ / ٢٠ - ٢١ - بتصرف -

٤ - في (د) ذكر قال

٥ - الأنعام : ٦٨

٦ - الواو زيادة من (ع)

٧ - ونص كلامه : قال : قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ﴾ قيل : إنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ، وقيل : الخطاب لغيره أي إذا رأيت أيها السامع الذين يخوضون في آياتنا ، ونقل الواحدي أن المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن فشتموا واستهزءوا فأمرهم ألاّ يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره »

أنظر تفسير الرازي ٧ / ١٣ / ٢٤ - ٢٥

وقال ابن عطية : لفظ هذا الخطاب مجرد للنبي صلى الله عليه وسلم وحده واختلف في معناه فقيل : إن المؤمنين داخلون في الخطاب وهذا هو الصحيح لأن علة النهي وهي سماع الخوض في آيات الله تسليهم وإياه .

وقيل : بل المعنى أيضا إنما أريد به النبي صلى الله عليه وسلم وحده لأن قيامه عن المشركين كان يشق عليهم وفراقه لهم على معارضته وإن لم يكن المؤمنون عندهم كذلك فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينابذهم بالقيام عنهم إذا استهزءوا وخاضوا ليتأدبوا بذلك ويدعو الخوض والاستهزاء - راجع المحرر ٦ / ٧٢

وفتح القدير ٢ / ١٢٨

وقال الواحدي[1] : إن المشركين إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن فأمرهم أن لا يقعدوا معهم[2] ،

وفيه : أن[3] التكليف ساقط عن الناسي[4] .

١٨٩ – قوله : ((بالقيام)) يتعلق بقوله : أن يذكروهم ذكرى[5] .

١٩٠ – قوله : ((لمساءتهم)) أي الذين يتقون وهو مصدر[6] ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة[7] ، وأضافها[8] إلى المفعول وقيل : إلى الفاعل والأول أظهر .

---

١ – في (ى) لأن

٢ – انظر تفسير الرازي ٧/١٣/٢٤–٢٥

أي كان المشركون يستهزءون به صلى الله عليه وسلم وبما يحوث الناس في الشك من القرآن كما قال جل ذكره : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ سورة فصلت : ٢٦

٣ – (أن) ساقطة من (د)

٤ – هذا استنباط لطيف ودقيق من الطيبي رحمه الله

٥ – الكشاف ٢/٢١ وتمام كلامه : (﴿ذكرى﴾ إذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم وإظهار الكراهة لهم وموعظتهم)

٦ – المرجع السابق

٧ – في القاموس : " ساءه يسوءه سوءا وسوءا وسواءة " راجع ترتيب القاموس ٢/٦٦١ (سوأ)

٨ – في (ع) و (د) وإضافتها

١٩١ – قوله : ((ويجوز أن يكون الضمير))[1] [أى][2] في[3] ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾[4]

١٩٢ – قوله : ((لأن قوله : ﴿ مِنْ حِسَابِهِم ﴾[5] يأبى ذلك))[6]

قال أبو البقاء : ﴿ مِن ﴾ في ﴿ مِن شَيْءٍ ﴾ زائـدة و[7] ﴿ مِنْ حِسَابِهِم ﴾[8] حال تقديره شيء من حسابهم يعني شيء كائن من حسابهم فإذا عطف ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾[9] على محل ﴿ مِن شَيْءٍ ﴾ لرجـع المعنى إلى ما يلزم المتقين الذكر الذي من حسابهم لأن (مِن شَيْءٍ) مقيد بقيد[10] ﴿ مِنْ حِسَابِهِم ﴾[11] فإذا عطف عليه لابد من تقييده به ، واعترض صاحب التقريب وقال : لايلزم من وصف

---

١ – في (ى) وقوله

٢ – الكشاف ٢ / ٢١ وتمام العبارة : (لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الأنعام : ٦٩

٣ – ساقط من (م)

٤ – يريد قوله تعالى : (وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الأنعام : ٦٩
ومن قوله : " ويجوز أن يكون ... إلى " في لعلهم " ملحق بالحاشية من (ع)

٥ – الأنعام : ٦٩ وتمام الآية (وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ)

٦ – الكشاف ٢ / ٢١

٧ – الإملاء ١ / ٢٤٣

٨ – في (د) ومن حسابهم

٩ – في (د) كان

١٠ – في (ع) ذكرى

١١ – (بقيد) ساقطة من (ع)

المعطوف عليه بشيء (١) وصف المعطوف به (٢) ، وأجيب أنَّ ذلك في عطف الجملة (٣) على الجملة ، وأما في عطف مفردات الجمل فملتزم كما سيجيء بيانه على سورة براءة في قوله : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة [ويوم حنين] (٤) إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ (٥) ، والمصنف لما فرغ من تقرير عطف الجملة على الجملة بقوله : " ولكن يذكرونهم ذكرى أو لكن عليهم ذكرى " أخذ في تقرير عطف المفرد بقوله : على محل ﴿ من شيءٍ ﴾ ومنعه .

١٩٣ ـ قوله : ((وذلك أنَّ عبادة الأصنام)) (٦) هو بيان اتخاذهم لعباً ولهواً ، والمراد بالدين (٧) مطلق الدين (٨) ، وحقيقته

---

١ ـ (عليه بشيءٍ) ساقطة من (ع) .

٢ ـ انظر التقريب ق ٩٣ أ وقوله : " وصف المعطوف " ملحق بالحاشية من (ع) .

٣ ـ في (ع) بجملة .

٤ ـ ما بين المعقوفتين ساقط من (م) و (ي) .

٥ ـ سورة التوبة : ٢٥

٦ ـ الكشاف ٢/٢١ ، وتمام كلامه : (وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب ، واللهو ، واتباع هوى النفس ، والعمل بالشهوة ، ومن جنس الهذل دون الجد ، واتخذوا ما هو لعب ، ولهو من عبادة الأصنام و غيرها ديناً لهم) .

٧ ـ في (ي) و (د) الذين .

٨ ـ (مطلق الدين) ساقطة من (د) .

[جنسه[1]] يعني كان يجب على كل مكلف أن يتدين بدين وينتحل بملة وهؤلاء تدينوا باللعب واللهو ، فعلى هذا ﴿ لَعِباً وَلَهْواً ﴾[2] ثاني[3] مفعولي[4] ﴿ ٱتَّخَذُواْ ﴾[5] على قوله : أو اتخذوا ما هو لعب ولهو ديناً لهم بالعكس ، لعل المراد أنه من باب القلب[6] لتصحيح أصل المعنى ، ولهذا جعل دينهم[7] منكرة ونحوه ذكر الزجاج في الفرقان[8] عند قوله تعالى : ﴿ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾[9] إذا قرئ مجهولا[10] فقال : أجاز

الفراء أن يجعل ﴿ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ هو الاسم

---

١ - (جنسه) ساقطة من (م) و (د) والصواب أن يقال : (مطلق الدين وجنسه) بحذف (وحقيقته) كما في (ع)

قال : ابن عطية : وأضاف الدين إليهم على معنى أنهم جعلوا اللعب واللهو ديناً ويحتمل أن يكون المعنى اتخذوا دينهم الذي كان ينبغي لهم لعبا ولهواً - ،، راجع المحرر٦/ ٧٥ وراجع فتح القدير ٢ / ١٢٩

٢ - الأنعام : ٧٠ (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً)

٣ - في (م) الثاني

٤ - في (م) مفعول

٥ - في (ى) و (د) اتخذ وعلى .

٦ - العكس والقلب في اللغة عبارة عن رد الشيء إلى سننه أورد آخر الشيء على أوله ويقال له التبديل وفي الاصطلاح : تقديم لفظ من الكلام ثم تأخيره ويقع على وجوه كثيرة ،، وهو نوعان لفظي ومعنوي ، فاللفظي : هو أن تقدم في الكلام جزء ثم تعكس وتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت ، وأما المعنوي فهو أن يأتي الشاعر إلى معنى لغيره أو لنفسه فيعكسه -

راجع خزانة الأدب للحموي ١ / ٣٥٤ - والتعريفات ص ١٥٣ وأنوار الربيع ٣ / ٣٣٧ وبديع القرآن ص ١١١

٧ - في (ع) دينكم

٨ - في (ع) القرآن

٩ - سورة الفرقان : ١٨

١٠ - وهي قراءة أبي جعفر المدني قرأها بضم النون وفتح الخاء (نُتَّخَذَ) راجع النشر ٢ / ٣٣٣ وتقريب النشر ص ١٥١ - ومن اللغوين والنحاة وبعض المفسرين ضعفوا هذه القراءة كالزجاج ونحوه .

ويجعل الخبر ما في ﴿ نَتَّخِذَ ﴾[1] كأنه يجعـــل على القلـب .

وأعلم أن الوجه الأول محمول على معنى قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ[2] إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[3] لأن الأصل من اتخذ هواه كالإله نزل أمر الهوى والشهوات في متابعة ما يدعوهم إليه منزلة الإله الواجب العبـادة ، ثم قيـل : ﴿ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ فقدّم المشبهُ به على المشبه عكسا للتشبيه روما للمبالغة ، وإيـذاناً بأن الهوى في باب استحقاق العبادة أقوى من الإله وفي كلام صاحـب المفتـاح[4] إشعار بهذا فكذلك حكم

---

١ - لأهمية هذه المسألة (وهي إنكار قراءة أبي جعفر) المتواترة التي خطأها الزجاج - لابد من نقل كلام الزجاج كاملاً : قال الزجاج : وقرأ أبو جعفر وحده : ﴿ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ سورة الفرقان : ١٨ - بضم النون على ما لم يسم فاعله وهذه القراءة عند أكثر النحويين خطأ وإنما كـانت خطأ لأن (مِنْ) إنما يدخل في هذا الباب في الأسماء إذا كانت مفعولة أولا ، ولا تدخل على مفعول الحال ، تقول : ما اتخذت من أحد أولياء ، ولا يجوز ،، ما اتخذت أحداً من ولي ، لأن (من) إنما دخلت لأنها تنفي واحداً في معنى جميع تقـول : مـا من أحد قائما وما من رجل محبا لما يضره ، ولا وجه لهذه القراءة إلا أن الفراء أجازهـا علـى ضعـف وزعـم أن يجعـل (مِنْ أَوْلِيَآءَ) هو الاسم ويجعل الخبر ما في (نُتَّخَذَ) كأنه يجعل على القلب ولا وجه عندنا لهذه البتة لـو جـاز هـذا في (فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ) سورة الحاقة : ٤٧ (مَا أحد عنه حـجزين) وهذا خطأ لا وجه له .. ،، إلخ.
راجع معاني القرآن للزجاج ٤ / ٦٠ - ٦١
والتحقيق في هذه المسألة : أن قراءة أبي جعفر صحيحة متواترة لا يجوز إنكارها على أي حال من الأحوال ، لأن القراءة سنة متبعة يجب قبولها والمصير إليها وإن خالفها بعض أكابر النحويين أو كلهـم ، فـإذا لم يفهمهـا هـؤلاء النحويون فـلا يسوغ لهم جعلها خطأ لأن القرآن الكريم ينبغي أن يصحح به لغة العرب ولا العكس ، والحق ما قاله الإمام الـرازي : وكثيرا أرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن فإذا استشهد في تقريره ببيت مجهول فرحوا بـه ، وأنـا شديد التعجب منهم لأنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على صحته فلأن يجعلوا ورود القرآن بـه دليلا على صحته كان أولى .. ،، اهـ
أنظر ص ٤٧٦ و ٤٧٧ من هذا الكتاب .
وهي ليست قراءة أبي جعفر فحسب كما قال الزجاج ، وإنما هي قراءة أكابر الصحابة وأعلام التابعين ، قال الإمام ابن الجزري : وهي قراءة زيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي رجـاء وزيـد بـن علـي وجعفـر الصـادق وإبراهيـم النخعي وحفص بن عبيد ومكحـــول ، --- ثم ذكر توجيهها بقوله : - فقيل هو متعد إلى واحد كقراءة الجمهـور ، وقيل : إلى أثنين والأول الضمير في (نتخذ) النائب عن الفاعل والثاني (من أولياء) و (من) زائدة ، والأحسن ما قاله =

= ابن جنى وغيره : أن يكون (من أولياء) حالا و (من) زائدة لمكان النفى المتقدم كما يقول : ما اتخذت من وكيل ، والمعنى : ما كان لنا أن نعبد من دونك ولا نستحق الولاء والعبادة » انظر النشر ٢/ ٣٣٣ والمحتسب ٢/ ١١٩ ـ ١٢٠

قال الإمام أبو حيان : (واتخذ) مما يتعدى تارة لواحد كقوله : (أم اتخذوا آلهة من الأرض) وعليه قراءة الجمهور ، وتارة إلى اثنين كقوله : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) ، فقيل : هذه القراءة منه ، فالأول الضمير فى (نتخذ) والثانى : (من أولياء) ومن للتبعيض أى لا يتخذ بعض أولياء .» إلخ

راجع البحر المحيط ٦/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩

وقد تبين مما ذكرت أنه لا التفات البتة إلى آراء اللغويين والنحويين فى مثل هذه المسائل التوقيفية ، فقد أنكر كثير من أهل اللغة والنحو القراءات المتواترة وأرادوا بذلك تصحيح القرآن ،
وجزى الله علماءنا الأفذاذ الذين ردوا على هؤلاء المنكرين بالدلائل الواضحة والبراهين الساطعة كما فعل الإمام ابن المنير رحمه الله مع الزمخشري في إنكاره قراءة ابن عامر كما سيأتي في ص ٤٦٢ فقرة ٣٧٠ .

راجع الكشاف ٣ / ٨٦ والمحرر ١٢ / ١٣ (تفسير سورة الفرقان)

٢ - (تعالى) ساقطة من (ى)

٣ - سورة الفرقان : ٤٣

٤ - ونص كلامه : (وقوله عز وجل : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَىٰهُ ﴾ بدل أرءيت من اتخذ هواه إلـهه مسبوب في هذا القالب ،،

راجع مفتاح العلوم للسكاكي ص ٣٤٥

هذه الآية شَبه أولاً ما بنوا عليه نحلتهم[1] من عبادة الأصنام وتحريم البحائر والسوائب[2] بالدين الذي يجب على كل أحد أن ينتحل[3] بــه فينتفــع بــه[4] عاجلاً وآجلاً ثم سميت تلك النحلة[5] باللعب واللهو لكونها منبنية على قاعدة التشهي وأنهم لا ينتفعــون بها بل يتضررون من أجلها ثم قدم المشبه به على المشبه للمبالغة المذكورة

وعلى هذا المنوال يُنسج الوجه الثـاني عند صاحب المفتـاح لأن بـــاب القلـب عنـده محمـول علـى أصـل المعنى .

لكن المختار أنه جار على أصل التشبيه من تقدم المشبه على المشبه به وإن كان قلباً في اللفظ والأول أبلغ ،

١- (ها) ساقطه من (د)

٢- قد سبق تعريف البحائر والسوائب راجع ص ٨٥ (القسم المحقق)

٣- أو أن يقال : أن ينتحل إليه .

٤- (فينتفع به) ساقطة من (ى)

٥- في (د) النخلة

والنحلة : الدعوى وانتحل فلان شعر فلان أو قول فلان إذا ادعاه أنه قائله " راجع ترتيب القاموس ٤/ ٣٣٨ لسان العرب ٦/ ٤٣٦٩ والمصباح المنير ص ٢٢٧

والمراد هنا الانتساب . أى يجب على كل أحد أن ينتسب إليه ، أو أن ينسب نفسه إليه ،

وأما الوجه الثالث فتقديره جعلوا[1] دين الإسلام والملة الحنيفية[2] التي تستحق كل تبجيل وتعظيم كاللعب واللهو الذي يستلزم السخرية والاستهزاء فاستهزءوا[3] به كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ﴾[4] وأما بيان النظم[5] فإن قوله تعالى : ﴿ وَذَرِ[6] ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ﴾[7] عطف على قوله : ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[8] وهو متصل بقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾[9] يعني

فلا تقعد بعد الذكرى

١- (أما) ساقطة من (د)

٢- في (م) الحنفية .

٣- (فاستهزءوا) ساقطة من (د)

٤- سورة الجاثية : ٩

٥- في (ع) بالنظم

٦- في (ع) وذروا

٧- الأنعام : ٧٠

٨- الأنعام : ٦٨

٩- الأنعام : ٦٨

١٢ / ب / أي بعد التذكر[1] مع هؤلاء الظلمة الذين يخوضون في آياتنا ودع مصاحبة من بنى[2] دينه على اللعب واللهو وغرته الحياة الدنيوية[3] ويجوز أن تكون الواو استئنافا [و][4] الآية مستطردة[5] (لعل المراد أنه من باب القلب ولهذا جعل دينهم نكرة والحق ما قاله الزجاج في الفرقان عند قوله تعالى : ﴿ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾[6] إذا قرئ مجهولاً وذكرناه هناك)[7]

١٩٤ – قوله : ((أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه)) فعلى هذا[8] المراد بالدين الدين المقيد[9] ومن ثم قال : وهو دين الإسلام .[10]

١٩٥ – قوله : ((وقيل : قد[11] جعل الله لكل قوم عيداً))[12]

سمى العيد بالدين مجازاً لأن العيد مبني على العادات[13] والدين العادة .

---

١ – (أي بعد التذكر) ساقط من (ع)

٢ – في (ى) بناء

٣ – في (ى) الدنيا

٤ – ساقط من (م)

٥ – قال ابن عطية : ووصفهم هنا بالظالمين متمكن لأنهم وضعوا الشيء في غير موضعه وأَعْرَضَ في هذه الآية بمعنى المفارقة على حقيقة الإعراض وأكمل وجوهه ويدل على ذلك (فَلَا تَقْعُدْ) أنظر المحرر ٦ / ٧٣

وقال القرطبي : (فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ) أي إذا ذكرت فلا تقعد مع القوم الظالمين يعني المشركين والذكرى اسم للتذكير – راجع تفسير القرطبي ٧ / ١٣ – ١٤

والاستطراد : في اللغة مصدر استطرد الفارس لقرنه إذا طرد فرسه بين يديه يوهمه الفرار ثم يعطف عليه على غرة منه ، وفي الاصطلاح : هو أن يكون الناظم أو الناثر آخذاً في غرض من أغراض الكلام من غزل أو مدح أو وصف أو غير ذلك فيخرج منه إلى غرض آخر ،،

راجع التعريفات ص ٢٠ وبديع القرآن ٤٩ – وأنوار الربيع ١ / ٢٢٨

٦ – سورة الفرقان : ١٨

٧ – ما بين القوسين زيادة من (ع) وأنظر صفحة رقم ٢٣٠ من هذا الكتاب .

٨ – في (ع) أن

٩ – الكشاف ٢ / ٢١ وتمام كلامه : (ودعوا إليه وهو دين الإسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا به)

١٠ – في (د) المتقيد

١١ – كذا في (م) و (د) وفي (ى) و (ع) والكشاف بإسقاط (قد)

١٢ – الكشاف ٢ / ٢١ وتمام كلامه : (يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله ...) إلخ

١٣ – في (م) العبادات

النهاية : وفي الحديث أنه عليه السلام كان على دين قومـه[1] أي على ما بقى فيهم من إرث إبراهيم من الحج والنكاح والميراث وليس المراد الشرك الـذي[2] كانوا عليه[3]، وقيل : هو من الدين العادة يريد به أخلاقهم في الكرم والشجاعة وغير ذلك[4].

١٩٦ - قوله : (([و][5] أصل الإبسال المنع[6]))

قال الزجاج : معنى ﴿ تُبْسَلَ ﴾[7] تسلم بعملها غير قادرة على التخليص[8] والمستبسل[9] المستسلم الذي يعلم أنه لا يقدر على التخلص .

قال الشاعر : وَإِبْسَالـي بَنِـيَّ بغيـر جـرم
بغـونـاه ولا بـدم مـراق .[10]

---

١ - في (ى) منهم

٢ - في النسخ الثلاث (كان عليه) وهو موهم بل غير صحيح على الإطلاق لأن إبراهيم عليه السلام لم يكن في حين من الأحيان على الشرك ولا على أدنى شعبة من الشرك بل كان على عقيدة التوحيد الخالصة وعلى الملة الحنيفية البيضاء وعلى البصيرة الغراء كما وصفه الله تعالى في كتابه الكريم في غير ما آية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة النحل ١١٩ وما بعدها - والصواب ما أثبته كما في (ع)

وأنظر قول ابن الأثير فإنه بخلاف ما في النسخ الثلاث حيث قال : ،، ليس المراد به الشرك الذي كانوا عليه وإنما أراد أنه كان على ما بقى فيهم ... ،، إلخ النهاية ٢ / ١٤٨

٣ - في (ع) فقيل

٤ - المرجع السابق

٥ - ساقط من (م)

٦ - الكشاف ٢ / ٢١

٧ - (أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ) الأنعام : ٧٠ وفي (د) كلمة (تبسل) ساقطة

٨ - في (د) التخلص

٩ - في (ع) والمسل

١٠ - البيت لعوف بن الأحوص بن جعفر الباهلي الكلابي كما قال ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير ٢ / ١١٤ وهو في غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٥٥ وفي نوادر أبي زيد ١٥١

ومجاز القرآن ١ / ١٩٤ وتأتي ترجمة عوف قال الزمخشري : ثم قال : ومنه عليك بسل أي حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه أو لأنه شديد البسور يقال : بسر الرجل إذا اشتد عبوسه فإذا زاد قالوا بسل راجع الكشاف ٢ / ٢١ والإبسال : التحريم والمنع يقال : بسل بسولا فهو باسلٌ وبَسَلٌ وبسيل ، وتبسَّل : عبس غضبا أو شجاعة - راجع ترتيب القامـوس ١ / ٢٧٥ ولسان العرب ١ / ٢٨٤ والمفتاح المنير ص ١٩ .

أي إسلامي إياهم ، والبغو[1] : الجناية ، وقيل : ﴿ أَن تُبْسَلَ ﴾[2] ترهن والمعنى واحد يقال : أسد[3] باسل أي معه من الإقدام ما يستبسل له قرنه[4] ، ويقال هذا بسل عليك[5] أي حرام[6] .

تم كلامه .

قائل[7] البيت عوف بن الأحوص[8] وكان حمل عن[9] غنى[10] لبني قشير[11] دم ابني السجيفية[12] فقالوا : لا نرضى بك[13] فرهنهم بنيه[14] طلبا للصلح فقال تحسراً وتلهفاً على تسليم بنيه إلى الهلكة بغير جرم جرموه ولا دم أهراقوه

---

١ - يقال : بغى عليه يبغى بغيا علا وظلم وعدل عن الحق واستطال ، والبغي أصله الحسد ثم سمي الظلم بغيا - أنظر ترتيب القاموس ١ / ٢٩٩ (بغى) ولسان العرب ١ / ٣٢١ (بغا)
والمصباح المنير ص ٢٢ - ٢٣ .

٢ - في (م) برهن

٣ - في (م) أشد والصواب ما أثبته كما في (ع) و (ى) و (د) وفي معاني الزجاج .

٤ - في (د) قربه ، ومعنى القرن المثل تقول : هو على قرنى أي على سنى هو قرنه في السن بالفتح وهو قِرنه بالكسر إذا كان مثله في الشجاعة والشدة -
راجع الصحاح ٦ / ٢١٨١ ولسان العرب ٥ / ٣٦١٠ والمصباح المنير ص ١٩١

٥ - في (ع) عليكم

٦ - أنظر المعاني للقرآن للزجاج ٢ / ٢٦١ - ٢٦٢ بتصرف

٧ - في (ع) قال

٨ - هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن عامر شاعر جاهلي يكنى (أبا زيد)
أنظر المعجم للمرزباني ص ٢٧٥ والسمط ص ٣٧٧

٩ - في (د) على وهو خطأ

١٠ - في (د) عتى

١١ - قشير : بطن من سعد العشيرة من القحطانية كان يقيم بنواحي حضرموت وبنو قشير بطن من عامر بن صعصعة من هوازن .
أنظر معجم قبائل العرب ٣ / ٩٥٤ - ونهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٥٧

١٢ - كذا في (م) وفي (ى) و (د) السجفية وفي (ع) السحقية وفي لسان العرب سجفية وهو اسم امرأة من جهينة وقد ولدت في قريش ... ،، إلخ راجع لسان العرب ٣ / ١٩٤٥ (سجف)

١٣ - في (ع) يرضى

١٤ - في (د) بنيهم

(1)
١٩٧ – قوله : ((لأن المسلم إليه يمنع المسلم))

يعني[2] إذا أسلموا أحداً إلى الهلاك ، فالهلاك هو المسلم إليه يمنع الشخص المسلم من الخروج منه فالمعنى : ذكر بالقرآن مخافة أن تسلم نفس[3] إلى الهلكة بسبب ما كسبت[4] من المآثم فلا تتخلص منها كأن أعمالها السيئة تمنعها[5] من الخلاص كما أن المسلم إليه يمنع المسلم أن يتخلص منه .

نحوه في المعنى قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[6]

وقال القاضي[7] : إنما قيل : أسد باسل لأن فريسته لا تفلت[8] منه[9] .

الراغب : البسل ضم الشيء ومنعه ولتضمنه لمعنى الضم

---

١ – الكشاف ٢ / ٢١

٢ – في (ى) بمعنى

٣ – في (ى) يغنى

٤ – في (ع) ما كسبتم

٥ – في (ع) تمنعا

٦ – سورة المدثر : ٣٨

قال ابن عطية : ،، (ونفس) تدل على الجنس ومعنى الآية وذكر بالقرآن والدين وادع إليه لئلا تبسل نفس التارك للإيمان بما كسبت من الكفر وآثرته من رفض الإسلام ،،

راجع المحرر ٦ / ٧٦

وقال ابن كثير : أي دعهم وأعرض عنهم وأمهلهم قليلا فإنهم صائرون إلى عذاب عظيم ولهذا قال : (وَذَكِّرْ) أي ذكر الناس بهذا القرآن وحذرهم نقمة الله وعذابه الأليم يوم القيامة ؟ راجع تفسير ابن كثير ٢ / ١٤٤

٧ – في (ع) وقال الزجاج وصحح على الحاشية

٨ – في (ع) و (د) يقلب

٩ – في (د) من – وأنظر تفسير البيضاوي ١ / ٣١٦

استعير لتقطيب الوجه[1] فقيل : هو باسل ومتبسل الوجه ولتضمنـــه لمعنى المنع قيل للمحرم والمرتهن : بسل

والفرق بين الحرام والبسل ، أن الحرام عام للممنوع منه حكماً وقهراً[2] ، والبسل هو الممنوع منه قهراً[3] ، قال

تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾[4] أي حرمـــوا الثواب وفسر بالارتهان كقوله تعالى ﴿ كُلُّ

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[5] .

١٩٨ - قوله : ((وفاعل ﴿ يُؤْخَذُ ﴾ قوله ﴿ مِنْهَا ﴾[6])) تقول : أخذ مني وتسكـــت[7] وتقول : سير من البلد فالفعل[8]

لابد له من فاعلٍ وفاعله ما يصح السكوت عليه .

---

١ - كذا في (م) وفي (ى) و (د) لتقطب ، يقال قطب وجهه تقطيبا أي عبس وغضب وقطب بين عينيه أي جمع الفصون - أنظر ترتيب القاموس ٣ / ٦٤٢ ولسان العرب ٥ / ٣٦٦٧ (قطب) والمراد هنا كراهة الوجه -

٢ - في (د) أو قهراً كما في المفردات .

٣ - راجع المفردات ص ٦١

٤ - الأنعام : ٧٠

٥ - سورة المدثر : ٣٨ ومن قوله : الراغب : البسل ضم الشيء .... إلى (رهينة) ساقط من (ع)

٦ - الكشاف ٢ / ٢١ وتمام قوله : (لأن العدل ههنا مصدر فلا يسند إليه الأخذ ،، أو ما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ البقرة : ٤٨ فبمعنى المفدى به فصح إسناده إليه) قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ أي فدية لأنها معادلة للمفدى) الكشاف ١ / ٢٧٩

٧ - في (ع) ونسلب

٨ - في (د) العقل

١٩٩ - قوله : ((لا ضمير العدل))[1] أي الضمير في ﴿ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا ﴾[2] لا يرجع إلى العدل لأنه مصدر فإن قيل :

كيف يصح إسناده في تلك الآية على تأويل المفدّى به ولم يصح هـهنا[3] ، وأجيب لأنه في تلك الآية لم يقع[4]

مفعولاً مطلقاً ابتداءً بخلافه هـهنا[4] ،

قال في الانتصاف[5] : ونظيـره ما سبق أن الضمير في ﴿ تَنفُخُ فِيهَا ﴾[6] لا يعود إلى الهيئـة من قوله :

﴿ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾[7] وأوجب كون العدل هـهنا[8] مصدراً[9] يتعدى الفعل إليه بغير واسطة

---

١ - الكشاف ٢ / ٢١

٢ - في (م) و (ى) يؤاخذ والصحيح ما في (ع) و (د) ولذا أثبته والآية رقم ٧٠ الأنعام

٣ - في (ع) المعدى

٤ - من قوله : (فإن قيل : كيف ... إلى بخلافه هـهنا) ساقط من (ى)

٥ - (قال في) ساقطة من (ع) وفي (ع) ينفخ

٦ - (في(تنفخ فيها) ساقطة من (د) والآية رقـم ١١٠ سـورة المائدة وتمام الآية : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ قال الزمخشري (فتنفخ فيها)الضمير للكاف لأنها صفة الهيئة التي كـان يخلقها عيسى عليه السلام وينفخ فيها ولا يرجع إلى الهيئـة المضاف إليها لأنهـا ليست من خلقـه ولا من نفخة في شيء وكذلـك الضمير في (فتكون) راجع الكشاف ١ / ٦٥٣

وقال ابن عطية : ولا يصح عود هذا الضمير - يعني في (فتنفخ فيها)- لا على الطير ولا على الطين ولا علـى الهيئة لأن الطين والطائر الذي يجيء على الطين على هيئته لا نفخ فيه البتة وكذلك لا نفخ هيئته الخاصة بجسـده وهي المذكورة في الآية وكذلك الطين المذكور في الآية إنما هو الطين العام ولا نفخ في ذلك وإنما النفخ في الصور المخصوصة منه التي رتبتها يد عيسى عليه السلام ...) إلخ راجع المحرر ٦ / ٢٣٢

٧ - سورة المائدة : ١١٠

٨ - في (م) البدل وفي (ع) الفعل

٩ - في (ى) مصدر بالرفع وفي (د) بعد كلمة (مصدرا) بزيادة كلمة (على أصله)

ولو كان مفعولاً به لقيل : بكل[1] عدل[2] .

٢٠٠ - قوله[3] : ((أوسمى الطريق المستقيم بالهدى[4]))

عطف على " أن[5] يهدوه[6] إلى[7] الهدى ،، و[8] يجوز أن يكون مصدرا على أصله وإن سمى الطريق المستقيم به[9] .

٢٠١ قوله[10] : ((وقد اعتسف[11]))

الجوهري : العسف الأخذ على (غير الطريق وكذلك التعسف والاعتساف[12] .

٢٠٢ - قوله : ((وهذا مبنى[13] على ما تزعمه العرب[14]))

---

١ - (بكل) ساقطة من (ى) و (د)

٢ - من قوله : " إليه بغير واسطة .... إلى " بكل عدل " ساقط من (د)
وأنظر الانتصاف على الكشاف ٢ / ٢١ - ٢٢

٣ - كذا في (م) و (د) و (ع) وفي (ى) بتأخير هذه العبارة .

٤ - الكشاف ٢ / ٢٢

٥ - (أن) ساقطة من (ى)

٦ - في (م) يهده وفي (ى) تهدوه والصواب ما في (ى) و (د) والكشاف ولذا أثبته

٧ - في (ى) أي

٨ - الواو ساقطة من (ع)

٩ - من قوله : " أو سمى الطريق إلى " على أصله " ساقط من (د)

١٠ (قوله) ساقطة من (ع)

١١ - الكشاف ٢ / ٢٢ وتمام عبارته : (المهمة تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم)

١٢ - أنظر الصحاح ٤ / ١٤٠٣ (عسف) يقال : عسف عن الطريق يعسف مال وعدل كاعتسف وتعسف أو خبطه على غير هداية ، والعسف ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية يقال : اعتسف الطريق اعتسافا فإذا قطعه دون صوب توخاه فأصابه .
راجع ترتيب القاموس ٣ / ٢٢٤ ولسان العرب ٤ / ٢٩٤٣ (عسف) والتعريفات ص ٦١ والمصباح المنير ص ١٥٥

١٣ - ما بين القوسين مكرر في (ع)

١٤ - الكشاف ٢ / ٢٢ - وتمام كلامه : (وتعتقده أن الجن تستهوى الإنسان ، والغيلان تستولى عليه كقوله : (ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ) - البقرة : ٢٧٥ فشبه الضال عن طريق الإسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إليه فلا يلتفت إليهم)

قال صاحب الانتصاف[1] : من أنكر استهواء الجن واستيلاءهم على بعض الناس بقدرة الله فهو ممن استهوته الشياطين في مهامه[2] الضلال ، والفلسفي حيران[3] له أصحاب من الموحدين يدعونه إلى الهـدى ائتنـا وهو راكب في ضلالة التعاسف[4] ،

وقلت : يمكن حمل قول المصنف على ما ذهب إليه صاحب النهاية في قوله صلى الله عليه وسلـم[5] " لا غول " ليس نفيا لعين الغول ووجوده وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصـور المختلفة فيكون المعنى أنها لا تستطيع أن تضل أحدا ، ويشهد له الحديث الآخر " لا غول ولكن السَّعالِي "[6] والسعالـي[7]

---

١ - في (ع) من

٢ - المَيمه والمهمهة المفازة البعيدة والبلد المقفز ، جمعه مهامه.وقيل : الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس ،
راجع ترتيب القاموس ٤ / ٢٩٣ ـــ ولسان العرب ٤٢٩١/٦ (مهمه)

٣ - (حيران) ساقطة من (ع)
وفي (د) نهامه

٤ - الانتصاف ٢ / ٢٢ بتصرف وفيه (التعاسيف) وكذا في (ع) وراجع المحرر ٦ / ٧٨ - ٧٩
والكشاف ٢ / ١٣٠

٥ - رواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه ٤ / ١٧٤٤ - ١٧٤٥ رقم ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ في السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ...) ولفظه : (لا عدوى ولا طيرة ولا غُول)
وأحمد في مسنده ٣ / ٣٨٢ عن جابر أيضا - وكذا رواه أصحاب الكتب الأخرى ،
قال الإمام البغوي : قال بعضهم : استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم ،،
واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي - راجع تفسير البغوي ٣ / ١٨٨

٦ - رواه مسلم بلفظ " لا عدوى ولا طيرة ولا غول " ٤ / ١٧٤٤ رقم ١٠٧-١٠٨-١٠٩ من حديث جابر رضي الله عنه ،
وأحمد ٣ / ٣٨٢ - عن جابر أيضا - والسِّعلاه والسِّعلاء بكسرهما الغول أو ساحـرة الـجن جمعه السَّعالي ، - ترتيب القاموس ٢ / ٥٦٧
- ولسان العرب ٣ / ٢٠١٨ (سعل)

٧ - (والسعالى) غير ظاهرة في (د)

سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل[1] .

٢٠٣ – قوله : ((على الحال[2] من الضمير في ﴿ نُرَدُّ[3] ﴾))[4]

قال صاحب الفرائد : حاصل هذا الكلام نرد في حال[5] أشباهنا كقولك : جاء زيد راكبا أي في حال ركوبه ، والرد ليس في حال[6] الأشباه[7] كما أن المجيء في حال الركوب ، ويمكن أن يقال : الكاف منصوب[8] المحل على المصدر أي نرد رداً مثل[9] رد الذي استهوته[10] .

---

١ – النهاية ٣ / ٣٩٦ (غول) وأنظر غريب الحديث لابن الجوزي ٢ / ١٦٧

والسحر هو ما يفعله الساحر من الحيل والتخييلات التى تحصل بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة – راجع فتح القدير ١ / ١١٩ – وهذا التأثير يكون بقدرة الله لا بفعل الساحر كما قال تعالى : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة : ١٠٢ وأنظر تفسير آل عمران للطيبي ص ٨٤ لمزيد التفصيل. والمصباح المنير ص ١٠٢

٢ – على الحال) غير ظاهرة في (د)

٣ – تمام الآية : (وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ) الأنعام : ٧١

٤ – الكشاف ٢ / ٢٢ وتمام العبارة : (عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا) أي أننكص مشبهين من استهوته الشياطين)

٥ – (نرد في الحال) غير ظاهر في (د)

٦ – من قوله : (أشباهنا ... إلى (ليس في حال) ساقط من (د) وفي (ع) أشباه

٧ – في (د) الاشتباه

٨ – (منصوب) غير ظاهرة في (د)

٩ – (مثل) مكررة في (د)

١٠ – الفرائد مخطوط

وقلت[1] : الحال موكدة كقوله تعالى : ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾[2] [3] فلا يلزم ذلك ، والتشبيه[4] على أن يكون حالا[5] من التمثيلي[6] شبه حال من خلص من الشرك ثم نكص على عقبيه بحال من ذهب به الغيلان[7] في المهمه بعدما كان على الجادة المستقيمة وعلى أن يكون[8] مصدرا من المركب العقلي[9] .

٢٠٤ – قوله : ((هي تعليل للأمر))[10]

قال أبو البقاء : أي أمرنا بذلك لنسلم[11] (وقيل : اللام بمعنى الباء)[12] وقيل : هي زائدة أي أن نسلم[13] .

---

١ – (وقلت) مطموسة في (د)

٢ – سورة التوبة : ٢٥

٣ – قال الزمخشري : ثم انهزمتم راجع الكشاف ٢ / ١٤٦

قال ابن عطية : و (مدبرين) نصب على الحال المؤكدة كقوله (وهو الحق مصدقا) – البقرة : ٩١ – والمؤكدة هي التي يدل ما قبلها عليها كدلالة التولي على الإدبار ،،

راجع المحرر ٨ / ١٥٥

٣ – في (ى) ولا

٤ – (والتشبيه) مطموسة في (د)

٥ – في (م) حال بالرفع

٦ – التشبيه التمثيلي : هو ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد حسيا كان أو غير حسي وهو أبلغ من غيره ،،

راجع جواهر البلاغة ص ٢٦٢-٢٦٥

٧ – الغيلان : جمع غول كما مر في الحديث (لا غول ولكن السعالى) ويجمع على أغوال وهو ما يتلون ألوانا من السحرة والجن أو كل ما زال به العقل ويفتح ،

راجع ترتيب القاموس ٣ / ٤٢٩ – ٤٣٠ ولسان العرب ٥ / ٣٣٢٠ والمصباح المنير ص ١٧٤

٨ – كذا في (م) و (ى) وفي (ع) و (د) بسقط كلمة (يكون)

٩ – التشبيه المركب العقلي : هو ما كان المشبه عقليا والمشبه به حسيا نحو العلم كالنور ، والعقلى هو ما عدا الحسى ،،

راجع جواهر البلاغة ص ٢٥١

١٠ الكشاف ٢ / ٢٢ وتمام العبارة : (بمعنى أمرنا وقيل : أسلموا لأجل أن نسلم)

١١ – في (د) ليسلم والمراد قوله تعالى : ﴿ وأمرنا لنسلم لرب العالمين ﴾ الأنعام : ٧٢

١٢ – ما بين القوسين ساقط من (ع)

١٣ – في (د) يسلم وأنظر الإملاء ١ / ٢٤٧

قال الزجاج : العرب تقول : أمرتك أن تفعل[1] وأمرتك بأن تفعل[2] وأمرتك لتفعل ، فعلى الأول الباء محذوفة[3] وهي للإلصاق أي وقع الأمر[4] بهذا الفعل ، وعلى الثالث اللام للتعليل[5] فقد أخبر بالعلة التي بها وقع الأمر[6] .

قال في الانتصاف : قوله : اللام تعليل للأمر[7] بناء على أن الأمر تلزمه الإرادة ، وأما[8] أهل السنة فيرون في

١٣/أ في هذه اللام وفي قوله : ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[9] إن كانت تعليلا أنهم[10] بإزاحة العلل عوملوا معاملة[11] من أريد منهم ذلك وإن لم تكن الطاعة مرادة .[12]

---

١ - في (د) يقول

٢ - في (د) أن

٣ - في (م) و (ى) و (ع) محذوف

٤ - في (ى) الأمر

٥ - في (د) فالعلة

٦ - كذا في النسخ الأربع حيث لم يُذكر فيها المثال للنوع الثاني .
وفي معانيه : (فمن قال أمرتك بأن تفعل فالباء للإلصاق المعنى وقع الأمر بهذا الفعل ومن قال : أمرتك أن تفعل فعلى حذف الباء ومن قال : أمرتك لتفعل فقد أخبر بالعلة التي لها وقع الأمر ، المعنى أمرنا للإسلام ...) انظر معانيه ٢ / ٢٦٢
ونقل من الزجاج ابن منظور أيضا - راجع اللسان ١ / ١٢٥ (أمر)
وراجع المحرر ٦ / ٨٠ - ٨١ - وفتح القدير ٢ / ١٣٠

٧ - (للأمر) ساقطة من (ى)

٨ - (أما) ساقطة من (ع)

٩ - وتمام الآية : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات : ٥٦ قال ابن عطية : (وأمرنا لنسلم) اللام لام كي ومعها أن مقدرة ويقدر مفعول لأمرنا مضمر تقديره وأمرنا بالإخلاص أو بالإيمان ونحو هذا - راجع المحرر ٦ / ٨١ وفتح القدير ٥ / ٩٢

١٠ - في (ع) لهم

١١ - في (ع) عاملوا

١٢ - الانتصاف ٢ / ٢٢ - ٢٣ بتصرف

٢٠٥ - قوله ((على موقع ﴿ لِنُسْلِمَ ﴾[1]))[2]

قال الزجاج : ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[3] فيه وجهان .

أحدهما : أن يكون (أمرنا لنسلم ولأن نقيم الصلاة .

وثانيهما : أن يكون محمولا على المعنى[4] ، لأن المعنى أمرنا بالإسلام وإقامة الصلاة ، ويجوز أن يكون)[5]

محمولا على قوله : ﴿ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾[6] و﴿ أَنْ[7] أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (أي ويدعونه أن

أقيموا الصلاة)[8] .

---

١ - (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) الأنعام : ٧١
وفي (د) ليسلم على الغيبة

٢ - الكشاف ٢/٣٢ وفيه (على موضع « لنسلم » وتمام كلامه :
(كأنه قيل : وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا ، ويجوز أن يكون
التقدير وأمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا أي للإسلام ولإقامة
الصلاة)

٣ - الأنعام : ٧٢

٤ - في (د) محمولا

٥ - ما بين القوسين ساقط من (غ)

٦ - الأنعام : ٧١

٧ - ساقطة من (ع)

٨ - انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٢٦٣ بتصرف ، وما بين
القوسين ساقط من (ع)

وكذا عن أبي البقاء[1] ، . وذكر القاضي[2] ما ذكره المصنف[3] ،

(فقول المصنف[4]) على موقع[5] ﴿ لِنُسْلِمَ ﴾ أي لو وقع موقعه أن نسلم[6]) بحذف الجار لصح[7] العطف ،

فعطف عليه بذلك الاعتبار كما في ﴿ أَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾[8]

وقال الإمام : وكان من الظاهر أن يقال : أمرنا لنسلم[9] ولأن[10] نقيم ، وإنما عدل إلى قوله : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ و ﴿ أَنْ أَقِيمُوا ﴾ ليؤذن بأن الكافر ما دام كافراً[11] كان كالغائب[12] الأجنبي فخوطب بما يخاطب به الغيب ، وإذا أسلم ودخل في زمرة المؤمنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما يخاطب به الحاضرون[13] .

---

١ - حيث قال رحمه الله : (لنسلم) أي أمرنا بذلك لنسلم ، وقيل : اللام بمعنى الباء ، وقيل : هي زائدة أي أن نسلم ،، أنظر الإملاء ١ / ٢٤٧ وراجع المحرر ٦ / ٨١

٢ - قال البيضاوي : (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) من جملة المقول عطف على (إِنَّ هُدَى اللَّهِ) واللام لتعليل الأمر أي أمرنا بذلك لنسلم ، وقيل : بمعنى الباء وقيل : هي زائدة و (أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ) عطف على (لِنُسْلِمَ) أي للإسلام ولإقامة الصلاة أو على موقعه كأنه قيل : وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا الصلاة ،، أنظر البيضاوي ١ / ٣١٦

٣ - في (د) المع - ولعلها اختصار كلمة المصنف ،

٤ - في (د) قول

٥ - ما بين القوسين مكرر في (ع)

٦ - ما بين القوسين مكرر في (ع) وفيها (لنسلم)

٧ - في (د) ليصح

٨ - سورة المنافقون : ١٠ - قرأ أبو عمر و(وَأَكُونَ) بالواو ونصب النون وقرأ الباقون بجزم (أكون) من غير واو وكذا هو مرسوم في جميع المصاحف وتوجيه القراءة بالنصب عطف (وَأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ) على (فَأَصَّدَّقَ) لفظا وهي قراءة واضحة ، وأما توجيه القراءة بإسكان النون وحذف الواو لالتقاء الساكنين وهو أنه مجزوم عطفا على موضع (فَأَصَّدَّقَ) لأن الفاء لو لم تدخل لكان (أَصَّدَّقَ) مجزوماً لأنه جواب التحضيض الذي هو في معنى التمني والعرض والكل فيه معنى الأمر وما كان كذلك فيجزم جوابه على القاعدة والتقدير أخرني فإن تؤخرني أصدق ،، راجع النشر ٢ / ٣٨٨

وإبراز المعاني ٤ / ٢١٠ والمحرر ١٦ / ٢٤ والكتاب لسيبويه ٣ / ١٠٠

٩ - في (د) ليسلم

١٠ - في (ع) وان

١١ - في (ع) كافر

١٢ - في (م) و (ى) كالغالب والصواب ما في (ع) و (د) ولذا أثبته

١٣ - تفسير الرازي ٧ / ٣ / ١٣ بتصرف وفي (ع) فخوطب به كما خوطب الحاضرون.

٢٠٦ – قوله : ((﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾[1] مبتدأ و ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ﴾[2] خبره))[3]

قال أبو البقـــاء : فعلى هذا الواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر و ﴿ الْحَقُّ ﴾ صفة لقوله : ﴿ قَوْلُهُ ﴾[4] ويجوز أن يكون الظرف متعلقا بمعنى الجملة التي هي ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾[5] أي الحق قوله في ﴿ يَوْمَ يَقُولُ كُن ﴾[6] وقلت : الواو استئنافية والجملة تذييل لقولـــه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (بِالْحَقِّ ﴾[7] ولهذا جعل اليوم بمعنى) الحين[8] ليعم الزمان ، ثم قال : أي لا يكوّن شيئا من السموات والأرض[9] بالحق وسائـــر

==

١- ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ﴾ الأنعام : ٧٣

٢- ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ الأنعام : ٧٣

٣ - الكشاف ٢/ ٢٣ - وتمام كلامه : (مقدما عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك : يوم الجمعة القتال ، واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات والأرض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الأشياء كن فيكون ذلك الشيء)

٤ - في (م) وقوله

٥ - في (ع) و (د) بحق

٦- الإملاء ١/ ٢٤٧ - ٢٤٨

٧- الأنعام : ٧٣

٨ - ما بين القوسين مكرر في (د)

٩ -(والأرض) ساقطة من (ى)

المكونات إلا عن حكمة وصواب ولهذا جعل اليوم بمعنى أل .

٢٠٧ - قوله ((ويجوز أن يكون ﴿ قَوْلُهُ الحَقُّ ﴾ فاعل يكون))[1]

قال أبو البقاء : المعنى فيوجد قوله الحق .[2]

فعلى هذا ﴿ قَوْلُه ﴾ بمعنى مقولهُ أى فيوجد ما قال له : كن فخرج .[3]

وقلت[4] : قريب[5] منه قول المصنف : أي لقضائه الحق .

٢٠٨ - قوله[6] ((وانتصاب اليوم)) أى ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ﴾ على هذا التقدير[7] مُنتصبٌ[8] بمحذوف وهويقوم والدال عليه

بالحق لأنه حال[9] وتقديره كما قال : " قائمابالحق " ففيه معنى يقوم ، .

---

١ - الكشاف ٢ /٢٣ وتمام كلامه : (على معنى وحين يقول لقوله الحق أى لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق)

٢ - الا ملاء ١ / ٢٤٨

٣ -وقول الله سبحانه وتعالى بالحقيقة - بالكلام و بالقدرة بحرف وصوت - من دون تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ، والكلام صفة من صفات الله جل وعلا - لا كما ذهب إليه بعض المفسرين أن إيجادها بالقدرة لا بالكلام - وبلاحرف ولا صوت ولا تغير -كما فى المحرر ٦ /٨٢ -٨٣ وغيره من التفاسير حسب معتقد الأشاعرة - راجع مجموع الفتاوي ١٢ /١٦٢ و٥٨٣ -٥٨٤ ولوامع الأنوار البهية ١ /١٣٢ وما بعدها .

٤ - (وقلت) ساقطة من (د)

٥ - فى (ى) وقريب

٦ - (قوله) ساقطة من (ع)

٧ - الكشاف ٢ /٢٣ وتمام العبارة : (لمحذوف دل عليه قوله : (بالحق)كأنه قيل :وحين يكون ويقدر يقوم بالحق)

٨ - هذه الكلمة غير واضحة فى (م) وفى (د) منتصف محذوف ولعل صوابها منتصب بمحذوف كما فى (ى) و (ع) .

٩ - في (ى) على حال

قال أبو البقاء :يجوز أن يكون عامله اذكر .[1]

٢٠٩ - قوله : ((أن اسمه بالسريانية[2] تارح[3][4][5]))

قال صاحب الجامع[6] : تارح بالتاء فوقها نقطتان وفتح الراء وبالحاء المهملة .[7]

٢١٠ - قوله ((كان يشبب[8] بهن[9])) يقال[10] : هو يشبب[11] بفلانة أي يذكر صفتها وحاله معها في الشعر .

==========

١ - الإملاء : ١ / ٢٤٨

٢ - السُّريانية : بضم السين وسكون الراء هي لغة الإنجيل ، وهي لغة من اللغات المتفرقة عن الأرامية التي هي اللغات السامية كالعربية والعبرانية وكان بعض اليهود في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلمون بها ،، راجع تحفة الأحوذى ٧ / ٤٩٧ وتفسير المراغي ١٣ / ٥ ، ٦ والمنجد في الآداب والعلوم ١٢ ، ٢٥٣ .

٣ - قيل : هو تارح بن ناحور بن أسرغ مات في أرض حران أنظر المعارف ص ٣١

وقال ابن عطية : وقدثبت أن اسمه تارح فله على هذا اسمان كيعقوب وإسرائيل وهو فى الإعراب على هذا بدل من (الأب) المضاف فى موضع خفض وهو اسم علم ،، راجع المحرر ٦ /٨٥

٤ - الكشاف ٢/ ٢٣ وتمام كلامه : (والأقرب أن يكون وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعازر وشالخ وفالغ وما أشبهها من أسمائهم)

٥ - فى (ع) صاحب المفتاح وهو خطأ .

٦ - راجع تتمة جامع الاصول القسم الأول ١/ ١١٣ وقال ابن كثير : قال الضحاك عن ابن عباس أن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر وإنما كان اسمه تارح رواه ابن أبى حاتم وقال أيضا عن ابن عباس فى قوله : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ) يعنى بآزر الصنم وأبو إبراهيم اسمه تارح وأمه اسمها شانى وامرأته اسمها سارة وأم اسماعيل اسمها هاجر...) ثم قال : قلت :كأنه غلب عليه آزر لخدمته ذلك الصنم ،، والله أعلم

راجع تفسير ابن كثير ٢ / ١٤٩ -١٥٠

٧ - فى (د) تشب

٨ - الكشاف ٢/ ٢٣ وتمام العبارة : (فقيل ابن قيس الرقيات) وقال فى المفصل : فى فصل تعريف المثنى والمجموع : وكل مثنى أو مجموع من الأعلام فتعريفه باللام إلا .... وذكر ... وابن قيس الرقيات "

أنظر المفصل ص ٢٦

١٠ - فى (ع) و (د) كلمة (التشبيب)مقحمة قبل (يقال)

١١- فى (د) تشبب

١٢ - والتشبيب هو ما يذكر الشاعر فى بدء قصيدته ذكر الحبيب والمخلص ما يذكر من مقاصده ، ويسمى نسيباً قال في اللسان : وتشبيب الشعر ترقيق أوله بذكر النساء وهو من تشبيب النار ، وشبّب بالمرأة وهو يشببها أي ينسب بها ،، راجع ترتيب القاموس ٢ / ٦٦٣ ولسان العرب ٤ / ٢١٨١ (شبب) والمصباح المنير ص ١١٥

وقال الفاروقي : والتشبيب كالتصريف ، في اللغة ذكر أيام الشباب وصفة المعشوق وشرح حاله وعند الشعراء صفة كل شيء يفعله مثل العشق والمعشوق والفراق وغيرها وشرح كل حال بينهما مثل حال مكان المعشوق وحاله وحال زمانه ...) إلخ راجع كشاف الاصطلاحات ٤ / ٨٨ (التشبيب)

٢١١ - قوله : ((يعني[1] بعض المحدثين[2]))

هو أبو محمد الأصفهاني[3] خازن الصاحب[4] بن عباد[5] .

٢١٢ - قوله : ((ومثل ذلك التعريف[6])) يريد أن المشار إليه بقوله كذلك معنى ما سيجيء وعليه في وجه قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾[7]

قال المصنف[8] : قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فأشار إليه كذلك سبحانه وتعالى ، جعل المشار إليه معنى الآيات[9] التالية وهي التعريف والتبصير ، ويجوز أن يقال : إن الجملة معترضة بين المعطوف وهو ﴿ فَلَمَّا جَنَّ ﴾[10] والمعطوف عليه وهو ﴿ قَالَ[11] إِبْرَاهِيمُ ﴾[12] والجملة المعترضة مؤكدة فمرتبتها التأخير

---

١ - (يعني) ساقطة من (ى) و (ع)

٢ - الكشاف ٢ / ٢٣ وتمامه : (وفي شعر بعض المحدثين :

{ أدعى بأسماء نبزاً في قبائلها ∴ كأن أسماء أضحت بعد أسمائي }

٣ - هو أبو محمد بن عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس الأصبهاني مسند أصبهان كان من الثقات العبّاد (ت ٣٤٦ هـ) أنظر ترجمته في سير الأعلام ١٥ / ٥٥٣ - ٥٥٤ والأنساب للسمعاني ١ / ١٧٥ - ١٧٦

٤ - في (ع) خازن بن الصاحب

٥ - هو إسماعيل بن عباد بن العباس الملقب بالصاحب الطالقاني (ت ٣٨٥ هـ)

أنظر معجم الأدباء ١٦٨/٢/٦ - ٣١٧ وفيات الأعيان ١ / ٢٢٨ - ٢٣٣

٦ - الكشاف ٢ / ٢٤ وتمام العبارة : (والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره)

٧ - سورة الكهف : ٧٨

٨ - راجع الكشاف ٣٩٩/٢ - قال : فإن قلت : (هذا) إشارة إلى ماذا ؟ قلت : قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام (إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي) الكهف : ٧٦ فأشار إليه وجعله مبتدأ و أخبر عنه كما تقول :" هذا أخوك" فلا يكون هذا إشارة إلى غير الأخ ويجوز أن يكون إشارة إلى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق ، والأصل هذا فراق بيني وبينك ،،

٩ - في (م) آيات

١٠ - الأنعام : ٧٦ وتمامها (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ...) الآية

١١ - في (ع) قول

١٢ - الأنعام : ٧٤ (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ)

فيكون المشار إليه سابقاً في المرتبة وإن تأخر في اللفظ ، ويجوز أن يكون المشار إليه ما به أنذر أباه وضلل قومه من المعرفة والبصارة فيكون قوله : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيلُ ﴾[1] إلى آخره تفصيلاً وبياناً لمعنى[2] المثل في ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾[3] .

٢١٣ - قوله : ((يعني الربوبية)) تفسير لقوله : ﴿ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[4] (وقوله : " ونوفقه لمعرفتها " تفسير للتفسير قال القاضي : ﴿ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[5] ربوبيتهما[6]) وملكهما[7].[8]

---

١ - الأنعام : ٧٦

٢ - في (د) وبيان المعنى

٣ - أي قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..) الأنعام : ٧٥ قال ابن عطية : العامل في (إذ) فعل مضمر تقديره واذكر أوقص - راجع المحرر ٦ / ٨٥

٤ - الكشاف ٢ / ٢٤ وتمام كلامه : (والإلهية ونوفقه لمعرفتها ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال)

٥ - قال ابن عطية : والإشارة هنا بذلك هي إلى تلك الهداية أي وكما هديناه إلى الدعاء إلى الله وإنكار الكفر أريناه ملكوت و (نُرِى) هنا متعدية إلى مفعولين لا غير فهي إما من رؤية البصر وإما من أرى التي هي بمعنى عرف إلخ راجع المحرر ٦ / ٨٧ .

وقال أبو حيان : (وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ) هذه جملة اعتراض بين قوله : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ) منكراً على أبيه عبادة الأصنام وبين جملة الاستدلال عليهم بإفراد المعبود وكونه لا يشبه المخلوقين .. راجع البحر المحيط ٤/١٦٤ - ١٦٥ وروح المعاني ١٩٧/١/٧

٦ - من قوله : (وقوله : وتوفقه لمعرفتها ... إلى (والأرض) ساقط من (د)

٧ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٨ - في (م) ربوبيتها وملكها - والملكوت بناء مبالغة كجبروت ورهبوت ورحموت ، راجع المحرر ٦ / ٨٨ أصله (ملك) وزيدت التاء والواو للمبالغة في الصفة واختلف بالمراد من (الملكوت) فقيل : أراد ما فيهما من الخلق وقيل غير ذلك ، راجع فتح القدير ٢ / ١٣٣

وقيل : عجائبها وبدائعها والملكوت أعظم الملك والتاء [فيـه] للمبالغة .[1][2][3]

٢١٤ – قوله : ((و أنجى من الشغْب))[4][5]

الجوهري : الشغْب بالتسكين والغين المعجمة تهييج الشر ولا يقال شَغَب بالفتح .[6][7]

٢١٥ – قوله : ((وقيل هذا كان نظره)) معطوف على جملة قوله :[8]

" وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام فأراد أن ينبّههم على الخطأ " (فعلى هذا الفاء في ﴿ فَلَمَّا جَنَّ ﴾[9] تفصيلية كما سبق)[10]

---

١ – في النسخ الثلاث بهاء التأنيث في المواضع الأربعة يعني (ربوبيتها وملكها وعجائبها وبدائعها) والأوفق للسياق ضمير التثنية – لأن الضمير فيها إلى السموات والأرض معاً – والله أعلم – انظر تفسير البيضاوي ١ / ٣١٧ وفيه الضمائر الأربعة بالتثنية أيضاً .

٢ – ساقط من (م) و (ى)

٣ – تفسير البيضاوي ١ / ٣١٧

٤ – الواو ساقطة من (ع)

٥ – الكشاف ٢ / ٢٤ وتمام العبارة : (ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة)

٦ – في (ع) تهيج

٧ – الصحاح ١ / ١٥٧ (شغب) وقيل : الشغْب ويحرك وقيل : لا وهو تهييج الشر كالتشغيب ، وشغبهم وبهم وعليهم كمنع وفرح هيج الشر عليهم ،، راجع ترتيب القاموس ٢ / ٧٢٥ ولسان العرب ٤ / ٢٢٨٦ (شغب) قوله : (والغين المعجمة) هذه زيادة من الطيبي .

٨ – الكشاف ٢ / ٢٤ وتمام العبارة : (واستدلاله في نفسه فحكاه الله)

٩ – الأنعام : ٧٦

١٠ – ما بين القوسين ساقط من (ع)
وقال ابن عطية : هذه الفاء في قوله : (فَلَمَّا جَنَّ) رابطة جملة ما بعدها وهي ترجح أن المراد بالملكوت هو هذا التفصيل الذي في هذه الآية ،، انظر المحرر ٦ / ٨٩
وقال الشوكاني : والفاء للعطف على (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) أي واذكر إذ قال وإذ جن عليه الليل فهو قصة أخرى غير قصة عرض الملكوت عليه ، راجع فتح القدير ٢ / ١٣٣ – والفاء التفصيلية هي التي توضح المراد وتبينه ما أجمل في الجمل السابقة –

٢١٦ – قولـه : ((والأول أظهر)) [١] أي استدلاله لأجل قومه على سبيل الاستدراج أقوى لقوله : ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي ﴾ [٢] .

قال الزجاج : واحتج القائلون بأن قوله [٣] : كان على وجه النظر والاستدلال بهذه الآية ، وهذا لا يوجب ذلك لأن الأنبياء تسأل الله أن يثبتها على الهدى ، وتعلم أنـه لولا هداية الله ما اهتـدت وقد قال : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [٤] والعجب [٥] أن المصنف قلب القضية فجعل [٦] دليل الخصم دليلـه ، وذلك أن اللام في قوله : ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي ﴾ موطئة للقسم بدليل قوله : ﴿ لَأَكُونَنَّ ﴾ [٧] وقد تقـرر أن الجملـة

==========

١ – الكشاف ٢ / ٢٤ وتمام كلامه : (لقوله : لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي) وقوله : (يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) الأنعام : ٧٧-٧٨

٢ – الأنعام : ٧٧ – وكلمة (ربي) ساقطة من (ع)

٣ – (قوله) ساقطة من (ع)

٤ – سورة إبراهيم : ٣٥ وتمام كلامه : " واحتج الذين قالوا : إنه قال : (هَٰذَا رَبِّي) على وجه الظن والتفكـر بقولـه : ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ وهذا لا يوجب ذلك إلخ ، راجع المعاني للزجاج ٢ / ٢٦٨ بتصرف

٥ – في (د) والبحث وفي (ع) والتعجب

٦ – في (د) قلت

٧ – قال ابن السمين : في قوله تعالى : (وَلِيَكُونَ) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الواو زائدة أي نريه ليكون من الموقنين بالله فاللام متعلقة بالفعل قبلها إلا أن زيـادة الـواو ضعيفـة و لم يقـل بها إلا الأخفش وفرقة تبعته .

الثاني : أنها علة لمحذوف أي وليكون أريناه ذلك .

الثالث : أنها عطف على علة محذوفة أي ليستدل وليكون أو ليقيم الحجة على قومه .

أنظر الدر المصون ٥ / ٧

ومعنى (لئن لم يهدني) أي لئن لم يثبتني على الهداية ويوفقني للحجة ، راجع فتح القدير ٢ / ١٣٤

القسيمة[1] : إنما تتلقى بها من ينكر ويبالغ في الإصرار وعلى تقدير أنه عليه السلام كان مستدلا واختلج في خلده[2] تردد[3] لم[4] يبلغ تردده أن لم ينكر على نفسه هذا الإنكار البليغ ولأن قوله[5] : ﴿رَبِّي﴾ تصريح بأنه لم يكن مستدلا لنفسه[6] ولهذا قال : "الأول أظهر"[7]

الانتصاف : إنما عرّض بضلالهم في أمر القمر لأنه قد أيس منهم في أمر الكواكب ، ولو قاله في الأول لما أنصفوا[8] ولا أصغوا ، ولهذا صرّح في الثالثة بالبراءة منها ، وأنهم على شرك لما تبلج[9] الحق وبلغ الغاية في

---

١ - تبدو في (م) و (ى) تقرير

٢ - معنى خلَد : بالتحريك البالُ والقلب والنفس وجمعه أخلاد يقال : وقع ذلك في خلدي أي في روعي وقلبي - راجع ترتيب القاموس ٢ / ٩٠ ولسان العرب ٢ / ١٢٢٦ (خلد)

٣ - في (م) و (ى) تردد

٤ - (لم) ساقط من (ى)

٥ - في (ع) ولقوله

٦ - في (ى) بزيادة (له) قبل كلمة (مستدلا)

٧ - لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون - قد عصمهم الله وحفظهم من الشك والريب .

لا كما ذهب إليه بعض المفسرين من أنه عليه السلام كان مستدلا لنفسه ، وهذا لا يقوله من عنده أدنى علم ، راجع التفسير الكبير ٤ / ٢١٦ إلى ٢٢٢ فإنه رحمه الله ذكر وجوها مفيدة في هذا الباب -

قال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله : قوله : (هَٰذَا رَبِّي) في المواضع الثلاثة محتمل لأنه كان يظن ذلك لأنه جازم بعدم ربوبية غير الله ومراده (هذا ربي) في زعمكم الباطل ...) إلخ

راجع أضواء البيان ٢ / ٢٠١

٨ - في (ع) لما انقضوا

٩ - التبلج : الوضوح يقال : بلج الصبح أضاء وأشرق كانبلج وتبلج وأبلج بلوجا ، وأبلج الحق ظهر ،، ترتيب القاموس ١ / ٣١٠ ولسان العرب ١ / ٣٣٩ (بلج) وغريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٤٩١

الظهور [1] ثم قال : صدق صاحب الكشاف بل يتعين هذا ، وقد جاء في حديث الشفاعة [2] : " فيأتون إبراهيم فيذكر كذباته الثلاث [3] "

---

١ - الانتصاف ٢ / ٢٤ بتصرف

٢ - حديث الشفاعة معروف ومشهور لا ينكره إلا المعاند ، وفيه : " فيأتون إبراهيم فيقولون : ياإبراهيم أنت صفي الله وخليله في أهل الأرض ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى وقد بلغنا فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا إلى موسى ...) إلى آخر الحديث - أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة وغيره ٦ / ٢٦٩٥ رقم ٦٩٧٥ في التوحيد باب قول الله تعالى : (لما خلقت بيدي)
وأنظر فتح الباري ٦ / ٣٧١ رقم ٣٣٤٠ - ٣٣٦١ - ٤٧١٢ .
وصحيح مسلم ١ / ١٨٤ رقم ٣٢٧ الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ورواه أصحاب كتب الحديث والعقيدة .

٣ - المراد بكذباته الثلاث ما روى في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ - الصافات : ٨٩ وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ الأنبياء : ٦٣ - وقال بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له : إن هاهنا رجل معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال : من هذه ؟ قال : أختي فأتى سارة قال : ياسارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني فأرسل إليها فلما دخلت ...) إلخ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٣ / ١٢٢٥ رقم ٣١٧٩ في الأنبياء باب قول الله ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ - النساء : ١٢٥

وهي كلها معاريض[1] فلو صدر منه أمر أشد لـــذكره ولو كان هذا مـــع نفسه لكان شكا في الله ولكان أعظم ما صدر عنه فكان أولى أن يعدّه ، والصحيح أن الأنبياء قبل النبـوة معصومون من ذلك[2] .

قلت : وأما حسن التأليف فإن قوله ﴿ لِأَبِيهِ ﴾[3] وإنكاره عليـــه بقوله ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[4] إنما ينتظم انتظاما مع قولـــه : ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[5] إذا كان الاستدلال لأجل القوم لأن صرف الخطاب معه إلى القوم يستدعى أن لا[6] يكون قد أشرك بالله طرفة عين يؤيده قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[8]

ونحو هذا الخطاب قول الرسل : ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[9]

---

١ - قال الجوهري : يقال : عرَّضت لفلان وبفلان إذا قلت قولاً وأنت تعنيه ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء من الشيء والتعريض خلاف التصريح ، وفي المثل : إن في المعاريض لمندوحة من الكذب ،، أي سعة ،،
راجع الصحاح ٣ / ١٠٨٧ (عرض) وذكر هذا المثال أبو الشيخ أنظر كتاب الأمثال في الحديث النبوي ص ٢٧١ - ٢٧٢ وأنظر تعليق المحقق .
وقال الميداني : إنه من كلام عمران بن حصين وورد في طبقات ابن سعد منسوبا لعبد الله بن الشخير ،، راجع مجمع الأمثال للميداني ١ / ١٣ وفصل المقال ص ٤
وطبقات ابن سعد ٧ / ١٠٥ ومسند الشهاب ٢ / ١١٩
والتورية : هي أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره مثل أن يقول في الحرب مات إمامكم وهو ينوي به أحداً من المتقدمين ،، راجع التعريفات ص ٧١ وبديع القرآن ص ١٠٢

٢ - الانتصاف ٢ / ٢٤ - ٢٥ - وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة .

٣ - الأنعام : ٧٤ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ﴾ الآية

٤ - الأنعام : ٧٤

٥ - الأنعام : ٧٨

٦ - (لا) ساقطة من (د)

٧ - في (د) يؤيد

٨ - سورة الصافات : ٨٤

٩ - سورة يس : ٢٢

١٣ / ب وأما / معنـــى قولـــه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[1] على ما فسره " ومثل ذلك التعريف والتبصير[2] نعرف إبراهيم"، فالمراد هداية طريقة[3] الاستدلال مع الخصوم ومزيد تشديد[4] النظر لنفسه ، ولا شك أن العارف كلما كـر[5] إلى الدلائل وقررها مع الخصوم ازداد يقينه[6] لا سيمـــا إذا حصل مع ذلك إفحام الخصـــوم ، ومن ثم كررها الله سبحانه تعالى في كتابه المجيد ، ويعضده ما ذكره محي السنة : لا يجوز أن يكون لله رسول يأتي[7] عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه برئ وكيف يتوهم هذا على من عصمه [الله[8]] وطهّره وآتاه رشـده

١- الأنعام : ٧٥

٢- في (د) بحرف

٣- في (ع) طريق

٤- في (د) لسديد

٥- في (د) ذكر

٦- في (ع) نفسه

٧- في (ع) أتى

٨ - لفظ الجلالة ساقط من (٣)

من قبل وأخبر عنـــه فقال : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[1]

وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[2] أفتـــــراه أراه الملكوت ليوقن ، فلما أيقن رأى كوكباً قال هذا ربي معتقداً ؟ هذا لايكون أبداً بل أراد أن يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه ، وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون أن الأمور كلها إليها .

---

١ - سورة الصافات : ٨٤

٢ - الأنعام : ٧٥

٣ - تفسير البغوي ٣ / ٧ / ١٦١ وقد وقع بعض المفسرين في الخطأ في تفسير هـذه الآيـات وفسّروها على ظواهرهـا ، و لم يلتفتوا إلى تمام النظم القرآني - لأن الله قد بين بأنه عليه الصلاة والسلام كان مناظراً لقومه لا مناظراً في ربـه وقـد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة ،، أنظر صحيح البخاري ٤ / ١٦٥٥ رقـم ٤٢٧٤ التفسير باب (وإني أعيذ هابك وصحيح مسـلم ٤ / ٢٤٥٧ رقم ٢٦٥٨ - ٢٦٥٩ القـدر (بـاب معنى كـل مولود يولد على الفطرة ...)

قال ابن كثير رحمه الله : وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظراً في هذا المقام ؟ وهـو الـذي قـال الله في حقـه : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ الآيـات ٥١ - ٥٢ من سورة الأنبياء وقال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ سورة النحـل : ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ ثم قال : وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قـال : " كـل مولود يولد على الفطرة ،، وفي صحيح مسلم عن عياض بن حماد أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قـال : قـال الله : إني خلقت عبادي حنفاء ،،

ثم قال : فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة فكيف يكون بإبراهيم الخليل الذي جعله الله أمة قانتا لله حنيفا و لم يـك مـن المشركين ناظراً في هذا المقام بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله صلى الله عليـه وسـلم بلا شك ولا ريب ومما يؤيد أنه كان في هذا المقام مناظراً لقومـه فيما كانـــوا فيه من الشرك لا ناظرا قوله تعـــالى : ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ... ﴾ الآية أنظر تفسير ابن كثير ٢ / ١٥١ - ١٥٢ وقال ابن عطية : فذلك ينقسم علـى وجهين إمـا أن يجعل قوله : (هَٰذَا رَبِّي) تصميماً واعتقاداً وهذا باطل لأن التصميم لم يقع مـن الأنبيـاء صلوات الله عليهـم وإمـا أن يجعله تعريضا للنظر والاستدلال كأنه قال : هذا المنير البهي ربي إن عضدت ذلك الدلائـل ويجيء إبراهيـم عليـه السـلام كما قال الله تعالى لمحمد عليه الصلاة والســـلام : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ - سـورة الضحى : ٧ - أي مهمـل المعتقد ، وإن قلنا بأن القصة وقعت له في حال كفره وهو مكلف فلا يجوز أن يقول هذا ربي مصححا ولا معرضا للنظر =

٢١٧ - قوله : ((وما لكم تنكرون[1] عليّ الأمن في موضع الأمن[2]))

زاد الموضع ليشير إلى أنه متمكن على الأمن فلا يحوم[3] الخوف[4]

==

- : لأنها رتبة جهل أو شك وهو عليه السلام منزه معصوم من ذلك كله ، فلم يبق إلا أن يقولها على جهة التقرير لقومه والتوبيخ لهم وإقامة الحجة عليهم في عبادة الأصنام ... ،، إلخ أنظر المحرر ٦ / ٩١ وراجع التفسير الكبير لابن تيمية ٤ / ٢١٦ - ٢٢٢ فإنه ذكر وجوها مستفيضة في غاية من الجودة والتحقيق .

وقال الآلوسى : قوله : (قَالَ هَٰذَا رَبِّي) استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام السابق وهذا منه عليه السلام على سبيل الفرض وإرخاء العنان مجاراة مع أبيه وقومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والكواكب فإن المستدل على فساد قول يحكيه ثم يكر عليه بالإبطال وهذا هو الحق الحقيق بالقبول ... ،، إلخ روح المعاني ٧ / ١٩٨

وقال ابن حزم : وأما قوله عليه السلام : إذ رأى الكوكب والشمس والقمر (هَٰذَا رَبِّي) فقال قوم : إن إبراهيم قال ذلك محققا أول خروجه من الغار وهذا خرافة موضوعة مكذوبة ظاهرة الافتعال ... وقد أكذب الله هذا الظن بقوله الصادق : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ... ﴾ الآية ٥١ من سورة الأنبياء فمحال أن يكون من آتاه الله رشده من قبل يدخل في عقله أن الكواكب ربه أو أن الشمس ربه من أجل أنها أكبر قرصا من القمر ، هذا ما لايظنه إلا مخبول العقل ، والصحيح من ذلك أنه عليه السلام إنما قال ذلك موبخا لقومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الأصنام ... وبرهان قولنا هذا أن الله لم يعاتبه على شيء مما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تعالى بقوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ ﴾ الآية ،، راجع الفصل لابن حزم ٤ / ١٧ - والآية رقم ٨٣ - الأنعام

١ - في (د) منكرون

٢ - الكشاف ٢ / ٢٥ وتمام العبارة : (ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف)

٣ - في (ع) يحرم

٤ - في (م) فلا يحرم الحرف - ومعنى يحوم : أي لا ينور والحوم التي تدور في الرأس وحوم في الأمر استدام ،، ترتيب القاموس ١ / ٧٤٦ ولسان العرب ٢ / ١٠٦١ (حوم)

لساحته[1] وأنهم [على][2] عكسه تأكيداً لقوله : وكيف أخاف ما أشركتم وأنتم[3] لا تخافون أنكم أشركتم

بالله وإنما زاد[4] أنتم لينبه على أنهم أحقاء بالخوف ، فبنى الكلام على تقوى الحكم وفيه : أن الشرك مكان

الخوف ومعدنه كما أن التوحيد موضع الأمن ومقره ولهذا استؤنف بقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟

إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾[5] أي بشرك بياناً لأمن من تمسك بالتوحيد وتبرأ عن الشرك كأنه سأل صلوات الله عليه

(وسلامه) أي الفريقين ، يعني[6] فريقي المشركين والموحدين أحق بالأمن ؟ وأجاب هوهم الذين آمنوا ،

وهو من باب التبكيت كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾[7] ﴿ قُلْ

مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ﴾[8] و " قل " في الآية مقدر فيظهر[9] من هذا أن الواجب أن يفسر

الظلم بالشرك[10] ولفظ اللبس لا يأباه كما سنقرره ، وكان تفسير سيد

المرسلين وإمام الموحدين أولى بالتلقي على ما روينا عن البخاري

---

١ - في (د) بساحته

٢ - ساقط من (م) و (ع)

٣ - (وأنتم) ساقطة من (ع)

٤ - في (د) أراد

٥ - الأنعام : ٨٢ - وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ذكر الله أنه يرفع درجات من يشاء في قصة مناظرة إبراهيم عليه السلام وفي قصة احتيال يوسف ولهذا قال السلف : بالعلم فإن سياق الآيات يدل عليه فقصة إبراهيم في العلم بالحجة والمناظرة لدفع ضرر الخصم عن الدين ،، راجع التفسير الكبير ٤ / ٢٠٢ - ٢٠٣
وقد ثبت من جملة الأدلة وأقوال السلف التي ذكرتها أن ذلك كان احتجاجاً على أبيه وقومه ، وهذا تدرج بديع جداً في إلزام الحجة على الخصم وتبكيت وإفحام للمجادل وكان عليه الصلاة والسلام موقنا بالله يقينا تاما ولكن تدرج معهم ليبين لهم أنهم على ضلال مبين ، قال الطيبي في سورة البقرة : ألا ترى إلى إرشاد إبراهيم قومه إلى التوحيد وكيف أخذ في إبطال معتقدهم شيئا فشيئا والأخذ من الأدون إلى الأعلى فالأعلى من الكوكب أولا ثم القمر ثانيا ثم الشمس ثالثا ثم قوله : ﴿ يَـٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ - الأنعام : ٧٨ - ٧٩ - إذ لو خاطبهم أولاً بالتوحيد لم يقع هذا الموقع ،، راجع تفسير البقرة للطيبي ١ / ٣٩٣ (القسم المحقق)

٦ - (يعني) ساقطة من (ع)

٧ - الأنعام : ١٩

٨ - سورة الرعد : ١٦

٩ - في (ى) و (ع) و (د) فظهر

١٠ - في (م) للظالم

ومسلم وأحمد بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود لما نزلت الآية شق[1] ذلك على المسلمين وقالوا : أينا لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان[2] لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[3] "

وفي رواية البخاري : " ليس كما تظنون "[4]

ولأن اسم الإشارة الواقع خبراً مع صلتها يشير إلى)[5] أن ما بعده ثابت لمن قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة، ولا ارتياب

---

١ - (شق) ساقطة من (ع)

٢ - هو لقمان الحكيم ثاران و لم يكن نبيا في قول أكثر الناس راجع المعارف ص ٥٥
وقال ابن عطيه : لقمان رجل حكيم بحكمة الله تعالى وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل واختلف هل هونبي مع ذلك أو رجل صالح فقط - راجع المحرر ١٣ / ١٢

٣ - سورة لقمان : ١٣

٤ -صحيح البخاري : ١ / ٢١ الإيمان باب ظلم دون ظلم و ٤/١٦٩٤ رقم ٤٣٥٣ تفسير الأنعام باب و لم يلبسوا إيمانهم و ٤/ ١٧٩٣ رقم ٤٤٩٨ تفسير سورة لقمان باب لا تشرك بالله .
وصحيح مسلم ١ / ١١٤ - ١١٥ رقم ١٩٧ - ١٩٨ الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه.
ومسند أحمد ١ / ٤٢٤
وسنن الترمذي ٥ / ٢٦٢ رقم ٣٠٦٧ تفسير القرآن باب ومن سورة الأنعام .
وراجع اختلاف طرق هذا الحديث في تفسير ابن كثير ٢ / ١٥٢ - ١٥٣
وهذا هو أحسن طرق التفسير بالمأثور فإذا ورد تفسير آية ما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنه عليه الصلاة والسلام يجب قبوله على الرأس والعين ولا محيد عن قبوله وقال الزمخشري حسب معتقده الباطل : أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس ،، راجع الكشاف ٢ / ٢٥
قال أحمد بن المنير : وإنما هو يروم بذلك تنزيله على معتقده في وجوب وعيد العصاة وأنهم لاحظ لهم في الأمن كالكفار ... ،، إلخ راجع الانتصاف ٢ / ٢٥ - ٢٦ ولأن أصحاب الكبائر عندهم مخلدون في النار ولذا أول تفسير لفظ (الظلم) بقوله : بمعصية تفسقهم).

٥ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

أن الأمن المذكور بعده هو الأمن المذكور قبل[1] ، وهو الأمن[2] الحاصل للموحدين في قوله : ﴿ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ لأن المعرف[3] إذا أعيد كان الثاني عين[4] الأول ، فيجب أن يكون الظلم عين الشرك ليسلم النظم ، فإذاً ليس الكلام في المعصية والفسق ، وأما معنى اللبس فهو ما قال القاضي : لبس الإيمان بالظلم أن يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الإشراك به[5] وقلت : يؤيده قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[6] .

---

١ - في (ع) قيل

٢ - في (م) من

٣ - في (د) العرف

٤ - في (د) غير

٥ - تفسير البيضاوي ١ / ٣١٩ بتصرف

٦ - سورة يوسف : ١٠٦ قال ابن عطية : والظلم في هذه الآية الشرك تظاهرت بذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة - راجع المحرر ٦ / ٩٥

وقال الآلوسي : ولا يقال : أنه لا يلزم من قوله : (إن الشرك) إلخ أن غير الشرك لا يكون ظلما لأنهم قالوا : إن التنوين في (بظلم) للتعظيم فكأنه قيل : لم يلبسوا إيمانهم بظلم عظيم ولما تبين أن الشرك ظلم عظيم علم أن المراد لم يلبسوا إيمانهم بشرك أو أن المتبادر من المطلق أكمل إفراده وقيل : المراد به المعصية وحكى ذلك عن الجبائي والبلخي وارتضاه الزمخشري تبعا لجمهور المعتزلة واستدلوا بالآية على أن صاحب الكبيرة لا أمن له ولا نجاة من العذاب ... وادعوا أن تفسيره بالشرك يأباه ذكر اللبس أي الخلط ... ،، إلخ أنظر روح المعاني ٧ / ٢٠٧ - ٢٠٨

قال المصنف[1] : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم ﴾[2] في إقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن[3] : هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان .

وقال صاحب التقريب[4] : ويحتمل أن يقال : النفاق لبس الإيمان الظاهر بالكفر الباطن ،

وقلت : هو نحو قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[5]

قال المصنف : كأنه قيل : يا أيها الذين آمنوا نفاقاً آمِنوا إخلاصاً[6] و[7] يجوز أن يراد بالذين آمنوا المصدقون

---

١ - المراد بالمصنف الزمخشري نفسه وقد سبق .

٢ - سورة يوسف : ١٠٦

٣ - من قوله : "وقلت : يؤيده" .... إلى "شرك وإيمان" ساقط من (ع) وانظر الكشاف ٢/٧٧ (تفسير سورة يوسف)

قال ابن عطية : قيل في هذه الآية أنها نزلت في أهل الكتاب الذين يؤمنون بالله ثم يشركون من حيث كفروا بنبيه أو من حيث قالوا : عزير ابن الله والمسيح ابن الله ، وقيل : هي في كفار العرب وإيمانهم هو إقرارهم بالخالق والرازق والمميت فسماه إيمانا وإن أعقبه إشراكهم بالأوثان والأصنام ... " إلخ

راجع المحرر ٦/٣٨٧

٤ - انظر التقريب ق ٩٤ أ

٥ - سورة النساء : ١٣٦

٦ - انظر الكشاف ١/٣٠٤ (تفسير سورة النساء)

٧ - الواو ساقطة من (ع)

بألسنتهم كما قال في قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] فيـــــه وجهـــان:أن يسميهم قبل الدخول في الإيمان مؤمنين وأن يريد بالمؤمنين المصدقين[2] بألسنتهم ، وهم صنفان صنف صـــدق واتبع وصنف ما وجد منهم[3] إلا التصديق فحسب ،.

أما قوله : " وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظُ اللَّبس[4] " فمبنى على أن لفظ اللبس موضوع للخلط وهو يقتضي شيئين وذلك لا يتصور هـهنا إذ الكفر والإيمان لا يجتمعان ،[6] وأما المعصية فيتصور فيه

---

١ - سورة الشعراء : ٢١٥

٢ - في (م) صفات

٣ - في (ع) منه

٤ - في (ع) اللفظ

٥ - الكفر والظلم والفسق قد يراد بها الكفر المخرج عن الملة وقد يراد بها الكفر غير المخرج من الملة وقد فسّر الزمخشري حسب معتقده الفاسد ورد الحديث الصحيح ،

قال الإمام ابن المنير : إنما هو يـروم بذلـك تنزيله على معتقده في وجوب وعيد العصاة وأنهـم لاحـظ لهم في الأمن كالكفار ويحمل هذه الآية تقتضي تخصيص الأمن بالجامعين الآمرين الإيمان والبراءة من المعـاصي ونحن نسـلم ذلـك ولا يلزم من يكون الخوف اللاحق للعصاة هو الخوف اللاحق للكفار لأن العصاة من المؤمنين إنما يخافون العذاب المؤقت وهم آمنون من الخلود وأما الكفار فغير آمنين بوجه ما ،،

راجع الإنتصاف على الكشاف ٢ / ٢٦

قال الشيخ الأمين رحمه الله : واعلم أن تحرير المقام في هذا البحث أن الكفر والظلم والفسق كل واحد منهـا ربما أطلق في الشرع مراداً به المعصية تارة والكفر المخرج من الملة أخرى ، فمن الكفر بمعنى المعصية قوله صلى الله عليه وسلم : لما سأله المرأة عن سبب كون النساء أكثر أهل النار أن ذلك واقع بسبب كفرهن ثم فسره بأنهن يكفرن العشير ومن الكفر بمعنى المخرج من الملة قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ - سورة الكافرون ١- ٢ ومـن الظلـم بمعنى الكفر ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ - البقرة : ٢٥٤ ثم قال : ومنه بمعنى المعصية قولـه تعالى (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) فاطر : ٣٢

ومن الفسق بمعنى الكفر قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ السجدة : ٢٠ ومنه بمعنى المعصية قوله في الذين قذفوا عائشة رضي الله عنها : (وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) النور : ٤

راجع أضواء البيان ٢ / ١٠٤ ، ١٠٨

الخلط كقوله تعالى : ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾[1] الجوهري : اللُّبس بالضم مصدر قولك : لبِست الثوب ألبِسُ[2] واللَّبْس بالفتح مصدر قولك : لَبَسْت عليه الأمر ألبس خلطت[3] .

والجواب ما سبق .

٢١٨ – قوله : ((ولم يقل : فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم احترازاً[4] عن تزكية نفسه))[5]

لأن الكلام مرتب بالفاء على ﴿ أَخَافُ ﴾[6] و﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾[7] فيجب تقدير " أينا " بأنا وأنتم مفرداً وجماعة .

---

١ – سورة التوبة : ١٠٢ قال أبو حيان : وهذه دفينة اعتزال أي أن الفاسق ليس له الأمن إذا مات مصراً على الكبيرة وقوله : وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس ،، هذا رد على من فسر الظلم بالكفر والشرك وهم الجمهور ، وقد فسره الرسول صلى الله عليه وسلم بالشرك فوجب قبوله ، ولعل الزمخشري لم يصح له ذلك عن الرسول وإنما جعله يأباه لفظ لبس لأن اللبس هو الخلط فيمكن أن يكون الشخص في وقت واحد مؤمنا عاصيا معصية تفسقه ولا يمكن أن يكون مؤمنا مشركاً في وقت واحد ..ز ،، إلخ راجع البحر المحيط ٤ / ١٧١

وقال الشوكاني : والعجب من صاحب الكشاف حيث يقول في تفسير هذه الآية : (وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ لبس) وهو لا يدرى أن الصادق المصدوق قد فسرها بهذا وإذا جاء نهر الله بطل نهر معطل .. ،، فتح القدير ٢ / ١٣٥

قلت : أراد الزمخشري بذلك التفسير ترجيح مذهبه وإن رد الحديث الصحيح فرد الحديث مذهبه ودأب أسلافه من المعتزلة وإن خالف الحديث مذهبهم .

٢ – في (د) اللبس

٣ – الصحاح ٣ / ١٩٧٣ (لبس)

٤ – في (ع) احتراز

٥ – الكشاف ٢ / ٢٥ وتمام العبارة : (فعدل عنه إلى قوله : (فأي الفريقين)

قال ابن السمين : وقوله : (فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ) لم يقل : أينا أحق نحن أم أنتم إلزاماً لخصمه بما يدعيه ولأنه لا يزكي القائل نفسه ،، الدر المصون ٥ / ٢٢

٦ – الأنعام : ٨١ وتمام الآية : (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ)

٧ – الأنعام : ٨١

فيلزم منه أمن [نفسه][1] وخوفهم فكان تزكية لنفسه صريحا .

٢١٩ - قوله : ((وقرئ بالتنوين))[2] عاصم وحمزة والكسائي[3] ، .

قال أبو البقاء : ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ يقرأ بالإضافة وهو مفعول ﴿ نَرْفَعُ ﴾ [ورفع][4] درجة الإنسان رفع له ويقرأ[5] بالتنوين و ﴿ مَن ﴾ على[6] هذا مفعول ﴿ نَرْفَعُ ﴾ و[7] ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ ظرف أو حرف الجر محذوف أي إلى درجات[8] ، .

وقيل : منتصب انتصاب المصدر أي نرفعه رفعات ويجوز أن ينتصب على التميين من ﴿ مَن نَّشَآءُ ﴾[9] لأنه ما رفع أنفسهم

---

١ - ساقط من (م)

٢ - يعنى كلمة (درجت) في قوله تعالى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ الأنعام : ٨٣.
وانظر الكشاف ٢ / ٢٦

٣ - وتوجيه من قرأ بالتنوين مفعول به مجرداً وقرأ الباقون (دَرَجَٰتِ مَن نَّشَآءُ) بإضافة كلمة (دَرَجَٰت) إلى (مَن نَّشَآء) وقيل : من قرأ بالتنوين تقديرها نرفع من نشاء درجت فيكون (درجات) منصوباً على التمييز أو الحال أي ذوي درجات أو على إسقاط الخافض أي في درجات ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ البقرة : ٢٥٣ .

راجع التيسير ص ١٠٤ والنشر ٢ / ٢٦٠ وإبراز المعاني ٣ / ١٢٨ - ١٢٩

٤ - ساقط من (م)

٥ - (يقرأ) ساقطة من (ى)

٦ - في (ع) وعلى

٧ - الواو ساقطة من (د) و (ع)

٨ - الإملاء ١ / ٢٥١

٨ - في (د) يشاء

وإنما رفعت درجاتهم [1] ،

٢٢٠ - قوله : ((﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ ﴾ [2] الضمير لنوح أو لإبراهيم [3])) نقله من معاني الزجاج [4] ، والصحيح الأول .

وقال [5] محي السنة : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ ﴾ أي من ذرية نوح ولم يرد من ذرية إبراهيم لأنه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية إبراهيم [6] ،

وكذا في الوسيط [7] والكواشي [8] ،

وفي جامع الأصول : أن يونس كان من الأسباط في زمن [شعيا] [9]

---

١ - قال ابن السمين الحلبي : فقراءة الكوفيين يحتمل نصب (درجت) فيها من خمسة أوجه :

أحدها : أنها منصوبة على الظرف و (من) مفعول (ترفع) أي نرفع من نشاء مراتب ومنازل .

والثاني : أن ينتصب على أنه مفعول ثان قدم على الأول وذلك يحتاج إلى تضمين (نرفع) معنى فعل يتعدى لاثنين وهو (يعطي) أي نعطي بالرفع من نشاء درجات أي رُتبا .

والثالث : أن ينتصب على حذف حرف الجر أي إلى منازل وإلى درجات .

والرابع : أن ينتصب على التمييز ويكون منقولا من المفعولية فيؤول إلى قراءة الجماعة إذ الأصل (نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَن نَشَاءُ) بالإضافة ثم حول كقوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ القمر : ١٢ - أي عيون الأرض .

الخامس : أنها منتصبة على الحال وذلك على حذف مضاف أي ذوي درجات ... ،، إلخ

راجع الدر المصون ٥ / ٣٦ - ٣٧

٢ - ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ .. ﴾ الأنعام : ٨٤

٣ - الكشاف ٢ / ٢٦

٤ - قال الزجاج : وقوله : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ ﴿ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ نسق على نوح كأنه قال : وهدينا داود وسليمان ، وجائز أن يكون من ذرية نوح وجائز أن يكون من ذرية إبراهيم لأن ذكرهما جميعا قد جرى ، وأسماء الأنبياء التي جاءت بعد قوله ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ﴾ نسق على نوح ... ،، إلخ راجع معانيه ٢ / ٢٦٩

٥ - الواو ساقطة من (ع) و (د)

٦ - تفسير البغوى ٣ / ٧ / ١٦٥

٧ - أنظر الوسيط

٨ - تفسير الكواشي مخطوط

٩ - ساقط من (م) وتبدو في (ى) شعنا

أرسله الله إلى أهل نينوى[1] من بلد الموصل[2] ، وقال : وإن لوطا كان ابن أخي إبراهيم هاران[3] بن تارح آمن بإبراهيم وشخص معه مهاجراً إلى الشام[4] فأرسله الله إلى أهل سدوم[5] .[6]

وقال الإمام : لأن نوحا أقـــــرب المذكورين وذكر ما قالوه ، وقال : ومن قال[7] : إن الضمير لإبراهيم يقدر[8] ومن ذرية إبراهيم داود وسليمان هدينا لأن إبراهيم هو المقصود بالذكر ، وذكر نوح لتعظيم إبراهيم ،[9] ولذلك ختم بيونس ولوطا وجعلهما معطوفين على ﴿ نُوحًا هَدَيْنَا ﴾[10] ـــــــــــــــــــــ

---

١ - نينوى : اسم مكان بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو بوزن طيطوى وهي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل وبسواد الكوفة ناحية يقال لها : نينوى منها كربلاء ... ،،
أنظر معجم البلدان ٥ / ٣٩٩ - ومعجم ما استعجم ٤ / ١٢٧٨

٢ - في (ع) موصل
وبلد الموصل : في العراق بالفتح وكسر الصاد ، وهي المدينة المشهورة إحدى قواعد بلاد الإسلام هي باب العراق ومفتاح خراسان - ،، معجم البلدان ٥ / ٢٢٣ - ٢٢٥
ومعجم ما استعجم ٤ / ١٢٧٨

٣ - هو هاران بن ناحور بن أسرغ (مات في حياة أبيه) راجع المعارف ص ٣٠
وتتمة جامع الأصول القسم الأول ١ / ١١٥

٤ - الشام بفتح أوله وسكون همزته أو فتحها وفيها لغة بغير همز وهو البلد المعروف - وهو من الأردن إلى آخر حدود الروم - أنظر معجم البلدان ٣ / ٣١١ - ٣١٥ ومراصد الاطلاع ٢ / ٧٧٥

٥ - سدوم : على وزن فعول من السَّدم وهو الندم مع غم مدينة من مدائن قوم لوط عليه السلام كان قاضيها يقال له سدوم وقيل : بالذال سذوم - معجم البلدان ٣ / ٢٠٠ - ٢٠١ ومعجم ما استعجم ٣ / ٧٢٩

٦ - أنظر تتمة جامع الأصول القسم الأول ١ / ١١٤

٧ - (ومن قال ساقط من (د)

٨ - في (د) مقدر - وفي تفسير الرازي (والتقدير) وهو الأوفق للسياق

٩ - تفسير الرازي ٦٤/١٣/٧ بتصرف ومعنى قول الإمام : لأن نوحاً أقرب المذكورين : أي الأنسب عود الضمير إلى أقرب المراجع وهو نوح أي من ذرية نوح عليه السلام ،،

١٠ - الأنعام : ٨٤

لا على ﴿ دَاوُودَ ﴾[1] فيكون من عطف الجملة على الجملة ، وصاحب الكشف[2] أخرج إلياس أيضا من ذرية إبراهيم وليس كذلك[3] كما ذكر أبو عبد الله الكسائي[4] في المبتدأ[5] : أنه ابن عيزار[6] بن هارون بن عمران .

وقد ذكرنا [عن][8] جامع الأصول أن يونس أيضا من ذرية إبراهيم[9] .

فبقى ﴿ لوطاً ﴾[10] [11] خارجا منها ، ولما كـان ابن أخيه وآمن بـه وهاجر معه أمكن أن يجعل من الذرية على سبيل التغليب[12] ،

وقـال صـاحب المرشـد : اختـلفوا في أن الضمـير في ﴿ ذُرِّيَّتِهِ ﴾

---

١ - (وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ) الأنعام : ٨٤

٢ - هو الإمام العلامة عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني (ت ٧٤٥ هـ)
أنظر كشف الظنون ٢ / ١٤٨٠

٣ - الكشف على الكشاف مخطوط في مكتبة ولي الدين جار الله بتركيا برقم ٢١٩ ويقع في ٣٠٤ ورقة وفي كـل صفحة منه ٢٩ سطراً وخطه لا بأس به وعليه بعض الحواشي وكتب سنة ٧٨٥ هـ في بغداد - أنظر كشف الظنون ٢ / ١٤٨٠

٤ - في (ع) لما

٥ - هو لعله محمد بن يحيى الكسائي الصغير مقرئ محقق جليل شيخ متصدر ثقة (ت ٢٨٨ هـ)
معرفة القراء ١ / ٢٥٦ وغاية النهاية ٢ / ٢٧٩

٦ - في (ع) ابن غيـر

٧ - كتاب المبتدأ مخطوط ، ولم أقف عليه .

٨ - ساقط من (م)

٩ - قال : " وأما كون يونس عليه السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام فهو نسخة من نسخ تتمة جامع الأصول ،، أورده المحقق على الهامش نقلا عن إحدى النسخ من تتمة جامع الأصول .
ونصه : " يونس بن إسحاق بن إبراهيم " انظر تتمة جامع الأصول القسم الأول ١ / ١١٥ هامش رقم ٢

١٠ - من قوله : " وليس كذلك كما ذكر ... إلى " من ذرية إبراهيم " ساقط من (د)

١١ - كذا في الأصل منصوبا على الحكاية لوروده في الآية ، وفي (ى) و (ع) و (د) (لوط) بالرفع على أنه فاعل لفعل (بقى) - والله أعلم

١٢ - في (د) التقليب

هل يرجع إلى إبراهيم أو نوح ؟ والوجهان محتملان ، ومعناه وهدينا من ذريته داود وسليمان ، ثم الوقف على ﴿ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1] كاف ثم يبتدأ [و][2] ﴿ زَكَرِيَّا ﴾[3] على أنه معطوف على ما قبله إلى قوله : ﴿ وَلُوطًا ﴾ ويبتدئ أى[4] ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا ﴾[5] .

وقلت : فعلى[6] هذا كل من الآيات مستقلة في الدلالة وهو الوجه إذ ورود ذكر الأنبياء على غير ترتيب لا سيما إسماعيل وهو ولد إبراهيم (وقد)[7] أخر ذكره يدل دلالة ظاهرة على الاستقلال[8] .

---

١ - (وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ) الأنعام : ٨٤

٢ - ساقط من (م) و (ع)

٣ - (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) الأنعام : ٨٥

٤ - (أى) ساقطة من (ع) و (د)

٥ - (وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ) الآية رقم ٨٦ الأنعام

المرشـد مخطوط

٦ - في (د) إن

٧ - الزيادة من (ع)

٨ - في (د) الاستقبال - وأنظر تفسير المحرر ٦ / ٩٧ - ٩٩ - وتفسير ابن كثير ٢ / ١٥٤ - ١٥٥

وقال شيخ الإسلام في تفسير قوله تعالى : (وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ) الآية : فأخبر أنه اجتباهم وهداهم ، والأنبياء أفضل الخلق بإجماع المسلمين وبعدهم الصديقون والشهداء والصالحون وهم أصحاب الدرجات العلى في الآخرة وأما من جوز أن يكون غير النبي أفضل منه فهو من أقوال بعض الملاحدة المتأخرين من غلاة الشيعة والصوفية والمتفلسفة ونحوهم .. إلخ

راجع التفسير الكبير ٤ / ٢٢٤ - ٢٢٥

٢٢٠ - قوله : ((بدليل قوله : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[1] وبدليل وصل قوله : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا ﴾))[2] [3] يعني دل نظم الآيات على أن المراد بقوله : ﴿ قَوْمًا ﴾ الأنبياء ، وأن الآيتين اللتين صدرتا بـ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ إنما عقبتا قوله : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[4] للتسلي والتأسي وذلك أنه تعالى لما ذكر أولئك القادة السادة وبين مراتبهم وطبقاتهم تارة بالإحسان وتارة بتفضيلهم على العالمين وأخرى بالاجتباء والهداية على[5] طريق[6] مستقيم [و][7] فذلك[8] ذلك

---

١ - الأنعام : ٩٠

٢ - الأنعام : ٨٩ وكلمة (بها) ساقطة من (ى)

٣ - الكشاف ٢ / ٢٦ وتمام العبارة : (هؤلاء) بما قبله)

٤ - الأنعام : ٨٨

٥ - أما الإحسان ففي قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأنعام : ٨٤ - والصافات : ٨٠-١٠٥ - ١١٠ - ١٢١ - ١٣١ وأما التفضيل ففي قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ الأنعام : ٨٦
وقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ... ﴾ الآية رقم ٢٥٣ من سورة البقرة
وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ الإسراء : ٥٥
وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ سورة سبأ : ١٠
وأما الاجتباء والهداية فكما في قوله تعالى : ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ ﴾ الأنعام : ٨٤
وقوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ سورة مريم : ٥٨
وقوله تعالى: ﴿ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الأنعام : ٨٧

٦ - في (ع) و (د) صراط

٧ - ساقط من (م)

٨ - يقال : فذلك حسابه أي أنهاه وفرغ منه مخترعة من قوله : إذا أجمل حسابه : فذلك كذا وكذا .
راجع ترتيب القاموس ٣ / ٤٥٨

كله بقوله : ﴿ذَٰلِكَ هُدَى[1] ٱللَّهِ[2] يَهْدِي بِهِۦ[3] مَن يَشَآءُ[4]﴾ علـى طريقـة قوله : حاتم والله صعلوك ثم عدد له خصالا فاضله ثم عقب تعديدها بقوله : فذلك أن يهلك فحسبي[5] ثناؤه وجعل عمدة ما منحوا لأجل تلك الخصال البراءة من الشرك تعريضا بالمشركين كما قال : ولو أشركوا مع فضلهم وتقديرهم[6] وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم ، عقب ذلك كله ، بالآيتين كما ذكرنا للتسلي والتآسي ، .

أما التسلي فإن الفاء في قوله : ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا [هَٰٓؤُلَآءِ][7]﴾[8]

١- الأنعام : ٨٨

٢- في (ع) فو سقط (له) من الكلمة

٣- في (ع) و (د) ولله

٤- الصعلوك : الفقير يقال : صعلقه أفقره وهو الذي لا مال له وقيل : لا مال له ولا اعتماد "

راجع ترتيب القاموس ٢/ ٨٢٤ ولسان العرب ٤/ ٢٤٥١ (صعلك) بتصرف

٥- في (ع) فحسني

٦- كذا في (م) وفي باقي النسخ (تقدمهم)

٧- ساقط من (م) و (ع)

٨- الأنعام : ٨٩

إما عاطفة عطفت[1] الجملة الشرطية على الأولى[2] على الترتيب على معنى ﴿أُولَٰئِكَ﴾[3] الكلمة[4] المذكورون[5] هم الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وجعلناهم أهلاً لها ومضطلعا للقيام بحقها وحفظها فإن يكفر بها هؤلاء الحمقى فلا بأس فإن أولئك الموصوفين[7] بتلك الفضائل النابهة[6] قد آمنوا بها وصدقوا بها حق التصديق وأنت منهم فقد آمنت بكتابك ومن اتبعك من المؤمنين ، أو جزئية لأن في ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ﴾ معنى الشرط والجملة الشرطية خبر له ، والجملة كما هي خبر ﴿أُولَٰئِكَ﴾ ولا بد في الجزاء

---

١ – في (ى) عطف

٢ – في (م) الأول

٣ – أي قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ – الأنعام : ٨٩

٤ – كذا في النسخ الثلاث والأوفق للسياق – والله أعلم – أن يقال .

" الكملة " من الكمال كما يظهر في (ع)

٥ – في (ع) المذكورين

٦ – في (د) بحقي

٧ – في (د) الموصوفون

من رابطة بالمبتدأ فوضع ﴿ قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴾[1] موضع الضمير للإشعار[2] بالعلية والمعنى أنا منحناهم

الكتاب والحكم والنبوة وو[3]كلناهم بها يقيمون بحقهـــا ولا يضيعــونها[4] ، فإن أضاعها هؤلاء الكفرة و لم

يشكروا حق تلك النعمة فأولئك الأقوام غير موصوفين بذلك وأنت سيــدهم فلا تحتفل بذلك ، كما تقول

لصاحبك : منحتك هذا وإن[5] نازعك فلان فيه أو أراد إتلافه فلا بأس لأنك ملى[6] قادر[7] على حفظه[8] ، .

١ـ الأنعام : ٨٩

٢ـ فى (م) الإشعار

٣ ـ الواو العاطفة ساقطة من (د)

٤ ـ فى (ع) يضعونها

٥ ـ كذا فى (م) وفى باقى النسخ فإن

٦ ـ ملى : أى شديد يقال ملا يملو ملواً سار شديداً ـ أوعدا ملا البعير
أى صار سيراً شديداً ".
انظر ترتيب القاموس ٤ / ٢٨٤ (ملو) ولسان العرب ٦ / ٤٢٧٣ (ملا)

٧ ـ فى (ع) قادرين.

٨ ـ راجع المحرر ٦ / ٩٩ ـ ١٠٢ وفتح القدير ٢ / ١٣٦ ـ ١٣٧

وأما التأسي فهو قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[1]

قال الزجاج : معنى قوله : ﴿ [أُولَٰئِكَ][2] الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ الأنبياء الذين ذكرهم ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ أي اصبر كما صبروا فإن قومهم كذبوهم فصبروا على ما كذبوا وأوذوا فاقتد بهم[3] .

وكذا عن صاحب المرشد[4] .

وقلت : ويعضده[5] قوله ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[6] فإنه من أجل ما يتأسى به وأولاه ، قال في سورة هود : ما من رسول إلا واجه[7] قومه بهذا القول لأن شأنهم النصيحة ، والنصيحة (لا يمحصها و)[8]

---

١ - الأنعام : ٩٠

٢ - ساقط من (م)

٣ - المعاني للزجاج ٢ / ٢٧٠ وكما قال سبحانه (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ) الأحقاف : ٣٥

وقال ابن عطية : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) الآية الظاهر في الإشارة بأولئك أنها إلى المذكورين قبل الأنبياء ومن معهم من المؤمنين المهديين . ومعنى الاقتداء اتباع الأثر في القول والفعل والسيرة وإنما يصح اقتداؤه بجميعهم في العقود والإيمان والتوحيد الذي ليس بينهم فيه اختلاف وأما أعمال الشرائع فمختلفة وقد قال عز وجل : (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) سورة المائدة : ٤٨

ويحتمل أن تكون الإشارة بأولئك إلى قوله : (قوما) - راجع المحرر ٦ / ١٠٠

٤ - المرشد مخطوط

٥ - الواو ساقطة من (ع) و (د)

٦ - الأنعام : ٩٠ ولفظ الآية الذي في سورة هود : (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا) سورة هود : ٥١

٧ - في (ى) وأوجه

٨ - ما بين القوسين زيادة من (ع) والكشاف .

لا يمحضها[1] إلا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها[2] لم ينجع ولم ينفع، وهذا التقرير مبني عن[3] أن الكلام

مبني على التفريق والجمع، فرقهم أولاً مع خلائقهم وخصائلهم في تلك الآيات ثم جمع خصائلهم في قوله

﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[4] الآية وجمع ذواتهم معها في قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

هَدَى ٱللَّهُ ﴾[5] وأمر حبيبه صلوات الله عليه (وسلامه) بالاقتداء بهديهم والانخراط في سلكهم، ولذلك

قال الإمام: الآية دالة على فضله صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء[6] لأنه تعالى أمره بالاقتداء بهديهم[7]،

---

١ - معنى يمحضها - محض مأخوذ من محضت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه وكل شيء أخلصته محضته.
ترتيب القاموس ٤ ٢٠٨ ولسان العرب ٦ / ٤١٤٤ (محص)
. ومعنى يمحضه يخلصه والمحض من كل شيء الخالص وهو كل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء يخالطه.
ترتيب القاموس ٤ ٢٠٩ لسان العرب ٦ / ٤١٤٦ (محض) والمصباح المنير ص ٢١٥ - ٢١٦

٢ - الكشاف ٢ / ٢٢٠ (تفسير سورة هود)

٣ - في (ى) على

٤ - الأنعام : ٨٨

٥ - الأنعام : ٩٠

٦ - في (ي) صلوات لله عليه وسلامه وفي (ع) و (د) كما في (ى) ولكن بحذف كلمة (وسلامه)

٧ - وهذا التفسير أوفق للنظم والسياق يقتضيه، وذهب بعض الملاحدة من الشيعة والصوفية أن الولي أفضل من النبي أو الإمام المعصوم أفضل من النبي واستدلوا بأفضلية خضر على موسى عليهما السلام وأن موسى عليه السلام تابعه مع أنه اختلف في نبوة خضر واستدلوا بقوله تعالى (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)
الكهف : ٦٥

وقد اختلف في نبوة خضر هل كان نبيا أو لا ؟

قال ابن عطية والعبد هو الخضر في قول الجمهور بمقتضى الأحاديث وخالف من لا يعتد بقوله: فقال: ليس صاحب موسى بالخضر بل هو عالم آخر، والخضر نبي عند الجمهور وقيل: هو عبد صالح غير نبي ...) إلخ

راجع المحرر ١٠ / ٤٢٥ وفتح القدير ٣ / ٢٩٩ وكون الخضر نبيا أو وليا يقلع الوتد الذي يربط به بعض الناس نسيجهم المخترع بكون الولي أفضل من النبي وكلما ارتكب متصوف أمراً منكراً وزجره أحد عنه أجاب بأنه صاحب العلم اللدني والعلم الباطن وشتان بيننا وبين أصحاب الأهواء - والحمد لله على أن جعلنا من أهل السنة والجماعة.

راجع تفسير سورة الكهف لشير على شاه ص ٣٥٣ - ٣٥٤ وروح المعاني ١٦ - ١٨

ولا بد من امتثاله[1] لذلك الأمر[2] فوجب أن يجتمع فيه جميع خصائلهم وخلائقهم المتفرقة .

ويدخل في هذا العام بحسب المقام الصبر دخولاً أولياً ، واعلم أن هذه الفضيلة وهي كونه صلى الله عليه وسلم[3] مأموراً باتباعهم أعلى فضائلهم وأسنى مراتبهم المذكورة ونحوه[4] قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[5] إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾[6] .

---

١ - في (د) أمثاله

٢ - انظر تفسير الرازي ٧/١٣/٧٠-٧١-

لأن داود وسليمان عليهما السلام كانا من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب من أصحاب الصبر على البلاء ويوسف كان جامع الحالتين وموسى صاحب الشريعة القوية والمعجزات الظاهرة وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كانوا أصحاب الزهد وإسماعيل صاحب الصدق ويونس صاحب التضرع فأمر صلى الله عليه وسلم باقتدائهم فجمع صلوات الله وسلامه عليه جميع خصال الخير - والله أعلم -

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النمل : ١٥-

وقال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ الأنبياء : ٨٣- إلى الآيات

٣ - كذا في (م) وفي باقي النسخ (صلوات الله عليه)

٤ - في (ع) نحو

٥ - سورة النحل : ١٢٠

٦ - سورة النحل : ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣

قال : فيه تعظيم منزلة رسول الله صلى اله عليه وسلم (وإجـــلال محله والإيذان بأن أشرف ما أوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم) ملته .[1] [2] [3]

٢٢١ - قوله : ((والهاء في ﴿ اقْتَدِهْ ﴾ للوقف .))[4] [5]

قال أبو البقـــاء : يقرأ بسكون الهاء وإثباتها في الوقف دون الوصل وهي على هذا هاء السكت ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا تشبيها بهاء الإضمار .[6] [7]

وقال الزجاج : المختار أن يوقف عند هذا الهاء .[8]

---

١ - أي الزمخشري .

٢ - ما بين القوسين سقط من (ع)

٣ - الكشاف ٢ / ٣٤٨ (تفسير سورة النحل)

٤ - (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) الأنعام : ٩٠

٥ - الكشاف ٢ / ٢٦ وتمامه (تسقط في الدرج واستحسن إيثاراً لوقف لثبات الهاء في المصحف)

٦ - قرأ ابن ذكوان بكسر الهاء وصلتها مقدار حركتين وهشام بكسرها من غير صلة أي من دون المـدة وحمزة والكسـائي يحذفان الهاء في الوصـل خاصة والباقون يثبتونها ساكنة في الحالتين ..

أنظر التيسـير ص ١٠٥ وحجة القراءات ص ٢٦٠ قال أبو شامة : الهـاء في (اقتـده) هـاء السـكت فحذفهـا في الوصـل حمزة والكسائي ومن أثبتها في الوصل أجراه مجرى الوقف واتبع الرسم - راجع إبراز المعاني ٣ / ١٣٠

٧ - أنظر الإملاء ص ٢٥١

٨ - تمام كلام الزجاج : والذي أختار من أثق بعلمه أن يوقف عند هذه الهاء)

أنظر معانيه ٢ / ٢٧٠ وقال أبو جعفر النحاس : (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) عن نافع تم وقال : القطع عليه حسن لأنه تمام وأيضـا فإنه إن وصل بالهاء كان لاحناً وإن حذف الهاء خالف السواد فالقطع عليه أسلم وهذا الذي ذكرناه مذهب أكثر العلماء .. ،، أنظر كتاب القطع و الاستئناف ص ٣١١

وقال ابن الأنباري : (فبهداهم اقتده) وقف تام (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ) أتم من الذي قبله ،

أنظر إيضاح الوقف والابتداء ٢ / ٦٣٩

والخلاصة أن هذه الهاء هاء السكت وصلاً وإنما جيء بها وقفاً لبيان حركة الموقوف عليه ، قال مكـي بـن أبـي طـالب : وأجاز ابن الأنباري أن تكون الهاء كناية عن المصدر فيصح إثباتهـا في الوصـل وتسـكن كمـا أسكنت في (يُؤَدِّهِ) آل عمران : ٧٥ - أي في قوله تعالى : (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) الآية راجع الكشف للمكي ١ / ٤٣٩ بتصرف

قرأ كلمة (اقتده) نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم بإثبات الهاء ساكنة وصلاً ووقفـا وقـرأ حمزة والكسـائي بحذفهـا وصلاً وإثباتها ساكنة وقفا وقرأ هشام بإثباتها مكسورة من غير إشباع وصلاً وبإثباتهـاساكنـة وقفـا وقـرأ ابـن ذكـوان بإثباتها مكسورة مع الإشباع وصلاً وبإثباتها ساكنة وقفا وأنه لا خلاف بين القراء في إثباتها ساكنة في حال الوقف وإنما الخلاف في حال الوصل - راجع إبراز المعاني ٢ / ١٣٠ - ١٣١ والبدور الزاهرة ص ١٠٤ ومجلة كلية القرآن ص ٢١٢ .

وروى صاحب الكشف[1] عن أبي على[2] أن الهاء كناية عن المصدر أي اقتد اقتداء .

٢٢٢ – قوله : ((أو ما عرفوه حق معرفته[3] في سخطه على الكافرين[4]))

يريد أن كلا من المعلق والمعلق به[5] يعنى ﴿ إِذْ قَالُواْ ﴾[6] و ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ ﴾[7] يحتمل معنيين مختلفين وذلك أن قوله : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ يحتمل أن يكون صفة لطف وصفة قهر ، فإذا فسر[8] باللطف جعل ﴿ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ ﴾ إنكاراً منهم لرحمته لأن بعثة الرسل من جلائل نعمته وعظائم رأفته

---

١ – في (د) اقتدا

٢ – الكشف مخطوط

قلت : ولعل أبا على نقل هذا القول عن ابن الأنباري ، راجع كتاب الوقف والابتداء لابن الأنباري ٢ / ٦٣٩ والكشف للمكي / ٤٣٩

وقال أبو علي الفارسي : وأن الهاء تزاد في الوقف لتبيين الحركة كما تزاد الألف فيه لذلك كما زيد الهاء في نحو (اقتده) (وما أدرىك ما هيه) لذلك فإذا وصل لم تثبت كما لا تثبت الهاء في الوصل – راجع المسائل البغداديات ص ١٥٢ – والآية رقم ١٠ من سورة القارعة .

وقال معرباً بيت شعر : ومن ذلك ما أنشده من قول الشاعر :

فكـرّت تبتغيـه فوافقتـه

على دمـه ومصرعـه السباعـا

ويجوز أن يكون الضمير المنصوب في (وافقته) لأحد ثلاثة أشياء لا يكون في واحد منها ضمير الولد أحدها : أن يكون كناية عن المصدر كأنه وافق الوفاق فأضمر المصدر لدلالة الفعل عليه وعلى هذا قراءة من (فبهداهم اقتدهى) أنظر الأبيات المشكلة الإعراب ص ٥٤٠ . ٥٤١

٣ – في (د) بحق

٤ – أنظر الكشاف ٢ / ٢٦ وتمام كلامه : (وشدة بطشه بهم و لم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من إنكار النبوة)

٥ – (والمعلق) ساقطة من (د)

٦ – الأنعام : ٩١

٧ – الآية السابقة

٨ – في (د) فسَّرنا

وإذا فسر بالقهر جعل قولهم : جسارة على جحود حكمته لحلول نقمته .[1]

٢٢٣ - قوله : ((والقائلون هم اليهود))[2] وبيـان النظم أنه تعالى لما وصف أمة محمد صلوات الله عليه (وسلامه)[3] بقوله : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾[4] وأنهم الذين قاموا بحقوق جميع الكتب المنزلة على جميع الأنبياء ووفقوا بالإيمان بكلها وبحفظ مقتضاها استطرد ذكر اليهود وأنهم على ضد ذلك حيث طعنوا على الكتب المنزلة[5] وحرفوا التوراة

---

١ - في (د) خسارة - و لجسارة المضي والجراءة والإقدام والإنفاذ يقال : جسر يجسُر جُسوراً وجسارة مضى ونفذ وجسر على كذا وتجاسر عليه قدم والجَسُور المقدام وتجاسرت على كذا تجرأت عليه .
الأساس ص ٩٣ وترتيب القاموس ١ / ٤٩١ ولسان العرب ١ / ٦٢٣ (جسر)

٢ - الكشاف ٢ / ٢٦ وتمام قوله " بدليل قراءة من قرأ (تجعلونه) بالتاء ...) إلخ
قال ابن عطية : وقرأ جمهور الناس (تجعلونه) (تبدون) (وتخفون) بالتـاء مـن فـوق في الأفعـال الثلاثـة فمـن رأى أن الاحتجاج على بني إسرائيل استقامت له هـذه القـراءة وتناسـقت مـع قولـه : (وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا) ومـن رأي أن الاحتجاج إنما هو على كفار العرب فيضطر في هذه القراءة إذ لا يمكن دفعها إلى أن يقول : أنه خرج من مخاطبـة قريـش في استفهامهم وتقريرهم إلى مخاطبة بني إسرائيل بتوبيخهم وتوبيخ أفعالهم ....) إلخ راجـع المحـرر ٦ / ١٠٥ - والآيـة : ٩١ - الأنعام
وراجع فتح القدير ٢ / ١٣٩

٣ - في (ى) و (ع) صنعم

٤ - الأنعام : ٨٩

٥ - من قوله : " على جميع الأنبياء .... إلى " على الكتب المنزلة - ساقط من (د)

وغيروها وكتموا بعضها ، وأما إذا أريد بالقوم الأنبياء وهو الوجه كما سبق ، فالمعنى أنهم الذين يعرفون

الله وجلال سلطانه وكمال حكمته في إنشاء خلقه لأنه تعالى ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا

بالحق وهو أن يعبد[1] حق عبادته ويعرف[2] حق معرفته ، وذلك لا يتم إلا بإرسال الرسل وإنزال الكتب

لإرشاد الخلق إلى ما خلقوا لأجله[3] ، وهؤلاء[4] اليهود ﴿ مَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ : مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ

بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[5] .

١- في (د) تعبد

٢- في (د) نعرفه وفي (ع) وأن يعرف

٣- قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ سورة الذاريات ٥٦-٥٧-٥٨

٤- في (د) وما

٥- الأنعام : ٩١

٢٢٤ - قوله : ((بدليل قراءة من قرأ ﴿ تَجْعَلُونَهُ ﴾[1] بالتاء))[2] بالتاء[3] الفوقانية كلهم إلا ابن كثير وأبا عمــــرو[4] ،

واعلم أن القراءة بالتاء الفوقانية تدل دلالة ظاهرة على أن القائلين لقوله[5] : ﴿ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾[6] وهم[7] اليهود لأنهم هم الذين غيروا التوراة وبعضوها[8] ، وأما بالياء على هذا فمحمولة[9] على الالتفات

كأنهم جعلوا بُعداء لتلك الفعلة القبيحة ويكون قــــوله[10] : ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ ﴾[11] في موضع الحال من

ضمير الفاعل في ﴿ تجعلونه ﴾ والمعنى : تجعلونه ذا قراطيس

---

١ - الأنعام : ٩١ - (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا)

٢ - الكشاف ٢ / ٢٦ وتمام كلامه : (وكذلك (تبدونها وتخفون) وإنما قالوا ذلك : مبالغة في إنكار إنزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فألزموا ما لا بد من الإقرار به من إنزال التوراة على موسى عليه السلام)

٣ - (بالتاء) ساقطة من (ى) و (ع) و (د)

٤ - راجع التيسير ص ١٠٥ والنشر ٢ / ٢٦٠ وإبراز المعاني ٣ / ١٣٢ - ١٣٣

٥ - في (ع) بقوله

٦ - الأنعام : ٩١

٧ - (وهم) ساقطة من (ع)

٨ - في (د) ونقصوها - ومعنى بعَّضوها أي جزّءوها يقال بَّعضه أي جزأه راجع الصحّاح ٣ / ١٠٦٦ (بعض)

٩ - في (م) و (ع) فمحمول

١٠ - في (ى) قولهم

١١ - الأنعام : ٩١

والحال أنكم علمتم على لسان محمد (صلى الله عليه وسلم) مما أوحى إليـــه[1] من تصديق كتابكم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم من قبل كما أومأ اليه المصنف، وأن القراءة بالياء التحتانية ظاهرة على أن القائلين[2] المشركون كما قال[3]:

" وقيل: القائلون [قريش] وقد ألزموا إنزال التوراة "[4]

فعلى هذا ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ عطف على إنزال الكتاب من حيث المعنى أي قل: من أنزل[5] التوراة ومن علمكم ما لم تعلموا، وتقريـــره أنهم لما قالـــوا[6]: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾[7] قيل لـــهم: ما الكتاب

١- ما بين القوسين زيادة من (ى)

٢- فى (م) أوحى

٣- فى (م) المشركين

٤- ساقط من (م) وفى (د) المشركون والصواب ما أثبته كما فى (ى) و(ع)

٥- فى (د) أنزل

٦- الواو ساقطة من (ع)

٧- الأنعام: ٩١

(١)
المنزل على موسى ، واليهود يفعلون به ويصنعون ما ذكر ، وما ذالك الكتاب الذي عرفتموه حيث تحديتم

به ، وأنتم فرسان البيان وزعماء الحوار فما قدرتم على الإتيان بأقصر سورة منه فعرفتم أنه حق وصدق ، ثم

(٢)
جيء بقوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ إلزاما لهم وتبكيتا ، وأمـــا توجيه القـــراءة بالتاء الفوقانيـة على هــذا فمشكل

(٣) (٤)
(و) ، لعل القائل بـه يتمحل ويقول : إنهم لما كانوا يسمعون من اليهود وكانوا راضين بفعلهم خوطبوا

(٥) (٦)
بذلك [والله أعلم] .

==

١ - في (د) ويفعلون - أو أن يقال : يعملون به
٢ - الأنعام : ٩١ وتمام الآية : (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)
٣ - زيادة من (ع)
٤ - المحْل : المكر والكيد وتمحّل له احتال - وتمحّل أي احتال فهو متمحل .
راجع ترتيب القاموس ٤ / ٢١٠ والصحاح للجوهري ٥ / ١٨١٧ (محل)
٥ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)
٦ - قال أبو حيان : ومن قال : إن المنكرين العرب أو كفار قريش لم يمكن جعل الخطاب لهم بل يكون قد اعترض ببني إسرائيل فقال خلال السؤال والجواب : (تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ) ومثل ذلك يبعد وقوعه لأن فيه تفكيكا للنظم حيث جعل أول الكلام خطابا للكفار وآخره خطاباً لليهود وقد أجيب بأن الجميع لما اشتركوا في إنكار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بعض الكلام خطابا للعرب وبعضه خطابا لبني إسرائيل .. راجع البحر المحيط ٤/ ١٧٦ - ١٧٧
وقال ابن السمين : فأما الغيبة فللحمل على ما تقدم من الغيبة في قوله : (وَمَا قَدَرُوا۟) إلى آخره وعلى هـــذا فيكون في قوله : (وَعُلِّمْتُم) تأويلان .
أحدهما : أنه خطاب لهم أيضاً وإنما جاء به على طريقة الالتفات ،
والثاني : أنه خطاب للمؤمنين اعترض به بين الأمر بقوله : (مِثْلَ مَآ أَنزَلَ) وبين قوله : (قُلِ ٱللَّهُ)
وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله : (وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ) ورجحها مكي وجماعة لذلك قال مكي : وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه ،، راجع الدر المصون ٥ / ٣٤ - ٣٥ وانظر الكشف للمكي ١ / ٤٤٠
قلت : وأما قول مكي : (وذلك أحسن) وقوله : (ولأن أكثر القراء عليه) لا يسوغ في مثل هذا ، لأن كلتا القراءتين متواتران ، فلا يجوز تفضيل قراءة على أخرى ما دام ثبت تواترها وإن كان قراءة لقارئ واحد فحسب ، لأن هناك حروفا كثيرة في كتاب الله عز وجل انفرد بها أحد القراء وصحت لوجود الشروط الثلاثة فيها وتواترت - والله أعلم وراجع إبراز المعاني ٣ / ١٣٣

٢٢٥ - قوله : ((وأدرج تحت الإلزام توبيخهم))[1] يعني كـــان من حـــق الظاهر أن يقال : قل : ما التوراة (ثم من أنزل التوراة)[2] فإنه كان في الإلزام[3]، فعدل إلى قوله : الكتاب ، ووصفه باسم الموصول وجعل صلته ما ينبئ عن التوبيخ والنعي على سبيل الإدماج[4]، وبيانه أنه تعالى وصف الكتاب أولا بالتعظيم والتفخيم فذكر النبي المكرم وجعله نوراً وهدى للناس كافة ثم أتى بقوله : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ ﴾[5] على طريق الاستئناف لبيان الموجب على سبيل التعكيس[6] لأن كـــونه نورا وهدى[7] موجب لأن يجعل ذريعة إلى التخلص[8] مـــن ظلمات

---

١ - الكشاف ٢/٢٦ وتمام كلامه : (وأن نعى عليهم سوء جهلهم لكتابهم وتحريفهم وإبداء بعض وإخفاء بعض)

٢ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٣ - في (د) الإنزال

٤ - الإدماج : في اللغة مصدر أدمج الشيء في الشيء إذا أدخله فيه ، وقيل : هو اللف ، وفي الاصطلاح : أن يضمن المتكلم كلاما ساقه لمعنى آخر بشرط أن لا يصرح به ، وسواء أكان ذلك مدحا أو غيره يقال : أدمج الشيء في الثوب إذا لفه فيه . راجع التعريفات ص ١٥ وخزانة الأدب للحموي ٢/٤٨٤ وأنوار الربيع ٦/ ٢٧٩ وبديع القرآن ص ١٧٢ والمصباح المنير ص ٧٦

٥ - الأنعام : ٩١

٦ - سبق تعريف العكس في ص ٢٢٩

٧ - من قوله : (للناس كافة " .... إلى " نورا وهدى " ساقط من (د)

٨ - في (د) تخلص

الجهالات[1] ووسيلة[2] إلى النجاة من ورطات[3] الكفر والضلالات[4] فعكسوا وحقروه حيث جعلوه ذا قراطيس مقطعة وورقات[5] مفرقة[6] وبعّضوه فأخفوا ما أرادوا وأبدوا ما اشتهوه ليَضلوا ويُضلوا ،

وقد أومأ[7] إلى هذا المعنى بقوله : " وإن نعى عليهم[8] سوء حملهم لكتابهم ،، يعني كلفوا علمها والعمل بها لكونها نوراً وهدى فخاسوا بها[9] وظلموا حقها وهو مقتبس من قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[10] .

---

١ - في (م) الجهات بسقط (لا) من وسط الكلمة

٢ - الواو العاطفة ساقطة من (د)

٣ - في (د) ورطاة بالتاء المربوطة - ومعنى الورطة الهلكة وكل أمر تعسر النجاة منه ، ترتيب القاموس ٤ / ٥٩٨ ولسان العرب ٦ / ٤٨١٣ (ورط) وقد سبق التعريف به في ص ٩٤

٤ - في (م) الضلات بسقط (لا) من وسط الكلمة

٥ - الواو العاطفة ساقطة من (د)

٦ - في (ع) متفرقة

٧ - في (د) أوى

٨ - في (ع) عليها

٩ - في (م) فجابسوا وفي (ى) و (د) لجاسوا بالجيم - ومعنى جاسوا أي ترددوا و مصدره جَوْس من جاس جوسا وجوَسانا تردّد .
ترتيب القاموس ١ / ٥٥٧ ولسان العرب ١ / ٧٢٦ (جوس)
ولعل صوابها والله أعلم (فخاسوا بها) بالخاء المعجمة كما تبدو في (ع) يقال : خاس به غدر به وخاس فلان بالعهد غدر
راجع الصحاح ٣ / ٩٢٦ (خاس) وأثبته كما في (ع) لدلالة السياق عليه .

١٠ - سورة الجمعة : ٥

قال صاحب المرشد : ﴿ هُــدًى[1] لِّلنَّاسِ[2] ﴾ وقف كاف ، ومنهـم من فرّق بين القراءتين ، وقال[3] : وهو وقف حسن إذا قرئ بالياء التحتاني[4] ، ولا فرق عندي وهو وقف حسن على القراءتين .

وقال أبو البقاء : ﴿ نوراً ﴾ حال من الهاء في (بِهِ) أو مـن ﴿ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ و ﴿ بِهِ ﴾ يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون حالا و ﴿ تَجْعَلُونَهُ ﴾ مستأنفا[5] لا موضع له[6] .

ولذلك[7] فرّق المصنف حين أخرج ﴿ نُوراً ﴾ و ﴿ هُدًى ﴾ في صـورة الجملة الاسمية ليؤذن بأنها[8] حال مؤكدة ، وأبرز تفسير ﴿ تَجْعَلُونَهُ ﴾

١- في (ى) وهدى

٢- الأنعام : ٩١ ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ... ﴾ الآية

٣- الواو ساقطة من (ع)

٤- المرشد مخطوط — وفي (ع) بزيادة (إذا قرئ بالياء) قبل قوله : " على القراءتين "

ومن قوله : " وهو وقف حسن " ... إلى " على القراءتين " ساقط من (د)

٥- في (ع) و(د) مستأنف

٦- راجع الإملاء ١/٢٥٥

٧- في (د) وكذلك

٨- في (د) بها

مصدرا بكلمة الغاية ليدل على القطع ، وأن مجيء ذلك النـور وتلك الهداية امتد إلى زمن أولئـك الضالين المضلين[1] حتى فعلوا بهما ما فعلوا ، ثم وزان هذه الآية مع ما يتلوها من قولـه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ﴾[2] وزان قوله تعالى في آخر السورة ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ[3] أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً ﴾[4] الآية[5] مع قوله : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾[6] وأما قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[7] وقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾[8]

١- (المضلين) ساقطة من (د)

٢- الأنعام : ٩٢

٣- في (م) الذين

٤- الأنعام : ١٥٤

٥- كلمة (الآية) ساقطة من (ع)

٦- الأنعام : ١٥٥

٧- الأنعام : ٩٢

٨- الأنعام : ٩٣

الآية فكالتفصيل[1] لما يحصل من إجمال قوله : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[2] لأن المعنى أبدأ[3] بالإنذار أهل أم[4] البلاد ثم أسرع[5] في إنذار من حولها من المكلفين فهم إما مصدقون أو مكذبون[6] .

٢٢٦ – قوله : ((أنشـدك))[7]

الجوهري : نشدت فلانا[8] إذا قلت له : أنشدتك الله[9] أي سألتك بالله ، كأنك ذكرته إياه[10] .

٢٢٧ – قوله : ((فإنهم لا يقدرون[11] أن يناكروك))[12] أي قوله ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾[13]

==

١ – في (ى) كالتفصيل

٢ – الأنعام : ٩٢

٣ – في (د) ايذانا والأنسب أن يقال : ابدأ بالأمر لتناسب كلمة (ولتنذر) والله أعلم .

٤ – في (م) الأمن والصواب ما أثبته كما في (ى) و (د) و (ع) لأن الكلام جار في معنى قوله تعالى : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا.... ﴾ الأنعام : ٩٢

٥ – في (ى) أشرع

٦ – قال الطيبي : ومنه سميت مكة أم لدحو الأرض من تحتها ، راجع تفسير البقرة للطيبي ١ / ٦٦

قال ابن عطية : وأم القرى : مكة سميت بذلك لوجوه أربعة منها أنها منشأ الدين وشرع ومنها ما روى أن الأرض منها دحيت ومنها أنها وسط الأرض وكالنقطة للقرى ... ،،

وتقدير الآية لتنذر أهل أم القرى (ومن حولها) يريد أهل سائر الأرض .. راجع المحرر ٦ / ١٠٧

وقال الشيخ رشيد رضا : هو مروى عن بعض مفسري السلف نحو المراد أنها أول ما ظهر من الأرض اليابسة في الماء ولا يعرف هذا إلا بوحي صريح – راجع تفسير المنار ٧ / ٦٢١

٧ – الكشاف ٢ / ٢٧ وتمام كلامه : (بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يبغض الحبر السمين)

٨ – في (م) فلان

٩ – كذا في (م) و (ى) وفي (د) والكشاف (نشدتك الله) وفي (ع) نشدك بحذف لفظ الجلالة .

١٠ – أنظر الصحاح ٢ / ٥٤٣ (نشد) يقال نشد بالله استحلف ونشد فلاناً قال له : نشدتك الله أي سألتك بالله ونشدك الله بالفتح أي أنشدك بالله – راجع ترتيب القاموس ٤ / ٣٧١ واللسان ٦ / ٤٤٢٢ (نشد) والمصباح المنير ص ٦٣١

١١ – في (د) يقدرون

١٢ – الكشاف ٢ / ٢٧

١٣ – الأنعام : ٩١

بمعنى : قل : الله أنزل الكتاب الذي جاء به موسى إلى آخره تبكيت وإلزام وإشعار بأن الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيه على أنهم مبهوتون[1] لا يقدرون على الجواب ولهذا عقبه بقوله : ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[2] [3]

٢٢٨ - قوله : ((وقرئ ﴿لِيُنذِرَ﴾[4] بالياء والتاء))[5] كلهم بالتاء الفوقانية[6] سوى أبي بكر[7] .

٢٢٩ - قوله : ((ويلعبون حال من ﴿ذَرْهُمْ﴾ أو من ﴿خَوْضِهِمْ﴾ أو ﴿فِي خَوْضِهِمْ﴾ حال من[8] ﴿يَلْعَبُونَ﴾))[9] وفي كلامه توسّع[10] لأن المراد حال من الضمائر على التقادير ، وهي حال مؤكدة

---

١ - أي متحيرون والبهيتة : الباطل الذي يُتحير من بطلانه والبُهت الكذب والبهتان وبهته بهتا فهو مبهوت - أخذه بغتة - راجع ترتيب القاموس ١ / ٣٣٠ ولسان العرب ١ / ٣٦٨ (بهت)

٢ - (يلعبون) ساقطة من (د)

٣ - الأنعام : ٩١ . وفي (ى) بعد كلمة (يلعبون) قوله : (ويلعبون حال) بتقديم وتأخير

٤ - ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ الأنعام : ٩٢

٥ - الكشاف ٢ / ٢٧

٦ - (كلهم بالتاء) ملحقة بالحاشية اليسرى من (د)

٧ - في (د) أبا بكر أنظر التيسير ص ١٠٥ وفيه (أبو عمرو) بدل أبي بكر ولعل الخطأ من محقق الكتاب وأنظر النشر ٢ / ٢٩٠ وتوجيه من قرأ بالتاء أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وبياء الغيبة فالضمير للقرآن وهو الظاهر أي ينذر بمواعظه وزواجره ويجوز أن يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم لتعلم به - راجع الدر المصون ٥ / ٣٨ وإبراز المعاني المعاني ٣ / ١٣٣

٨ - في (د) لى

٩ - الكشاف ٢ / ٢٧ وفيه بعد (أو من خوضهم) ويجوز أن يكون (في خوضهم) حالا من (يلعبون)

١٠ - المراد بالتوسع أو الاتساع هو أن يأتي المتكلم بكلام متسع التأويل فيه بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني فيتسع الرواة في تأويله على مقدار عقولهم ،،
راجع بديع القرآن ص ١٧٣

كقوله تعالى[1] : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[2]

قال أبو البقـــاء : ﴿ فِي خَوْضِهِمْ ﴾ يجوز أن يتعلق بـ﴿ذَرْهُمْ ﴾ على أنه ظرف له ، وأن يكون حالا من ضمير المفعول في (ذَرْهُمْ) وأن يكون متعلقا بـ(يَلْعَبُونَ) و ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾[3] حـال وصاحبها ضمير المفعول في (ذَرْهُمْ) إذا لم يجعل (فِي خَوْضِهِمْ) حالا منه[4] وإن جعلتـــه حالاً منـــه كانت الحال الثانية من ضمير الاستقرار[5] في الحال[6] الأولى ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور في ﴿ خَوْضِهِمْ ﴾ ويكـــون العامل المصدر والمجرور[7] فاعل[8] في المعنى .

==

١ - (كقوله تعالى) ساقط من د

٢ - جزء آية من سورة لبقرة : ٦٠ وسورة الأعراف : ٧٤ - والشعراء : ١٨٣ والعنكبوت : ٣٦

قال ابن السمين : يجوز أن يكون (في خوضهم) متعلقا بـ(ـــذرهم) وأن يتعلق بـــ(ـيلعبون) وأن يكـون حـالا مـن مفعول (ذرهم) وأن يكون حالا من فاعل (يلعبون) فهذه أربعة أوجه -

وأما (يلعبون) فيجوز أن يكون حالاً من مفعول (ذرهم) ومن منع أن تعدد الحال لواحد لم يجز حينئذ أن يكون حالاً من مفعول (ذرهم) بل يجعله إما متعلقا بـ(ـذرهم) كما تقدم أو بـ(ـيلعبون) أو حالاً من فاعله ، ويجوز أن يكـون (يلعبون) حالا من ضمير (خوضهم) وجاز ذلك لأنه في قوة الفاعل لأن المصدر مضاف لفاعله لأن التقدير ذرهـم يخوضوا لاعبين ، وأن يكون حالاً من الضمير في (خوضهم) إذا جعلناه حالاً لأنه تضمّن معنى الاستقرار فتكون حـالا متداخلة - راجع الدر المصـــون ٥ /٣٦ - ٣٧ والبحر المحيط ٤ / ١٧٨ -- وروح المعاني ٧ / ١ / ٢٢١

٣ - (ويلعبون) ساقطة من (ع)

٤ - في (ع) حال

٥ - في (ع) الاستمرار

٦ - في (د) حال

٧ - في النسخ الثلاث (المجرور) بحذف الواو والصواب إثباتها كما في (ى) والإملاء

٨ - أنظر الإملاء ١ / ٢٥٢ والمراد بقول العكبرى : " المجرور فاعل " أي ضمير (هم) في (خوضهم)

٢٣٠ - قوله تعالى : ((ولبعض[1] المجاورين[2])) .

قيل : عنى به نفسه ، وقيل له : لم تجاور[3] مكة[4] ؟ قال القلب الذي أحده (ثمة لا أحده) هـٰهنا[5] ،

متنابى[6] : مرجعى ، انتاب[7] فلان القوم أي أتاهم[8] مرة بعد أخرى وهو افتعال من التوب[9] .

٢٣١ - قوله : ((كانت لطفا له[10])) .

أي كانت المحافظة على (الصلاة فتح باب في المحافظة على[11]) الصوم والإنفاق والحج وغيرها[12] وزجراً عن المعاصي[13] .

٢٣٢ - قوله : ((رأيت فيما يرى النائم[14])) الحديث أخرجه الشيخان

---

١ - في (د) المجاوزين

٢ - أنظر الكشاف ٢ / ٢٧ وتمام البيت

{ فمن يُلق في بعض القريات رحلـــــه ∴ فأم القـــرى مُلقـــى رحالى ومنتابى }

وقبله {: أنا الجار جار الله مكة مركـــــزي ∴ ومضــــرب أوتـــادي ومعقد أطنابى }

وبعده :{ ومن كان في بعض المحاريب راكما ∴ فللكعبة البيـــت الــمحـــرم محرابي }

أنظر الزمخشري لأحمد الحوفي ص ٨١ - وفي شواهد الكشاف : البيت للزمخشري يفتخر بمكة وسكانها ، والقريّات بالتشديد للتصغير

أنظر مشاهد الإنصاف ص ١١

ولعل هذا البيت في ديوانه - وديوانه مخطوط برقم ٤٥٢٩ أدب دار الكتب ، وأنظر كشف الظنون ١ / ٧٩١

٣ - في (د) يجاوز

٤ - في (ع) المكة

٥ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٦ - في (د) سابي

٧ - في (د) اثبات

٨ - في (د) إياهم -

٩ - ويريد بذلك أن من يلق رحله في بعض القريات الصغيرة فلا فخر له عليّ فإن مكة محط رحالي ومنتابى أي محل أنتيابي أي دخولي فيها نوبة بعد أخرى . وملقى على زنة اسم مفعول .

راجع مشاهد الكشاف ص ١١ ومنتاب أصله من التوبة وهو الرجوع من الذنب وغيره - راجع اللسان ١ / ٤٥٤ (توب)

١٠ - الكشاف ٢ / ٢٧ وعبارته : (كان لطفا في المحافظة على أخواتها)

١١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

١٢- في (ع) وغيرهما

١٣ - قال تعالى : (إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ) الآية رقم ٤٥ من سورة العنكبوت .

١٤ - الكشاف ٢ / ٢٧ وتمام كلامه : (كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا على وأهماني فأوحى الله إلى ...) إلخ

عن أبي هريرة ولعل صلوات الله عليه (وسلامه) [1] أوّلَ السوارين [2] بالكذابين لأن السوار سيما [3] إذا كان ذهباً ليس من سمة [4] الرجال خصوصا الأنبياء ، وكونهما في يديه دل على شخصين ينازعانه فيما يتقـــوى به من الرسالة والنبوة كقوله تعالى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [5] فلا [6] يكونان إلا كذابين .

وقال التوربشتي [7] : نبه بنفخهما [8] على استحقار شأنهما وأنهما يمحقان بأدنى ما يصيبهما من بأس الله [9] .

==========

١ - نص الحديث هكذا : " بينا أنا نائم رأيت في يديّ سوارين مـن ذهـب فـأهمني شـأنهما فـأوحى إليّ في المنـام أن أنفخهمـا فنفختهما فطار فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي ، فكان أحدهما العنسي والآخر مسيلمة صاحب اليمامة "
أخرجه البخاري ٣ / ١٣٢٦ رقم ٢٤٢٤ في المناقب باب علامـات النبـوة و ٤/١٥٩١ - ١٥٩٢ رقـم ٤١١٨ المغـازي باب قصة الأسود العنسي و ٥/٢٥٧٩ رقم ٦٦٢٨ التعبير باب إذا رأى شيئا في المنام - (في صحيحه)
وانظر في شرح الحديث فتح الباري ١٢ / ٤٢٣ رقم ٧٠٢٧ وفي رواية : " بينا أنا نائم إذ أتيـت خزائـن الأرض فوضـع في يديّ سوارين من ذهب ... " الحديث وأخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ١٧٨١ رقم ٢٢٧٤ - ٢٢٧٥ في الرؤيا باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم .
٢ - السـوار ما تلبسه المرأة يقال : سورته أي ألبسته السوار فتسـور وهو مـن الحلـي المعـروف " ترتيـب القـاموس ٢ / ٦٤٤ ولسان العرب ٢ / ٢١٤٨
ومعنى (أوّل) من التأويل أي أوّلَ الرؤيا بمعنى عبّرها -
٣ - في (ع) لا سيما
٤ - في (ع) شيمة
٥ - سورة القصص : ٣٥
٦ - في (ى) و (ع) و لا
٧ - في (ى) التورّبشـتي - بالتاء المثناة والصواب ما أثبته كما في باقي النسخ والتوربشـتي بضم التاء المثنـاة مـن فـوق بعدهـا واو سـاكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة وهو فضل الله شهاب الدين محدث فقيـه حنفـي مـن مؤلفاتـه شـرح مصـابيح السنة (ت في حدود الستين والستمائة) وانظر طبقات الشافعية للسـبكي ٨ / ٣٤٩ - ٣٥٢ وقـال خـاجي خليفـة أنـه كان حنيفا وقال (ت ٦٠٠ هـ) كشف الظنون ٢ / ١٦٩٨
٨ - في (د) بنفخها
٩ - في (ى) بعد قوله : " من بأس الله " (قوله : عبارة عن العنف) بتقديم وتأخير وكتابه مخطوط ذكـره حـاجي خليفـه وقال : شرح مصابيح السنة وسماه الميسر - راجع المرجع السابق .

٢٣٣ - قوله : ((الغريم الملظ))[1]

الجوهري : ألظ فلان[2] بفلان إذا لزمه[3] عن أبي عمرو[4] وهو ملظ به إذا لزمه لا يفارقه[5] .

الإزهاق : من زهقتْ نفسه تزهق زهوقا أي خرجت[6] .

٢٣٤ - قوله : ((ولا أريم[7] مكاني))[8]

الجوهري : رامه يريمه ريما أي برحه[9] يقال : لا تَرِمْه أي لا تبرحه[10] .

والسياق نزع[11] الروح .

---

١ - الكشاف ٢ / ٢٨ وفيه : (الغريم المسلط) ولعل الطيبي نقل من نسخة أخرى للكشاف - وتمام كلامه : (يبسط يده إلى من عليه الحق ويعنف في المطالبة ولا يهمله ويقول له : أخرج إلى مالي عليك الساعة)

٢ - (فلان) ساقطة من (ع)

٣ - في (م) ألزمه

٤ - المراد منه (أبو عمرو بن العلاء) أحد القراء السبعة وقد سبقت ترجمته في ص ٢٢١

٥ - الصحاح ٣ / ١١٧٩ (لظظ) والإلظاظ : لزوم الشيء والمثابرة عليه يقال : ألظظت به أُلظ إلظاظا وألظ فلان بفلان إذا لزمه ،، غريب الحديث لأبي عبيد ٢ / ١٩٥ وترتيب القاموس ٤ / ١٤٨ ولسان العرب ٥ / ٤٠٣٨ (لظظ) ومعنى الغريم الدائن والمديون - ترتيب القاموس ٣ / ٣٨٨ وقال ابن منظور : والغريم الذي له الدين والذي عليه جميعا والجمع غرماء - لسان العرب ٥ / ٣٢٤٧ (غرم) والمصباح المنير ص ١٦٩

٦ - الصحاح ٤ / ١٤٩٣ (زهق) يقال : زهقت نفسه تزهق زهوقا وزهقت لغتان أي خرجت ،، ترتيب القاموس ٢ / ٤٨٧ ولسان العرب ٣ / ١٨٧٩ (زهق) .

٧ - في (م) ريم

٨ - الكشاف ٢ / ٢٨ وتمام العبارة : (حتى أنزعه من أحداقك)

٩ - في (ع) نزحه

١٠ - الصحاح ٥ / ١٩٣٩ (ريم) الرَّيم البُراح والفعل منه رام يريم إذا برح يقال : ما يريم يفعل ذلك أي ما يبرح - ترتيب القاموس ٢ / ٤٢٣ لسان العرب ٣ / ١٧٩٥ (ريم)

١١ - في (ع) نزح

٢٣٥ - قوله : ((عبارة عن العنف))[1] أي كناية عنه لا أن ثمة[2] بسط[3] الأيدي وقوله[4] : " وانهم يفعلون بهم فعل الغريم[5] إلى آخره " بيان لوجه التمثيل ، فإن[6] أصل الكناية أخذ الزبدة والخلاصة من التمثيل الذي هو تشبيه الحالة بالحالة .

٢٣٦ - قوله : ((﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ﴾[7] يجوز أن يريدوا وقت الإماتة وأن يريدوا وقت الممتد المتطاول))[8] والظاهر هذا[9] الثاني لأن قوله: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾[10] مناسب لحال القيامة ، لأن الآيات الواردة في معناها هي[11] فيها وقد عطف من حيث المعنى

---

١ - أنظر الكشاف ٢ / ٢٨ - وفيه بتقديم هذه العبارة حسب التسلسل في النسخ الأربع حيث قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ الأنعام : ٩٣ - يبسطون إليهم أيديهم يقولون : هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم وهذه عبارة من العنف في السياق والإلحاح والتشديد في الإزهاق من غير تنفيس وإمهال وأنهم يفعلون بهم ...) إلخ

٢ - في (م) عشر وساقطة من (ع) و (د)

٣ - في (د) بسيط

٤ - في (ع) ألا ترى

٥ - تبدو في (م) الحريم

٦ - في (ع) و (د) وإن

٧ - ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ الأنعام : ٩٣

٨ - الكشاف ٢ / ٢٨ وتمام العبارة : (الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة)

٩ - في (ى) (أن هذا)

١٠ - الأنعام : ٩٤

١١ - في (ع) نعى

على ﴿ تُجْزَوْنَ ﴾[1] والتقدير يقولــــون[2] : اليوم تجزون عذاب الهون ، واليوم يقال لهم : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُــرَادَى ﴾[3] .

٢٣٧ - [قولــه][4] : ((كقولك : رجــل ســوء))[5] أي عذابا[6] شديــداً فأضيف ليدل على أن العــذاب ملك له لأن نسبة الإضافة ألصق من نسبة الصفة بالموصوف ، ومن ثم قال : "يريد العراقة في الهوان" أي الأصالة ، الأساس : فلان معرق[7] في الكرم أو اللؤم وهو عريق فيه واعترقت[8] الشجرة[9] واستعرقت ضربت بعروقها[10] .

---

١ - الأنعام : ٩٣

٢ - (يقولون اليوم) ساقط من (د)

٣ - الأنعام : ٩٤

٤ - ساقط من (م)

٥ - الكشاف ٢ / ٢٨ وتمام العبارة : (يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه)

٦ - في (ع) عد عذابا

٧ - في (د) معرفا

٨ - في (م) وأعرقت

٩ - في (د) الشجرية

١٠ - الأساس ص ٢٩٩ عرق باختصار

قال صاحب القاموس : وأعرق صار عريقاً في اللؤم وفي الكرم وأعرق الشجر اشتدت عروقه في الأرض ، ترتيب القاموس ٣ / ٢٠٥ (عرق)

وقال ابن منظور : وعرق كل شيء أصله والجمع أعراق وعروق ورجل معرق في الحسب والكرم ،

قال الجوهري : أعرق الرجل أي صار عريقا وهو الذي له عروق في الكرم ،،

راجع لسان العرب ٤ / ٢٩٠٤ والصحاح ٤/ ١٥٢٢ والمصباح المنير ص ١٥٤ (عرق)

٢٣٨ - قوله : (في استعبادكم))[1]

أي زعمتـــم أن الأصنام شركاء الله في عبادتكم[2] لأنهم إذا عبدوا الآلهة فقد جعلوا لله شركاء والإضافة إلى الفاعل أي استعبادكم الآلهة ، وقوله : " وفي استعبادهم " عطف تفسيري على قوله : ﴿ فِيهِمْ ﴾ على نحو أعجبني زيد وكرمه .

٢٣٩ - قوله : ((وقرئ فراداً[3] بالتنوين[4]))

كرحال جمع رحل في الشواذ .

---

١ - الكشاف ٢ / ٢٨ وتمام العبارة : (لأنهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم)

٢ - في (ع) و (د) شركاء لله

٣ - في (ع) فرادى

٤ - الكشاف ٢ / ٢٨ والآية (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ...) الأنعام : ٩٤

٥ - في (ع) كرُحال جمع رحل .

٦ - الشاذ في اللغة النادر وهو ما يكون مخالفا للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته يقال : شذ يشُذ ويشِذ شذاً وشذوذاً إذا ندر عن الجمهور ،
راجع التعريفات ص ١٢٤ وترتيب القاموس ٢ / ٦٨٨ ولسان العرب ٤ / ٢٢١٩ (شذذ) وجمال القراء للسخاوي ١ / ٢٣٤
وفي اصطلاح القراء : إذا فقد أحد الشروط الثلاثة المعتبرة من الأركان الثلاثة وهي
١ - أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية رسما .
٢ - أن تكون موافقة للغة العربية .
٣ - أن تثبت بطريق التواتر .
فإذا وجدت تلك الشروط في قراءة فهي القراءة المتواترة التي يجب قبولها ولا ينبغي جحدها ومتى اختل هذه الأركان أو بعضها فهي شاذة مردودة وأهم تلك الأركان الركن الثالث وهو التواتر ،، راجع جمال القراء ١/٢٣٤ ومجلة كلية القرآن الكريم العدد الأول من ص ١٥ إلى ٢٦ بحث الأستاذ عبد الفتاح القاضي بعنوان (حول القراءات الشاذة)
و(فراداً) بالتنوين نسبها ابن خالويه لعيسى بن عمر - مختصر الشواذ ص ٢٣٨ ونسبها أبو حيان لعيسى بن عمر وأبي حيوة أنظر البحر المحيط ٤ / ١٨٢ والمحرر ٦ / ١١١ وإعراب النحاس ١ / ٥٦٦
قال ابن السمين : ويقال في فرادى : فراد على زنة فُعال فينصرف وهي لغة تميم وبها قرأ عيسى بن عمر وأبو حيوة - وقال - : وقال أبو البقاء : وقرى في الشاذ بالتنوين على أنه اسم صحيح يقال في الرفع فراد مثل نوام ورُجال وهو جمع قليل .
أنظر الدر المصون ٥ / ٤٥ والإملاء ١ / ٢٥٣

والسبعة[1] ﴿ فُرَادَى ﴾[2] بالألف بغير تنوين جمع فردان كسكارى وسكران .

٢٤١ - قوله : ((أي مجيئا مثل[3] خلقنا لكم[4]))

المجيء عبارة عن خلق الله تعالى[5] إياهم ثانياً فهو مثل خلقهم إياهم أولاً ونحوه قوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[6] .

قال القاضي : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾[7] للحساب والجزاء منفردين عن الأموال والأولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أي[8] على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد فعلى هذا ﴿ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾ بدل من ﴿ فُرَادَى ﴾ أو حال ثانية إن جو . التعدد فيها أو حال من الضمير في ﴿ فُرَادَى ﴾ أى مشبهين ابتداء خلقكم حفاةً

---

١ - المراد بالسبعة - القراءات السبع المعروفة المتواترة المروية عن الأئمة السبعة الأعلام نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي المتفق على قراءتهم ، وإذا ذكر مع هؤلاء أبو جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف العاشر فتصير قراءتهم عشرية يعني ما فوق السبع - وقراءات هؤلاء أيضا متواترة في قول محققي علماء القراءات والتفسير كالإمام البغوي وابن الجزري وغيرهما وقد سبق ـ

٢ - اختلف في لفظ (فرادى) هل هو جمع أو لا ؟ على أقاويل ،،

راجع الدر المصون ٥ / ٤٤ - ٤٥ ولسان العرب ٥ / ٣٣٧٤ (فرد)

٣ - في (د) خلقناكم

٤ - الكشاف ٢ / ٢٨

٥ - (تعالى) ساقطة من (ع) و (د)

٦ - سورة الأعراف : ٢٩

قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ - الأنعام : ٩٤ - هذه حكاية عما يقال لهم بعد قبض أرواحهم فإما عند خروجها من الأجساد وإما يوم القيامة كل ذلك محتمل وفرادي معناه فرداً فرداً والألف في آخره ألف تأنيث ،، راجع المحرر ٦ / ١١١

٧ - الأنعام : ٩٤

٨ - (أي) ساقطة من (ع) و (د)

عراة[1] غرلا[2] أوصفه مصدر[3] .

كما قال المصنف : " والأحسن للتأليف أن يكون حالاً من الضمير في ﴿ فُرَادَىٰ ﴾ معنى ولفظا[4] .

قال أبو البقاء : ﴿ أَوَّلَ ﴾ ظرف لـ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ والمرة في الأصل مصدر مَرَّ يَمُرُّ ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل[5] .

---

١ - في (د) عراة حفاة بالتقديم والتأخير .

٢ - كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة - منها : عن ابن عباس قال : قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : " انكم محشورون حفاة عراة غرلا ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ﴾ - الأنبياء : ١٠٤

أخرجه البخاري في صحيحه ٣ / ١٢٧١ رقم ٣٢٦٣ في كتاب الأنبياء باب ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ - سورة مريم : ١٦

وراجع فتح الباري ١١ / ٣٧٧ رقم ٦٥٢٦

وأخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ٢١٩٤ رقم ٢٨٥٩ في كتاب الجنة باب فناء الدنيا وبيان الحشر عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما واللفظ للبخاري كما هو مخرج في السنن أيضا سوى سنن أبي داود .

٣ - انظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٠٢ - ٣٠٣ بتصرف واختصار .

٤ - من قوله : " أي مشبهين ابتداء خلقكم ... إلى قوله : معنى ولفظا " ساقط من (ع)

قال ابن السمين : (فرادى) منصوب على الحال من فاعل (جئتمونا) و (جئتمونا) فيه وجهان

أحدهما : أنه بمعنى المستقبل أي تجيئوننا وإنما أبرزه في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ - النحل : ١ - و ﴿ نَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ - الأعراف : ٤٤

والثاني : أنه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم القيامة "

الدر المصون ٥ / ٤٤

٥ - الإملاء ١ / ٢٥٣ - ٢٥٤ وانظر البحر المحيط ٤ / ١٨٢ والدر المصون ٥/٤٦

٢٤١ - قوله : ((وقع التقطع بينكم))[1]

قال القاضي : البين من الأضداد يستعمل في الوصل والفصل[2] .

وقيل : هو الظرف أسند إليه الفعل على الاتساع ، والمعنى وقع التقطع بينكم ، ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب[3] على إضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه[4] ، أو أقيم[5] مقام موصوفه وأصله لقد تقطع ما[6] بينكم وقد قرئ به[7] .

==

١ - المراد بذلك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ الأنعام : ٩٤

وانظر الكشاف ٢ ٢٨ وتمام كلامه (كما تقول : جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل ومن رفع فقد أسند الفعل إلى الظرف كما تقول : قوتل خلفكم وأمامكم)

٢ - انظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٢ قال ابن الأنباري : البين من الأضداد يكون البين الفراق ويكون البين ، الوصال فإذا كان الفراق فهو مصدر بأن يبين بينا ،، انظر الأضداد لابن الأنباري ص ٧٥ والمحرر ٦ / ١١٢ - ١١٣ وترتيب القاموس ١ / ٣٥١ ولسان العرب ١ / ٤٠٣ (بين) والمصباح المنير ص ٢٧ - ٢٨

٣ - وقرأ الباقون بالرفع .. راجع التيسير ص ١٠٥ والنشر ٢ / ٢٦٠

وذكر ابن السمين في توجيه القراءتين تسعة أوجه ،، انظر الدر المصون ٥ / ٤٨

وراجع المحرر ٦ / ١١٢ وإبراز المعاني ٣ / ١٣٤

٤ - (عليه) ساقطة من (ع)

٥ - في (ع) وأقيم

٦ - (ما) ساقطة من (د) والمراد من قول الطيبي : (أو أقيم مقام موصوفه) أي الظرف

٧ - وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - راجع مختصر الشواذ ص ٣٩

وقال أبو حيان : وقرأ عبد الله ومجاهد والأعمش (ما بينكم) والمعنى تلف وذهب ما بينكم وبين ما كنتم تزعمون ،، البحر المحيط ٤ / ١٨٣ والدر المصون ٥ / ٤٧ - ٤٨ وإبراز المعاني ٣ / ١٣٤

وقال صاحب الكشف[1] : "ما" موصوف و"بينكم" صفته وليس بموصول لأن الموصول لايحذف .

وقال صاحب الفرائد : قوله : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾[2] على إسناد الفعل الى مصدره ،

يعني وقع التقطع بينكم بعيد لأن التقطع لازم وما ذكره من النظير[3] متعد ، وهو قوله "جمع بين الشيئين "

لأنه ليس في الأصل مما أسند الفعل فيه إلى مصدره بل هو من قبيل ما أوقع الفعل

على مصدره لأن تقدير أصله أوقع

١٥ /ب الجمع[4] بين الشيئين ، وهو من قبيل ما جعل المفعول / به لنسيانه بتأويل جمع الجمع بينهما أو[5] أوقع الجمع

بينهما ، هذا إذا كان (متعديا فأما إذا كان)[6] لازما فليس كذلك ، ويمكن أن يقال : إن الاستشهاد بمجرد[7]

إسناد الفعل الى مصدره[8] سواء كان لازما أو متعديا .

---

١ - الكشف مخطوط

وقال أبو على الفارسي : ويحتمل أن يكون في موضع رفع وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ الممتحنة : ٣ - وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو يعني : مبنيا للمجهول - راجع شرح الأبيات المشكلة الاعراب ص ٣٣٨ - ٣٣٩ والتيسير ص ٢١٠ والنشر ٣٨٧/٢

٢ - الأنعام : ٩٤

٣ - في (م) النظر

٤ - في (ى) لجمع

٥ - في (د) إذا

٦ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٧ - في (د) لمجرد

٨ - الفرائد مخطوط

٢٤٢ – قوله ((عطفه على ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾[1] لا على الفعل[2])) فإن قلت : لِمَ لم يعطف عليه[3] كما ذهب إليه الإمام[4] ؟ ويكون الغرض إرادة الاستمرار فى الأزمنة المختلفة كما سبق

---

١ – الأنعام : ٩٥ والمراد بقوله (عطفه على) أى قوله تعالى :(مخرج) الأنعام : ٩٥ معطوف على (فالق الحب)

٢ – الكشاف ٢ / ٢٨ وتمام كلامة : (و ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ موقعه موقع الجملة المبنيه لقوله: (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ) لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس إخراج الحى من الميت ٠٠٠٠) إلخ

٣ – أى لِم لَم يعطف (مخرج) على (يخرج)

٤ – قال الإمام الرازى : إن لقائل أن يقول : أنه قال أولا : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ ثم قال : (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) وعطف الاسم على الفعل قبيح فما السبب فى اختيار ذلك ؟ قلنا : قوله (ومخرج الميت من الحى) معطوف على قوله : (فالق الحب والنوى) وقوله :(يخرج الحى من الميت)كالبيان والتفسير لقوله : (فالق الحب والنوى) لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامى من جنس إخراج الحى من الميت لأن النامى فى حكم الحيوان ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾- سورة الروم : ١٩ – ثم قال : " وفيه وجه آخر وهو أن لفظ الفعل يدل على أن ذلك الفاعل يعتنى بذلك الفعل فى كل حين وأوان وأما لفظ الاسم فإنه لايفيد التجدد والاعتناء به ساعة فساعة – راجع تفسير الرازى ٧ / ١ / ٩٣

وقال الشوكانى : (يخرج الحى من الميت) عطف جملة اسمية على جملة فعلية ولا ضمير فى ذلك ، وقيل : معطوفة على (فالق) على تقدير أن جملة (يخرج الحى من الميت) مفسرة لما قبلها والأول أولى ،، فتح التقدير ٢ / ١٤٢ – ١٤٣

في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾[1] ليكون إخراج الحي من الميت أولى في القصد من عكسه ، ولأن[2] المناسبة في الصيغة[3] البديعة[4] تقتضي هذا لأنه من باب العكس والتبديل كقوله تعالى[5] : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾[6] ولورود سائر ما يشبه الآية على هذا المنوال[7] ، .

قلت : يمنعه ورود الجملة الثانية مفصولة عن الأولى على سبيل البيان ، ولو عطفت الثالثة على الثانية كانت بيانية مثلها لكنه غير صالحة له لأن ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾[8] ليس متضمنا لإخراج الميت من الحي ،

فإن قلت : فقدّرْ لها[9] مبينا مناسبا لها[10] كما صنعت في قوله تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾[11] على تقدير فالق الحب والنوى (وفالق الحب والنوى)[12]

---

١ - سورة البقرة : ١٥ - قال الزمخشري في تفسيرها : فإن قلت : كيف ابتدئ قوله : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ و لم يعطف على الكلام قبله ؟ قلت : هو استئناف في غاية الجزالة والفخامة ... ،، راجع الكشاف ١ / ١٨٧ وتفسير البقرة للطيبي ١ / ٢٦٨

٢ - في (د) بسقط النون من كلمة (لأن)

٣ - كذا في الأصل وفي (ى) الصنعة وفي (ع) و (د) الصفة

٤ - في (د) البديعية

٥ - في (ع) والآية

٦ - جزء من الآية رقم ٦١ سورة الحج و ٢٩ سورة لقمان و ١٣ : فاطر و ٦ : الحديد

٧ - في (ع) المنول

٨ - من قوله : (عن الأولى على سبيل البيان ... إلى " ليس متصمنا " ساقط من (د)

٩ - في (م) له

١٠ - في (ى) لهما

١١ - سورة النساء : ٩٥

١٢ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

قلت : يفوت إذاً[1] غرض[2] التعميم[3] الذي تعطيه الآية من إرادة مُخْرِج الحيوانِ والنامي من النطـــف والبيض والحب والنوى فإن هذا المعنى إنما يحصل إذا قدر و ﴿ مُخْرِجُ ﴾[4] معطوفاً على ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ ثم يسرى معنى العموم إلى قرينتها فيصح أن يقـــال : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ أي الحيوان والنامي[5] [من النطف[6] والبيض والحب والنوى ويخرج هذه الأشياء الميتة من الحيوان النامي][7] ولقد قـــدر معطوفا على ﴿ يُخْرِجُ ﴾ اختص بالحب والنوى[8] ،

---

١ - في (ع) لغوت

٢ - في (د) الثاني

٣ - في (د) النطفة

٤ - ﴿ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾ الأنعام : ٩٥

٥ - في (د) الثاني

٦ - في (د) النطفة)

٧ - ما بين المعقوفين سقط من (م)

٨ - قال ابن السمين : (يخرج) يجوز فيه وجهان

أحدهما : أنها جملة مستأنفة فلا محل لها ،

والثاني : أنها في موضع رفع خبراً ثانياً لـ(إن) وقوله : و (مخرج) يجوز فيه وجهان أيضا - :

أحدهما : أنه معطوف على (فالق) و لم يذكر الزمخشري غيره أي الله فالق ومخرجٌ أخبر عنه بهذين الخبرين ، وعلى هذا فيكون (يخرج) على وجهه وعلى كونه مستأنفاً يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة ،

والثاني : أن يكون معطوفاً على (يخرج) وهل يجعل الفعل في تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه أو يجعل الاسم بتأويل الفعل ليصح عطفه عليه ؟ احتمالان مبنيان على ما تقدم في (يخرج) إن قلنا : إنه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم إلى معنى الفعل فكأن مخرجاً في قوة (يخرج) وإن قلنا : إنه خبر ثان لـ(إن) فهو بتأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح - راجع الدر المصون ٥ / ٥٨ و المحرر ٦ / ١١٤ - ١١٥ والكتاب لسيبويه ١ / ١٧٤ - ٣٥٦ ،

وقال صاحب الانتصاف : تكرر في القرآن ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾[1] فيبعد قطعها عن نظيرها ، والوجه أن قياس الآية أن تكون الصفات باسم الفاعل كقوله : ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ ﴾ ، ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾[2] ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ ﴾[3] وإنما عدل إلى صيغة المضارع في ﴿ يُخْرِجُ ﴾ ليدل على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره وإخراج الحي من الميت أولى في الوجود[4] وأعظم في القدرة فكانت العناية به[5] أتم ، ولذلك جاء مقدما في مواضعه وحسن عطف الاسم على الفعل المضارع لأنه في معناه[6] ، (وهذا قريب من قول الإمام)[7] .

---

١ - الأنعام : ٩٥ وفي سورة يونس : (وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) الآية رقم : ٣١ - وانظر آية رقم ٢٧ آل عمران والروم آية ١٩ - في هذه المواضع عطفت الجملة الفعلية على مثلها وأما موضع الأنعام فبعطف اسم الفاعل على الفعل إن عطف على (يخرج)

٢ - الأنعام : ٩٦

٣ - الأنعام : ٩٦

٤ - في (م) وكأنه

٥ - (به) ساقطة من (ى)

٦ - الانتصاف ٢ / ٢٩ بتصرف

وراجع الدر المصون ٥ / ٥٦ - ٥٨ وفتح القدير ٢ / ١٤٣ ، ١٤٥ وإعراب النحاس ١ / ٥٦٧

٧ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

حيث قال الرازي : قوله : (ومخرج الحي من الميت) معطوف على قوله (فالق الحب والنوى) وقوله : (يخرج الحي من الميت) كالبيان والتفسير لقوله : (فالق الحب والنوى ... وفيه وجه آخر وهو أن لفظ الفعل يدل على أن ذلك الفاعل يعتنى بذلك الفعل في كل حين وأوان وأما لفظ الاسم فإنه لا يفيد التجدد والاعتناء به ساعة فساعة ...) إلخ

راجع تفسير الرازي ٧ / ١٣ / ٩٣

٢٤٣ - قوله : ((أفنى رياحاً))[1]

رياح[2] : اسم قبيلة أي أفناهم تعاقب الدهور والأعصار ومرور الليل والنهار .

٢٤٤ - قوله : ((تفرى ليل عن بياض نهار))[3]

الشعر لأبي نواس يصف الخمر قبله :

كأن بقايا ما عفا عن حبابها[5]	∴	تفاريق شيب في سواد[6] عـــذار[7]
ترددت به ثم انفرى عن أديمها	∴	تفرى ليل عن بيـــاض نهـــار[8]

---

١ - تمام البيت : (أفنى رياحاً وبنى رياحا ∴ تناسخ الإمساء والإصباح)

انظر الكشاف ٢ / ٢٩ وتمام كلامه : (﴿ الإِصْبَاحِ ﴾ مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن : بفتح الهمزة جمع صبح وأنشد قوله ... بالكسر والفتح مصدرين وجمع مساء وصبح ،

قلت : وفي كلام الزمخشري لف ونشر مرتب إذ تقدير الكلام بالكسر مصدرين وبالفتح جمع مساء وصباح .

٢ - رياح : بكسر أوله والتخفيف محلة بني رياح منسوبة إلى القبيلة وهم بنو رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك ، وهي بالبصرة وقد نسب إليها قوم من الرواة راجع معجم البلدان ٣ / ١٠٩ ومراصد الاطلاع ٢ / ٦٤٦

قال القلقشندي : بنو رياح بطن من حنظلة من تميم من العدنانية وهم بنو رياح بن يربوع .. منهم سحيم الشاعر ،، نهاية الأرب ص ٢٤٧

قلت : ومن الرواة الذين نسبوا إليها رُفيع بن مهران (أبو العالية) الرياحى .

وقال الشيخ محمد المرزوقي : رباح (أبو حى) من يربوع ثم صار اسما للحى وروى بالتحتية - يعنى ريـاح - بالياء - بدل الموحدة - راجع مشاهد الكشاف - ص ٢٣

٣ - الكشاف ٢ / ٢٩ وتمام كلامه : (فإن قلت : فما معنى (فلق الصبح) والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال) ثم ذكر بيت أبي نواس " .

٤ - هو الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس من كبار الشعراء (ت ١٩٨ هـ) انظر ترجمته في نزهة الألباء ص ٧٧ - ٨٠ والشعر والشعراء ٢ / ٦٨٠ ووفيات الأعيان ٢ / ٩٥

٥ - في (ع) حبابها ، وحباب الماء معظمه وطرائقه وفقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير وهي اليعاليل ،، ترتيب القاموس ١ / ٥٧٠ ولسان العرب ١ / ٧٤٦ (حبب)

٦ - في (ى) سوادى

٧ - (عذار) ساقطة من (ى)

٨ - انظر ديوان أبي نواس ص ٣١٢ وفيه (من حبابها) و (ثم انفرت عن أديمه) من قصيدة له التي مطلعها :

((ديار نوار ما ديار نوار ∴ كسونك شجوا هن منه عوار ؛))

وراجع مشاهد الكشاف ص ٤٥

تردت به أي بالحباب[5] يعنى أظهرته الخمر على وجهها[4] فريَّت[3] الأديم فريا[2] أي شققته وأراد به تشقق الحباب[1] على وجه الخمر[6] .

٢٤٥ - قوله[7] : ((وأزرق الفجر يبد وقبل أبيضه[8])) .

الطائي هو البحتري[9]

وتمامه : " وأول الغيث رش ثم ينسكب "

قبله : ـــــــــ { هذى مخايل بَرْق خلفه مطر }

{ جـود[10] وورّى زناد خلفه لهب ،،[11] }

==

١ - في (ع) بالخباب

٢ - في (م) و (ع) و (د) فرتب - والصواب ما أثبته كما في (ى) ومعنى فرى يفريه شقه وتفرى انشق ، يقال : أفريت الشيء شققته فانفرى وتفرى وتفرى الليل عن صبحه إذا شق ،، ترتيب القاموس ٣ / ٤٨٦ ولسان العرب ٥ / ٢٤٠٧ (فرى) وراجع مشاهد الكشاف ص ٤٥

٣ - في (د) فوتا

٤ - في (ع) شققيه

٥ - في (ع) بشفق

٦ - الخمر : أصلها مؤنثة وقد تذكر والأعرف فيها التأنيث يقال : خمرة صِرف وتجمع على خمـور ،، ترتيب القاموس ٢ / ١٠٦ ولسان العرب ٢ / ١٢٥٩ (خمر)

٧ - (قوله) ساقطة من (د)

٨ - الكشاف ٢ / ٢٩ وتمام العبارة : (فإن قلت : فما معنى فلق الصبح ؟ والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح ... قلت : فيه وجهان - أحدهما : أن يراد فالق ظلمة الإصباح وهي الغبش في آخر الليل ومنقضاه الذي يلي الصبح ، والثاني : أن يراد فالق الإصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره وقالوا : انشق عمود الفجر وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق وقال الطائي)

٩ - هو الوليد بن عبيد الله (أبو عبادة) البحتري الطائي الشاعر المشهور كان فاضلا أديبا فصيحا (ت ٢٨٤ هـ) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣٩٣ - ٣٩٤ ومعجم الأدباء ١٠ / ١ / ٢٤٨ - ٢٥٨ ووفيات الأعيان ٦ / ٢١

١٠ - في (ى) جود و

١١ - انظر ديوان البحتري ١ / ١٧١ هذه الأبيات من قصيدة له يمدح فيها أبا أيوب (سليمان بن وهب) التي مطلعها :

{ نحن الفداء فمأخوذ ومرتقب ∴ ينوب عنك إذا همت بك النوب ، }

وانظر مشاهد الكشاف ص ١١ وفيه : قيل : لأبي تمام وقيل : للبحتري ــــ

استشهد به على[1] أن الصبح هو الذي[2] ينشق عنه بياض النهار .

٢٤٦ - قوله : ((وقرأ النخعي[3] فلق الإصباح وجعل الليل))[4]

فلق شاذ[5] و ﴿جَعَلَ﴾[6] قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي حملوه على معنى المعطوف عليه فإن (فالق) بمعنى

فلق .

===

= ومعنى ينسكب : أي صبّ والسكب صُب الماء يقال : سكب الماء والدمع ونحوهما يسكبه سكبا ،، ترتيب القاموس ٢ / ٥٨٣ لسان العرب ٣ / ٢٠٤٥ (سكب) وراجع مشاهد الكشاف ص ١١

ومخايل : السحابة مخيلة والمخيِّل والمخيلة والمختالة التي تحسبها ماطرة وأختلنا وأخلنا شمنا سحابة مخيلة والخال سحاب لا يخلف مطره ،،

ترتيب القاموس ٢ ١٣٨ ولسان العرب ٢ / ١٣٠٤ (خيل)

ومعنى الزناد : الزناد جمع زند خشبتان يستقدح بهما فالسفلى زندة والأعلى زند يقال : إنه لواري الزند ووريه يكون ذلك في الكرم وغيره من الخصال المحمودة وتقول لمن أنجدك وأعانك : ورت بك زنادى ،، ترتيب القاموس ٢ / ٤٨٠ لسان العرب ٢ / ١٨٧١ (زند) ومشاهد الكشاف ص ١١

قال الجوهري : الوريُ مصدر من ورى الزند يرى وربما إذا خرجت ناره ،،

الصحاح ٦ / ٢٥٢٢ (ورى)

١ - (على) ساقطة من (د)

٢ - (هو الذي) ساقطة من (ع)

٣ - هو الإمام الحافظ الثقة الفقيه إبراهيم بن يزيد بن قيس (أبو عمران) النخعي اليماني من كبار التابعين المشهورين (ت ٩٦ وقيل ٩٥ هـ) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٨٢ وفيات الأعيان ١ / ٢٥ وسير الأعلام ٤ / ٥٢٠ - ٥٢٩

٤ - الكشاف ٢ / ٢٩ والآية رقم ٩٦ الأنعام .

٥ - قال أبو حيان : وقرأ النخعي وابن وثاب وأبو حيوة (فلق الإصباح) فعلا ماضيا ،، البحر المحيط ٤ / ١٨٥ والدر المصون ٥ / ٥٩

٦ - وقرأ الباقون : (جاعل) على وزن فاعل وجر اللام من الليل) ،، التيسير ص ١٠٥ والنشر ٢ / ٢٦٠

٧ - قال أبو شامة : ومن قوله تعالى : ﴿ وَجَاعِلُ الَّيْلِ سَكَنًا ﴾ فهذه القراءة موافقة لقوله تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ كلاهما اسم فاعل أضيف إلى مفعوله وقرأه الكوفيون (وجَعَلَ الَّيْلَ) جعلوه فعلا ماضيا ومفعولا به لأن فالق بمعنى فلق[7]

وقال ابن السمين : وهذا أدل دليل على أن القراءة عندهم سنة متبعة ، ألا ترى أن عبد الله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - كيف قرأ (فلق الحب) فعلا ماضيا وقرأ (فالق الحب) اسم فاعل ،، إبراز المعاني ٣ / ١٣٥ وشرح المفصل لابن الحاجب ٢ / ٤٦٠ والدر المصون ٥ / ٦٠

٢٤٧ - قوله : ((والليل يطمئن إليه التعب بالنهار)) [1]

الأساس : ومن المجاز اطمأن إليه سكن إليه ووثق به . [2]

كأنه ضمن اطمأن معنى سكن .

[وإسناد] [3] سكــن إلى الليل من باب قائم ليله وصائم نهاره أي يسكن إليه من تعب في النهار ، ولهذا علله بقوله لاستراحته فيه . [4]

٢٤٨ - قوله : ((وجمامه)) [5]

الجوهري : الجمام بالفتح الراحة يُقال : جم الفرس جما وجماما إذا ذهب إعياؤه . [6]

==

١- الكشاف ٢/ ٩٩ وتمام العبارة : (لاستراحته فيه)

٢- الأساس ص ٣٨٤ وراجع ترتيب القاموس ٣/ ١٠٠ ولسان العرب ٤/ ٢٧٠٧ والمصباح المنير ص ١٤٣ - (طمن) (طمأن)

٣- ما بين المعقوفين ساقط من (٣)

٤- راجع الكتاب لسيبويه ١/ ٢٣٧ والمفصل ص ١٠٣

٥- الكشاف ٢/ ٩٩ وتمام العبارة : (ويجوز أن يراد وجعل الليل سكونا فيه من قوله : (لتسكنوا فيه)

٦- انظر الصحاح ٥/ ١٨٩٠ - يقال : جَمّ الفرس يَجِم ويَجُم بالكسر والضم " انظر غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٣٠٤ - ٣٦٨ ولسان العرب ١/ ٦٨٨ والمصباح المنير ص ٤٣ (جمم)

٢٤٩ - قوله : ((﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾[1] قرئـا بالحركات الثلاث))[2] النصب العامة[3] ، والرفع والجر شاذ ثـان[4] .

٢٥٠ - قوله : ((ولا تقول : زيد ضارب عمرواً أمس))[5]

قال الزجاج : ولا يجوز جاعل[6] الليل سكنا لأن أسماء الفاعلين إذا كان الفعل ماضيا أضيفت[7] إلى ما بعدها لا غير تقول : هذا[8] ضارب زيد أمس ، أجمع البصريون على أنه لا يجوز في زيد النصب وبعض الكوفيين يجيزه فإذا قلت : هذا معطى زيد درهما فنصب درهما محمول على تأويل أعطى[9] .

---

١ - ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ الأنعام : ٩٦

٢ - الكشاف ٢ / ٢٩ (وتمام العبارة : (فالنصب على إضمار فعل دل عليه (جـعل الليل)

٣ - أي قراءة الجمهور عطفاً على (والشمس والقمر)

٤ - أما الرفع فقرأ بها ابن محيصن على الابتداء ، والخبر محذوف أي مجعولان وقرأ أبو حيوة بجرهما عطفا على (الليـل سـكنا) راجع البحر المحيط ٤ / ١٨٦ والإتحاف ص ٢١٤ وقال ابن السمين : وقرأ أبو حيوة (والشمسِ والقمرِ) جراً نسقاً على اللفظ وقرئ شاذاً (والشمسُ والقمرُ) رفعاً على الابتداء وكان من حقه أن يقرأ (حسبان) رفعاً على الخبر وإنما قرأه نصبا فالخبر حينئذ محذوف تقديره مجعولان حسبانا أو مخلوقان حسباناً - انظر الدر المصون ٥ / ٦٣ ومختصر الشواذ ص ٣٨

٥ - الكشاف ٢ / ٢٩ وتمام كلامه : (فإن قلت : كيف يكون الليل محل والإضافة حقيقية لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى المضي ولا تقول : زيد ضارب عمراً أمس ...) إلخ

٦ - في (ع) الفاعل

٧ - في (د) أضيف

٨ - اسم الإشارة ساقط من (د)

٩ - معاني الزجاج ٢ / ٢٧٤

٢٥٠ - قوله[1] : ((دال على جعل مستمر))[2]

قال صاحب التقريب : فيه نظر لأنه بخلاف ما ذكره في ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[3] والجواب أنه ليس مخالفا له بل هو تبيين[4] ، وتفصيل لما ذكره هنالك[5] لأنه قال بعد ما قرر : أنــه[6] إضافة اسم الفاعل إلى معموله إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال نحـــو مالك الساعـــة أو غدا ، وأما إذا قصد زمان مستمر كقولك : مالك العبيد[7] ، كانت الإضافـــة حقيقيـــة وقـــد استقصينـــا القـــول فيـــه هنالك .[8]

---

١ - (قوله) ساقطة من (ع)

٢ - الكشاف ٢ / ٢٩ وتمام العبارة : (في الأزمنة المختلفة وكذلك (فالق الحب والنوى) و(فالق الإصباح)

٣ - سورة الفاتحة : ٣ و نظر التقريب ق ٩٥ أ وقال الزمخشري : فإن قلت : مـا هـذه الإضافـة ؟ قلـت هي إضافـة اسـم الفاعل إلى الظرف عى طريق الاتسـاع مُجْرىً مَجْرَى المفعول بـه كقولهم : ياسـارق الليلـة أهـل الـدار ، والمعنـى على الظرفية ومعناه : مالك الأمر كله في يوم الدين كقوله : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ الآية رقم ١٦ من سورة غافر .

٤ - في (د) تبين

٥ - في (د) هناك

٦ - الصواب أن يقال : إن إضافة اسم الفاعل

٧ - في (د) البعيد

٨ - قال الطيبي : ومعنى الاستمرار فيه كما في قولك : فلان يقرى الضيف ويحمي الحريم يريـد أنـه مما اعتـاده ووجـد منـه مستمراً وبعدما أتى لكل واحد بمثال على حدة أتى بمثال آخر يجمعهما في معنى الإضافة الحقيقية يدل عليه إيقاع كـانت جوابا لإذا ...) راجع تفسير البقرة للطيبي ١ / ١١٩ وتفسير الكشاف ١ / ٩ والمفصل ص ١٠٣

والذي يؤيده هٰهنا هــــو[1] أن[2] اسم الفاعل المضاف[3] إذا كان بمعنى المضي فقط تكون إضافته إلى ما بعده حقيقية لانتفاء المشابهة المعنوية التي هي جزء العلــة في إعمال[4] اسم الفاعـل ، وإذا[5] كان بمعنى الاستقبال أو الحال فقط تكون إضافته غير حقيقية لوجود المشابهة التامة المقتضية[6] للعمل ، وأما إذا كان بمعنى الاستمرار يعني يكون معناه موجودا[7] في جميع الأزمنة من الماضي والمستقبل والحال كالعالم[8] والقادر فيكون في إضافته اعتباران :

١- في (ع) و (د) يريد

٢- (أن) ساقطة من (د)

٣- في (ع) مضاف

٤- (إعمال) ساقطة من (د)

٥- الواو ساقطة من (ع)

٦- في (ى) المتصلة

٧- (موجوداً) ساقطة من (ى) و في (د) موجود بالرفع

٨- في (ع) كالعلم

أحدهما : أنها محضة باعتبار معنى المضيّ فيه ، وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة .

وثانيهما : غير محضة باعتبار معنى الاستقبال ، وبهذا الاعتبار يعمل فيما أضيف إليه[1] ، ونحوه قوله تعالى :

﴿ أَيًّامَا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[2] فإن ﴿ أَيًّا ﴾ من جهة كونهـا متضمنـة لمعنـى[3] الشرط عامل في ﴿ تَدْعُواْ ﴾[4] ومن جهة كونها اسما متعلق بـ ﴿ تَدْعُواْ ﴾[5] معمول له[6] .

وقال صاحب الفرائد في قوله تعالى : ﴿ قَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾[7]

---

١ - في (د) إذا أضيف إليه

٢ - سورة الاسراء : ١١٠

٣ - في (ع) بمعنى

٤ - في (ع) يدعوا

٥ - في (ع) يدعوا

٦ - قال الإمام سيبويه : حال المضاف في الإعراب والحسن والقبح كحال المفرد قال تعالى : ﴿ أَيًّامَا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ فحسُن كحسنه مضافا

راجع الكتاب لسيبويه ٢ / ٣٩٨ و ٣/٦٠

قال الزمخشري : و " أي " إذا أضيف إلى النكرة أضيف إلى الواحد والاثنين والجماعة كقولك : أي رجل وأي رجلين وأي رجال ولا تقول : أيّاً ضربت وبأي مررت إلا حيث جرى ذكر ما هو بعض منه كقوله عز وجل : ﴿ أَيًّامَا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ولاستيجابه الإضافة عوضوا منها توسيط المقحم بينه وبين صفته في النداء ،،

المفصل ص ١٠٩ (فصل) " أي " المضافة .

٧ - سورة غافر : ٣

لما كان القابل بالنظر إلى أنه شيء له القبول لا بالنظر إلى أنه عامل صلح[1] أن يكون ﴿ شَدِيدِ ﴾ صفة له بالإضافة إلى ﴿ التَّوْبِ ﴾ وكان معرفة فيصلح أن يكون الشديد من حيث إنه شيء له الشدة لا بالنظر إلى أنه عامل (صلح أن تكون)[2] صفة له بالإضافة إلى ﴿ الْعِقَابِ ﴾ فعلى هذا يكون ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ معرفة[3] فليتأمل[4].

وقال صاحب لُباب التفاسير[5]: والظاهر في ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[6] النكرة لأنه بمعنى الاستقبال وإضافة اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لا يفيد تعريفا[7]، ولكن حمل على المضي[8] لتحقق لفظه[9].

---

١ - من قوله : شديد العقاب ... إلى " القابل " ساقط من (د)

٢ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

٣ - من قوله : " فيصلح أن يكون ... إلى معرفة " ساقط من (د)

٤ - الفرائد مخطوط ولم أقف عليه .

٥ - هو برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (أبو القاسم) المعروف بتاج القراء النحوي المقرئ الشافعي الفقيه المفسر الصوفي من مؤلفاته عجائب التنزيل (ت في القرن السادس الهجري تقريبا) طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣١٢ - ٣١٣ وغاية النهاية ٢ / ٢٩١

وكتابه لباب التفاسير مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ١٣٨ مكتبة تيمورية عدد صفحاتها ٤٨٥ في كل صفحة ١٩ سطراً نسخت سنة ٦٠٧ هـ فهرس التيمورية ٣ / ١٦٠ وفي مكتبة مسيح باشا التابعة إلى السليمانية (استانبول) برقم ٨ عدد أوراقها ٢١٧ في كل صفحة ٣٣ سطراً وبالمكتبة البريطانية (المتحف البريطاني في لندن) برقم ٣٠٦٥ - وانظر فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٦٠ برقم ٧٢١ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٢٥ وفهرس المكتبة البريطانية ص ٦٠ وهدية العارفين ٢ / ٤٠٢

٦ - سورة الفاتحة : ٣

٧ - في (د) تعريضا

٨ - في (ع) و (د) الماضي

٩ - لباب التفاسير (مخطوط)

٢٥٢ - قوله : ((من فتح قاف المستقر)) [1] قرأها كلهم إلا إبن كثير وأبا عمرو [2] ، ويروى من فتح فاء " المستقر "

أي فاء فعله وهو القاف لأن أصله قر [3] .

قال الزجاج : الأكثر في القراءة ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ بفتح القاف وقد قرئت بكسرها [4] و ﴿ مُسْتَوْدَعٌ ﴾ بالفتح لا

غير [5] .

٢٥٣ - قوله : ((ألطف وأدق صنعة [6])) [7] إشارة إلى أن في دلائل الأنفس من دقة النظر ما ليس في دلائل الآفاق ،

ويوافقه [8] ما ذكره حجة الإسلام [9] الطبيعيون أكثروا البحث عن عجائب الحيوان

==========

١ - الكشاف ٢ / ٣٠ وتمام كلامه : (كأن المستودع اسم مكان مثله أو مصدراً ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودَع اسم مفعول) إلخ و (مستقر) في قوله تعالى (فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) - الأنعام : ٩٨ -

٢ - انظر النشر ٢ / ٢٦٠ والمبسوط لابن مهران ص ١٩٩ - أي قرأها كلهم بالفتح والباقون بكسر القاف .

٣ - المراد بفاء الفعل القاف في كلمة (مستقر) على وزن مستفعل وأصله (مستقرْرٌ من قرَرَ يقْرِر - ثم أدغمت الراء في الراء .

٤ - أي بكسر القاف كما سبق وهي قراءة ما عدا ابن كثير وأبي عمرو .

٥ - راجع معانيه ٢ / ٢٧٤

وقال ابن السمين بعد ذكره القراءتين المتواترتين في كلمة (فمستقر) : " وأما (مستودع) فالكل قرأه مفتوح الدال وقد روى الأعور - وهو هارون بن موسى الأعور - عن أبي عمرو بن العلاء كسرها ثم قال : وتوجيه قراءة أبي عمرو في رواية الأعور عنه في (مستودع) بالكسر على أن يجعل الإنسان كأنه مستودعُ رزقه وأجله حتى إذا نفدا كأنه ردّهما وهو مجاز حسن ويقوى ما قلته قول الشاعر :

﴿ وما الأهل والأهلون إلا ودائع ∴ ولابد يوماً أن ترد الودائع ﴾

أنظر الدر المصون ٥ / ٦٦ - ٦٧

٦ - في (د) صفة

٧ - الكشاف ٢ / ٣٠ وتمام العبارة : (وتدبيراً فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً له)

٨ - في (د) وموافقة

٩ - هو الإمام (أبو محمد) محمد بن محمد بن أحمد الطوسي المعروف بالغزالي صاحب المصنفات الشهيرة من أشهرها الإحياء (ت ٥٠٥ هـ) وفيات الأعيان ٤ / ٢١٦

طبقات السبكي ٦ / ١٩١ - ٣٨٩ وسير الأعلام ١٩ / ٣٢٢ وطبقات الشافعية للإسنوي ٢ / ١١١

والنبات ورأوا[1] في تشريح[2] أعضاء الحيوان من عجائب صنع الله وبدائع حكمته ما اضطروا معه إلى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الأمور ومقاصدها[3] ،

الانتصاف : لا يتحقق الفرق وإنما أريد أن يكون لكل آية فاصلة مستقلة بالمقصود بُعداً عن التكرار وتفنناً في البلاغة ويحتمل أن يقـــال : الفقه أدنى درجات العلم ، والجهل بالنجوم جهل بأمر خارج عن الذات فسمي عارفه عالما والآخر لا يخرج عن أحوال النفس وجهل الإنسان بأحوال نفسه أبشع فسمي العارف به

---

١ - في (م) ولاوا

٢ - معنى التشريح : الكشف والقطع وهو قطع اللحم من العضو قطعاً وشرحت اللحم قطعته طولا والتثقيل مبالغة وتكثير ، وقيل : التشريح قطع اللحم على العظم قطعا والقطعة منه شرحة وشريحة ، وقيل : الشرحة : القطعة من اللحم المرققة "
انظر ترتيب القاموس ٢/ ٦٩٢ ولسان العرب ٤/ ٢٢٢٨
والمصباح المنير ص ١١٧

٣ - لم أقف على هذا الكلام ومصنفات الإمام الغزالي رحمه الله كثيرة جدا وقال الإمام الشوكاني : وذكر سبحانه ههنا (يفقهون) وفيما قبله (يعلمون) لأن في إنشاء الأنفس من نفس واحدة وجعل بعضها مستقراً وبعضها مستودعا من الغموض والدقة ماليس في خلق النجوم للاهتداء فناسبه ذكر الفقه ، لإشعاره بمزيد تدقيق وإمعان فكر ". راجع فتح القدير ٢/ ١٤٤

فقيها ، لأن الفقه ههنا من فَقِهَ بالكسر إذا فهم ولو أدنى فهم وليس من باب فقُه بضم القاف لأنها درجة عالية أي صار فقيها . قال الهروى[1] : قال سلمان[2] لامرأة وقد أجابها عن سؤال[3] فقهت أي فهمت ، وقولنا : [4] لا يفقـــه شيئا أذم من قولنا : لا يعلـم ، لأن نفي العلم نفي لحصوله وقد يكون فقها ويدل على أن جهل الإنسان بأمر نفسه أقبح الإنكار (في)[5] قوله : ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾[6]

---

١ - هو (أبو عبيد) القاسم بن سلام الهروى الأزدي من كبار العلماء كان متفننا في العلوم الإسلامية من القراءات والفقه والعربية والأخبار وقيل : إنه أول من صنف في غريب الحديث (ت ٢٢٢ هـ : وقيل ٢٢٤) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤ / ٦٠ ومعجم الأدباء ٦ / ١٦٢ وإنباه الرواة ٣ / ١٢

٢ - هو (أبو عبد الله) سلمان الفارسي يقال : إنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف بسلمان الخير أصله من فارس (ت في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥ وقيل ٣٦ هـ) - والله أعلم -
انظر ترجمته في الاستيعاب ٢ / ٦٣٨ وأسد الغابة ٢ / ٤١٧ والإصابة ٢ / ٦٢

٣ - في (م) لحن

٤ - في (د) الجهل

٥ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

٦ - الآية رقم : ٢١ من سورة الذاريات والمراد بقوله : " في قوله " قول ابن المنير - انظر الانتصاف ٢ / ٣٠
قال أبو إسحاق الحربي : الفقه : التفهم في الدين والنظر فيه والتفطن فيما غمض منه ، فقِه يفقَه وهو فقيه وأفقهتُه : بينت له . ،، غريب الحديث للحربي ٢ / ٧٣٦
وانظر الفائق للزمخشري ٣ / ١٣٤
وقد روى هذا الأثر الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣ / ٣٣٨ قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب عن نافع بن جبير بن مطعم أن حذيفة وسلمان قالا لامرأة أعجمية : أها هنا مكان طاهر نصلي فيه ؟ فقالت : طهّر قلبك وصل حيث شئت فقال أحدهما لصاحبه : فقهتْ ،،
وانظر حلية الأولياء لأبي نعيم ١ / ٢٠٦ أخرجه من طريق عبد الرزاق عن سفيان ومن وجه آخر عن ميمون بن مهران .

وقلت : الصحيح ما ذهب إليه المصنف[1] لأن صاحب النهاية[2] قال : الفقه في الأصل الفهم يقال : فَقِه الرجل بالكسر يفقه فقها إذا فهم وعلم ، وفَقُه[3] بالضم يفقه إذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصة بعلم[4] الشريعة وتخصيصا[5] بعلم الفروع .[6]

وقال الجوهري : فقِه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ثم[7] خص به علم الشريعة .[8]

---

١ - أي الزمخشري : حيث قال : فإن قلت : لم قيل : (يعلمون) مع ذكر النجوم و (يفقهون) مع ذكر إنشاء بني آدم ؟ قلت كان إنشاء الإنس من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيراً فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً له ،، الكشاف ٢ / ٣٠

٢ - قد سبقت ترجمته في ص ٥٠ وهو صاحب جامع الأصول

٣ - في (ى) فقه

٤ - في (د) يعلم

٥ - في (ع) وتخصيص

٦ - راجع النهاية لابن الأثير ٣ / ٤٦٥ (فقه) ونحوه ذكر ابن منظـــور و لم يبين ما المراد بسلمان - انظر لسان العرب ٥ / ٣٤٥٠ (فقه)

٧ - في (م) في

٨ - الصحاح ٦ / ٢٢٤٣ (فقه)

ويسمى الفقه وعلم أصول الفقه بعلم الدراية أيضاً ومسائله الأحكام الشرعية العملية كقولنا : الصلاة فرض - وغرضه النجاة من عذاب النار ونيل الثواب بالجنة وشرفه مما لا يخفى لكونه من العلوم الدينية المستنبطة من الكتاب والسنة والإجماع وموضوع لفقه الأدلة الشرعية والأحكام - قال الجرجاني : الفقه في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه وفي الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية وقيل : هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم ... ،، إلخ

راجع كشاف الاصطلاحات ١ / ٤٢ بتصرف التعريفات ص ١٦٨ والكليات للكفوى ٣ / ٣٤٤ - ٣٤٥

وقد تقرر أن لابد من رعاية المناسبة بين المنقول عنه والمنقول إليه[1] ، وإنما خص علم الشريعة بالفقه لأنه علم مستنبط بالقوانين والأدلة والأقيسة ، والنظر الدقيق[2] بخلاف علم اللغة والنحو والصرف[3] وغير ذلك .

(وقال الراغب : الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم قال تعالى : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[4] والفقه العلم بأحكام الشريعة)[5]

وأما حديث سلمان فقد رواه صاحب النهاية أن سلمان نزل على نبطية[6] بالعراق[7] فقال لها : هل ههنا مكان نظيف أصلي فيه ؟ فقالت[8] : طهر قلبك وصل[9] حيث شئت فقال : فقهتُ أي فهمت وفطنت للحق[10]

---

١ – في (د) يقرر

٢ – أي – أن جميع المسائل التي تتعلق بعلم الشريعة وأحكامها مستنبطة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم ، وتسمى علم الشريعة بعلم الدين أيضا وهي العلوم المدونة التي تذكر فيها الأحكام الشرعية العملية والاعتقادية ويسمى بأصول الدين وسماه الإمام أبو حنيفه رحمه الله بالفقه الأكبر ... ، إلخ راجع الفقة الأكبر ص ٧ – ٨ – بتصرف

وكشاف الاصطلاحات ١ / ٣٠

٣ – يريد بعلم اللغة ما يتعلق بالكلام العربي من علم معاني الحروف والاشتقاق .

وعلم النحو يسمى علم الإعراب أيضا وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقاما وعلم الصرف أو التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء .

راجع الشافية بشرح الرضى ص ١ – ٢ وكشاف الاصطلاحات ١ /١٨–٢٠–٢٣

٤ – جزء من الآية ٦٥ الأنفال و ١٣ من سورة الحشر – وفي (ع) بلفظ (بل هم قوم لا يفقهون) والصواب ما أثبته

٥ – ما بين القوسين زيادة من (ع) وانظر المفردات ص ٥٧٧ وفيه : (ولكن لا يفقهون)

٦ – النبطية : نسبة إلى جيل بالبطائح بين العراقين ونبطي محركة ونباطي مثلثة – يقال : رجل نُباطي بضم النون ونباطي ونبطي ونباطا مثل يماني ويمني في يمان – أو هي نسبة إلى لغة النبط ، والنَبَط جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق "

راجع الصحاح ٣ / ١١٦٢ وترتيب القاموس ٤ / ٣١٤ ولسان العرب ٦ / ٤٣٢٦ (نبط) والمصباح المنير ص ٥٥٢

٧ – العراق : البلد المشهور واختلف في التسمية به فقيل لأنه دنا من البحر وقيل : لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدا حتى يتصل بالبحر على طوله – وقيل غير ذلك قيل : حده حفر أبي موسى من نجد وما سفل .

انظر التفاصيل في معجم البلدان ٤ / ٩٣–٩٥ ومعجم ما استعجم ٣ / ٩٢٩

٨ – في (ى) فقال

٩ – في (د) صلى

١٠ – راجع النهاية لابن الأثير ٣ / ٤٦٥ (فقه)

وقلت : لو قال : " علمــت " لم يقع هذا الموقع .

وروينا في جامــع الدارمى[1] عن عمران[2] قال : قلت للحسن يوما في شيء قاله : يأأبا سعيد ! ليس هكذا يقول الفقهــاء ، فقال : ويحك هل رأيت فقيها قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه والمداوم[3] على عبادة ربه[4] .

٢٥٤ – قوله : ((و ﴿ قنوان ﴾[5] رفع بالابتداء))[7]

قرأ بها[8] العامة[9] .

الجوهري : القنوان جمع قنو وهو العذق وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب[10] .

---

١ – ويسمى بسنن الدارمي وصاحب جامع الدارمي هو الإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بن الفضل السمر قندي (أبو محمد) صاحب المسند (ت ٢٥٥ هـ) راجع الكاشف ٢ / ١٠٣ وسير الأعلام ١٢ / ٢٢٤ والتقريب ١ / ٤٢٩

٢ – هو عمران بن مسلم المنقرى القصير العابد (أبو بكر) البصري الصوفي وثقة أحمد وغيره (ت هـ) التاريخ الكبير للبخاري ٦ / ٤١٩ والجرح والتعديل للرازي ٦ / ٣٠٤ سير الأعلام ٦ / ٢٢٥ وتهذيب التهذيب ٨ / ١٣٧ – ١٣٩

٣ – في (م) فالمداوم

٤ – انظر سنن الدارمي ١ / ٨٩ ومآثر المفسر الأثري مقدمة تفسير الحسن البصري ص ١٠٢ وروى هذا الأثر الإمام ابن أبي شيبة عن عمران – أيضا – المصنف ١٣ / ٤٩٨ في كتاب الزهد " كلام الحسن البصري " وأبو نعيم في الحلية من طريق ابن أبي شيبة ، راجع الحلية ٢ / ١٤٧

٥ – أي قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ... ﴾ الأية الأنعام : ٩٩

٦ – في (د) بالرفع

٧ – الكشاف ٢ / ٣١ وتمام كلامه : (﴿ وَمِنَ النَّخْلِ ﴾ خبره و (مِنْ طَلْعِهَا) بدل منه كأنه قيل : وحاصلة من طلع النخل قنوان)

٨ – في (ع) قرأتها

٩ – أي الجميع راجع الدر المصون ٥ / ٧٠ والبحر المحيط ٤ / ١٩٠ وإبراز المعاني ٣ / ١٣٦

١٠ – الصحاح ٦ / ٢٤٦٨ (قنو)

والعذق النخلة بحملها جمعة أعذق وعذاق وبالكسر القنو منها والعنقود من العنب أو إذا أكل ما عليه جمعه أعذاق وعذوق ،، ترتيب القاموس ٣ / ١٧٩ وغريب الحديث لأبي عيد ١ / ٢٩١ ولسان العرب ٤ / ٢٨٦١ (عذق)

٢٥٥ – قوله : ((ويجوز أن يكون الخبر محذوفا))[1]

قال صاحب التقريب : الخبر في الوجه الأول عام ولا يفتقر إلى القرينة[2] ، وفي الثاني خاص فافتقر ، فلذلك[3] قال فيه : لدلالة ﴿ أَخْرَجْنَا ﴾[4] وذلك أن الخبر إذا كان عاما كان المذكور نائبا[5] عن المقدر فلا[6] يقال : الخبر محذوف ، وأما إذا كان خاصا فلا يكون نائبا[7] عنه فيقال : الخبر محذوف .

٢٥٦ – قوله : ((لأن فعلان ليس من زنات التكسير))[8] أي بفتح الفاء .

قال في المفصل[9] : وما كانت زيادته ثالثة مدة فلأسمائه في الجمع أحد عشر مثالا .

==

١ – الكشاف ٢ / ٣١ وتمام كلامه : (لدلالة (أخرجنا) عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان)

٢ – في (ى) قرينة

٣ – في (د) فكذلك

٤ – ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً ... ﴾ الأنعام : ٩٩ وانظر التقريب ق ٩٥ ب بتصرف

٥ – في (د) ثانيا

٦ – في (ى) ولا

٧ – في (د) تايبا

٨ – الكشاف ٢ / ٣١ وفيه ((ليس من زيادة التكسير)

٩ – المراد به كتاب المفصل للزمخشري نفسه في علم اللغة العربية وهو كتاب نفيس جداً شرحه كثير من العلماء – واستفاد منه الإمام ابن الحاجب في كتابيه الكافية والشافية – وشرحه –

١٠ – راجع المفصل ص ٢٣٢ قال : وما كان زيادته ثالثة مدة فلأسمائه في الجموع أحد عشر مثالا.

١ – أفعله ٢ – فُعل ٣ – فِعلان ٤ فَعائل ٥ فعلان ٦ – فِعله ٧ أفعال ٨ فِعال ٩ – أفعلاء ١٠ – أفعل

(فصل أوزان جمع القلة)

وذكر فيها فُعلان وفعلان بضم الفاء وكسرها[1] .

٢٥٧ - قوله[2] : ((مَعْرضة[3]))

يقال : أعرض له كذا إذا أمكنه وحقيقته[4] إبداء عُرضه والعُرض بالضم الجانب[5] .

٢٥٨ - قوله : ((ولأن النخلة[6]))

قيل[7] : معطوف على قوله : " سهلة المجتنى ،، من حيث المعنى كأنه قال : إنما قال[8] تعالى : ﴿ دَانِيَةٌ ﴾[9] لأن النخلة سهلة المجتنى ولأن[10] النخلة كذا ،

==========

١ - كلمة (الفاء) مكررة في (ع)

٢ - في (د) كان

٣ - الكشاف ٢ / ٣١ وتمام العبارة : (للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول)

٤ - في (د) حقيقة

٥ - في (ع) والعُرض بضم العين وسكون الراء الجانب ،،
قال الجوهري : العُرض الشق والناحية - الصحاح ٣ / ١٠٨٩ (عرض)
أو هو حد الشيء وجانبه ومنه قولهم : بلغ عرض الوادي أي جانبه ،،
ترتيب القاموس ٢ / ٣١ ولسان العرب ٤ / ٢٨٨٤ (عرض)

٦ - الكشاف ٢ / ٣١ - وتمام العبارة : (وإن كانت صغيرة ينالها القاعد)

٧ - (قيل) ساقطة من (ع) و (د)

٨ - (قال إنما) ساقطة من (د)

٩ - ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ الأنعام : ٩٩

١٠ - (سهلة) ساقطة من (ى)

والأولى عطفه[1] على " كالشيء الداني[2] " لأن الداني على هذا الوجه يراد به التقريب[3] حقيقة ، وفي الأول المراد المشابه[4] بالشيء القريب ولهذا قال : " كالشيء الداني "

٢٥٩ - قوله ((فإنها تأتي[5] بالثمر[6]))

خبر إن على قول من يجوز إدخال الفاء في الخبر مطلقا[7] ، والشرط تأكيد ويمكن أن يقال : إن الفاء جواب الشرط وخبر إن محذوف بدلالة السياق ، والشرط المذكور ، عطف[8] عليه والتقدير : لأن النخلة إن كانت كبيرة لا ينالها القاعد فإنها سهلة المجتنى ، وإن كانت صغيرة فكيت وكيت[9] والأول أظهر من حيث المعنى لأصل أصل الكلام ولأن النخلة تأتي[10] بالثمر لا تنتظر الطول وإن كانت صغيرة ، ومثل هذا الشرط

١- في (د) الذاتي

٢- في (د) الذاتي

٣- في (د) التقريب

٤- (المشابه) ساقطة من (ى)

٥- في (د) تالي

٦- الكشاف ٢/٣١ وتمام العبارة : (لا تنتظر الطول)

٧- انظر المفصل ص ٣٩

٨- في (ى) وعطف

٩- في (ى) وكيف

١٠- في (د) تالي

المذكور للمبالغة لا يحتاج إلى الجزاء ذكره بعض الفضلاء .

٢٦٠ - قوله : ((أن يعطف على ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ على معنى وحاصلة أو مخرجة)) أي على التقديرين المذكورين ، فعلى هذا يكون من عطف المفرد (على المفرد)[4]

قال صاحب التقريب : وفيه نظر لأنه عطف على (قنوان) فـ﴿مِنْ أَعْنَابٍ﴾ حينئذ إما صفة ﴿جَنَّـٰتٍ﴾ فيفسد[5] المعنى إذ يؤول إلى قولنا : وحاصلة أو[6] مخرجة من النخيل جنات حصلت من أعناب ، وإما خبر

[1], [2], [3]

===

١ - الأنعام : ٩٩

٢ - (على) ساقطة من الكشاف والصواب إثباتها كما في النسخ الأربعة .

٣ - الكشاف ٢/٣١ - وتمام العبارة : (من النخل قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب)

٤ - (على المفرد) ساقطة من (ع)

٥ - في التقريب (فتفسير)

٦ - في التقريب (أي)

لـ﴿جَنَّـٰتٍ﴾[1] فلا يصح لأنه يكون عطفا لها على مفرد ويكون المبتدأ نكرة بلا مصحح[2] وقلت[3]: العذر من الأول أن المراد حصول هيئة الكروم وخروجها من النخل كما يرى[4] في البساطين المعروشة[5] الكروم (على فروع الأشجار المتدلية أعنابها[6] من بين أغصانها كأنها مخرجة منها، ومن ثم قال: " أي من[7] نبات الأغصان وأغصان الكروم

١٦ / ب وأوراقها)[8] / المخضرة ولا يسمى الكروم جنات إذا كانت مجتثة[9] من فوق الأرض، ومن الثاني أن المصحح عطفه على مخصص

---

١ - تبدو في (م) بكسرة

٢ - في (د) فلا

٣ - راجع التقريب ق ٩٥ ب

٤ - في (ى) يروى

٥ - كذا في (م) و (د) وفي (ع) المفروشة وفي (ع) المغروسة

٦ - في (م) أغصانها

٧ - في (د) أي أغصان

٨ - ما بين القوسين سقط من (ع)

٩ - في (د) كان بجنية ، وفي (ع) مخشبه

والجث القطع أو انتزاع الشجر من أصله وقيل : قطع الشيء من أصله وشجرة مجتثة ليس لها أصل في الأرض وفي التنزيل العزيز : ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ إبراهيم : ٢٦ فسرت بأنها المنتزعة المقتلعة قال الزجاج : أي استؤصلت من فوق الأرض أي أخذت جثتها بكمالها ،.

ترتيب القاموس ١ / ٤٤٣ لسان العرب ١ / ٥٤٣ والمصباح المنير ص ٣٥ (جثث)

ومعاني القرآن للزجاج ٣ / ١٦١

١٠ - في (ع) وعن

وأنشـد الخبيصي :[1] " عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي "

" فهل بأعجب من هذا امرؤ سمعا "[2]

وأجاز المالكي أيضا نحو ذلك ،

٢٦١ - قوله : ((وقرئ ﴿ وَجَنَّـٰتٍ ﴾[3] بالنصب))[4] وهي قراءة الجمهور ،[5] وجعلها معطوفـة على ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ وكذلك أبو البقاء ،[6]

---

١ - لم أقف على ترجمته

٢ - البيت ذكر بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣ / ١١٢ وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٦٣ ومغني اللبيب ٢ / ٤٦٨ - والشاهد فيه (عندي اصطبار) حيث أجيز الابتداء بالنكرة في قوله : (شكوى) ولأنها معطوفة على نكرة قد وجد منها شيء من شروط الابتداء بالنكرة وهو قوله : (اصطبار) وقد سوغ الابتداء بها لأن الخبر ظرف مقدم عليها انظر المفصل ص ٣٦

٣ - ﴿ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ الأنعام : ٩٩

٤ - الكشاف ٢ / ٣١ وتمام العبارة : (عطفاً على (نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) أي وأخرجنا به جنات من أعناب)

٥ - وقرأ الأعمش (جَنَّاتٌ) بالرفع انظر مختصر الشواذ ص ٣٩

قال أبو حيان : قراءة الجمهور بكسر التاء عطفاً على قوله : (نَبَاتَ) وهو من عطف الخاص على العام لشرفه ... وقرأ محمد بن أبي ليلى والأعمش وأبو بكر - أي شعبة - في رواية عن عاصم (وَجَنَّاتٌ) بالرفع وأنكر أبو عبيد وأبو حاتم هذه القراءة حتى قال أبو حاتم : هي محال " ... ثم رد على أبي حاتم راجع البحر المحيط ٤ / ١٨٠ والدر المصون ٥ / ٧٦ والمحرر ٦ / ١١٨

٦ - حيث قال : (وجنت) بالنصب عطفا على قوله : (نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) أي وأخرجنا به جنات ومثله : (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ) ويقرأ بضم التاء على أنه مبتدأ وخبره محذوف والتقدير من الكرم جنات ولا يجوز أن يكون معطوفا على (قنوان) لأن العنب لا يخرج من النخل و (من أعناب) صفة لـ(جنات) انظر الإملاء ١ / ٢٥٥

وتبعهما الكواشي[1] والقاضي[2] (وصاحب التقريب)[3]

وأما الواحدي فعطفها على ﴿ خَضِراً ﴾[4] وقال : فأخرجنا[5] منه[6] خضراً وجنات من أعناب والأظهر أن يكون عطفا على ﴿ حَبّاً ﴾ لأن قوله : ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[7] مفصل يشتمل على كل صنف من أصناف النامي كما قال : فأخرجنا[8] بالماء[9] نبات كل شيء نبت كل صنف من أصناف النامي ، والنامي الحب والنوى وشبههما[10] .

(وقال الراغب : النبت يقال لما له نمو في أصل الخلقة يقال : نبت الصبي والشجر ، ويستعمل النبات فيما[11] له ساق وما ليس له ساق

===

١ - تفسير الكواشي مخطوط .

٢ - انظر تفسير البيضاوي ٢ / ٣٢٣

٣ - ما بين القوسين زيادة من (ع) وانظر التقريب ق ٩٥ ب

٤ - في (د) خضرى والآية رقم ٩٩ - الأنعام

٥ - كذا في (م) وفي (ى) و (ع) وأخرجنا وفي (د) أخرجنا

٦ - (منه) ساقطة من (ع) و (د)

٧ - في (د) بتكرار قوله : (وكذا أبو البقاء وتبعهما) بعد قوله : (نبات كل شيء)

٨ - في (ى) وأخرجنا وفي (د) أخرجنا

٩ - في (د) به الماء

١٠ - تفسير الواحدي

وقال الفراء : رزق كل شيء أي ما يصلح أن يكون غذاء لكل شيء فيكون مخصوصا بالمتغذي به ،، راجع معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩

وقال الطبري : هو جميع ما ينمو من الحيوان والنبات والمعادن لأن كل ذلك يتغذى بالماء ،، تفسير الطبري ١١ / ٥٧٣ والمحرر ٦ / ١١٨

١١ - في (م) ومما

وإن كان في التعارف ، و[1] قد يختص بما لا ساق له)[2]

وقوله : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً ﴾ طور آخر لذلك النبـــات كما قال[3] : فأخرجنا به منه من النبات خضرا[4] شيئا غضا أخضر .[5]

وقال أبو البقاء : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً ﴾[6] أي بسبب الماء .[7]

فيكون بدلا من ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾[8] الأولى ، يعني ﴿ بِهِ ﴾ [بـدل][9] ومن هـٰهنا يقع التفصيل ، فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متكاثرة كما قال : يخرج منه مـــن الخضـــر حبا متراكباً وهو السنبـل[10] وبعض يخرج منـــه ذات قنوان دانية كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾[11] وبعض آخر جنات معروشات كما قال : ﴿ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ ﴾ [أي من نبـــات أعناب][12] وبعـــــض ينبـت زيتونا ورمانا مشتبها

---

١ - الواو مقحمة في (م)

٢ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٣ - (به) ساقطة من (ع) و (د)

٤ - من قوله : " كما قال ... إلى " من النبات " ساقط من (د)

٥ - تفسير الراغب الأصبهاني (مخطوط)

وفي مفرداته : النبت والنبات ما يخرج من الأرض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر أو لم يكن له ســاق كـالنجم لكن اختص في التعارف بما لا ساق له بل قد اختص عند العامة بما يأكله الحيوان ،، المفردات ص ٧٣١ (نبت)

٦ - من قوله : من النبات خضرا .... إلى فأخرجنا منه خضراً ،، ساقط من (ع)

٧ - الإملاء ١ / ٢٥٤

٨ - الأنعام : ٩٩

١٠ - ساقط من (م)

١٠ - في (ى) السنابل

١١ - الأنعام : ٩٩

١٢ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

وغير متشابه ، ولكنه أبرز النخل والزيتون والرمان من صورة الإفراد إلى الجملة تفضيلا لها ومزية ولهذا قال : " والأحسن أن ينتصبا على الاختصاص ،،[1]

ومما يدل على أن الأصل الإفراد والمعطوف عليه ﴿ حَبًّا ﴾ قراءه من قرأ حب متراكب[2] ومن ثم قال : " ومن قرأ به كان ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ عنده معطوفا على حب "[3] .

وأحسن صاحب المرشد حيث قال : والوقف على قوله : ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ (لم أر به بأسا وكان كافيا ليعلم أن قوله : ﴿ وَجَنَّٰتٍ ﴾ ليس عطفا على ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾)[4] وأنه معطوف على قوله

---

١ - قال ابن السمين : وهو من عطف الخاص على العام تشريفا لهذين الجنسين على غيرهما كقوله تعالى : ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ البقرة : ٩٨ -
وعلى هذا فقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ ﴾ جملة معترضة ،، الدر المصون ٥ / ٧٥

٢ - قال أبو حيان : وقرأ الأعمش وابن محيصن : (يخرج منه حب متراكب) على أنه مرفوع بـ(يخرج) ومتراكب صفة في نصبه ورفعه ،، البحر المحيط ٤ / ١٨٩
وقال البنا : (وحب) عن المطوعي بالرفع على النيابة ،، راجع الإتحاف ص ٢١٤ والقراءات الشاذة لنقاضي ص ٤٣ قال : وقرأ المطوعي (يخرج منه حب متراكب) بفتح الياء وضم الراء ورفع (حب) و (متراكب) ووقع في الإتحاف أنه يقرأ بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول وهو في ذلك مخالف لكثير من الكتب ولعل ذلك رواية أخرى عنه ،، وهي قراءة شاذة .

٣ - راجع الكشاف ٢ / ٣١

٤ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

: ﴿ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ والوقف على ﴿ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ صالح ، وقد آذن بتفضيل المذكورات على سائر ما ذكرها مفصلا بعد الإجمال في قوله : ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[1]

وقال الإمام[2] : اعلم أن أنواع النبات أكثر من أن يفي بشرحها المجلدات وإنما اكتفى بذكر هذه الأقسام التي هي أشرف أنواعها للتنبيه على البواقي[3] ، .

وقلت : هذه الآية كالتفسير لقوله :﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ[4] وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ

١- المرشد مخطوط

٢- في (ع) بزيادة (على سائر ما) قبل : (وقال الإمام)

٣ - انظر تفسير الرازي ٧/ ١٣/ ٩٢

٤ - في (د) زع بإسقاط الراء من وسط الكلمة .

﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى[1] بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[2]

وكالبيان[3] لتفضيل بعضها على بعض على أبلغ ما يكون لمن تدبر ورزق التوفيق .

٢٦٢ – قوله : ((والأحسن أن[5] ينتصبا على الاختصاص[4])) أي الزيتون والرمان لأن الظاهر العطف على ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ أي يخرج منه الزيتون والرمان لكن الاختصاص كما مرّ هو الوجه ولأن أسلوب الاختصاص مشروط بأن [يكون[6]] (المذكور صالحا للمدح وأن يكون مشهورا[7]) فإنه تعالى لما ذكر الأصناف الثلاثة

---

١ – في (د) تستقى

٢ – سورة الرعد : ٤

٣ – كذا في (م) و(ي) وفي (ع) و(د) من

٤ – الكشاف ٢/ ٣١ – وتمام العبارة : (كقوله تعالى : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ – النساء : ١٦٢ – لفضل هذين الصنفين)

٥ – في (د) ان

٦ – ساقط من (م)

٧ – ما بين القوسين ساقط من (ع)

وصور كلا منها بما هو أحسن أحواله[1] تشويقـــا للسامع وتزيينا أورد هذين الصنفين على طريقة يظهر بها

شرفهما كأنه قال[2] : الحب كذلك ، والنخل على هذا والأعناب كما ترى ، ويذكر ما لا يخفى شأنهما في

الفضل والكمال ، هذا التقدير[3] يقوى معنى الإجمال والتفصيل ، وتخصيص المذكورات لأناقتها[4] على غيرها .

==

١- فى (ع) أحوالا

٢- فى (ع) كما قال

٣- و (د) التقدير وفى (ع) التقديرين

٤- فى (ع) و (د) لأنافيها

ومعنى الأناقة الحسن والجودة يقال : أنق الشىء أنقا من باب تعب إذا

راع حسنه وأعجب وأنقت به أعجبت ويتعدى بالهمزة فيقال آنقنى وشىء

أنيق مثل عجيب وزنا ومعنى وتأنق فى عمله أحكمه »

انظر ترتيب القاموس ١/ ١٨٩ ولسان العرب ١/ ١٥٣-١٥٤

والمصباح المنير ص ١٠

٢٦٣ – قوله : ((رماني [1] بأمر كنت منه [2] ووالدي [3] بريا))

تمامه: " ومن أجل [4] الطوى [5] رماني "

الطوى [6] : البئر المبنية بالحجر أو الآجر [7] أو غيرهما [8] .

والتقدير : كنت منه بريا ووالدي بريا .

٢٦٤ – قوله : ((دليل على التعمد دون الإهمال)) [9]

أي الفاعل مختار لا موجب [10] كقول بعض الزنادقة .

٢٦٥ – قوله : ((وانظروا إلى حال ينعه)) [11]

قال المصنف [12] في الحاشية : فإن قلت : هلا قيل : من غض ثمره وينعه ؟

---

١ – (رماني) ساقطة من (ع)

٢ – الواو ساقطة من(ع)

٣ – الكشاف ٢ / ٣١ وفيه بحذف (رماني بأمر) وتمام كلامه : (مشتبها وغير متشابه – الأنعام : ٩٩ – يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك : استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا ، وقرئ (متشابها) وتقديره والزيتون متشابها كقوله : كنت منه ووالدي بريا ،، والمعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم . ،،

٤ – في (د) الطرى

٥ – البيت للأزرق بن طرفة ،، انظر الكتاب ١ / ٧٥ وفيه نسب لعمرو بن أحمر .

راجع ديوان عمرو بن أحمر ص ١٨٧ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ١ / ١٦٩ وشرح الشواهد للشنتمري ١ / ٣٨ وفيه (جُول) بدل (أجل)

وفي اللسان أيضا – (ومن حول الطوى رماني) ثم قال : قال ابن برى : البيت لابن الأحمر قال : وقيل : هو للأزرق بن طرفه بن العَمَرَّد الفراصي ، أي رماني بأمر عاد عليه قبحه لأن الذي يرمى من حول البئر يعود ما رمى به عليه ، ويروى (ومن أجل الطوى) قال : وهو الصحيح – انظر لسان العرب ١ / ٧٣٠ (حول)

(وبعده : دعاني لِصًّا في لصوص وما دعا ∴ بها والدى فيما مضى رجلان)

وقال محب الدين : هو للفرزدق – نظر تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات ص ٥٤٩

٦ – في (ى) الطرى وفي (ع) والطوى

٧ – الآجر والياجور والآجرون والأجر طبيخ الطين مفردة أُجُرَّة وهو الذي يُبنى به فارسي معرب ،، لسان العرب ١ / ٣٢ (أجر)

٨ – في (د) وغيرهما

٩ – الكشاف ٢ / ٣١

١٠ – قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ سورة القصص : ٦٨

١١ – الكشاف ٢ / ٣١ وتمامه : (ونضجه كيف يعود شيئا جامعا وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدرة ومدبرة وناقلة من حال إلى حال)

١٢ – المراد بالمصنف الزمخشري نفسه ،

قلت : في هذا الأسلوب فائدة ، وهي : أن الينع[1] وقـع فيه معطوفا علـى (الثمر على سنن الاختصاص)[2]

(علـــى)[3] نحو قوله : (وَجِبْرَئِيل)[4] للدلالة على أن الينع أولى من الغض[5] .

والتحقيق فيه أن قوله تعـالى : ﴿ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾[6] عام في جميع أحوال الثمر ، فيدخل النظر في

حال بدئـــه ونضجـــه وغيرهما فعطف ﴿ وَيَنْعِهِ ﴾ على ﴿ ثَمَرِهِ ﴾ ليؤذن بعموم أحوال الثمر وأن[7] حالة

النضج مخرجة للثمر اليانع عن أن يسمى ثمرا ونوعاً داخلاً في ذلك الجنس لشرفه وفضله ، وفيه بحث لعدم

---

١ - في (د) البيع

٢ - ما بين القوسين ساقط من (د)

٣ - هذه زيادة من (ع)

٤ - في (ع) بزيادة (وميكـــل) والمراد بالمثال أنه من قبيل عطف الخاص على العام واكتفى الطيبي في الاستدلال على ذلك بقوله : (وجبرئيل) يريد قوله تعالى :﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ البقرة : ٩٨ - حيث ذكر سبحانه وتعالى جبريل وميكال لشرفهما مع أنهما داخلان في قوله : (وملئكته) - وفي كلمة (جبرئيل) أربع قراءات متواترة -

الأولى : (جَبْرَئِيل) وهو ما تلفظ به الطيبي بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء وهي قراءة حمزة والكسائي -

الثانية : بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز (جَبْرِيل) وهي قراءة الإمام ابن كثير .

الثالثة : بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء (جَبْرِئل) وهي قراءة شعبة عن عاصم .

الرابعة : بكسر الجيم والراء من غير همز (جِبْرِيل) وهي قراءة الباقين -.

راجع التيسير ص ٧٥ والنشر ٢ / ٢١٩ والبحر المحيط ١ / ٣١٧ - ٣١٨ وفيها لغات أخرى شاذة -.

٥ - في (د) غض

٦ - الأنعام : ٩٩

٧ - في (ع) النظر

٨ - في (ع) هو

مطابقته لما في المتن[1] لأنه جعل ﴿ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾[2] قيداً[3] لإرادة[4] وحالة بدئه يدل عليه قوله فيما بعد

لما أبيـــح لهم الأكل من ثمره . قيل : ﴿ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ ليعلم أن أول وقت الإباحة[5] وقت إطلاع

الشجر الثمر[6] .

٢٦٦ - قوله : (([و][7] ان جعلت لله لغوا))[8]

قال ابن الحاجب : الظـــرف إذا افتقــر الكلام إليه ولا يتم إلا بـــه يسمى ظـرفـا[9]

مستقرا يجوز أن يكون خبرا[10] أوحـالا أو صفــة

---

١ - في (د) المتن

٢ - الواو مقحمة في (م)

٣ - في (د) حال

٤ - في (ع) بدء

٥ - في (م) الاجابة

٦ - (الثمر) ساقطة من (د)

٧ - ساقطة من (م) و (ع)

٨ - الكشاف ٢/ ٣١ وتمام العبارة : (كان (شركاء الجن) مفعولين قدم ثانيهما على الأول)

٩ - في (د) فاستقر

١٠ - في (د) خبر بالرفع

وإذا كان الكلام تاما بدونه يسمى لغواً[1] نحو ما كان أحد خيراً منك فيها[2] ،

٢٦٧ – قوله : ((ولذلك قدم اسم الله)) أي لفائدة الاستعظام[3] قدم أيضا اسم الله ، والحاصل أن في التركيب تقديمين لأن الظرف إذا جعل لغواً كان مكانه بعد ذكر المفعولين و ﴿ الْجِنَّ ﴾[4] إذا جعل مفعولاً أول لأنه معرفة رجع الأصل إلى قوله : وجعلوا الجن[5] شركاء الله[6] ولا ارتياب أن فائدة التقديم الاهتمام بشأن المقدم والاعتناء[7] فيه ».

---

١ – (ما) مكررة في (ع)

٢ – انظر الكافية لابن الحاجب ٢/ ١٠١ – ١٠٣ والمفصل ص ٢٧

٣ – الكشاف ٢/ ٣١ وتمام العبارة : (على الشركاء)

٤ – يريد كلمة (الجن) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ الأنعام : ١٠٠

٥ – (الجن) ساقطة من (د)

٦ – كذا في (م) والكشاف وفي النسخ الثلاث (لله)

٧ – في (د) الاعتبار

قال سيبويه[1]: إنهم يقدمون الـــذي[2] بيانه أهم، وهم ببيانه أعنى وإن[3] كانا جميعا مما يهمانهم،

وتحقيقه أن المقـــدم في الكــلام هـو المقصود الأوَّلي في إجراء[4] الكلام ولما كان تقديم[5] المفعول

الثاني وهو ﴿شُرَكَآءَ﴾ أوجب أن يكون الكلام فيه، قال " : استعظام أن يتخذ لله شريك

من كان ملكا أو جنيا أو إنسيا[6] أو غير ذلك ".

وتقديم الظرف على المفعولين أوجب الاهتمام بشأنه .

١٧ / أ قال : ولذلك قدم اسم / الله على الشركاء .

---

١ - في (ى) يعنى

٢ - في (ى) فإن كان

٣ - انظر الكتاب ١/ ٣٤ (باب الفاعل الذى يتعداه فعله إلى مفعوله)

٤ - في (م) إجزاء وفى (ع) آخر

٥ - في (ى) تقدم

٦ - في (د) نسيا

وقال صاحب المفتاح : مثل أن يكون الشــــيء[1] مهتما بشأنه بسبب التفات[2] الخاطر إليه كما تجدك[3] إذا[4] قال لك أحد : عرفت شركاء لله يقف شعرك وتقول : لله شركاء فأذن في تقديم اسم الله القصد إلى استعظام ذاته عزّ[5] سلطانه أن يتصور لساحة جلاله معنى الشريك [مطلقا من غير نظر (إلى)[6] جواز اتخاذه[7] أو حَظره ، وفي تقديـــم ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ على الجن استعظام اتخاذ الشريك][8] له من غير نظر إلى كونه جنيا أو إنسيا[9] أو غير ذلك قال صاحب الإيضاح[10] : وفيه نظر لأن الآية مسوقة للإنكار التوبيخي فيمتنع أن يكون تعلق ﴿ جَعَلُواْ ﴾ بقولـــه:

---

١ - من قوله : " وتقديم الظرف على المفعولين ... إلى " أن يكون الشيء " ساقط من (د)

٢ - في (د) الفات

٣ - في (د) تجدلك

٤ - في (ع) إذ

٥ - في (د) غر

٦ - زيادة من (ع)

٧ - في (د) إيجاده

٨ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٩ - راجع المفتاح

١٠ - هو جلال الدين (أبو عبد الله) محمد بن سعد الدين عبد الرحمن بن عمر القزويني تولى القضاء في مصر والشام من مصنفاته تلخيص المفتاح وشرحه الإيضاح في البلاغة (ت ٧٣٩ هـ) انظر ترجمته في طبقات السبكي ٩ / ١٥٨ - ١٦١ والعبر للذهبي ٤ / ١٢٣ وشذرات الذهب ٦ / ١٢٣

﴿ لِلَّهِ ﴾ منكــــرا من غير اعتبار تعلقه بـ﴿شُرَكَآءَ ﴾ فيتعين أن يكون إنكار تعلقه به باعتبار تعلقه بـ﴿شُرَكَآءَ ﴾[1] وتعلقه بـ﴿شُرَكَآءَ ﴾[2] كذلــك منكر باعتبار تعلقه با لله فلم يبق فرق بين التلاوة وعكسها واعلم أنا على ما قررنا مغزى الكــلام وهو أن التقديم للاهتمام سقط هذا[3] السؤال بالكلية ،[4]

٢٦٨ - قوله : ((وقيل[5] : هم الذين زعموا أن ا لله تعالى خـــالق الخــير وكل نـافع وإبـليس خـالق الشـر[6] وكل ضـار))[7] عطـف عــلى قـولـه :

==

١- في (م) لشـركاء

٢- (وتعلقه بشركاء) ساقطة من (د)

٣- في (د) هو هذا

٤- راجع الإيضاح للقزويني ١/ ١٧٤-١٧٧

٥- (وقيل) ساقطة من (ع)

٦- في (د) البشر

٧- الكشاف ٢/ ٣١

المعنى : أشركوهم[2] تفاعل ﴿ جَعَلُواْ ﴾ علـــى الأول عام و[1] علـى الثاني خــاص .

وروى محي السنة عن الكلبي[3] أن الآيـــة نزلت في الزنادقة أثبتوا الشركة لإبليس في الخلق ،

فقالوا : الله خالق النور والنــاس والدواب والأنعام ، وإبليس خالق الظلمة والسباع والحيات

والعقارب[4] .

وقال الإمام : القـــائلون بيزدان[5] وأهـرمن[6] قالوا[7] : إن الجن شركاء الله وهم قد اعترفوا بأن

أهرمن محدث وفي المجوس[8] من يقول : إن الله تعالى فكّر في مملكة نفسه واستعظم[9] فحصـــل

---

١ - الواو ساقطة من (ع)

٢ - راجع البحر المحيط ٤ / ١٩٣ والدر المصون ٥ / ٨٣ - ٨٤

٣ - هو محمد بن السائب بشر بن عمرو (أبو المنذر) الكلبي الكوفي روى عن الشعبي وجماعة متهم بالكذب ورمي بالرفض
كان من أعلم الناس بعلم الأنساب وأخبار الحرب (مات سنة ٢٠٤ هـ وقيل : ٢٠٦ هـ)
انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤ / ٣٠٩ وتهذيب التهذيب ٩ / ١٧٨

٤ - انظر تفسير البغوي ٣ / ٧ / ١٧٢

٥ - في النسخ الأربعة (يزدان) بسقط باء الجر والصواب إثباتها كما في تفسير الرازي - ولذا أثبتها .

٦ - يزدان وأهرمن - هما إلـهان للمجوس أثبتوا أصلين للعالم هما إله النور وهو خالق الخير واسمه يزدان وإلـه الظلمة وهـو
خالق الشر واسمه أهرمن وهم يعظمون النيران والأنوار وانقسموا فيها بينهم إلى مذاهب كثيرة منهـا الثنويـة والذرادشتية
... "" إلخ راجع التمهيد للباقلاني ص ٨٧ - الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٢٤ والفرق بين الفرق ص ٢٨٥

٧ - في (د) قالوا

٨ - هم الذين يعبدون النار والقائلون بأن للعالم أصلين أيضا نور وظلمة ويسمون أصحاب الاثنين والمانوية ومسـائلهم كلهـا
تدور على قاعدتين -
إحداهما : بيان سبب امتزاج النور بالظلمة ، والثانية : سبب خلاص النور من الظلمة ... "" إلخ
راجع الملل للشهرستاني ٢ / ٥٩ - ٦٠ والتمهيد للباقلاني ص ٨٧ - ٨٨

٩ - في (ع) واستعظمها

نـوع من العجـــب فتـولد الشيطــان منـه ، ومنهم من يقول : شك في قدره نفسه فتولد منه[1]

الشيطان فأقروا بحدوثه وذلك قوله : ﴿ وَخَلَقَهُـــمْ ﴾ .[3] [4]

وهذا القول اختاره الإمام .

وروى في الآية وجهين آخرين وضعّفهما .[5]

أحدهما : قالـوا : إن الكافرين كانوا[6] يقولون : الملائكة بنات الله فسموا[7] بالحق[8] كما سموا

في قـــوله : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ .[9] [10]

---

١ - من قوله : " إن الله تعالى فكر ... إلى " ومنهم من يقول " ساقط من (د)

٢ - الأنعام : ١٠٠ ـ ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾ الآية

٣ - تفسير الرازي : ٧ / ١٣ / ١١٣ - ١١٦ بتصرف ، وفيه : (إن الله تفكر) ومعنى قول الرازي " فتولد منه الشيطان " أي من ذلك العجب "

وقوله : " فتولد منه الشيطان " - أي من ذلك الشك " ومعنى قوله : (بحدوثه) أي بحدوث أهرمن ، ومعنى (خلقهم) أي أن الله تعالى خلق أهرمن ويزدان .

قال ابن عطية : وهذه الآية - يعني (وجعلوا لله شركاء الجن) - مشيرة إلى العادلين بالله والقائلين أن الجن تعلم الغيب العابدين للجن وكانت طوائف من العرب تفعل ذلك وتستجير بجن الأودية في أسفارها ونحو هذا ، راجع المحرر ٦ / ١٢٠ وفتح القدير للشوكاني ٢ / ١٤٧ -

٤ - في (د) وصفها

٥ - (كانوا) ساقطة من (د)

٦ - في (م) سموا

٧ - في (ى) و (ع) بالجن

٨ - في (د) قوله تعالى

٩ - سورة الصافات : ١٥٨

ومعنى الشركة أنها مع كونها بنات الله مدبرة لأحوال هذا[1] العالم .

وثانيهما : قال الحسن وطائفة من المفسرين : إن الجن لما دعوا الناس إلى عبادة الأصنام والقول بالشرك وكانوا مطاعين[2] فيه صح معنى الشركاء[3] .

وقال الزجاج : إنهم أطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوها شركاء لله تعالى[4] .

٢٦٩ - قوله : ((وعلموا أن الله[5] خالقهم[6] دون الجن))

---

١ - كلمة (هذا) ملحقة بالحاشية اليسرى من (د)

٢ - في (د) مطاوعين

٣ - راجع تفسير الرازي ٧ / ١٣ / ١١٣ - ١١٤ بتصرف

٤ - معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٧٧

قال الشوكاني : والمعنى : أنهم جعلوا شركاء لله فعبدوهم كما عبدوه وعظموهم كما عظموه وقيل : المراد بالجن هٰهنا الملائكة لاجتنانهم أي استتارهم وهم الذين قالوا : الملائكة بنات الله وقيل : نزلت في الزنادقة الذين قالوا : إن الله تعالى وإبليس أخوان فالله خالق الناس والدواب وإبليس خالق الحيات والسباع والعقارب وروى ذلك عن الكلبي ويقرب من هذا قول المجوس فإنهم قالوا : للعالم صانعان هما الرب سبحانه والشيطان وهكذا القائلون : كل خير من النور وكل شر من الظلمة وهم المانوية .. ،، فتح القدير ٢ / ١٤٧

٥ - لفظ الجلالة مثبت بالحاشية من (ع) .

٦ - الكشاف ٢ / ٣١ - وتمام كلامه : (ولم يمنعهم علمهم أن يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل : الضمير للجن)

قال القاضي : ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ حال بتقدير قد أي [و] [1] وقد علموا أن الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق . [2]

يعني [3] هي [4] حال مقررة [5] لجهة الإشكال ، ولهذا قدر المصنف العلم على نحو قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ [6] أَمْوَاتًا [7] فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [8] كما مر في موضعه .

٢٧٠ – ((وقيل الضمير للجن)) [9]

عطف على قوله : " وخلق الجاعلين لله شركاء "

وذكر الزجاج الوجهين وقرر الثاني بقوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ [10] والله [11] خالق الجن

---

١ – ساقط من (م)

٢ – تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٤ باختصار – وقول البيضاوي : ,, وليس من يخلق كمن لا يخلق ،، اقتباس من قول الله سبحانه : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ – النحل : ١٧

قال ابن عطية : وقرأ الجمهور : ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ بفتح اللام على معنى وهو خلقهم ،، المحرر ٦ / ١٢٠

وقال ابن السمين في هذه الجملة احتمالان –

أحدهما : أنها حالية فـ(وقد) مضمرة عند قوم وغير مضمرة عند آخرين .

والثاني : أنها مستأنفة لا محل لها والضمير في (خلقهم) فيه وجهان :

أحدهما أنه يعود على الجاعلين أي جعلوا له شركاء مع أنه خلقهم وأوجدهم .

والثاني : أنه يعود على الجن .. راجع الدر المصون ٥ - ٨٦

ونحوه ذكر الشوكاني أيضا راجع فتح القدير ٢ / ١٤٧

٣ – في (د) في

٤ – من قوله : ,, وليس من يخلق كمن لا يخلق ،، إلى قوله : يعني في حال ،، مكرر في (د)

٥ – في (ى) مقدرة

٦ – من قوله : " مقدرة لجهة الإشكال ... إلى ,, وكنتم أمواتا ،، ساقط من (د)

٧ – سورة البقرة : ٢٨

٨ – قال الزمخشري : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ والواو للحال فإن قلت : فكيف صح أن يكون حالا وهو ماض ... ؟ قلت : لم يدخل الواو على (كنتم أمواتا) وحده ولكن على جملة قوله : (كنتم أمواتا) إلى (ترجعون) ،، الكشاف ١ / ٢٦٩

٩ – الكشاف ٢ / ٣١

١٠ – الأنعام : ١٠٠

١١ – (شركاء الجن والله) ساقط من (د)

فكيف يكون الشريك لله عز وجل المحدث الذي لم يكن ثُمّ كان[1] - (واختار الإمام الأول)[2]

وقلت[3] : الذي عليه النظم الوجه الثاني لما علم من قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾[4] هذا المعنى أي خلق الجاعلين لله شركاء ، فالواجب أن يحمل على معنى زائد لكن يجب تفسير الآية بما ذكره من قوله[5] : والمعنى أشركوهم في عبادته ليعم جميع من اتخذ شريكا لله عز وجل من المجوس وغيرهم وجميع من جعلوه شركاء لله من الملائكة[6] والجن وأهرمن لأن السورة إلى ساقها[7] في شأن مشركي مكة[8] واختصاصها بالمجوس مما[9]

---

١ - وذكر الوجه الأول بقوله : " فالهاء والميم إن شئت كانت عائدة عليهم أي فجعلوا لله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون)
و لثاني بقوله : " وجائز أن تكون الهاء والميم تعودان على الجن ... ،، إلخ
انظر المعاني للزجاج ٢ / ٢٧٧

٢ - زيادة من (ع)

٣ - في (د) قبل (وقلت) (واختار الإمام) مقحمة

٤ - الأنعام : ٩٨

٥ - من قوله : " وهو الذي أنشأكم " ... إلى بما ذكره من قوله ،، ساقط من (د)

٦ - في (ى) المكيكة

٨ - من قوله : " وغيرهم وجميع ... إلى " وأهرمن " مكرّر في (د)

٩ - في (د) ساقيها وفي (ع) ساقتها

١٠ - في (د) إذا مما

يخرم النظم[1] وأما بيان النظم فإن الآيات من لدن قوله : ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾[2] إلى خاتمة ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ ﴾[3] كالتفسير لسورة الإخلاص والتفصيل[4] لمجملها[5] .

وأن قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ عطـــف على الجمل السابقة مـــن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ من بـــاب حصـــول مضمون الجملتين على منوال ما سبق في فاتحة السورة التي هي كبراعـــة الاستهـــلال[6] يعني حصل مـن[7] الله عز شأنه وجل[8] سلطانه

---

١ - يقال : خرم الخرزة يخرمها وخرّمها فتخرّمت فصمها وما خرمت منه شيئا أي ما نقصت وما قطعت والتخرم والانخرام التشقق ،،

راجع ترتيب القاموس ٢ / ٤٥ ولسان العرب ٢ / ١١٤٤ (خرم) والمصباح المنير ص ٦٤

قال الإمام الطبري : عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ كذبـــوا ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ عما يكذبون ، أما العرب فجعلوا له البنات ولهم ما يشتهون من الغلمان ، وأما اليهود فـ﴿جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ - الصافات : ١٥٨

راجع تفسير الطبري ١٢ / ٨ - ٩

وقال ابن عطية : أما الذين خرقوا البنين فاليهود في ذكر عزيز والنصارى في ذكـر المسيح وأمـا ذاكـروا البنـات فـالعرب الذين قالوا للملائكة : بنات الله فكان الضمير في ﴿ جَعَلُوا ﴾ و ﴿ خَرَقُوا ﴾ لجميـع الكفـار إذ فعـل بعضهـم هـذا ،، المحرر ٦ / ١٢٠

٢ - الأنعام : ٩٥

٣ - الأنعام : ١٠٢

٤ - في (د) الفصيل

٥ - في (د) بمجملها

٦ - براعة الاستهلال أو براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها ويسمى حسن الاستهلال ويكون في الشعر والنثر ،، راجع خزانة الأدب للحموي ١ / ١٩

أو هو أن يأتي المتحدث في ابتداء حديثه بما يدل على مقصوده دون أن يصرح بذلك ،، راجع الإيضاح للقزويني ص ٥٩٤ وأنوار الربيع ١ / ٣٤ وجواهر البلاغة ص ٣٤١

٧ - في (د) عن

٨ - في (د) جعل

تلك النعم العظمى[1] والآيات الباهرات[2] ليعبد ويوحد ، وحصل من بني آدم ما ينافيه ويناقضه ،

نحوه[3] ما روى[4] المصنف ،، إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر

غيري[5] ،،.

وعلى هذا المنوال[6] نسج المصنف في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾[7] حيث قال : أبعد أن علمتموه رب السموات والأرض اتخذتم

من دونه أولياء فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من علمكم وإقراركم سبب

١- فى (ى) النعمة

٢- فى (ع) الباهرة

٣- فى (د) نحو

٤- فى (ع) رواه

٥- سبق تخرج هذا الحديث فى ص ١٥

٦- فى (د) هذا هو المنهال

٧- سورة الرعد : ١٦

الإشـــراك .[1]

وقلت : وما أحسن موقع قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ[2] لَآيَٰتٍ[3] لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[4] خاتمـــة لتلك الآيات الباهرات وتخلصا إلى هذا التقريع[5] وتعريضا بالمشركين ، ومـن حق التقريع[6] أن يجعل : ﴿ خَرَقُواْ ﴾[7] من خرق الثوب لينبه على التباين الشديد بين طرفي الإفـراط والتفريط ، ويؤيد العموم عطف قوله : [﴿ وَخَرَقُواْ لَهُ] بَنِينَ وَبَنَٰتٍ ﴾[8] لأن القائلين بالبنين اليهود والنصارى وبالبنات المشركون ، يعني جمع من مال من الدين الحنيـف بيـــن هاتين العظيمتين[9] ، فوزان

---

١ - راجع الكشاف ٢ / ٢٨٤ (تفسير سورة الرعد)

٢ - في النسخ (ذلك) بالتوحيد والصواب ما أثبته ، أما لفظ (ذلك) فورد في سورة النحل في الآية رقم ٧٩ (إن في ذلك لآيت لقوم يؤمنون)

٣ - في (ع) الآيات

٤ - الأنعام : ٩٩

٥ - في (ع) و (د) تفريع

٦ - في (ع) و (د) تفريع

٧ - الأنعام : ١٠٠ قرأ أكثر القراء (خَرقوا) بتخفيف الراء ونافع بتشديدها .
انظر التيسير ص ١٠٥ والنشر ٢ / ٢٦١ وإبراز المعاني ٣ / ١٣٥ - ١٣٦ والتخفيف في من قرأ بمعنى الاختلاق قـال الفراء : يقال : خلق الإفك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لأن القائلين بذلـك خلق كثير وجم غفير ، وقيل : هما لغتان والتخفيف هو الأصل ،، انظر معاني القـرآن للفراء ١ / ٣٤٨ والـدر المصون ٥ / ٨٧ يقال : خرقَه يخرُقُه ويَخرِقُه مزَّقه وخرق الرجل أي كذب وشق الثوب وصنع الكذب - راجع ترتيب القاموس ٢ / ٤٣ ولسان العرب ٢ / ١١٤١ (خرق)

٨ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٩ - كما قال تعالى عن اليهود : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ) سورة التوبة : ٣٠ وقال عن المشركين : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ سـورة النحـــل : ٥٧ ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَٰكُم بِالْبَنِينَ ﴾ سورة الزخرف : ١٦

المعطوف عليه كله وزان قوله : ﴿ الله أحد[1] الله الصمد ﴾[2] ووزان قوله : ﴿ ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾[3] وزان[4] قوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ ووزان قوله : ﴿ لم يلد ﴾[5] وزان قوله : ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ﴾

﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾[6]

٢٧١ - قوله : ((أي اشتقوا له بنين))[7]

النهاية : وفي الحديث : النساء شقائق الرجال "[8] أي نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع كأنهن شققن منهم ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام[9] .

---

١ - (أحد) ساقطة من (ع)

٢ - سورة الإخلاص : ١ ، ٢

٣ - سورة الإخلاص : ٣ - ٤ و (أحد) ساقطة من (ع)

٤ - في (م) ووزان بزيادة واو

٥ - سورة الإخلاص : ٣

٦ - سورة الأعراف : ٤٣

٧ - الكشاف ٢ / ٣١ وتمام العبارة : (وبنات)

٨ - روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً قال : " يغتسل " وعن الرجل يرى أنه قد احتلم و لم يجد بللا ؟ قال : لا غسل عليه ، قالت أم سلمة : يارسول الله هل على المرأة ترى ذلك غسل ؟ قال : نعم إن النساء شقائق الرجال ،، راجع سنن الترمذي ١ / ١٨٩ - ١٩٠ رقم ١١٣ كتاب الطهارة (باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللاً ...) وقال الترمذي : وإنما روى هذا الحديث عبد الله بن عمر عن عبيد الله بن عمر وعبد الله بن عمر ضعفه يحيى بن سعيد من قبل حفظه في الحديث -

وقال أحمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث : أما عبد الله وعبيد الله فهما ابنا عمر بن الخطاب وكلاهما من علماء المدينة والحق أنه ثقة وإن كان في حفظه شيء - وصححه الشيخ الألباني - انظر صحيح سنن الترمذي ١ / ٣٥ رقم ٩٨ الطهارة ورواه أبو داود ١ / ٩٥ - ٩٦ عن قتيبة بن سعيد عن حماد بن خالد عن عائشة في باب الرجل يجد البلة في منامه من كتاب الطهارة وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٤٦ رقم ٢١٦ الطهارة باب في الرجل يجد البلة في منامه .

وأحمد في مسنده ٦ / ٢٥٦ عن حمادة بن خالد عن عائشة ولفظهما (إنما النساء)

٩ - لعل كلمة (ضلع) ساقطة من الكلام والله أعلم .

راجع النهاية لابن الأثير ٢ / ٤٩٢ ونحوه في غريب الحديث لابن الجوزي ١ / ٥٤٤ (شقق)

وقد سبق الكلام على تخريج حديث (خلق حواء من ضلع آدم) في ص (٣) (القسم المحقق)

وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾[1]

١٧/ب/ قالوا : الملائكة بنات الله فجعلوه جزءاً[2] له وبعضا[3] منه كما يكون الولد بعضا من والـده و[4] جزءاً له[5] .

٢٧٢ - (قوله : ((وقيل : البديع بمعنى المبـدع))[6]

الراغب : الإبداع : إنشـاء صنعة بلا احتـذاء ولا اقتـداء ، ومنه قيل : ركـيّ بديـع أي جديد الحفر[7] وإذا استعمـل في الله فهـو إيجـاد شـيء بغير آلـة ولا مـادة ولا مكان[8] ، والبديع يقال للمبدع كقوله تعالـى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ ﴾[9] والبدعـة في المذهـب إيـراد قـول أو فعـل لم يستن قائلهـا وفاعلهـا بصاحـب الشريعـة وأماثلهـا المتقدمـة وأصولهـا المتقنـة ،

و في الحديث : " كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[10] :

٢٧٣ - قوله : ((ردا على قوله : [﴿ وَ[11]] جَعَلُوا لِلَّهِ ﴾[12]))[13] . أي[14] بدلا منه .

٢٧٤ - قوله : (([و[15]] فيه إبطال الولد من ثلاثة أوجه))[16]

---

١ - سورة الزخرف : ١٥ وتمام الآية : (إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ)

٢ - في (ع) جزء - و (له) ساقطة من (غ)

٣ - (بعضا) ساقطة من (ى) وفي الكشاف (بضعة من والداه وجزءاً له)

٤ - الواو ساقطة من (ى) و (د)

٥ - انظر الكشاف ٣ / ٤١٣ (تفسير سورة الزخرف) وفي (ع) جزء

٦ - الكشاف ٢ / ٣٢

٧ - في المفردات (ركية بديع أي حديدة الحفر)

٨ - في المفردات : بزيادة (ولا زمان)

٩ - جزء من الآية رقم ١١٧ - البقرة ومن الآية ١٠١ سورة الأنعام

١٠ - ما بين القوسين زيادة من (ع) والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه بهذا اللفظ ١ / ١٨ رقم ٤٦ في المقدمة وروى بألفاظ أخرى مختلفة في الصحيحين وغيرهما انظر صحيح البخاري الاعتصام ومسلم الجمعة .

١١ - الواو ساقطة من (م) و (ى)

١٢ - الأنعام : ١٠٠

١٣ - الكشاف ٢ / ٣٢ وتمام العبارة : (أو على (سبحنـه) وبالنصب على المدح)

١٤ - أى ساقطة من (ى)

١٥ - الواو زيادة من (ع) والكشاف

١٦ - الكشاف ٢ / ٣٢ - وتمام كلامه :(أحدها : أنه مبدع السموات والأرض وهي أجسام عظيمة لايستقيم أن يوصف بالولادة لأن الولادة من صفات الأجسام ....) إلخ

قال صاحب التقريب[1] :ولا يخفى[2] افتقار الوجوه إلى مقدمات وقلت : أما الوجه الأول :

فتقديره على ما قال المصنف : إن مبدع[3] الأجسام لا ينبغي أن يتصف بصفة الولادة لأنه إن[4]

اتصف بها يكون جسما مثلها ، لأن الولادة من صفات الأجسام ، والله منزه عن[5] أن يكون

جسما لأن الأجسام ممكنة محتاجة في إنشائها إلى مخترع منشيء .

والقاضي قرر هذا الوجه بأن قال: إن من[6] مبدعاته السموات والأرضين وهي مع[7] أنها من

جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها فهو أولى بأن يتعالى عنها أو أن ولد الشيء نظيره ، ولا[8][9][10]

نظير له فلا ولد له[11] .

---

١ - في (د) افتقاد

٢ - راجع التقريب ق ٩٦ أ بزيادة (أخر)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ـ(بَدِيعُ السَّمَٰوَاتِ) أي مبدعهما كما ذكر مثل ذلك في البقرة وليس المراد أنهما بديعة سمواته وأرضه كما تحتمله العربية لولا لسياق لأن المقصود نفي ما زعموه من خرق البنين والبنات له ومن كونه اتخذ ولدا وهذا ينتفي بضده كونه أبدع السموات وقوله : (أنى يكون له ولد) وذكر ثلاثة أدلة على نفي ذلك - أحدها : كونه ليس صاحبة فهذا نفى الولادة المعهودة وقوله : (وخلق كل شيء) نفي للولادة العقلية وهي التولد لأن (خلق كل شيء ينافي تولدها عنه وقوله : (وهو بكل شيء عليم) يشبه والله أعلم ،، راجع التفسير لكبير ٤ / ٢٣٤

٣ - في الكشاف ط / دار المعرفة (مبتدع) وهو خطأ - ونحوه في روح المعاني ١٠٩/١/٧

٤ - (إن) ساقط من (د)

٥ - (عن) ساقط من (د)

٦ - (من) ساقط من (ى) و (د) و (قال إن من) ساقطة من (ع)

٧ - في (م) منع

٨ - في (ع) نظيراً

٩ - (له) ساقطة من (ع)

١٠ - في (ى) و (د) ولا

١١ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ باختصار - وفيه بعد قوله : (مبرأة عنها) لاستمرارها وطول مدتها فهو أولى بأن يتعالى منها)

والثاني قوله :" إن الولادة لا تكون[1] (الا بين زوجين (من جنس واحد) وتحريره أنه ثبت[2] بالدليل أنه تعالى خالق الأجسام كلها ومبدعها ومنشئها ، والخالق لا يجانس المخلوق[3] والزوجية تقتضي المجانسة ، والولادة متوقفة على الزوجين فإذاً لا ولد له[4] ، وقال القاضي[5] : والمعقول[6] من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى[7] متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة ،[8]

والثالث[9] : قوله : "إنه ما من شيء إلا وهو خالقه والعالم به " وهذا ظاهر فعلم من هذا التقرير أن قوله : ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَٰحِبَةٌ﴾[10] ـــــــــــــــــــــــــــــ

---

١ - الزيادة ما بين القوسين من (ع) والكشاف

وقوله : (إلا بين زوجين من جنس واحد) ملحق بالحاشية من (ع)

٢ - في (م) يثبت

٣ - من قوله : (وتحريره أنه ثبت) إلى (المخلوق) ساقط من (ع)

٤ - (له) ساقطة من (ع)

٥ - الواو ساقطة من (ع)

٦ - في (ى) مفعول

٧ - في (م) أو أنثى

٨ - راجع تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥

٩ - في (م) والثاني

١٠ - الأنعام : ١٠١

عطف على قوله : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾[1] فعلى هـذا[2] لا يتم[3] الوجه الثاني دليلاً إلا بأن يضم إليه مقدمة من الدليل الأول ، وفي الفاءيـن[4] في قـوله : فلم يصح مكررا[5] إشعار بذلك والوجه الثالث : دليل مستقل كالأول[6] والجملـة معطوفـة علـى جملة قوله : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[7] وإنما كرر ﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ولم يكتف بقوله : وهو به[8] عليم ليشير[9] به إلى استقلال كل من القدرة والعلم بالإحاطة الشاملة[10] والقـدرة الكاملة ولهذا عطف الجملة الاسمية على الفعلية .

---

١ - الأنعام : ١٠١

٢ - (فعلى هذا) ساقطة من (ع)

٣ - في (ع) ولا يتم

٤ - في / م) الفاين وفي (د) وفي الثاني - والمراد بالفاء - أي وزد فاءان في قول الزمخشري : " وهو متعال عن مجانس فلم يصح أن تكون له صاحبة فلم تصح الولادة ،، أي الفاء الأولى في قوله : فلم يصح والثانية في قوله : فلـم تصـح . راجع الكشاف ٢ / ٣٢

٥ - في (د) مكرا

٦ - في (د) لأول

٧ - الأنعام : ١٠١

٨ - (به) ساقطة من (ع)

٩ - في (د) بشير

١٠ -كذا في (م) وفي (ى) و (ع) و (د) التامة .

قال القاضي : إن الولد [كفؤ الوالد ولا] [1] كفؤ له لوجهين :

الأول: أن كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه .

والثاني : أنه لذاته [2] عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالإجماع [3] .

وقال الإمام بعد ما طول في تقرير الوجوه على غير هذا النمط : ولو أن الأولين والآخرين اجتمعوا على أن يذكروا في هذه المسألة كلاما [4] يساويه أو يدانيه في القوة والكلام لعجزوا عنه [5] . والله أعلم .

٢٧٥ - قوله : ((لقد ولد الأخيطل [6] أم سوء [7])).

تمامه : " على قمع استها صلب وشام "

---

١ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٢ - (لذاته) ساقطة من (ع)

٣ - راجع تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥

٤ - في (د) السيلة

٥ - انظر تفسير الرازي ٧ / ١ / ١٢٠

٦ - هو غياث بن غوث بن الصلت التغلبي الملقب بالأخطل - ومعناه السفيه - شاعر أموي نشأ على المسيحية بالعراق من الشعراء المجيدين من أهل الحيرة بقى طول حياته مخلصا لنصرانيته ولبني أمية عاصر معاوية ويزيد ومروان بن عبد الملك والوليد ومدحهم وهجا أعداءهم ، وعده ابن سلام الجمحي من الشعراء الإسلاميين في الطبقة الأولى وقال : كان يجيد مدح الملوك وكان بينه وبين جرير مهاجاة (ت ٩٠ هـ) في خلافة الوليد بن عبد الملك : راجع الشعر والشعراء ١ / ٣٩٣ وسير الأعلام ٤ / ٥٨٩ والأغاني ٨ / ٢٧٩ وطبقات الفحول ١ / ٢٩٨

٧ - الكشاف ٢ / ٣٢ وتمام العبارة : وقرئ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ صَٰحِبَةٌ﴾ - الأنعام : ١٠١ بالياء وإنما جاز للفصل كقوله لقد ولد الأخيطل ..) إلخ

٨ - البيت لجرير انظر ديوانه ص ٥١٥ والخصائص ٢ / ٤١٤ وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٨ - ٤٠٥ - وشرح المفصل ٥ / ٩٢ ولسان العرب ٤ / ٢٤٧٧ (صلب).

والشاهد عدم وصله بالفعل تاء التأنيث مع أن فاعله مؤنث حقيقي وذلك لفصله عن فاعله بالمفعول ، وهذا يجوز ولكن التأنيث أكثر - وفي هذا البيت يهجو جرير الأخطل - والأخيطل تصغير الأخطل وصغّره للذم وروى بلفظ (على باب استه) فالضمير في (استه) للأخطل -

راجع مشاهد الكشاف ص ١١٣ وتنزيل الآيات على شواهد الكشاف ٤ / ٥٢٢

ويروى : " باب استها "

وقيل : كان الأخيطل[1] من نصارى العرب واسمه غياث وزعموا أن جريراً لقبه ، وصلب[2] جميع صليب النصارى ، والشام النقوش[3] أراد أن هذه المرأة تفعل فعل الموسات[4] ، والقياس ولدت لأن الفاعل مؤنث حقيقي[5] .

قال ابن جنى[6] : وهي[7] قراءة إبراهيم النخعي[8] ، مثله ما حكاه سيبويه من قولهم : حضر القاضي اليوم امرأة[9] ، وأنا[10] أرى أن تذكير كان مع تأنيث اسمها أسهل من تذكير سائر الأفعال وتأنيث فاعلها ، فكان في الدار

---

١ - في (ع) و (د) الأخطل

٢ - في (د) صلبت

٣ - في (ع) السوس

٤ - في (د) المومنات - والمومسة الفاجرة والجمع المومسات والمواميس - والمرأة موس ومومسة فاجرة زانية تميل لمريدها - ترتيب القاموس ٤ / ٦٦٠
ولسان العرب ٦ / ٤٩٢٧ (ومس) والمصباح المنير ص ٨٥٢

٥ - في (ع) وحقيقي

٦ - هو عثمان بن جنى (أبو الفتح) من كبار أئمة اللغة والنحو والأدب المعروف بابن جني الموصلي من أشهر مؤلفاته كتاب الخصائص والمحتسب (ت ٣٩٢ هـ) نزهة الألباء ص ٢٤٤ وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٦ ومعجم الأدباء ٥ / ١٥ وإنباه الرواة ٣ / ٣٣٥

٧ - في (د) وهو

٨ - تقدمت ترجمته في ص ٣١٠

٩ - قال ابن جنى : (ولم يكن له صاحبة) بالياء يحتمل التذكير هنا ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون في (يكن) ضمير اسم الله أي لم يكن الله له صاحبة وتكون الجملة التي هي (له صاحبة) خبر كان -
والثاني : أن يكون في (يكن) ضمير الشأن ، والحديث على شريطة التفسير وتكون الجملة بعده تفسيراً له وخبراً كقولك : كان زيد قائم أي كان الحديث والشأن زيد قائم .
والثالث : أن تكون (صاحبة) اسم (كان) وجاز التذكير هنا للفصل بين الفاعل والفعل بالظرف الذي هو الخبر كقولنا : كان في الدار هند ومثله ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : حضر القاضي اليوم امرأة - راجع المحتسب ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥
وقال ابن السمين : وفيه أربعة أوجه وزاد الوجه الرابع بقوله : أن الفعل مسند إلى (صاحبة) أيضاً كالقراءة المشهورة - انظر الدر المصون ٥ / ٨٩ وراجع البحر المحيط ٤ / ١٩٤ والمحرر ٦ / ١٢١

١٠ - في (ع) وإنما

هندٌ[3] أسوغ منْ[2] قام في الدار هندٌ[1] وذلك أنه إنما احتيج الفعل إلى التأنيث لتأنيث

الفاعل لأنهما يجريان[4] مجرى الجزء[5] الواحد ، لأن كل واحد منهما لا يستغنى عن صاحبه فإنك

لو حذفت الفعل لانفرد[6] الفاعل فلم يفد شيئا فأنث الفعل إيذانا بأن الفاعل المتوقع بعده

مؤنث بخلاف كان وأخواتها لأنك لو حذفتها لاستقل[7] ما بعدها برأسه فلم يقو[8] حاجته (إلى

كان قوة حاجته)[9] إلى الفعل فانحطت رتبته ولم يذكر أحد من أصحابنا هذا فافهمه[10] .

---

١ - كذا في (م) وفي (ى) لما وفي (د) مما

٢ - (التأنيث) ساقطة من (ع)

٣ - (لتأنيث) ساقطة من (د) وفي (ع) تأنيث

٤ - في (ع) يجريان

٥ - في (م) و (د) الجزاء

٦ - في (د) تفرد

٧ - في (د) لا استقل

٨ - في (د) يقر

٩ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

١٠ - قال ابن عطية : وتذكير كان وأخواتها مع تأنيث اسمها أسهل من ذلك في سائر الأفعال ، وقال أبو حيان : ولا أعرف هذا عن النحويين ولم يفرقوا بين كان وغيرها ،،

وقال ابن السمين : هذا كلام صحيح ويؤيده أن الفارسي وإن كان يقول بحرفية بعضها كليس فإنه لا يجيز حذف التاء منها لو قلت : هند قائمة لم يجز ،،

انظر المحرر ٦ / ١٢١ والبحر المحيط ٤ / ١٩٤ والدر المصون ٥ / ٩٠

٢٧٦ – قوله : ((أي ذلكم الجامع لهـــذه الصفات))[1] إشارة إلى الصفات السالفـــة[2] ، وقـــوله : ﴿ فَاعْبُدُوهُ ﴾[3] حكم ترتب على تلـــك الأوصاف[4] وهي[5] علة مناسبة له فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد[6] ، ولهذا قال : ﴿ فَاعْبُدُوهُ ﴾ ولا تعبـــدوا من دونه من بعض خلقه خص البعض لأنه الكلام في الملائكة والجن لقوله[7] : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾[8] وقوله[9] : ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[10] تتميم للصفـــات أو تكميل[11] لأمر[12] العبـــادة ، فقوله : هـو مع تلك الصفات مالـــك لكـــل شـــيء مـــن الأرزاق والآجـــال رقيـب على الأعمال بجملتها[13]

---

١ – الكشاف ٢ / ٣٢ والآية ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ الأنعام : ١٠٢

٢ – كذا في (م) وفي (ى) و (ع) و (د) السابقة

٣ – الأنعام : ١٠٢

٤ – في (ى) و (ع) ذلك الوصف) وفي (د) ذلك الأوصاف

٥ – في (د) كلمة (الوصف) مقحمة قبل الواو

٦ – (فقد) ساقطة من (ع)

٧ – في النسخ الثلاث (له) والصواب ما أثبته كما في (ع)

٨ – الأنعام : ١٠٠

٩ – (وقوله) ساقطة من (د)

١٠ – الأنعام : ١٠٢

١١ – في (ع) أو تجميل

١٢ – في (م) الأمر

١٣ – في (م) و (د) يجملهما وفي (ع) يحتملها) وله أيضا وجه .

أي هو الحقيق بالعبادة لأنه المنزه عن النقائص والمتفرد[1] بالإلهية والمختص بالخالقية ، ومع ذلك متكفل لأرزاق العباد رقيب على أعمالهم ، بيده آجالهم[2] وسائر[3] ما يرتفعون[4] ويحتاجون إليه فلِمَ لا يخصونه بالعبادة ؟

٢٧٧ - قوله : ((إن الأبصار لاتتعلق به ولا تدركه)) رد على أهل السنة أبلغ رد[6] لأنه يفيد[7] أن الأبصار لا تتعلق به لا بالإحاطة ولا بغير الإحاطة ، لأن أهل السنة قالوا : بالثاني دون الأول قال الزجاج : معنى هذه الآية معنى إدراك الشيء[8] ، والإحاطة

---

١ - في (د) المنفرد

٢ - في (٢) مدة آجالهم والصواب أن يقال : (بيده مدة آجالهم)

٣ - في (٢) سابدل «ما»

٤ - في (د) يرتقون

٥ - الكشاف ٢/ ٣٢ والآية ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ - الأنعام : ١٠٣ وتمام كلامه : (لأنه متحال أن يكون مبصرا في ذاته لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا كالأجسام والهيئات)

٦ - كلمة (رد) ملحقة بالهامش من (ع)

٧ - في (ع) لا يفيد

٨ - (الشيء) ساقطة من (ع) و(د)

تحقيقية[1] ، وهذا مــذهب أهل السنــة والحديث لأن أحدا من خلقه لا يدرك المخلوق بكنهه فكيف به جل وعز ، فالأبصار لا تحيــط به[2] . وقال الإمام[3] : المرئى إذا كان له حد ونهاية وأدركه البصر[4] بجميع حدوده سمى إدراكــا ، فالحاصل أن الرؤيــة جنس تحته نوعان رؤيــة مع الإحاطة ورؤية لا معها ، فنفى[5] الإدراك يفيد نوعاً واحداً وهــي[6] لا تفيد نفي الجنس[7] .

وقــال[8] الواحــدى : يصــح[9] أن يقــال : رآه وما أدركه فالأبصــار ترى البــارى ولا تحيــط به كما أن

---

١ - في (د) تحقيقه

٢ - تمام كلام الزجاج ما يلي : أعلم عز وجل أنه يدرك الأبصار ، وفي هذا الإعلام دليل أن خلقه لا يدركون الأبصار ، أي لا يعرفون كيف حقيقة البصر وما الشيء الذي صار به الإنسان يبصر بعينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه فأعلم أن خلقا من خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه ولا يحيطون بعلمه فكيف به عز وجل فالأبصار لا تحيط به ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ - الأنعام : ١٠٣ - وسورة الملك : ١٤ - فأما ما جاء في الأخبار في الرؤية وصح عن رسول الله فغير مدفوع وليس في هذه الآية دليل على دفعه لأن معنى هذه الآية إدراك الشيء والإحاطة بحقيقته وهذا مذهب أهل السنة والعلم والحديث ،، راجع معانيه ٢ / ٢٧٩

٣ - في (م) و (د) المزنى

٤ - في (ع) البصير

٥ - في (د) فبفى

٦ - في (ى) وهو ، والمراد بقوله : " وهي " الإحاطة

٧ - انظر تفسير الرازي ٧ / ١٣ / ١٢٧ - ١٢٨ بتصرف - وقوله : " ورؤية لامعها " أي بدون الإحاطة ، والخلاصة أنه قد ثبت من الآية نفي الإدراك عن الله تعالى وأما رؤيته تعالى فهي ثابتة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية فالإدراك نوع والرؤية نوع آخر فلا يستلزم من نفى نوع نفى نوع آخر ،،

٨ - في (د) وقول

٩ - (يصح) ساقطة من (د)

القلوب تعرفه ولا تحيط بـه[1] ، وقال الإمام : هـب أن الإدراك بالبصر عبارة عن الرؤية لكن

قوله[2] : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾[3] يفيد عموم النفي عـن جميع الأشخاص (في كل الأوقات)[4]

وفي كل الأحوال ، فإن نفي العموم غير عموم النفي ، ونفي العموم يوجب ثبوت الخصوص

ألا ترى أنه إذا قيل : إن زيداً ما ضربـه كل النـاس فإنه / يفيد أنه ضربه بعض الناس ومثله ١٨ / أ

ذكر المصنف في قولـه تعالى[5] : ﴿ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾[6] ويقال : إن التعريف في الأبصار إما

١ـ تفسير الواحدى

٢ـ في (ى) قول

٣ـ الأنعام : ١٠٣

٤ـ ما بين القوسين ساقط من (د)

٥ـ قال الزمخشرى : وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد ما فيه وأصلبه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده إلى هذا الجنس الذى هو العمود والقوام ، وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا إلى معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها » انظر الكشاف ٢/٤٠٥

٦ـ سورة مريم : ٤

للاستغراق أو للعهد أو للجنس .

أما الاستغراق فيفيـــد أن جميع الأبصار لا تدركه ، ودليل الخطاب على ما قاله[1] الإمام[2] يفيد أن البعض يدركه ، وأما العهد فأريد بها أبصار الكفار على ما روى محي السنة عن مالك[3] : لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب[4] .

وأما الجنس وهو أن البصر مـــا يحـلـمـه كل أحـــد أنـه مـا هـــو ؟ وهى حاسة النظر فلاشك أن الحاسة على ماهى الآن لا تدركه

---

١ - في (ى) قال

٢ - المراد بالإمام فخر الدين الرازي كما سبق مراراً انظر تفسيره ١٢٧/١٣/٧ - ١٢٨

٣ - المراد بمالك إمام دار الهجرة مالك بن أنس أحد الأئمة الأربعة الأعلام رضي الله عنه الجميع .

٤ - كما قال عز وجل : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ - المطففين : ١٥ وانظر تفسير البغوي ٣ / ٧ / ١٧٤ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ - أولا : النزاع في هذه المسألة بين طوائف الإمامية كما النزاع فيها بين غيرهم فالجهمية والمعتزلة والخوارج وطائفة من غير الإمامية تنكرها والإمامية لهم فيها قولان ، فجمهور قدمائهم يثبتون الرؤية وجمهور متأخريهم ينفونها وأما الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين كما لك والثوري والأوزاعي والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي حنفية وأبي يوسف وأمثال هؤلاء وسائر أهل السنة والحديث والطوائف المنتسبين إلى السنة والجماعة كالكلابية والأشعرية والسالمية وغيرهم فهؤلاء كلهم متفقون على إثبات الرؤية لله تعالى والأحاديث بها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم بحديثه ، وكذلك الآثار بها متواترة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ،،، راجع التفسير الكبير ٤ / ٢٤٠ - ٢٤١ وراجع البحر المحيط ٤ / ١٩٥ - ١٩٦ وأضواء البيان ٢ / ٢٠٦

وقال ابن عطية : أجمع أهل السنة على أن الله تعالى يرى يوم القيامة يراه المؤمنون وقاله ابن وهب عن مالك بن أنس والوجه أن يبين جواز ذلك عقلا ثم يستند إلى ورود الشمع بوقوع ذلك الجائز واختصار تبين ذلك يعتبر بعلمنا بالله عز وجل فمن حيث جاز أن نعلمه .... وكان الإمام أبو عبد الله النحوي يقول : مسألة العلم حلقت لحي المعتزلة ثم ورود الشرع بذلك وهو قوله عز وجل : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ - القيامة : ٢٢ - ٢٣ - وتعدية النظر يأتي إنما هو في كلام العرب لمعنى الرؤية لا لمعنى الانتظار على ما ذهبت إليه المعتزلة وذكر هذا المذهب لمالك فقال : فأين هم عن قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ سورة المطففين : ١٥ ثم استدل بأدلة من الأحاديث النبوية ،، راجع المحرر ٦ / ١٢٢ - ١٢٤

وأما إذا طهرها الله من الكـــدورات[1] وأحدث فيها بلطفه مايستعين به العبد على رؤية الله تعالى في دار الثواب كما أراده ويليق بجماله بحيث لا تـــدركه الأذهان فأي بعد فيه ؟ نقل[2] الإمام عن ضرار بن عمرو[3] أن الله تعـــالى لا يرى بالعين[4] وإنما يرى بحاسة سادسة يخلقها يوم القيامة بها تحصل رؤية الله وإدراكه[5] .

وروى محي السنة عن ابن عبـــاس ومقـــاتل[6] : لا تدركه الأبصـــار في الدنيا وهو يرى في الآخرة ، وهو يدرك الأبصـــار لا[7] يخفى عليه شيء ولا يفوته[8] .

---

١ - الكدورات بأدلة جمع الكدورة والكدر نقيض الصفاء يقال : كدَر وكدُر بالضم كدارة وكدِرَ بالكسر كَدراً وكُدورا وكُدْرة وكُدُورة وكدارة والكدور يكون في الماء والعينين - انظر ترتيب القاموس ٤ / ٢٤ ولسان العرب ٥ / ٣٨٣٤ (كدر)

٢ - في (ع) بزيادة (به) قبل كلمة (الإمام)

٣ - هو ضرار بن عمر والكوفي شيخ الضرارية ومن رءوس المعتزلة كان يكنى (أبا عمرو) ذكره صاحب لسان الميزان في الترجمة رقم ٩١٢ وقال عنه : له مقالات خبيثة وقال المروزى قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي فأمر بضرب عنقه فهرب ،، راجع لسان الميزان ٣ / ٢٠٣ وسير الأعلام ١٠ / ٥٤٤ - ٥٤٦

٤ - في (ع) بهذه العين

٥ - في تفسير الرازي : .... ما نقل أن ضرار بن عمرو الكوفي كان يقول : إن الله تعالى لا يرى بالعين وإنما يرى بالحاسة السادسة يخلقها الله تعالى يوم القيامة واحتج عليه بهذه الآية فقال : دلت هذه الآية على تخصيص نفي إدراك الله تعالى بالبصر وتخصيص الحكم بالشيء يدل على أن الحال في غيره بخلافه فوجب أن يكون إدراك الله بغير البصر جائزاً في الجملة - انظر تفسيره ١٢٦/١٣/٧ والحواس الخمسة هي اللمس والنظر والشم والسمع والذوق .

٦ - هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء (أبو الحسن) الخراساني كان من العلماء الأجلاء مشهوراً بتفسير كتاب الله تعالى وله التفسير المشهور اختلف العلماء في توثيقه فمنهم من وثقه ومنهم من ترك حديثه (ت ١٥٠ هـ) راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ / ١٦٠ وفيات الأعيان ٥ / ٢٥٥ - ٢٥٧ وسير الأعلام ٧ / ٢٠١

٧ - في (د) ولا

٨ - انظر تفسير البغوي ٣ / ٧ / ١٧٤

وقال الواحدي : والدليل على أن هــذه الآيـــة مخصوصة بالدنيا قولــه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾[1] فيقيد النظر إليه بيوم القيامة وأطلق في هذه الآية والمطلق يحمل على المقيد[2] .

وقال السجاوندي : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَـٰرُ ﴾ ليس بتمدح لعدم[3] كونه مرئيا[4] بل بيان أنه لا يرى في الدنيا وهو يـرى[5] و[6] قلت : قضية النظم تساعد قول ابن عباس رضي ا لله عنه[7] .

وذلك أن عطف قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ كما سبق على قوله ﴿ إِنَّ ا للَّهَ

---

١ - في النسخ الأربعة (ناظرة) والصواب ما أثبته ونظم الآيتين الكريمتين هكذا ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ سورة القيامة : ٢٢ - ٢٣

٢ - المطلق هو اللفظ المعترض للذات دون الصفات لا بالنفي ولا بالإثبات والمقيد هو اللفظ الدال على مدلول المطلق بصفة زائدة قال العلماء : متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا ،، راجع كشف الأسرار للبزدوي ١/٢/٢٨٦ - ٢٨٧ والإتقان ٣ / ١٠١ وتفسير الواحدي

٣ - في (د) بعدم

٤ - في (م) و (ى) مريا

٥ - الوقف والابتداء للسجاوندي مخطوط

٦ - الواو ساقطة من (ع)

٧ - انظر ص ٣٥٩ - ولا شك في أن المؤمنين يرون الباري جل وعلا في الدار الآخرة لوجود الدلائل الصحيحة الثابتة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤولها أو يجحدها إلا المعاند والمكابر ، ولا حاجة لمناقشة المنكرين لوضوح الأدلة في ذلك وقد أحسن القائل :

{ وكيف يصح في الأذهان شيء ∴ إذا احتاج النهار إلى دليل }

قال ابن كثير : تواترت الأخبار عن أبي سعيد وأبي هريرة وأنس وجرير وصهيب وبلال وغير واحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة في العرصات وفي روضات الجنات ، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه ،،

انظر تفسير ابن كثير ٢ / ١٦١ - ١٦٣

والأولى : أن الإدراك هو النظر على جهة الإحاطة فهذا الذي نفاه الله جل وعلا هنا فهو سبحانه يرى ولكن لا يحيط به بصر كما أن العباد يعلمون ويؤمنون به ومع ذلك لا يحيطون به علما ،، قال جل جلاله : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا =

﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾[1] على معنى نحن أنعمنا عليهم بالنعم المتكاثرة وأريناهم الآيات المتظاهرة ليشكرونا ولا يعبدوا غيرنا ، وهم قد عكسوا وعبدوا الجن وجعلوا لله بنين وبنات دل على استحقاق العبادة لله تعالى وعلى أنه ما خلق الخلق إلا للعبادة[2] فلما أراد أن يبطل ما نسبوا إليه من اتخاذ بنين وبنات[3] على وجه يستتبع المقصود من اختصاص العبادة لله عز وجل قال : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ[5] شَيْءٍ عَلِيمٌ[6] ﴾

= خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ - سورة طه : ١١٠ - وقد فرق الله بين الإدراك والرؤية بقوله : ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ - سورة الشعراء : ٦١ راجع تفسير الطبري ١٢ / ١٤ بتصرف ومن تلك الأحاديث الشريفة على سبيل المثال ما روى البخاري عن جرير قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته - ،، انظر صحيح البخاري ١ / ٢٠٣ رقم ٥٢٩ في مواقيت الصلاة (باب فضل صلاة العصر ،،

ولله در القائل :

والخوض في إدراكه إشراك ∴ والعجز عن إدراكه إدراك

تحيرت في ذاته العقول ∴ ولا إلى إدراكه سبيل

قال ابن تيمية : وأعظم لذات الآخرة لذة النظر إلى الله سبحانه كما في الحديث الصحيح : " فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه "

دقائق التفسير ١ / ٣٢٤

١ - الأنعام : ٩٥

٢ - قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات : ٥٦ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ سورة النحل : ٣٦

٣ - في (د) البنين والبنات

٤ - في (ع) و (د) به

٥ - في (م) (على كل شيء)

ورتب عليه قوله : ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾[1]

ومن المقرر[2] أن العبادة لا يكون معتدا بها مقبولة حتى تكون[3] مصحوبة بالإخلاص[4] غير مشوبة بالرياء فنبه بقوله[5] : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[6] على أنه بذاته الأقدس[7] مراقب لأحوالهم حافظ لما يصدر منهم كقوله تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾[8] وأن مراقبته على خلاف ما عليه المراقب في الشاهد لأنه مراقب بحيث لا تدركه الأبصار وهو يدرك[9] الأبصار لئلا يبطل غرض التكليف لأن العابد[10] (إذا رآه يضطر إلى العبادة)[11] و[12] في تخصيص ذكر إدراكه الأبصار

---

١ - الأنعام : ١٠٢

٢ - في (د) المقدر

٣ - (تكون) ساقطة من (د)

٤ - في (د) بإخلاص - وقبل الإخلاص يجب أن تكون على وجه الاتباع .

٥ - من قوله : " حتى تكون مصحوبة " إلى " فنبه بقوله ،، مكرر في (د)

٦ - الأنعام : ١٠٢

٧ - الأقدس : صيغة مبالغة والتقديس في اللغة التطهير وفي الاصطلاح تنزيه الحق سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق بجنابه وعن النقائص الكونية مطلقا قال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ - البقرة : ٣٠ - وقال تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ... ﴾ - الآية رقم ٢٣ من سورة الحشر ،، والأقدس ليس من أسماء الله تعالى ،،

راجع التعريفات ص ٦٥ بتصرف ،، وترتيب القاموس : ٣ / ٥٧١ ولسان العرب ٢٥٤٩/٥ - ٢٥٥٠ (قدس)

٨ - سورة طه : ٣٩

٩ - في (م) يدركه

١٠ - كلمة (العابد) ساقطة من (ى) وفي (د) العايد وفي (ع) العباد

١١ - ما بين القوسين مكرر في (ع)

١٢ - الواو ساقطة من (د)

التلويح إلى المحافظة التامة لئلا يسترق المرائي النظر إلى الخلق[1]، وفي ذكر ﴿ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[2] الرمز إلى المراقبة الكاملة لخبيات الصدور[3] وخفيات الهواجس[4] ليكون المريد واقفا على مواقف الأجنات والخضوع آخذاً أهبة[5] الحذر عن الشرك الخفي[6] وإلى هذه المعاني لمح صلوات الله عليه [وسلامه][7]، [8] ،، أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ،،[9]

وظهر[10] من هذا البيان أن قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾[11] إما استئناف على تقدير سؤال

---

١ - في (ع) و (د) المرالي

٢ - الأنعام : ١٠٣

٣ - المراد بها كل ما في الصدور من الوساوس والشكوك صغيرها وكبيرها قال تعالى : ﴿ يعلمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ - سورة غافر : ١٩

٤ - في (ع) وخفيان

٥ - (أهبة) ساقطة من (د) وفي (ع) الرهبة -

ومعنى أهبة : العدة يقال : تأهب أي استعد وأخذ لذلك الأمر ، ترتيب القاموس ١ / ١٩٢ ولسان العرب ١ / ١٦٢ (أهب)

٦ - أي الرياء ، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة .

٧ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٨ - كذا في النسخ الأربع والأوفق للسياق أن تزاد كلمة : (بقوله) قبل متن الحديث النبوي الشريف ليتم المعنى .

٩ - هذا جزء من حديث طويل المشهور بحديث جبريل عليه السلام وفيه : سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ،، قال : ما الإحسان ؟ قال الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ...) الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه ١ / ٢٧ رقم ٥٠ في الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان . عن عمر رضي الله عنه .

ومسلم في صحيحه ١ / ٣٧ - ٣٩ - رقم ٨ - ٩ في الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ورواه أصحاب السنن والحديث أيضا .

١٠ - في (ع) و (د) فظهر

١١ - الأنعام : ١٠٣

مورده قوله : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[1] أوصفـة لـ﴿وَكِيلٌ﴾ وكالمقابل لمعنى قوله تعالى[2] : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾[3] إلى قـوله : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[4]

قال المصنف : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ ﴾[5] تعليـل للنهي وتحذير مـن فتنته بأنه بمنزلة العدو المداجى يكيدكـم[6] ويغتالكم من حيث لا تشعـرون[7] .

٢٧٨ - (قوله : ((﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾[8] بكل لطيف))[9]

الراغب : الخـبرة المعـرفة ببواطن الأمر ، وقيل : الخبر العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر وخبَّرته خبراً وخُبرة وأخبرت أعلمت بما حصـل لي من الخبـر : ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾[10] أي من أحوالكم التي نخبر عنها .)[11]

---

١ - الأنعام : ١٠٢

٢ - (تعالى) ساقطة من (ى)

٣ - سورة الأعراف : ٢٧ وفي (ع) بزيادة (ينزع عنهما)

٤ - سورة الأعراف : ٢٧

٥ - في (د) لأنه

٦ - في (ع) مكيدكم

٧ - الكشاف ٢ / ٥٩ (تفسير سورة الأعراف)

٨ - الأنعام : ١٠٣ ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾

٩ - الكشاف ٢ / ٣٢ وتمام كلامه : (فهو يدرك الأبصار لا تلطف عن إدراكه وهذا من باب اللطف)

١٠ - سورة التوبة : ٩٤

١١ - ما بين القوسين زيادة من (ع) وانظر المفردات ص ٢١٤ (خبر) بتقديم وتأخير ، وانظر ترتيب القاموس ٢ / ٦ ولسان العرب ٢ / ١٠٩٠ (خبر)

٢٧٩ - قولــه : ((﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ[1] مِن رَّبِّكُمْ[2] ﴾ هو وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لدلالة[3] قوله : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم[4] بِحَفِيظٍ[5] ﴾)) لأنه إما حال من فاعل ﴿ جَآءَ ﴾ وهــو ﴿ بَصَآئِرُ ﴾ أو مـن المفعول وهو الضمير المنصوب[6] ، ويؤيد الثاني قوله : " أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها " .

٢٨٠ - قوله: ((والبصيرة نور القلب الذي يستبصر كما أن البصر نور العين الذي به[7] يُبصر[8]))فيه بيان لربط هذه الآية بما قبلها يعني كما نفــى إدراك البصر عـــن المكلفين أثبت لهم البصيرة ومن عليهم بما منــى لهـــم ، وحذرهـــم أن يغفلـــوا عنها بقوله : ﴿ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا[9] ﴾

---

١ - الأنعام : ١٠٤

٢ - في (د) وهو

٣ - في الكشاف يسقط كلمة (لدلالة)

٤ - الأنعام : ١٠٤

٥ - الكشاف ٢/ ٣٢

٦ - والضمير المنصوب هو (كم) في قوله جل وعلا (قد جاءكم)

٧ - (به) ساقطة من (ع)

٨ - الكشاف ٢/ ٣٢ وتمام كلامه : (أي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر)

٩ - الأنعام : ١٠٤

وقلـــت : والـذي يقتضيه النظم أن قل ههنا مقدرة بدليل قوله : ﴿ وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾[1]

فكأنه[2] تعالى يقول[3] : قل يامحمد للقوم قد جاءكم فيما سبق في هذه السورة من الآيات البينات

والبراهين الساطعـات ما يفتح به آذانا صما وأعينا عميا وقلوبا غلفا ، فمن أبصر الحق فلنفسه[4]

أبصر وإياها نفـــع ومن عمى (عنه فعلى نفسه عمى)[5] وإياها ضر ، وأنا لا أحفظ أعمالكم

وإنما أنا منذر والله هـو الحفيظ عليكم ،

ولما قلنا : إن المــــراد ﴿ قــد[6] جاءكم[7] ﴾ في الســورة من الآيات البينات (قال فذلكـة :

١- الأنعام : ١٠٤

٢- في (د) وكأنه

٣- في (م) لقوله وكلمة (يقول) ساقطة من (ع)

٤- في (د) بصر

٥- مابين القوسين ساقط من (د)

٦- (قد) ساقطة من (د)

٧- الأنعام : ١٠٤

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَٰتِ)[2] وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

٢٨١ – قوله : ((جوابه محذوف))[3]

أي معلله .

٢٨٢ – قوله : ((وقرئ ﴿ دَٰرَسْتَ ﴾[4]))[5]

ابن كثير وأبو عمرو ، و ﴿ دَرَسَتْ ﴾ ابن عامر ويعقوب .[7]

---

١ – ما بين القوسين ساقط من (ع)

٢ – الأنعام : ١٠٥

٣ – الكشاف ٣٣/٢ وتمام كلامه : (﴿ وَلِيَقُولُوا ﴾ جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست تصرفها ومعنى ﴿ دَرَسْتَ ﴾ قرأت وتعلمت) والآية : ١٠٥ الأنعام ، وهذه اللام تسمى لام كي ولام الصيرورة .

٤ – الأنعام : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ اللآية : ١٠٥

٥ – الكشاف ٣٣/٢ – وتمام كلامه : أي دارست العلماء بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت)

٦ – راجع التيسير ص ١٠٥ والنشر ٢٦١/٢ وقرأ الباقون : ﴿ دَرَسْتَ ﴾ على الخطاب – قال أبو شامة (دارسْتَ) على وزن فاعلت أي دارست غيرك هذا الذي جئتنا به و (دَرَسْتَ) أي قرأت و (دَرَسَتْ) على وزن خرجَتْ فالتاء على هذه القراءة هي تاء التأنيث الساكنة اللاحقة لأواخر الأفعال الماضية والتاء في القراءتين السابقتين تاء الخطاب المفتوحة ، ومعنى هذه القراءة أي أمّحت هذه الآيات وعفت ومضت عليها دهور فكانت من أساطير الأولين فأحييتها أنت وجئت بها ،، راجع إبراز المعاني ١٣٧/٣ – ونحوه في الدر المصون ٩٦/٥ والمبسوط ص ٢٠٠ والإتحاف ص ٢١٤ وراجع البدور الزاهرة ص ١٠٦

ويعقوب : هو ابن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري كان إماما في القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء بالبصرة ويعد من القراء العشرة الأعلام (ت ٢٠٥ هـ) معرفة القراء ١٥٧/١ وغاية النهاية ٢٨٦/٢

٢٨٣ - قوله[1] : ((أي اشتد[2] دروسها[3]))[4]

لأن فعل من أوزان أفعال الطبائع والغرائز ولا شك في إثباتها وتمكينها .

٢٨٤ - قوله : ((بمعنى قرئت))[5] أي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم كما

١٨ / ب قالوا : تعلمت من يسار[6] وجبر[7] وكانا عبدين / من سبى[8] الروم[9] .

---

١ - (قوله) ساقطة من (ع)

٢ - في (د) اشتبه

٣ - في (ى) دارسها

٤ - الكشاف ٣٣/٢

٥ - المرجع السابق

٦ - هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوبيا أصابه في إحدى الغزوات فأعتقه وهو الذي قتله العرنيون ،، راجع المعارف ص ١٤٧ والإصابة ٦٦٦/٣

٧ - هو جبر مولى بني عبد الدار قال ابن حجر : وأخرج الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ..... ﴾ الأنعام : ٩٣ - من طريق السدى أن عبد الله بن سعد بن أبي السرح أسلم ثم ارتد فلحق بالمشركين ووشى بعمار وجبر ابن الحضرمي أو ابن عبد الدار فأخذهما وعذبوهما حتى كفرا فنزلت : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ - النحل : ١٠٦ وفي تفسير ابن أبي حاتم وعبد بن حميد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن مسلم الحضرمي قال : كان لنا عبدان أحدهما يقال له : يسار والآخر يقال له جبر وكانا صيقليين فكان يقرآن كتابهما ويعملان عملهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع قراءتهما ، وقالوا : إنما يتعلم منهما فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ .. ﴾ - النحل : ١٠٣ - ولم يذكر أنهما أسلما ،، راجع الإصابة ٢٢١/١-٢٢٢

وقيل : إنهم كانوا يقولون : هو يدارس سلمان وعداسا ،، أضواء البيان ٢٠٦/٢

٨ - في (د) سنى

٩ - الروم جبل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال : بلاد الروم ،، معجم البلدان ٩٧/٣-١٠٠ ومراصد الاطلاع ٦٤٢/١

٢٨٥ - قوله : ((ودارست))[١]

أي[٢] وقرئ ودارست[٣] .

قال ابن جني : رويت عن الحسن[٤] " دُرِست " وعن ابن مسعود وأبيّ " درس " .

وأما " درستَ " ففيه ضمير الآيات أي وليقولوا : درستها أنت يامحمد كقراءة العامة ﴿ دَارَسْتَ ﴾ ويجوز أن يكون ﴿ دُرِسَتْ ﴾ أي عفت وتنوسيت كقوله تعالى : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٥] وأما " درس " ففيه ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وشاهد هذا " دَرَست " أي فإذا جئتهم بهذه القصص والأنباء ، قالوا : شيء قرأه فأتى به وليس من عند الله تعالى أي نفعل هذا ليقوى أثر التكليف عليهم زيادة في الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحق عليها الثواب وإن شئت كان معناه فإذا هم يقولون : كذا كقوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[٦] أي فإذا هو عدو لهم[٧] .

---

١ - الكشاف ٣٣/٢ - وتمام كلامه : (وفسروها بدارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم)

٢ - (أي) ساقطة من (ع)

٣ - في (م) ودارست

٤ - أي عن الحسن البصري .

٥ - تمامها : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الأنعام : ٢٥

٦ - سورة القصص : ٨

٧ - المحتسب لابن الجني ١ /٢٢٥-٢٢٦ بتصرف

قال ابن السمين : وأما القراءات التي في ﴿ درست ﴾ فثلاث في المتواتر وفي الشاذ عشر قراءات أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة ،، الدر المصون ٩٧/٥ وقد تكلم في توجيهها إمام القراءات واللغة أبو حيان ،، راجع تفسيره ١٩٧/٤ والمحرر ١٢٤/٦-١٢٥

وقال الزجاج : أهل اللغة يسمى هذه اللام لام الصيرورة .[1]

وقل أبو البقاء : قصد بالتصريف[2] إلى أن يقولوا : درست[3] عقوبة لهم .

أي : ليعاقبهم به نحوه قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[4]

٢٨٦ – قوله : ((شبه به فسيق[5] مساقه[6]))

تحقيق تشبيهه سيجيء في القصص عند قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[7] إن شاء الله .

المعنى : ولكن شبه به فسيق مساقه لأنه حصل هذا القول[8] .

---

١ – انظر معاني القرآن للزجاج ٢٨٠/٢

٢ – في (ع) و (د) قصدنا لتصريف .

٣ – راجع الإملاء ٢٥٦/١

٤ – سورة المدثر : ٣١

٥ – في (د) فسبق

٦ – الكشاف ٣٣/٢ – وتمام كلامه : (فإن قلت : أي فرق بين اللامين في (لِيَقُولُوا) (لنبينه) قلت : الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرفت للتبيين و لم تصرف ليقولوا دارست ولكن لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه ..) إلخ

٧ – سورة القصص : ٨

٨ – من قوله : قوله : شبه به ... إلى " حصل هذا القول " مكرر في (د)

٢٨٧ - قوله : ((ضربته زيداً))[1] الضمير لمصدر ضربت كقوله : " هذا سراقه[2] للقرآن يدرسه "[3]

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ[4] هُوَ مُوَلِّيهَا[5] ﴾ إذا كان الضمير للتولية .

٢٨٨ - قوله ((﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[6] اعتراض أكد به إيجاب اتباع الوحي))[7] وذلك أن قوله :

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ كلمة التوحيد اعترض بين قوله : ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾[8] وبين

---

١ - ٢ /٣٣ وتمام كلامه : (فإن قلت : إلام يرجع الضمير في قوله : (ولنبينه) ؟

قلت : إلى الآيات لأنها في معنى القرآن كأنه قيل : وكذلك نصرف القرآن أو إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر لكونه معلوما إلى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم : ضربته زيداً)

٢ - قيل : إنه رجل من القراء نسب إليه الرياء وقبول الرشا وحرصه عليها حرص الذئب على فريسته ، انظر الكتاب ٣ / ٦٧

٣ - (يدرسه) ساقطة من (د)

وتمام البيت : والمرءُ عند الرُّشا إن يلقها ذيب

وقيل : يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا ، ولم يعرف قائله انظر الكتاب ٣ / ٦٧ وخزانة الأدب ٢ / ٣-٥ / ٢٢٦ - ٩ / ٤٨ - ٦١ ورصف المباني ص ٢٤٧ - ٣١٥

وذكر في لسان العرب وأنشد سيبويه راجع اللسان ٣ / ١٩٩٩ (سرق.)

والشاهد فيه : الضمير في (يدرسه) أي يدرس الدرس ، أو القرآن

٤ - في (د) واكل

٥ - سورة البقرة : ١٤٨ وهذا يكون على قراءة ابن عامر بفتح اللام وبعدها ألف (مُوَلَّاهَا) وقرأ الباقون : بكسر اللام وإسكان الياء - راجع التيسير ص ٧٧ والنشر ٢ / ٢٢٣ وإبراز المعاني ٢ / ٣٣٢ قال الزمخشري في توجيه قراءة ابن عامر : أي هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى : لكل أمة قبلة تتوجه إليها منكم ومن غيركم) راجع الكشاف ١ / ٣٢٣ وقال أبو شامة : أي لكل فريق وجهة هو مولاها مبنى لما لم يسم فاعله لأن مُوَلَّى بفتح اللام اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل ،، إبراز المعاني ٢ / ٣٣٢

٦ - (ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ) الأنعام : ١٠٦

٧ - الكشاف ٢ / ٣٣ وتمام كلامه (لا محل له من الإعراب ويجوز أن يكون حالاً من (ربك))

٨ - الأنعام : ١٠٦

قوله : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1] توكيداً[2] لما في كلمـــة[3] التوحيـــد التمسك[4] بحبل الله والاعتصام به والتبرئ والإعراض عما ســواه ، ولأن الموحى[5] ليس إلا التوحيد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوحَىٰ[6] إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[7] وفيـــه تسلية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)[8] والحث على احتمال[9] الأذى من الكفار والصفح عن مساوئهم ، وذلك أنه تعالى ختم الآيات بقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا ﴾[10] وفيـــه معنى التعكيس[11] وهو أن تكـــرير ، الآيات البينات ليس إلا ليهتدوا ويتبعوك وقد[12] جعلوهـا وسيلة إلى الطعن فيك ، والقول بأنك درست وتعلمت من اليهود فاصفح عنهم واتبع ما جاءك من توحيد ربك .

---

١ - الأنعام : ١٠٦

٢ - في (ع) توكيد

٣ - في (ى) الكلمة

٤ - الأنسب للسياق أن يقال : من التمسك

٥ - في (د) الوحي

٦ - في (ع) أوحى

٧ - سورة الأنبياء : ١٠٨

٨ - ما بين القوسين ساقط من (د)

٩ - في (م) الاحتمال

١٠ - الأنعام : ١٠٥

١١ - في (د) التقليب

١٢ - في (م) و (ع) فقد

٢٨٩ - قوله : ((وهي حال مؤكدة))[١] .

قال صاحب التقريب :وفيه نظر ، إذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية ،[٢] .

قلت هذا لحذف[٣] العامل كما مرّ مرارا ،[٤] .

قال أبو البقاء : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[٥] يجوز أن يكـــون مسأنفا وأن يكون حالا مؤكدة من ﴿ ربـــك ﴾[٦] أي متفـــردا بالإلـــهيـــة ،[٧] .

---

١ - الكشاف ٢ / ٣٣ - وتمام كلامه : (ويجوز أن يكون حالا من (ربك) وهي حال مؤكدة كقولـــه : (وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا) البقرة : ٩١ وانظر الكتاب ٢ / ٨٧

٢ - راجع التقريب ق ٩٦ ب

قال ابن السمين : قوله : (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) جملة معترضة بين هاتين الجملتين الأمريتين هـــذا هو الأحسن ،، الدر المصون ٥ /٩٨ - ٩٩

٣ - في (م) الحذف

٤ - أي تقديره من ربك منفرداً

٥ - الأنعام : ١٠٦

٦ - (اتبع ما أوحى إليك من ربك) الأنعام : ١٠٦ و لم يفسر الطيبي الأية رقم ١٠٧

وفيه قوله : (وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا) لأن الزمخشري ترك ذكرها : قال أبو حيان : أي أن إشراكهم ليس في الحقيقـة بمشيئتهم وإنما بمشيئة الله تعالى وظاهر الآية يرد على المعتزلة ويتأولونها على مشيئة القصر والإلجاء - راجع البحر المحيـط ٤ / ١٩٨

٧ - راجع الإملاء ٣٧٤/١

٢٩٠ - قوله : ((أنهم قالوا عند نزول : ﴿ إِنَّكُمْ[1] وَمَا تَعْبُدُونَ[2] [مِن دُونِ ٱللهِ ﴾))[3]] فإن قلت لا يستقيم هذا مع النهي في ﴿ وَ[4] لَا تَسُبُّوا[5] ﴾

قلت : إذا قصد[6] بالتلاوة سبهم وغيظهم يستقيم النهي عنها .

٢٩١ - قوله : ((لأسرع[7] ذلك في ديننا))[8] أي لأسرع فساد ذلك في ديننا أو لأسرع ذلك في فساد ديننا ، ضمن أسرع معنى التأثير أي أثر الترك في ديننا سريعاً .

وقلت إن صحت الرواية فالحق مع ابن سيرين[9] ، لما روينا في مسند (الإمام)[10] أحمد بن حنبل وسنن ابن ماجة ، عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتبع جنازة معها

---

١ - سورة الأنبياء : ٩٨

٢ - الكشاف ٢ / ٣٣ وتمام كلامه : (حصب جهنم) لتنتهين من سب آلهتنا أو لنهجون إلهك)

٣ - ما بين المعقوفين ساقط من (م) و (ع)

٤ - الواو ساقطة من (ع)

٥ - ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ... ﴾ الأنعام : ١٠٨

٦ - في (ع) قصدوا

٧ - في (م) لا شرع

٨ - الكشاف ٢ / ٣٣ وتمام كلامه : (فإن قلت : فقد روى عن الحسن وابن سيرين أنهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن : لو تركنا الطاعة لأجل المعصية لأسرع ذلك في ديننا قلت : ليس هذا ممن نحن بصدده ...) إلخ

٩ - هو محمد بن سيرين الأنصاري البصري التابعي (أبو بكر) كان مشهوراً بتعبير الرؤيا الثقة العابد (ت ١١٠ هـ) راجع تذكرة الحفاظ ١ / ٧٧ وفيات الأعيان ٤ / ١٨١

والرواية رواها الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش عن خالد بن دينار عن الحسن قال : خرج في جنازة فجعلوا يصيحون عليها فرجع ثابت فقال له الحسن : ندع حقا لباطل قال : فمضى - راجع المصنف ٣ / ٣٨٥ كتاب الجنائز في خروج النساء من الجنازة مع كرهه - وقال أيضاً : حدثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن ومحمد قال : كانا يكرهان أن تتبع النساء الجنائز ، المرجع السابق ٣ / ٢٨٥

وقد اختلف السلف في مشى المرأة مع الجنازة والأحسن أنه لا ينبغي - والله أعلم - راجع في ذلك كتب الحديث كتاب الجنائز وكتب الفقه .

١٠ - الزيادة من (ع)

رانــة .[1]

وعن ابن ماجة[2] عن عمران بن حصين[3] وأبي برزة[4] قالا : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى[5] قوما[6] قد طرحوا أرديتهم[7] يمشون في قمص[8] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أبفعل الجاهلية تأخذون أو بصنيع[9] الجاهلية تشبّهون ؟ لقد هممت أن أدعو عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم ،، قال : فأخذوا أرديتهم[10] ولم يعودوا لذلك .[11]

---

١ - في (ع) راية

انظر مسند أحمد ٢ / ١٩٢ وسنن ابن ماجة ١ / ٥٤٠ رقم ١٥٨٣ الجنائز باب في النهي عن النياحة وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة ١ / ٢٦٤ رقم ١٢٨٧ باب في النهي عن النياحة ولكنه قال في تعليقه على نفس الحديث في مشكاة المصابيح : فيه أبو يحيى وهو القتات الكوفي وهو ضعيف - انظر مشكاة المصابيح ١ / ٥٥١ رقم ١٧٥١ الجنائز باب البكاء على الميت.

ومعنى رانة : امرأة لها صيحة حزينة يقال : ذا رنة ، والرنين الصياح عند البكاء ترتيب القاموس ٢ / ٣٩٨ ولسان العرب ٣ / ١٧٤٦ (رنن)

قال أبو إسحاق الحربي : ورانة من رنن قال الشماخ :

{ إذا أنبض الرامون عنها ترنّمت ∴ ترنُّم ثكلى أوجعتها الجنائز }

شبه صوتها إذا فعل بها هذا بصوت امرأة ثكلى أوجعتها جنائز تتابعت عليها من موت أولادها وتُرن تصوّت ،، انظر غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي ٢ / ٥٥٢

٢ - من قوله : " عن ابن عمر " ... إلى " وعند ابن ماجة " ساقط من (د)

٣ - هو عمران بن حصين الخزاعى صحابي أسلم مع أبي هريرة رضي الله عنهما (ت ٥٢ هـ)

انظر ترجمته في الكاشف ٢ / ٣٤٨ والإصابة ٣ / ٢٦

٤ - هو نضلة بن عبيد (أبو برزة) الأسلمي مشهور بكنيته أسلم قبل الفتح صحابي(ت ٦٥ هـ) الاستيعاب ٤ / ١٦١٠؛ والإصابة ٣ / ٥٥٦

٥ - في (د) فرأو

٦ - في (د) أقواما

٧ - أردية جمع رداء الذي يلبس والرداءة كقولهم : الإزار والإزارة وقد تردى به وارتدى بمعنى أي لبس الرداء ،، ترتيب القاموس ٢ / ٣٢٨ (ردى) لسان العرب ٣ / ١٦٣٠ (ردا)

٨ - القمص جمع قميص وقد يؤنث مفرده ويجمع على أقمصة وقمصان ولا يكون إلا من قطن وأما من الصوف فلا ،، ترتيب القاموس ٣ / ٦٨٩ لسان العرب ٥ / ٣٧٣٨ (قمص)

٩ - في (ى) تضيع

١٠- في (د) أريتهم بسقط الدال من وسط الكلمة

١١ - انظر سنن ابن ماجة ١ / ٢٧٣ رقم ١٤٨٤ - الجنائز باب ما جاء في النهي عن التسلب مع الجنازة قال الألباني : موضوع انظر ضعيف سنن ابن ماجة ص ١١٣ رقم ١٤٨٥ وقال في تعليقه على هذا الحديث في مشكاة المصابيح : إسناده واه جدا فيه علي ابن الحزور عن نفيع وهو ابن الحارث (أبو داود) الأعمى وهو كذاب متهم بالوضع والأول متروك ،، مشكاة المصابيح ١ / ٥٥٠ رقم ١٧٥٠ باب البكاء على الميت ،، قال الهيثمي : هذا إسناد ضعيف فيه نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى تركه غير واحد ونسبه يحيى بن معين وغيره للوضع وعلي بن الحزور كذلك متروك الحديث وقال البخاري منكر الحديث عنده عجائب وقال مرة : فيه نظر ،، مجمع الزوائد والتاريخ الكبير للبخاري ٨ / ١١٤ - ومن قوله : " وعن ابن ماجة ... إلى " ولم يعودوا لذلك ساقط من (ع) ونحوه ذكر البوصيرى فى مصباح الزجاجة انظر مصباح الزجاجة للبوصيرى ١ / ٤٨٢

٢٩٢ - قوله : ((مثل ذلك التزيين))[(١)]

المشـار إليه قوله : ﴿ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا[(٢)] بِغَيْرِ عِلْمٍ[(٣)] ﴾ وهو أمر عظيم فاستبعده حيث أشار إليه بقوله : " ذلك " ولا يحمل على مثل ذلك الأمر العظيم[(٤)] إلا التزيين[(٥)] .

٢٩٣ - قوله : ((أو زيناه في زعمهم))[(٦)]

إشارة إلى أنه هو[(٧)] من باب المشاكلة[(٨)] كقوله تعالى[(٩)] : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾[(١٠)]

٢٩٤ - قوله : ((و ما يدريكم[(١١)] أن الآية التي (يقترحونها ﴿ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[(١٢)]))[(١٣)])[(١٤)] .

قـــال أبـــو البقـــاء : ﴿ [وَ][(١٥)] مَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ (ما) استفهـــام[(١٦)] في مـوضع رفع بالابتداء

---

١ - الكشاف ٢ / ٣٤ - وتمام كلامه : (زينا لكل أمة من الأمم الكفار سوء عملهم أي خليناهم وشأنهم و لم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم أو أمهلنا الشيطان حتى زين لهم)

٢ - عدوا) ساقطة من (د)

٣ - الأنعام : ١٠٨

٤ - في (ع) عظيم

٥ - في (د) الرهن

٦ - الكشاف ٢ / ٣٤ وتمام العبارة : (وقولهم : إن الله أمرنا بهذا وزينه لنا)

٧ - (هو) ساقط من (د)

٨ - المشاكلة : في اللغة المشابهة والموافقة وفي الاصطلاح : ذكر شيء بلفـظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقـا أو تقديراً ،، مفتاح العلوم ص ٤٢٤ والإيضاح للقزويني ص ٤٩٣ وأنوار الربيع ٥ / ٢٨٤

٩ - (تعالى) ساقطة من (د)

١٠ - سورة البقرة : ١٠٩

١١ - في (ع) بزيادة (وما يشعركم) قبل : (وما يدريكم)

١٢ - الأنعام : ١٠٩

١٣ - الكشاف ٢ / ٣٤ وتمام كلامه : (بها يعنى أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون بذلك)

١٤ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

١٥ - ساقط من (م) و (د) و (ع)

١٦ - في (ع) استفهامية

و ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ الخبر ، وهو يتعدى إلى مفعولين .[1]

وقال صاحب الانتصاف : إذا قيل لك[2] : أكرم زيداً يكافئك قلت[3] في إنكاره : وما يدريك أنني إذا أكرمته يكافئني ، فإن قال : لا تكرم زيداً فإنه لا يكافئك ، قلت في إنكاره : وما يدريك أنه لا يكافئني تريد وأنا أعلم منه المكافأة فكان مقتضى حسن ظن المؤمنين بهؤلاء المعاندين[4] أن يقال لهم : وما يدريكم أنها إذا جاءت يؤمنون ، وإثبات[5] "لا" يعكس المعنى إلى أن المعلوم لك الثبوت وأنت تنكر[6] على من نفى فلهذا حملها بعض العلماء على زيادة " لا "[7]

---

١ - راجع الإملاء ١ / ٣٧٧ والضمير الأول ضمير الخطاب في (يشعركم) والثاني محذوف أي : وأي شيء يُدريكم إيمانهم إذا جاءتهم الآيات التي اقترحوها) راجع الدر المصون ٥ / ١٠١ وقال أبو علي الفارسي : وسألت أبا بكر عن قوله : (قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ) فقال : (مَا) فيها استفهام ولا يجوز أن يكون نفيا لأن الفعل يبقى بلا فاعل ، فإن قال قائل : ما تنكر أن تكون (ما) نافية وفاعل (يشعركم) اسم الله عز وجل لأن ذكره قد تقدم كأنه قال : وما يُشعركم الله ؟ فهذا التأويل غير سائغ لأن المعنى على خلافه ألا ترى أن الله عز وجل قد أعلمنا أنه إذا جاءت الآية التي يقترحونها لم يؤمنوا مع مجيئها فقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ...) إلى (أَن يَشَاءَ اللهُ) فلا مساغ لحمل (ما) على نفي الإعلام لنا وقد أعلمنا بما تلونا أن الآية إذا جاءت لا يؤمنون ،،

راجع المسائل المشكلة (البغداديات) ص ٢٦٨ - ٢٦٩ - والمراد - بأبي بكر - أبا بكر بن السراج ـ

٢ - (لك) ساقطة من (د)

٣ - في (ع) وقلت

٤ - في (ع) العاندين

٥ - في (ع) وابات

٦ - في (د) منكر

٧ - هذا رأي الفراء ومن معه قال : وقرأ بعضهم : (إنها) مكسورة الألف (إذا جاءت) مستأنفة ويجعل قوله : (وما يشعركم) كلاما مكتفيا وهي في قراءة عبد الله - يعني عبد الله بن مسعود - (وما يشعركم إذا جاءتهم أنهم لا يؤمنون) و " لا " في هذا الموضع صلة كقوله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ - الأنبياء : ٩٥ - المعنى حرام عليهم أن يرجعوا ومثله : (مَا مَنَعَكَ أَن لَا تَسْجُدَ) - الأعراف : ١٢ - راجع معاني القرآن للفراء ١ / ٣٥٠

وانظر الإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب ٢ / ٢٢٨

وبعضهم على معنى "لعل"[1] والزمخشري أبقاها على وجهها بطريق موضحة بمثالنا المذكور :

فإذا قيل لك : أكرم زيداً يكافئك فلك حالتان :

[حالة][2] تنكر عليه ادعاءه العلم بما تعلم خلافه وحالة تعذره[3] في عدم العلم أنه لا يكافىء

(فإنكار الأول بحذف " لا " وإنكار[4] الثاني يجوز معه ثبوت " لا " بمعنى وأين تعلم[5] أنت ما علمته أنا

من أنه لا يكافىء) فالآية أقيم[6] فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب الذي علمه الله وهو

عدم إيمان هؤلاء فاستقام دخول " لا "[7].

---

١ - في (د) يوضحه

٢ - ساقط من (م)

٣ - في (د) تقذره

٤ - في (م) فإنكار

٥ - (تعلم) ساقطة من (د)

٦ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٧ - انظر الانتصاف ٢ / ٣٤ بتصرف

قال ابن السمين : قرأ العامة (أنها) بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر - بخلاف عنه بكسرها - فأما قراءة الكسر فواضحة استجودها الناس الخليل وغيره لأن معناها استئناف إخبار بعدم إيمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية ، قال سيبويه : سألت الخليل عن هذه القراءة - يعني قراءة الفتح - فقلت : ما منع أن يكون كقولك : ما يدريك أنه لا يفعل ؟ فقال لا يحسن ذلك في هذا الموضع إنما قال : (وما يشعركم) ثم ابتدأ فأوجب فقال : (انها إذا جاءت لا يؤمنون) ... وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على ستة أوجه أظهرها (أنها) بمعنى لعل حكى الخليل أتيت السوق أنك تشتري لنا منه شيئا أي لعلك فهذا من كلام العرب شاهد على كون (أن) بمعنى لعل وأنشد النحاس :

" أريني جواداً مات هزلاً لأنني ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا " =

==

= وأن في هذه المواضع كلها بمعنى لعل ، قالوا : ويدل على ذلك أنه في مصحف أبي وقراءته (وَمَا أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)ونقل عنه (وما يشعركم لعلها إذا جاءت) ذكر ذلك أبو عبيد ورجحوا ذلك أيضا بأن (لعل) قد كثر ورودها في مثل هذا التركيب كقوله تعالى : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيب) - سورة الشورى : ١٧ - وممن جعل (أن) بمعنى لعل يحيى بن زياد الفراء ورجح الزجاج ذلك ... إلخ راجع الدر المصون ٥ / ١٠٢ - ١٠٣ والكتاب لسيبويه ٣ / ١٠٣ و ٢ / ١٠٨ - ٤٠٤

ثم ذكر ابن السمين أربعة أوجه على هذين الوجهين فقال :

الثالث : أن الفتح على تقدير لام العلة والتقدير إنما الآيات التي يقترحونها عند الله لأنها إذا جاءت لا يؤمنون و (ما يشعركم) اعتراض .

الرابع : أن في الكلام حذف معطوف على ما تقدم قال أبو جعفر النحاس في معانيه:وقيل : في الكلام حذف .

الخامس : أن (لا) غير مزيدة وليس في الكلام حذف بل المعنى وما يدريكم انتفاء إيمانهم ... ،، .

السادس : أن " ما " حرف نفي يعني أنه نفى شعورهم بذلك ،، إلخ

الدر المصون ٥ / ١٠٥ - ١٠٦ وراجع البحر المحيط ٤ / ٢٠١ - ٢٠٢

ومعاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٨٢ ومعاني القرآن للزجاج ٢ / ٤٧٣

وإبرز المعاني ٣ / ١٣٧ - ١٣٨ والمحرر ٦ / ١٢٨ وقد فصّل في المسألة الإمام ابن الحاجب انظر شرح المفصل (الإيضاح) ٢ / ١٦٥ - ١٩٥

وفتح القدير للشوكاني ٢ / ١٥٢

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير إلا ما هو خطأ أشكلت قراءة الفتح على كثير بسبب أنهم ظنوا أن الآية بعدها جملة مبتدأة وليس كذلك لكنها داخلة في خبر أن والمعنى : إذا كنتم لا تشعرون أنها إذا جاءت لا يؤمنون وأنا أفعل بهم هذا لم يكن قسمهم صدقا بل قد يكون كذبا وهو ظاهر الكلام المعروف أنها (أن) المصدرية ولو كان ... ،، راجع التفسير الكبير ٤ / ٢٤٥ - ٢٤٦

وقلت : الظاهر من تفسير المصنف قوله :[1] ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ [2]) أَنَّهَا﴾ أن

الآية التي يقترحونها إذا جاءت لا يؤمنون بها بقوله : يعني أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون[3]

١٩ / أ وأنتم لا تدرون[4] / أن الاستفهام فيه للإنكار[5] ، وفيه معنى النفي وإن منع صاحب الكشف[6]

ذلك بقوله:"ولا يجوز أن يكون ما نفيا على تقدير وما يشعركم الله إيمانهم لأن الله تعالى

قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون بقوله[7] : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ

الْمَوْتَى ﴾[8] إلى قوله : ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾[9] لأن[10] تقريره" وذلك أن المؤمنين كانو يطمعون في

---

١ - ما بين القوسين ساقط من (ع) والآية : ١٠٩ - الأنعام

٢ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٣ - في (د) أنها إذا

٤ - في (م) فأنتم

٥ - في (ع) الإنكار

٦ - في (د) الكشاف

٧ - في (د) وقوله

٨ - الأنعام : ١١١

٩ - الأنعام : ١١١

١٠ - في (د) إلا أن

إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئهـا[1] بيان لمقتضى المقام يعنى نزل[2] المؤمنون[3] لحرصهم[4]

على إيمان القوم منزلة من يدعي أن الآيـات[5] من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (البتة

ومنزلة من لا يدرى أن علم الله سبق بأنهم لا يؤمنـون إذا جاءت الآيات وذلك أن قريشا لما

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم)[6] أن يأتيهم[7] بآية وحلفوا ليؤمنن بها سأل المسلمون

أيضـا ذلك اظهاراً للحرص على إيمانهم فقيل له صلى الله عليه وسلم : أن يقول لهم أولاً :

إنما الآيات عند الله لا عندي ، وثانياً : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[8] بمعنى

١- (بيان) ساقطه من (د)

٢- تبدو في (م) نذل بالذال وفي (د) أن

٣- في (د) المؤمنين

٤- في (د) يحرصهم

٥- في (ع) الإيمان

٦- ما بين القوسين ساقط من (ع)

٧- في (د) "تأتيهم" بالخطاب

٨- في (د) على معنى، والآية: ١٠٩ - الأنعام

كأنكم[1] لا تدرون سبق[2] علمي بأنهم[3] لا يؤمنـــون إذا جـاءت الآيات لسبب طمعكم هذا وهو

المراد من قوله : "وما يدريكم أنهم لا يؤمنون على معنى أنكم لا تدرون ما سبق علمي به من

أنهم لا يؤمنون"[4].

وخصه القاضي حيث قال : ﴿ وَمَا يُدْرِيكُمْ ﴾ استفهـــام إنكـــاري[5] أي لا تدرون أنهم لا

يؤمنون[6] .

أنكر السبب مبالغة في نفي المسبب يعني أنكر الدراية بهذا العلم وأريد إنكار إظهـار الحرص[7]

١- في (د) أنكم

٢- في (د) ماسبق

٣- في (د) به من أنهم

٤- من قوله : (إذا جاءت الآيـات لسبب طمعكم " .... إلى "من أنهم لا يؤمنون" ساقط من (د)
وراجع البحر المحيط ٤/٢٠١ والدر المصون ٥/١٠٨ وفتح القدير ٢/١٥٢

٥- في (ع) إنكار

٦- انظر تفسير البيضاوي ١/٣٢٦ وفيه : (لا تدرون) بصيغة الخطاب

٧- في (ع) للحرص

على إيمانهم أي أنتم لا تدرون هذه المسألة فلذلـــك تطمعون في إيـمانهم ومنه قوله تعالى :

﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِـــي الْأَرْضِ ﴾[1] الآية فإن

كانوا يقترحون الآيات فكان[2] يود أن يجابـــوا إليها لتمادي[3] حرصه على إيمانهم فقيل له : إن

استطعت كذا فافعل دلالة على أنه بلغ في حرصه أنه لو استطاع ذلك لفعله .

وقال نور الدين[4] الحكيم الأبرقوهي[5] رحمه الله : معنى الآية وما يشعركم أيها المؤمنون المتمنون

مجيء الآيات التي اقترحوها أنها إذا جاءت لا يؤمنـــون ،[6] ـــــــــــــــــــ

١- الأنعام : ٣٥

٢- في (د) مكان

٣ - في (د) فتمادى

٤ - في (ع) بزيادة كلمة (الإمام) قبل (نور الدين)

٥ - لم أقف على ترجمته بعد بحث

٦ - لعل كتابه مخطوط - ولم أقف عليه

أي أنكم لا تدرون ذلـــك وأنا أدري ، فالاستفهام بمعنى النفي وعلى هذا قال بعضهم : إن قوله : فيما بعـــد ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[1] متصل بهذا أي لا تدرون أنهم إذا جاءت لا يؤمنون كما لـــم يؤمنوا به أول مرة ، (و)[2] الآية شديدة الشبه بقول السيد الذي حبس عبده مثلا للذي يشفع إليــه من أصحابه في إطلاقه أنه إذا أطلق لا يمتثل[3] أي أنا رُزته[4] وذقت طباعه وأعلم وأنت لا تعلم .

١- الأنعام : ١١٠

٢- الواو زيادة من (ع)

٣- في (د) يتمثل

٤- أي جرّبته من راز يرو ز روزاً ـ رازه أي جربه والرُّوز التجربة رازه جربه ما عنده وخبره وذقت ما عند فلان أي خبرته " انظر الصحاح ٣/ ٨٨٠ وترتيب القاموس ٢/ ٤١١ ولسان العرب ٣/ ١٧٧٤ (روز) ـ والصحاح أيضا ٤/ ٤٧٩ (ذوق)

٢٩٥ - قوله : ((ألا ترى إلى قولــه : ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ[1] أَوَّلَ مَرَّةٍ[2] ﴾)) أي هـــذه الآيـة الثالثة مؤذنة[3] بأن (لا) غير مزيدة .

٢٩٦ - قوله : ((عوجوا[4] علــى[5] الطلل[6])) البيــت

عاج من راحلته مال وعطف . والعـــــوج[7] : عطـف رأس البعير بالزمـــــام[8] .

والطلـــل المحيل : المنزل الـــذي أتى عليه الحول أو حال وتغير من صفته[9] بصوب الأمطار وهبوب الرياح ،

وابن خذام[10] بكسر الخاء المعجمة ، قيل : إنه أول من بكى من الشعراء على الديار .

وقـــال الزجـــاج : فزعـــم سيبـــويـــه عـن الخليل[11] أن معناه لعلها وهي

---

١ - ما بين القوسين زيادة من (د) والكشاف والآية رقم ١١٠ من سورة الأنعام

٢ - الكشاف ٢ / ٣٤

٣ - في (ع) مودية

٤ - في (ى) الطلك وفي (د) الطلب

٥ - الكشاف ٢ / ٣٤

٦ - تمام البيت : عوجوا على الطلل المحيل لأننا ∴ نبكي الديار كما بكى ابن خذام

وقائله امرؤ القيس انظر ديوانه ص ١١٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٨ / ٧٩ والشعر والشعراء ص ١٧ والعمدة لابن رشيق ١ / ٧٠ وخزانة الأدب للبغدادي ٤ / ٣٧٦ ولسان العرب ٢ / ١١٢٠ (خذم) ورصف المباني ص ١٢٧

قال ابن قتيبة : قال ابن الكلبي " أول من بكى على الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية وإياه عنى امرؤ القيس بقوله (ياصاحبيّ قفا النواعج ساعة ∴ نبكي الديار كما بكى ابن حمام)

وقال أبو عبيدة : هو ابن خذام وأنشد :عوجا على الطلل ... البيت ، الشعر والشعراء ص ٦٨

وقال ابن منظور : وابن خذام رجل جاهلي من الشعراء في قول امرئ القيس قال ابن خالويه : خذام منقول من الخذام وهو الحمار الوحشي قال : ويقال للحمام ابن خذام وابن شنّه ويروى ابن حذام بالحاء المهملة وابن حمام أيضا وقيل : ابن خلام .

راجع الوسائل في مسامرة الأوائل للسيوطي ص ١٠٨ ومشاهد الإنصاف ص ١١٣

والأوائل للعسكري ١٩٧/٢

٧ - في (د) والفرج .

٨ - في (ع) الزام

٩ - في (د) بصفته وبحذف حرف (من)

١٠ - هو رجل جاهلي من الشعراء الأقدمين كما سبق في هامش رقم (٦) راجع لسان العرب

١١ - هو الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم (أبو عبد الرحمن) الفراهيدي النحوي البصري من كبار النحاة وواضع علم العروض والأستاذ الأكبر لسيبويه من تصانيفه كتاب العين (ت ١٧٠ هـ وقيل : ١٦٠) راجع طبقات النحويين واللغويين ص ٤٧ وبغية الوعاة ١ / ٧٢ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٥ - ٩٨

قراءة أهل المدينـــة[1] .

٢٩٧ - قوله[2] : ((وقرئ ﴿ إنها ﴾ بالكسر))[3] ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه ، والباقون بفتحها[4][5] ،

٢٩٨ - قوله : ((ومنهم من جعل (لا) مزيدة في قراءة الفتح))[6]

قال الزجاج : المعنى : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون[7] كقوله تعالى[8] : ﴿ وَحَـرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَـٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾[9]

٢٩٩ - قوله : ((﴿ أَوۡ تَأۡتِيَ[10] بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾[11]))[12] يعني معنى ﴿ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِـمۡ كُلَّ شَيۡءٍ قُبُلًا ﴾[13] هذا[14] المقترح[15] ، وقد مرّ أن كل شيء من إطلاق الكل على معظم الشيء .

---

١ - تمام كلام الزجاج : وقال سيبويه : وسألته - أي عن الخليل - " (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ما منعها أن تكون كقولك ما يدريك أنه لا يفعل ؟ فقال : لا تحسن ذا في ذا الموضع إنما قال : (وما يشعركم) ثم ابتدأ فأوجب فقال : (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ولو قال وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون كان ذلك عذراً لهم وأهل المدينة يقولون (أنها) فقال الخليل : هي بمنزلة قول العرب : ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً أي لعلك فكأنه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ...) إلخ

راجع المعاني للزجاج ٢ / ٢٨٢ والكتاب لسيبويه ٣ / ١٢٣ والبحر المحيط ٤ / ٢٠١ - ٢٠٣ والتيسير ص ١٠٦ والنشر ٢ / ٢٦١ والدر المصون ٥ / ١٠١ - ١٠٢

٢ - (قوله) ساقطه من (ع)

٣ - الكشاف ٢ / ٣٤ وتمام كلامه : (على أن الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال : (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) البتة)

٤ - (بفتحها) ساقطة من (د)

٥ - راجع التيسير ص ١٠٦ والنشر ٢ / ٢٦١ ومعنى قوله : (وأبو بكر بخلاف عنه) أي له وجهان :-

الوجه الأول : بكسر الهمزة كابن كثير وأبي عمرو والوجه الثاني : بفتح الهمزة كالباقين ، وهما روايتان رويتا عنه .

٦ - الكشاف ٢ / ٣٤

٧ - في (د) لا يؤمنون

٨ - (تعالى) ساقطة من (د)

٩ - سورة الأنبياء : ٩٥ وراجع المعاني للزجاج ٢ / ٢٨٢

١٠ - في (ع) يأتي

١١ - سورة الإسراء : ٩٢

١٢ - الكشاف ٢ / ٣٥

١٣ - الأنعام : ١١١

١٤ - في (ى) هو

١٥ - في (د) المفتوح

٣٠٠ - قوله : ((﴿ قُبُلًا ﴾[1] كفلاء))[2]

شروع في تفسير ﴿ قُبُـلًا ﴾ .

قال القاضي : ﴿ قُبُلًا ﴾ جمع قبيل بمعنى كفيل أي[3] كفلاء بما بشروا به وأنذروا أو جمع قبيل[4] الذي هو جمع قبيلـــــة بمعنى جماعـــات أو مصدر بمعنى[5] مقابلة وهو على الوجوه حال من ﴿ كُـلَّ ﴾ وإنما جاز ذلك لعمومـــه[6] .

قال الجوهري : رأيته قِبَلا بضم القاف وكسرها وفتحها أي مقابلة وعيانا[7] .

﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾

قال الأخفش[8] : أي قبيلا ، قال الحسن : أي عيانا[9] .

٣٠١ - قوله ((وقرئ ﴿ قِبَلًا ﴾))[10] أي[11] بكسر القاف وفتح الباء نافع وابن عامر والباقون بضمها[12] .

---

١ - (قبلا) ساقطة من (ى) و (د) - ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ الأنعام : ١١١

٢ - الكشاف ٢ / ٣٥ - وتمام العبارة : (بصحة ما بشرنا به وأنذرنا أو جماعات وقيل : قبلا : مقابلة .)

٣ - في (د) ان

٤ - من قوله : " بمعنى كفيل .... إلى " أو جمع قبيل " ساقط من (ى)

٥ - في (ى) ومصدر ولعل كلمة (بمعنى) زائدة والأوفق للسياق أن يقال : أو مصدر مقابلة - والله أعلم -

٦ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٧ بتصرف

٧ - الصحاح ٥ / ١٧٩٧ (قبل)

٨ - هو سعيد بن مسعدة (أبو الحسن) البلخي المجاشعي ثم البصري (وهو الأخفش الأوسط) من كبار النحاة وأهل اللغة قرأ النحو على سيبويه (ت ٢٢١ وقيل ٢١٥ وقيل ٢١٠) أخبار النحويين البصريين ص ٥٠ ووفيات الأعيان ٢ / ٣٨٠ وإنباه الرواة ٢ / ٣٩ وسير الأعلام ١٠/٢٠٦ .

٩ - انظر معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٠١

١٠ - الكشاف ٢ / ٣٥ وتمام العبارة : (أي عيانا) والآية رقم ١١١ الأنعام ونظمها (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا)

١١ - (أي ساقطة من (ع)

١٢ - في (م) و (ى) بضمهما وانظر التيسير ص ١٠٦ والنشر ٢ / ٢٦٢

فأما قراءة نافع وابن عامر ففيها وجهان أحدهما : أنها بمعنى مقابلة أي معاينة ومشاهدة وانتصابه على هذا على الحال قاله أبو عبيد والفراء والزجاج .. والثاني : أنها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كأبي زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم : لي قِبَل فلان دين .

راجع البحر المحيط ٤ / ٢٠٥ - ٢٠٦ والدر المصون ٥ / ١٢ وإبراز المعاني ٣ / ١٤٠

٣٠٢ - قوله : ((مشيئة[1] إكـراه[2] واضطرار[3])) مذهبه .

قال القاضي : ﴿ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[4] استثناء من أعم الأحوال أي لا يؤمنون في حال إلا[5] حال مشيئة الله إيمانَهم ، وقيل : منقطع وهو حجـــة[6] واضحة على المعتزلة[7] .

٣٠٣ - قوله : ((أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون))[8] فإن قلت : لم نسب الجهل إلى المسلمين في هذا الـــوجه وإلى المشركين في الوجه السابق قلت : أما تخصيص المسلمين[9] بالذكر فهو مفرع[10] على القـــراءة المشهـورة في الآية السابقة في قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[11]

---

١ - في (ى) و (د) اضطرار وإكراه

٢ - الكشاف ٢ / ٣٥ وتمام العبارة : (إلا أن يشاء الله) مشيئة إكراه ...)

٣ - راجع في هذه المسألة تفسير الرازي ٧ / ١ / ١٤٩ - ١٥١

والانتصاف على الكشاف ٢ / ٣٨ - وقوله تعالى : (إلا أن يشاء الله) حجة عليهم وليس لهم لأن الله جل وعلا شاء منهم ذلك - ومشيئة الله نافذة قال شيخ الإسلام : فجميع المخلوقين عباد الله من الأبـرار والفجـار والمؤمنـين والكفـار وأهل الجنة وأهل النار إذ هو ربهم كلهم ومليكهم لا يخرجون عن مشيئته وقدره وكلماته التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر ، فما شاء كان وإن لم يشأوا ، وما شاءوا إن لم يشأ لم يكن ...) إلخ راجع العبودية ص ٧

٤ - الأنعام : ١١١

٥ - في (م) إلى

٦ - في (د) جهة

٧ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٧

٨ - الكشاف ٢ / ٣٥ تمامه : (أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم فيطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية المقترحة)

٩ - في (م) المسلمون

١٠- في (ع) مرفوع

١١ - الأنعام : ١٠٩ - وسبقت توضيح القراءة في ص٣٨٢ - ٣٨٣

[و] فسره بقوله : إن المؤمنين كانو يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتمنون بجيئها[1]

، فالمعنى كما قال : أكثر المسلمين ، يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم فيطمعون

في إيمانهم ، وتخصيص المشركين بالذكر مبني على القراءة الشاذة[2] وهي ما يشعرهم أنها إذا

جاءتهم لا يؤمنون[3] ، وفسره[4] بقوله : وما يشعرهم[5] أن تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند

نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها ، فالمعنى كما قال : وأكثرهم يجهلون

فيقْسِمون با لله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات ،

١- ساقط من (م)

٢- كلمة (الشاذة) ساقطة من (د)

٣- وهي قراءة عبد الله بن مسعود - راجع معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٠ وقراءة أبي بن كعب (لعلها إذا جاءتهم) انظر المرجع السابق والمحرر ٦/ ١٢٩ قال ابن السمين : (فأن) في هذه المواضع كلها بمعنى لعل، قالوا: ويدل على ذلك أنها في مصحف أبي وقراءته (وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون) ونقل عنه (وما يشعركم لعلها إذا جاءت) ذكر ذلك أبو عبيد وغيره ؟ راجع الدر المصون ٥/ ١٠٣ والمحرر ٦/ ١٢٩ - وهي قراءة تفسيرية .

٤- في (ع) وفسرهم

٥ - في (د) يشعركم

والحاصل أن هذا الكلام تذييل للكلام السابق بحسب اعتبار القـــراءتين .[1]

٣٠٤ - قوله : ((وكما خلينا بينك وبين أعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك))[2]

قال القاضي : وهو دليل على أن عداوة الكفرة[3] للأنبياء بفعل[4] الله وخلقـــه[5] ،

وقلــــت : الظاهـــر أن المشـــار إليـــه بقولـــه : كذلك ما سبق من

١٩/ب الأقوال التي لا تصدر إلا عـن أعداء الأنبياء / تسليـة[6] لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل

---

١ - في (ى) من اليسار " ولا يخفى عليك اسبقا كلا التفسيرين على القراءة المشهورة على ما يدل عليه قوله : (وَأَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ) وفق على ما لا يشعرون برابط أن إشارة إلى ولكن أكثرهم يجهلون - التفسير تقديم المعنى على القراءة الشاذة بعيد لدلالة التقديم على الإيمان ،، نحو كذلك والله أعلم .

ويفهم من هذا أن التفسير على القراءة المشهورة واضح جدا وهو أن من قرأ بكسر (إنها) فظاهرة لأنها استئناف إخبار عنهم أنهم لا يؤمنون إذا جاءت الآية - وأما من قرأ في الشاذ فمحتاج إلى التقادير إما الحذف لكلمة (لا) أو بزيادة (لعلها) وقراءة أبي وهي (لعلها) توضح معنى القراءة من فتح (إنها) والله أعلم .

٢ - الكشاف ٢ / ٣٥ وتمام كلامه : (من الأنبياء وأعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والأجر)

قال الطبري بعد أن ذكر الخلاف في قوله تعالى : (وما يشعركم) الآية : هل هم الكفار المخاطبون أم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وإنما معنى الكلام " وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات إن جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك "

انظر تفسير الطبري ١٢ / ٤٣ ونحوه ذكر القرطبي ٧ / ٦٤ وقال أبو حيان بعد أن ذكر الأقوال في الآية والقراءات ، عقبة بقوله ، والظاهر أن الخطاب للمؤمنين والمعنى : وما يدريكم أيها المؤمنون أن الآية التي تقترحونها إذا جاءت لا يؤمنون بها يعني أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون وأنتم لا تدرون بذلك - تفسير البحر المحيط ٤ / ٢٠١ - ٢٠٢

وراجع تفسير ابن كثير ٢ / ٩٤ - ١٦٥

٣ - في (م) و (د) الكفر

٤ - في (م) لفعل

٥ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٧ بتصرف

٦ - في (ع) وتسلية

قولهم : (دَرَسْتَ) ومثل السب الذي يفهم من قولـــه : ﴿ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًا ﴾[1] والأقسام التي نص عليها بقوله : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾[2] يدل على أن الكلام في هذا قوله : ﴿ يُوحِي[3] بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[4] ثم بين أن ذلك بتمكين الله إياهم بقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾[5]

٣٠٥ - قوله : ((على غرة))[6] أي غفلة ، والغار الغافل واغتره إذا أتاه على غفلة قاله الجوهري[7] .

١- الأنعام : ١٠٨

٢- الأنعام : ١٠٩

٣- في (د) يدعى

٤- الأنعام : ١١٢

٥- الأنعام : ١١٢

٦- في (ع) غيرة
وانظر الكشاف ٢/ ٣٥ وتمامه : (غرورا) خدعا وأخذاً على غِرَّة)

٧- الصحاح ٢/ ٧٦٨ غ ر ر - وراجع ترتيب القاموس ٣ / ٣٨٠ لسان العرب ٥/ ٣٢٢ والمصباح المنير ص ١٦٩

٣٠٦ - قوله : ((جوابه محذوف)) أي معلله[1] وهو ما قدره[2] من قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾[3] لدلالة[4] المذكور عليه ولما أن الصَّغْو[5] إلى ما ذكره من عداوة الأنبياء لم يصح عنده أن يكون مطلوبا لله يجعل لكل[6] نبي عدوا[7] ،

قال إن اللام للصيرورة ، والمعنى عند أهل السنة وليكون إصغاء الأتباع وميلُ قلوبهم إلى المتبوعين من شياطين الإنس والجن وإلى ما عادوا به الأنبياء من زخرف القول والغرور جعلنا[8] لكل نبي ،

---

١ - الكشاف ٢/ ٢٥ وتمام كلامه : (﴿ ولتصغى ﴾ جوابه محذوف تقديره : وليكون ذلك ....) إلخ

٢ - في (د) أي

٣ - أي (وكذلك جعلنا ....) الأنعام : ١١٢

٤ - في (ى) الدلالة

٥ - في (م) أنصغوا
والصُّغُوّ : من صغا إليه يصغى ويصغو صَغُوًّا مال ومعنى (ولتصغى) أي ولتميل) راجع ترتيب القاموس ٢/ ٨٢٦ لسان العرب ٤/ ٤٥٤ والصحاح ٦/ ٢٤٠٠ (صغا) (صغو)

٦ - في (ى) و (ع) كل

٧ - من قوله : " لدلالة المذكور عليه " .... إلى " لكل نبي عدوا " ساقط من (د)

٨ - في (د) وجعلنا

٩ - راجع تفسير المحرر ٦/ ١٣٣ - ١٣٤ - تفسير ابن كثير ٢/ ١٦٧ وفتح القدير ٢/ ١٥٣

(تلخيصه : إنما جعلنا لكل نبي[1]) عدوا[2] ذا[3] قول مزخرف[4] ليميل إليه قلوب الذين قدرنا في الأزل أنهم لا يؤمنون[5] ، وهذا يؤيد قول القاضي ، فيه دليل على أن عداوة الكفرة للأنبياء بفعل الله[6] .

٣٠٧ - قوله : ((وليكون ذلك[7])) المشار إليه الصغو[8] المذكور .

٣٠٨ - قوله: ((وتحقيقها ما ذكر[9])) أي عند قوله : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ[10] ﴾ .

٣٠٩ - قوله : ((ثم عضد الدلالة على أن القرآن حق[11])) (يعني احتج بقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗا ﴾ أن القرآن حق) ثم أيده بشهادة أهل الكتاب[12] فيكون[13] " [ثم][14] عضد[15] "

---

١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٢ - في (ع) إذا

٣ - في (د) إذا قرن

٤ - في (م) منه حرف وفي (ع) من حرف

٥ - في (د) الكفر

٦ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٧ وهذا هو مذهب أهلل السنة والجماعة .

٧ - الكشاف ٢ / ٣٥ وتمام كلامه : (جعلنا لكل نبي عدوا) على أن اللام لام الصيرورة)

٨ - في (د) الصغر

٩ - الكشاف ٢ / ٣٥ وتمام كلامه : (والضمير في (إليه) يرجع إلى ما رجع إليه الضمير في (فعلوه) أي ولتميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين)

١٠ - الأنعام : ١٠٥ وانظر صفحة رقم ١٠٥ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٦

١١ - الكشاف ٢ / ٣٥ وتمام العبارة : (بعلم أهل الكتاب أنه حق)

١٢ - في (د) (الكتا)

١٣ - الأنعام : ١١٤

١٤ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

١٥ - ساقط من (م)

عطفا على قوله " : في الكتاب " ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾[1][2] مـــن حيث المعنى ، وفيه أن قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾[3] عطف على قولـــه : ﴿ وَهُوَ[4] الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ ﴾[5] حال مثله ، .

هذا[6] يدل على إنكار[7] عظيم من القوم ولذلك صدرت الآيـة بهمزة الإنكـــار مع إضمار فعل المنكر ، وتقديم المفعول ، .

وقريب منه قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ ﴾[8] وهذا أبلغ ، وذلك أنهم طعنـــوا في نبوتـــه وما عـــدوا القرآن معجزة عناداً

---

١ - كلمة (مفصلا) ساقطة من (ع)

٢ - الأنعام : ١١٤

٣ - الأنعام : ١١٤

٤ - الواو ساقطة من (د) و(ع)

٥ - في (ع) حالا

٦ - (هذا) ساقطة من (د)

٧ - في (ع) إمكان

٨ - الأنعام : ١٩

واتهموه تارة بقوله : درست وتعلمت من اليهود[1]، وأنكروا نبوته ، وأخرى بقوله :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾[2] يعني أنك لست بنبي وأن

ما جئت به ليس بآية فأت بآية حتى نؤمن بها فبين الله تعالى عنادهم وأنهم مختوم على

قلوبهم وعلى أبصارهم غشاوة[3] وأمثاله[4] في آيات تسلية لحبيبه صلوات الله [وسلامه][5] عليه

ثم أمره[6] بأن يوبخهم وينكر عليهم بقوله : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ﴾[7] أي ءأزل عن الطريق السوي

بأباطيلكم هذاً[8] فأخص غير الله بالحكم و[9] هو الذي أنزل هذا الكتاب المعجز الذي أفحكم[10]

---

١ - في (ع) بقولهم وهذا أنسب للسياق .

٢ - الأنعام : ١٠٩

٣ - قال تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ - سورة البقرة - ٧

٤ - في (د) وأشار

٥ - ساقط من (م) وفي (د) صلى الله عليه وسلم وفي (ع) صلعم

٦ - في (د) أمرهم

٧ - الأنعام : ١١٤ ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ...) الآية

٨ - الهذ سرعة القطع والقراءة كالهذذ والهذاذ والاهتذاذ أو قطع كل شيء ترتيب القاموس ٤ / ٤٩٥ ولسان العرب ٦ / ٤٦٤٣ (هذذ) والمصباح المنير ص ٢٤٣

والمراد هنا : أي أقطع عن الطريق السوي فوراً .

٩ - الواو ساقطة من (د)

١٠ - في (ع) أفحم

وأبكم فصحاءكـــم ، وكفى به حاكما بينـــي وبينكم ، بإنزال هذا الكتاب المفصل بالآيات

البينات من التوحيد والعدل والنبوة والأمر والنهـــي والوعد والوعيد والقصص والإخبار عن

الغيوب وما تضمن[1] من الألفاظ الفائقة [الرائقة][2] كالعقد المفصل الذي أعجزكم عن آخركم[3]

، هذا كله معنى قولـه : ﴿ مُفَصَّلاً ﴾[4] كأنه تعالى أجابهـــم على الأسلوب الحكيم والقول[5]

بالموجب[6] لأنهم طعنـــوا في معجزته - أي القرآن - فبكتهم به عـــلى

أحسن وجه ، وضم[7] مع[8] ذلك علم أهل الكتاب بأنه حق لتصديقه

---

١ - في (ع) وبما يضمن

٢ - ساقط من (م)

٣ - لأن القرآن الكريم قد اشتمل على تلك الأمور ، أما التوحيد فهو الأمر الرئيسي من كل الأمور ، ومن المعلوم أن الله تعالى خلق الجن والإنس ليعبدوه وحده لا شريك له قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ - سورة الذاريات : ٥٦ - وأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل ذلك ، وشاء الله أن يختم سلسلة النبوة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأن يختم الرسالات برسالته ، وقد أنزل الله كتابه الكريم على هـذا النبي الخاتم وجعله آخر الكتب السماوية ومهيمنا عليها وجعله معجزة كبرى للنبي صلى الله عليه وسلم الناطقة بالعدل والحق والأمر والنهي والوعد والوعيد وقصص الأنبياء السابقين عليهم السلام وأممهم والإخبار عن الغيوب ، إضافة إلى ما اشتمل عليه من الألفاظ الفائقة ومعانيه السامية وصار بذلك معجزاً ومتحديا به بألفاظه ومعانيه .

٤ - راجع ص ٨٢

٥ - في (د) والمقول

٦ - القول بالموجب نوعان :

الأول : أن يقع في كلام الغير صفة لشيء وترتيب حكم عليها فينقل السامع تلك الصفة إلى غير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه عنه .

والثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلق له ،،

راجع الإيضاح للقزويني ص ٥٣٢ وجواهر البلاغة ص ٣٠٨

٧ - في (د) وعم

٨ - (مع) ساقطة من (د)

ما عندهم وموافقته له ثم أردف كل ذلك على سبيل التتميم

قوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ[1] رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾[2] قال صاحب المرشد :

ولا يوقف عند قوله : ﴿ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾[3] لأن ما بعده متعلق به ، أي أغير[4] الله أبتغي حكما

وهو الإله[5] ومنزل الكتاب الذي فيه الأحكام ، ولا حكم لغيره .

٣١٠ – قوله : ((لتصديقه)) تعليل للعلم[6] و " بعلم[7] " متعلق بعضد[8] .

٣١٢ – قوله : ((والإلهاب)) يقال : ألهبه على كذا أي حرّضه عليه[9] .

الأساس : ومن المجاز ألهبته للأمر[10] أردت[11] بذلك تهييجه[12] .

---

١ – قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو (كَلِمَاتُ) بالألف على الجمع وقرأ الباقون (كَلِمَتُ) على الإفراد – راجع المبسوط ص ٢٠١ والنشر ٢ / ٢٦٢ وإبراز المعاني ٣ / ١٤١

٢ – الأنعام : ١١٥

٣ – الأنعام : ١١٤ (أفغير الله أبتغى حكما)

٤ – في (ى) غير

٥ – في (د) الاءله

٦ – الكشاف ٢ / ٣٦ وتمام كلامه : ثم عضد الدلالة على أن القرآن حق بعلم أهل الكتاب أنه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له)

٧ – في (د) معلم

٨ – في (م) بعضده

٩ – الكشاف ٢ / ٣٦ وتمام كلامه :(فلا تكونن من الممترين) من باب التهييج والإلهاب كقوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أو ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ في أن أهل الكتاب يعلمون أنه منزل بالحق ولا يريبك جحود أكثرهم وكفرهم به) .

١٠ – في النسخ الأربع الأمر والصواب ما أثبته كما في الأساس .

١١ – في (ع) بزيادة (أراد) قبل (بذلك)

١٢ – راجع الأساس ص ٤١٥ (لهب) يقال : التهب عليه أي غضب وتحرق .

وانظر لسان العرب ٥ / ٤٠٨٣ (لهب)

٣١٢ - قوله : ((وقيل : الخطاب (لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لأمته)) [1] يريد أن قوله : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [2] من باب تلوين الخطاب) [3] فيجوز أن يراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة مزيداً للثبات على اليقين والتجنيب [4] عن الامتراء تهييجا [5] وإلهاباً ولأمته عامة بالطريق الأولى وأن يراد به جميع النـــاس ابتداء ، وذلك أنه لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقول : أفغير الله أطلب [6] حاكما وهـــو الذي أنزل القول الفصل [7] الفارق بين الحق والباطل المشهود له بالصدق [8] (حتى) [9] التفت إلى من يصح أن يخاطب بقوله : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ

---

١ - الكشاف ٢ / ٣٦ وفيه (خطاباً لأمته)

٢ - الأنعام : ١١٤

٣ - في (ع) بتقديم وتأخير بعض الألفاظ على بعضها.

٤ - في (ى) و (د) والتجنب

٥ - في (ع) تهيجا

٦ - في (د) بزيادة كلمة (أبتغي) قبل كلمة (أطلب)

٧ - (الفصل) ساقطة من (ى)

٨ - في (ى) من اليمين بالحاشية تعليق على الخطاب في قوله تعالى : (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) بلفظ : (كان صلى الله عليه وسلم إذا كان يخاطب بالثبات مع أنه معصوم مأمون العاقبة فأولى أن تكون الأمة مخاطبين ، أقول : العصمة والأمن في مأمنهم) ولا شك في ذلك لأن أول المخاطبين بهذا الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته بأجمها لأن اتباعه وطاعته طاعة لله حقيقة قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ سورة النســـاء : ٨٠ - وقـال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ سورة آل عمران : ٣١

٩ - الزيادة من (ع)

مِـــنَ الْمُمْتَرِيــــنَ ﴾[1] وهـــــــذا لا يصـــار إليه إلا أن ما يجـري

لأجله الخطاب معنيّ به جداً فلا يختـص بواحـــد دون واحـد وإليه الإشارة بقوله : " إذا

تعاضدت الأدلة على صحته فلا ينبغي[2] أن يمترى فيه أحد " وأن يـــراد جميع الناس لكن على

سبيل التبعية تعظيما للمخاطب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم رئيس أمته وعليه يدور رحى[3]

الأمة كقوله تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾[4] [والله أعلم][5]

---

١ - الأنعام : ١١٤

٢ - في (ع) يبتغى)

٣ - في (د) رجى

٤ - سورة الطلاق : ١

٥ - ما بين المعقوفين ساقط من (م) و (د)

قال الإمام ابن كثير : (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) كقوله : (فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ) - سورة يونس : ٩٤ - وهذا شرط والشرط لا يقتضي وقوعه ولهذا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا أشك ولا أسأل ،، راجع تفسير ابن كثير ٢ / ١٦٧ وقال الشوكاني : (ثم نهاه الله عن أن يكون من الممترين في أن أهل الكتاب يعلمون بأن القرآن منزل من عند الله بالحق أو نهاه عن مطلق الامتراء ويكون ذلك تعريضا لأمته عن أن يمترى أحد منهم أو الخطاب لكل من يصلح له ، أي فلا يكونن أحد من الناس من الممترين ولا يقدح في ذلك كون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خطابه خطاب لأمته ، راجع فتح القدير ٢ / ١٥٥

٣١٣ - قوله : ((أي تم [1] [كل] [2] ما أخبر [به] [3] وأمر ونهى ووعد وأوعد [4])) خصها بالذكر بدلالة السابق وهو قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾ [5] أي فصله بمثل تلك الأنواع ، واللاحق وهو قوله : ﴿ صِدْقًا [6] وَعَدْلاً [7] ﴾ على النشر للّف التقديري كما قدره المصنف ، فإن الصدق مناسب للخبر [8] والوعد والوعيد ، وإن العدل موافق للأمر والنهي لأنه تعالى يأمر وينهي بمقتضى حكمته ويضع كلا في موضعه ويتصرف [9] في ملكه بالأمر والنهي على ما أراد ، وقد فسرت الكلمة بكن والمقام ينبو عنه كما ترى.

---

١ - من هنا إلى قوله : (أن يكون تمييزاً أو مفعولا له) ساقطة من (ع) في صفحة ٤٠٧

٢ - ساقط من (م) و (د)

٣ - ساقط من (م) و (د)

٤ - الكشاف ٢/ ٣٦ - تفسير آية (وتمت كلمت ربك) الأنعام : ١١٥

٥ - الأنعام : ١١٤

٦ - (وعدلا) ساقطة من (د)

٧ - الأنعام : ١١٥

٨ - (للخبر) ساقطة من (د)

٩ - في (د) ومتصرف

ومعنى تمام الإخبار والوعد والوعيد أن يكون صدقا ، وفي الأمـر والنهي أن يكون عدلا لأن تمام الشيء انتهاؤه [وكماله][1] لا يحتاج إلى خارج عنه[2] ، والناقص بخلافه ،.

ومنه ما ورد في الحديث " أعوذ بكلمات الله التامات "[3] أخرجـــه مسلم .

ويجوز أن يجري الصدق والعدل على كل واحد من تلك الأنـواع لأن الصدق قد يعبر به مجازاً عن كل فعل فاضل ، قال تعالى : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِـمْ ﴾[4] و ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَمُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾[5]

---

١ - ساقط من (م) و في (ى) وكما

٢ - (منه) ساقطة من (ى)

٣ - تمام الحديث : عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم السلمية تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك »
أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ برقم ٢٧٠٨ - ٢٧٠٩ في الذكر والدعاء باب في التعوذ من سوء القضاء .
كما أخرجه أصحاب السنن بألفاظ متقاربة ؟

٤ - سورة يونس : ٢

٥ - قال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ الآية - سورة الإسراء : ٨٠ .

وجميــــع ما أمـــر ا الله تعـــالى بــــه فواضـــل وما نهـــى عنه أضدادهـــا إلا لتحققهـــا

٢٠ / أ ويستعمل الصدق في التحقيق قـــال تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ [1] اللهُ رَسُولَهُ [الرُّؤْيَا] [2] بِالْحَقِّ ﴾

أي حقق رؤيته [3].

وقال تعالى [4] : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ [5] أي حقـق ما أورده قولًا بما تحراه فعلا ،

وأوامر ا الله تعالى ونواهيــــه محققة [6] لما رتب عليها [7] من الجزاء وأن العدل هو الاستواء والتقسط [8]

على السواء من غير زيادة ونقصان [9] ، فالكلمة [10] الصادقة عادلة مستقيمة وما فيه ارتياب معوجة

منحرفة [11] قال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا قَيِّمًا ﴾ [12] ــــــــــــــــــــــــــــــــــ

---

١ - في (د) من

٢ - ساقط من (م)

٣ - سورة الفتح : ٢٧

٤ - (تعالى) ساقطة من (د)

٥ - سورة الزمر : ٣٣

٦ - في (م) وحققه

٧ - في (م) عليه

٨ - في (د) البسط

٩ - في (م) النقصان

١٠ - في (ى) فالكلمة

١١ - في (م) منحرجة

١٢ - سورة الكهف : ١ - ٢

أي جعله قيما[1] مستقيما و ﴿ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا ﴾[2] مصدران منصوبا علـــــى الحال إما من ﴿ربـــك ﴾[3] أو من الكلمة على الإسناد المجازى[4] .

ويجوز أن يكون تمييزا أو مفعولا لـــه[5] .

٣١٤ - قوله : ((وقرئ ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾[6]))[7]

عاصم وحمزة[8] والكسائي[9] .

وفي قوله : " أي ما[10] تكلم به " إشارة إلى أن هذه القراءة (أشمل من القراءة)[11] بـ﴿كَلِمَٰتُ﴾[12]

حيث قال : : " كل ما أخبر به ونهـــى ووعـــد وأوعـــد " لأن استغراق[13] [المفرد أشمل من استغراق][14] الجمـــــع[15] كما سبق في آخر البقرة أن كتابه أكثر من كتبه عن ابن عباس[16] .

---

١ - (أي جعله قيما) ساقطة من (د)

٢ - الأنعام : ١١٥ ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا ﴾

٣ - أي في قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ الأنعام : ١١٤

٤ - في (د) ومن

٥ - في (ى) بعد قوله : " أو مفعولا له " " قوله : ولا أحد يبدل شيئا " بتقديم الكلام وتأخيره .

٦ - الأنعام : ١١٥

٧ - الكشاف ٢ / ٣٦ وتمام العبارة : (أي ما تكلم به وقيل : هي القرآن) (كَلِمَتُ) والباقون ﴿ كلمَتُ ﴾ بالجمع .

٨ - في (ع) والحمزة

٩ - راجع التيسير ص ١٠٦ والنشر ٢/٣٦ أي قرأ المذكورون بالتوحيد (كَلِمَتُ) والباقون (كَلِمَٰتُ) بالجمع .

١٠ - في (ع) وما

١١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

١٢ - في (م) و (ع) الكلمات - ولا يجوز التفضيل بين القراءات الصحيحة المتواترة وهـذا هو رأي المحققين من علماء القراءات كما لا يجوز ترجيح قراءة متواترة على مثلها إلا إذا كانت إحداهما شاذة والأخرى متواترة - ، قال أبو حيان : إنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين وحكى أبو عمر والزاهد في كتاب اليواقيت : أن أبا العباس أحمد ابن يحيى ثعلبا كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع وقال : قال ثعلب : من كلام نفسه إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن فإذا خرجت إلى الكلام - كلام الناس - فضلت الأقوى ونعم السلف لنا أحمد بن يحيى كان عالما بالنحو واللغة متدينا ثقة ،، راجع البحر المحيط ٤ / ٨٧

١٣ - في (م) الاستغراق

١٤ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

١٥ - كلمة (الجمع) مثبتة بالحاشية اليسرى من (ى) وعليها تعليق ولعله من قول الناسخ وهو (وفيه نظر)

١٦ - راجع الكشاف ١ / ٤٠٧ وفتح القدير للشوكاني ١ / ٣٠٧ وتفسير القرطبي ٣ / ٤٢٨

٣١٥ - قوله : ((و[1] لا أحد[2] يبـدل شيئا من ذلك))[3]

قال القاضي : لا أحد يقدر أن يحرفها تحريفاً شائعـاً ذائعاً كما فعل بالتوراة على أن المراد بها القرآن فيكون ضماناً من الله تعالى بالحفظ كقولـه : [تعالى][4] : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ[5] لَحَٰفِظُونَ ﴾[6]

٣١٦ - قوله :((وقرئ ﴿ مَن يَضِلُّ ﴾[7] بضم الياء أي يضلله الله))[8] قال القاضي :﴿ مَنْ ﴾[9] منصوبة بالفعل المقـدر أو مجرورة بإضافة أعلم أي أعلم المضلين من قوله : ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾[10] أو من أضللته إذا وجدته ضـــالا .[12]

---

١ - الواو ساقطة من (ع)

٢ - في (د) يبدك

٣ - الكشاف ٢ / ٣٦ وتمام كلامه : (بما هو أصدق وأعدل و(صدقا) و (عدلا) نصب على الحال .)

٤ - ساقط من (م) و (ع)

٥ - وقبلها ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ .... ﴾ سورة الحجر : ٩

٦ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٨ -

ولم يتناول مسألة حفظ الله تعالى الكتب السابقة لأن الله جل وعلا جعل الأمم حافظين للكتب المنزلة إليهم لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ... ﴾ المائدة : ٤٤ قال ابن عطية : ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا ﴾ أي بسبب استحفاظ الله تعالى إياهم أمر التوراة وأخذه العهد عليهم في العمل والقول بها وعرفهم ما فيها فصاروا شهداء عليه وهؤلاء ضيعوا لما استحفظوا حتى تبدلت التوراة والقرآن بخلاف هذا لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر : ٩ - والحمد لله ... ،، المحرر ٥ / ١١٠ وراجع تفسير ابن كثير ٢ / ٦٠

٧ - أي (من يضل) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ الأنعام : ١١٧

٩ - وهي قراءة شاذة للحسن البصري وأحمد بن أبي شريح ،، - البحر المحيط ٤ / ٢١٠ والدر المصون ٥ / ١٢٦ والإتحاف ص ٢١٦ وتوجيهها أنها من أضل يضل متعديا أي يضل غيره عن سبيل الله .

٩ - الكشاف ٢ / ٣٦

١٠ - سورة النساء : ٨٨ ـ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾

١١ - انظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٨

وعلى المشهورة[1] ﴿ مَنْ ﴾ موصولة أو موصوفة في محل النصب بفعل دل[2] عليه ﴿ أَعْلَمُ ﴾ لا به[3] ، فإن أفعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك[4] والتفصيل في العلم بكثرته وإحاطته وبالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير ، .

وقال الزجاج : موضع ﴿ مَنْ ﴾ رفع بالابتداء ، أي إن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله نحوه قوله : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾[5] [6]

٣١٧ - قوله : ((﴿ فَكُلُوا ﴾[7] مسبب عن إنكار اتباع المضلين))[8]

---

١ - في (د) المشهور - والمراد بالمشهورة قراءة الجمهور (يَضِل) بفتح الياء من ضل يضل .

٢ - في (ع) دليل

٣ - في (م) و (ع) لأنه والصواب ما أثبته كما في (ى) و (د) ومعنى " لا به " أي غير منصوب بلفظ أعلم .

٤ - الواو ساقطة من (ع)

٥ - سورة الكهف : ١٢

٦ - راجع معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٨٦

قال ابن عطية : وقرأ جمهور الناس : (يَضِلّ) بفتح الياء وقرأ الحسن بن أبي الحسن : (يُضِلّ) بضم الياء ورواه أحمد ابن أبي شريح عن الكسائي و (من) في قوله : (من يضل) في موضع نصب بفعل مضمر تقديره يعلم من وقيل : في موضع رفع كأنه قال : أي يضل عن سبيله ... ،، إلخ المحرر ٦ / ١٣٧

٧ - أي قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ الأنعام : ١١٨

٨ - الكشاف ٢ / ٢٨٦ وتمام كلامه : (الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين : إنكم تزعمون أنكم تعبدون الله فما قتل الله أحق أن تأكلوا مما قتلتم أنتم فقيل للمسلمين ...) إلخ

بيان لترتيب النظم وذلك أنه تعالى لما قال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾[1] وأتبع ذلك قوله : ﴿ وَإِن تُطِعْ[2] أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[3] ليؤذن بمعنى قوله : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾[4] أتى بنوع دعوة المشركين المسلمين إلى أهوائهم[5] وأباطيلهم ، وهو أنهم كانوا يقولون للمسلمين: فما قتل الله أحق أن تأكلوا مما قتلتم أنتم فقيل للمسلمين: إن كنتم متحققين بالإيمان فلا تتبعوا أهواءهم ، وكلوا مما ذكر اسم الله عليه فالفاء في ﴿ فَكُلُوا ﴾ إذاً نتيجة .[6]

---

١ - الأنعام : ١١٥ وقد سبق تحقيق القراءة في كلمة (كلمت) راجع ص ٤٠٧

٢ - في (م) فإن

٣ - الأنعام : ١١٦

٤ - يريد قوله تعالى : ﴿ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ سورة يونس : ٣٢

٥ - في (د) أغوائهم

٦ - في (د) نصيحة - قلت : وكلام الطيبي مبني على الحديث الذي رواه الإمام الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله أناكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله فأنزل الله ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... " إلى قوله : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ - الأنعام : ١١٨ - ١٢١
رواه الترمذي في سننه ٥ / ٢٦٣ - ٢٦٤ رقم ٣٠٦٩ في تفسير القرآن باب ومن سورة الأنعام وقال : هذا حديث حسن غريب - وصححه الألباني راجع صحيح الترمذي ٣ / ٥٠ رقم ٢٤٥٤ - وسنن أبي داود ٣ / ٢٤٥ رقم ٢٨١٧ - ٢٨١٨ - ٢٨١٩ - الأضاحي باب في ذبائح أهل الكتاب وصححه الألباني راجع صحيح أبي داود ٢ /٥٤٢ رقم ٢٤٤٣ - ٢٤٤٤ - ٢٤٤٥ باب في ذبائح أهل الكتاب وقد روى الحديث من غير هذا الوجه عن ابن عباس أيضاً ورواه البعض عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً .

٣١٨ – قوله : ((فإن كنتم متحققين بالإيمان))[1] أي إن صرتم عالمين بحقائق الأمور بسبب إيمانكم با لله ، وهذا من جملة ذلك فالزموه ويجوز أن[2] يكون تَفَعَّلَ بمعنى فَعَّل للمبالغة ، أي إن كنتم ثابتين في الإيمان ، وأن يكون بمعنى استفعل[3] أي إن[4] كنتم طالبين الحق بسبب الإيمان[5] ، .

٣١٩ – قوله : ((خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره))[6] هذا الحصر يفيد[7] توكيد الكلام بالشرط أي[8] إن خصصتم الإيمان بآيات ا لله[9] فكلوا مما أحلته[10] الآيات[11] دون ما أحلوه من الميتة أو ما ذبحوه على النصب ، أو أن الفاء في قوله : ﴿ فَكُلُوا ﴾[12] لما دل على التسبب[13] وإنكار

==

١ – الكشاف ٢ / ٣٦ وتمام العبارة : (فكلوا) وفيه (إن كنتم)
٢ – في (م) (فان) والصواب ما في (ى) و (د) ولذا أثبته
٣ – في (د) انفعل
٤ – (إن) ساقط من (د)
٥ – في (د) الائمان
٦ – الكشاف ٢ / ٣٦ وتمام كلامه : (من آلهتهم أو مات حتف أنفه وما ذكر اسم ا لله عليه هو المذكى بيسم ا لله)
٧ – في (ى) مفيد وفي (ع) يفيده
٨ – (أي) ساقط من (د)
٩ – لفظ الجلالة ساقط من (د)
١٠ – في (ع احلبه
١١ – في (ى) من الآيات
١٢ – يريد قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ .. ﴾ الأنعام : ١١٨
١٣ – في (ى) و (ع) و (د) التسبيب

اتباع المضلين ، وقولهم : كلوا ما قتله الله[1] كما تأكلون ما قتلتم أنتم فقيل لهم : كلوا ما قتلتم أنتم باسم الله خاصة ولا تأكلوا ما[2] أمروكم به .

٣٢٠ – قوله : ((وقرئ ﴿ فَصَّلَ لَكُم مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[3] على تسمية الفاعــــل))[4] نافــع وحفص .

٣٢١ – قوله : ((قرئ[5] بفتح الياء[6] وضمها))[7] بالضــم عاصــم وحمــزة والكسائي[8] .

٣٢٢ – قوله : ((وقيل : ظاهره الزنا في الحوانيت[9] وباطنــه الصديقــة في السر))[10]

---

١ – لفظ الجلالة ساقط من (ع) .

٢ – في (د) مما

٣ – الأنعام : ١١٩

٤ – الكشاف ٢ / ٣٦ وتمامه : (وهو الله عز وجل)

٥ – وقرأ الباقون بضم الحاء وكسر الراء (فُصِّل) مبنيا للمجهول .
وكذا كلمة (حَرَّم) قرأها نافع وحفص بفتح الحاء والراء والباقون بضم الحاء وكسر الراء (حُرِّم) مبنيا للمجهول أيضاً – وكان على الطيبي أن يقول : معاً – وفي كلامه إجمال إذ لا يفهم من كلامه القراءة في كلمتين ،، راجع التيسير ص ١٠٦ والنشر ٢ / ٢٦٢ وإبراز المعاني ٣ / ١٤١ – ١٤٢

٦ – في (ع) وقرئ

٧ – في (د) بضم الياء وفتحها وهو خطأ .

٨ – الكشاف ٢ / ٣٦ – وتمام كلامه : (أي يضلون فيحرّمون ويحللون)

٩ – أي كلمة (ليضلون) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ ﴾ الأنعام : ١١٩
أي بضم الياء وكسر الضاد وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الضاد (لَيَضِلون) من ضلَّ يَضِلُّ والقراءتان واضحتان يقال : ضل في نفسه وأضل غيره راجع التيسير ص ١٠٦ والنشر ٢ / ٢٦٢ وإبراز المعاني ٣ / ١٤٢

١٠ – الحوانيت جمع حانوت وهو معروف وقد غلب على حانوت الخمّار وهو يذكر ويؤنث والنسبة حاني وحانوي ، راجع ترتيب القاموس ١ / ٧٢١ ولسان العرب ٢ / ١٠١٧ (حنت)

١١ – في (م) السير وانظر الكشاف ٢ / ٣٦

فعلى هذا قوله : ﴿ وَذَرُوا ﴾[1] معطــوف على قوله : ﴿ فَكُلُوا ﴾[2] وداخل في حكم التسبيب عن[3] إنكار اتباع المضلين في تحليل ما حرمه الله وتحريم ما أحله[4] من أكل الميتــة ، ومن الزنا ، لكن الذي يقتضيه النظم أن تكون معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قولـه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا ﴾[5] ﴿ فَكُلُوا ﴾[6] ومعناه[7] ما قال أولاً ﴿ ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾[8] [و][9] ما أعلنتم به[10] وما أسررتم ، وقيل ما عملتم[11] وما نويتم توكيداً للإنكار في قوله : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[12] .

---

١ - ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ الأنعام : ١٢٠
٢ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ الأنعام : ١١٨
٣ - في (م) على
٤ - في (د) أحله الله
٥ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ الأنعام : ١٢١
٦ - الأنعام : ١١٨
٧ - الواو ساقطة من (د)
٨ - الأنعام : ١٢٠
٩ - ساقط من (م) و (ع)
١٠ - في (ع) و (د) منه
١١ - في (ع) و (د) علمتم
١٢ - الأنعام : ١١٩

٣٢٣ – قوله : ((قد تأوله هؤلاء بالميتـــة))[1]

قـال الإمام : نقل عن عطاء[2] أنه قال : كل ما لم يذكر عليه اسم الله من طعام أو شراب فهو حـــرام تمسكا[3] بعمـوم (الآية ، والفقهاء خصوا العام بالذبح ، ويعضد قول)[4] الفقهاء ترتيب نظم الآيات ، .

وروى الإمام أن مذهب مالك كل ما ذبح وترك اسم الله عليه عمداً كان أو خطأً فهو حرام وهو قول ابن سيرين[5] ، وقــال أبو حنيفة : [و][6] إن ترك عمدا فهو حرام وإلا فهو حلال ، وقال الشافعي : حلال سواء ترك عمـــداً أو نسيانا إذا كـــان الذابـــح أهلاً[7] له وقال : هذا

---

١ – الكشاف ٢ / ٣٧ وتمام كلامه : (وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله : ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾) انظر الآية رقم ١٤٥ – الأنعام

٢ – هو الإمام عطاء بن السائب بن مالك (أبو السائب) ويقال : (أبو زيد) أو (أبو يزيد) أو (أبو محمد) الكوفي روى عن أبيه وأنس ثقة (ت ١٣٧ هـ) على خلاف وقيل : ساء حفظه في آخره .
راجع تهذيب التهذيب ٧ / ٢٠٣ – ٢٠٧ والكاشف ٢ / ٢٦٥

٣ – في (ع) تمسك

٤ – ما بين القوسين ساقط من (ع)

٥ – تقدمت ترجمته في ص ٣٧٨

٦ – ساقط من (م) و (ع)

٧ – أي أهلاً للذبح –

انظر تفسير القرطبي : ٧ / ٧٥ وروح المعاني ٧ / ١٧
وراجع أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٥ – ٦ وأحكام القرآن لابن العربي ٢ / ٧٤٩

النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب أو مات حتف أنفه[1] ،

وقال صاحب الانتصاف : - وكان مالكيا - مذهب مالك كمذهب أبي حنيفة أنه[2] لا يعذر العامد فيها ، وأما السهو فقول[3] شاذ لجواز أكل مذكى غير المتهاون في التسمية ، والآية تساعد[4] على ذلك مساعدة بينة فإن ذكره الفسق عقيبه[5] إن كان[6] عن فعل المكلف وهو إهمال التسمية فلا يدخل الناسي لأنه[7] غير مكلف فلا يكون فعله فسقا فإن كان عن نفس الذبيحة التي لم يسم عليها وليست مصدراً منقول عن[8] المصدر والذبيحة[9] المتروك التسمية عليها نسياناً

١- راجع تفسير الرازي ٧/١/١٦٨

٢- في (ع) لأنه

٣- في (ع) فقوله

٤- في (د) تشهد

٥- في (ع) عقليه

٦- في (د) أو

٧- كذا في (م) وفي باقي النسخ وإن

٨- في (ع) من

٩- في (ى) و(ع) فالذبيحة

لا تصح تسميتها فسقا إذ الفعل[1] الذي نقل[2] منه هذا الاسم ليس بفسق فإما أن

يقول : لا دليل في الآية على تحريم المنسي فيبقى على أصل الإباحة أو يقول : فيها دليل

من حيث مفهوم تخصيص النهي بما[3] هو فسق فما ليس بفسق ليس بحرام ، هذا إذا لم تكن الميتة

٢٠/ب مرادة ، فإن ثبت أنها مرادة تعين صرف الفسق إلى الأكل والمأكول وكان[4] الضمير في

﴿ إِنَّهُ ﴾[5] عائداً[6] إلى المصدر المنهي عنه أو إلى الموصول وحينئذ[7] يندرج المنسي في النهي[8] ولا

يبقى على هذا [الميتة] مندرجة[9] اندراج[10] المنسى إذ يكون الفسق إما للأكل أو للمأكول نقلاً

==

١ - في (م) و(د) إذا

٢ - في (د) عقل

٣ - في (د) فيما

٤ - في (ى) فكأن

٥ - أي في قوله تعالى : (وإنه لفسق) - الأنعام : ١٢١

٦ - في (ى) و(د) عائد

٧ - في (م) و (ع) ح

٨ - في (د) المنهي

٩ - ساقط من (م)

١٠ - في (ع) الاندراج

من الأكل ولا ينصرف إلـى غير ذلك لأن الميتة لم يفعل المكلف فيها فعلا يسمى فسقا سوى

الأكل ، والمنسى تسميتهـا لا يكون ذبحها فسقا لأجل النسيان فتعين صرفه إلى الأكل فلأجله

قوى عند الزمخشري تعميم التحريم في الناسي لأنه يرى أن الميتة مرادة من الآية إذ هي سبب

نـــزول الآية[1] ، والظاهـر أن العام باق على ظهوره فيما عداها ، فإذا ثبت اندراج[2] الميتة لزم

اندراج المنسي[3] وحينئذ يضطر مبيح[4] المنسى إلى مخصص فيتمسـك بقوله صلى الله عليه سلم :

---

١ - قال الإمام الطبري رحمه الله : حدثنا المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين) - الأنعام: ١١٨ قال: "قالوا: يا محمد، أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه وأما ما قتل ربكم فتحرمونه فأنزل الله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) الآية الأنعام: ١١٨ (وإن أطعتموهم) في أكل ما نهيتكم عنه إنكم إذا لمشركون) راجع تفسير الطبري ١٢/ ٨٠ رقم ١٣٨١٥ -

وقد سبق نحوه حديث الترمذي راجع صفحة ٤١٠

٢ - في (ى) الاندراج

٣ - في (ع) المسمى

٤ - كلمة (مبيح) ساقطة من (ى) وغير واضحة في الأصل و(د) والصواب ما أثبته كما في (ع)

" ذكر الله في قلب كل مؤمن سمى أو لم يسم ،،[1]

وكان الناســي ذكراً حكما ، وإن لم يكن ذاكراً وجوداً ، وهذا ليس بتخصيص ولكن منع[2] لاندراج[3] الناسي في العموم ، ويؤيده أن العام الوارد على سبب خاص وإن قوى تناوله السبب حتى ينتهض الظاهر فيه نصا إلا أنه ضعيف التناول لما عداه حتى ينحط عن أعالي الظواهر فيه ويكفي في معارضته بما لا يكفي به منه لولا السبب[4] .

---

١ - أخرجه أبو داود في كتابه (المراسيل) ص ٢٧٨ رقم ٣٧٨ - قال أبو داود : حدثنا مسدّد حدثنا عبد الله بن داود عن ثور بن يزيد عن الصلت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله أو لم يذكر إنه إن ذكر لم يذكر إلا اسم الله ،،

الصلت : هو السدوسي لينه الحافظ ابن حجر انظر التقريب ١ / ٣٧٠

وقال ابن القطان فيما نقله منه الزيلعي مخالف راجع نصب الراية ٤ / ١٨٣ وفيه مع الإرسال أن الصلت لا يُعرف له حال ولا يعرف بغير هذا ولا روى عنه غير ثور بن يزيد ، قال ابن حجر : حديث البراء بن عازب (المسلم يذبح على اسم الله سمى أو لم يسم) لم أره من حديث البراء وزعم الغزالي أنه حديث صحيح وروى أبو داود من جهة ثور ... إلخ وهو مرسل ورواه البيهقي من حديث ابن عباس موصولا وفي إسناده ضعف ، وأعله ابن الجوزي بمعقل بن عبيد الله فزعم أنه مجهول فأخطأ بل هو ثقة من رجال مسلم لكن قال البيهقي : الأصح وقفه على ابن عباس وقد صححه ابن السكن وقال : وروى عن أبي هريرة وهو منكر أخرجه الدار قطنى وفيه مروان بن سالم وهو ضعيف ،، راجع التلخيص الحبير ٤ ١٥١

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فكل ما ذبح لغير الله فلا يؤكل لحمه ونقلت الرخصة في ذبائح الأعياد ونحوها عن طائفة من الصحابة وهذا ما لم يسموا عليه غير الله فإن سموا غير الله في عيدهم أو غير عيدهم حرم وهو مذهب الفقهاء الثلاثة فيما نقله غير واحد والثانية لا يحرم وإن سموا غير الله ،، راجع التفسير الكبير ٤ / ٢٤٦ - ٢٤٧

قلت : والحديث عزاه السيوطي لعبد بن حميد عن راشد بن سعد وفيه زيادة وهو قوله : (ذبيحة المسلم حلال سمى أو لم يسم ما لم يتعمد .. انظر الدر المنثور ٣ / ٢٤٩ وذكر الإمام ابن كثير المذاهب الثلاثـــة وأدلتها فليراجـــع تفسيره ٣ / ٣١٦ - ٣١٩

٢ - في (د) ويمكن

٣ - في (ى) الاندراج وفي (د) اندراج

٤ - راجع الانتصاف على الكشاف ٢ / ٣٧ بتصرف

وقلت : هذا الكلام فيه تطويل وتعسف إذ[1] لم يلتفت فيه[2] إلى النظم وتكلم في حواشي المعاني

ولم يتعمق فيها ، .

واستدلال الإمام في غاية من الجـــودة[3] .

قال : والـــذي يدل على أن الآية واردة في أمر خاص قوله : (وإنه لفسق)[4] لأن الواو للحال[5]

لقبح عطف الخبرية على الطلبية .

والمعنـى : لا تأكلوه حال كونه فسقا ثم إن الفسق مجمل ، وقد فصل بما جاء بعده وهو قوله :

---

١ - في (د) إذا

٢ - في (ى) إليه

٣ - إن ما قاله الطيبي تجاه كلام ابن المنير فيه نظر - وليس في كلامه تطويل ولا تعسف ، قال الجصاص في تفسير قوله تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) فيه نهى عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه ، وقد اختلف في ذلك أصحابنا ومالك و حسن بن صالح إن ترك المسلم التسمية عمدا لم يؤكل وإن تركها ناسيا أكل ، وقال الشافعي : يؤكل في الوجهين وذكر مثله عن الأوزاعى ... وظاهر الآية موجب لتحريم ما ترك اسم الله عليه ناسيا كان ذلك أو عامداً إلا أن الدلالة قد قامت عندنا على أن النسيان غير مراد به فأما من أباح أكله مع ترك التسمية عمداً فقوله مخالف للآية غير مستعمل لحكمها بحال هذا مع مخالفته للآثار المروية في إيجاب التسمية على الصيد والذبيحة ، فإن قيل : إن المراد بالنهي الذبائح التي ذبحها المشركون ... قيل له : نزول الآية على سبب لا يوجب الاقتصار بحكمها عليه بل الحكم للعموم إذا كان أعم من السبب فلو كان المراد ذبائح المشركين لذكرها ولم يقتصر على ترك التسمية ... ،، إلخ راجع أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٦ قلت : والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وذكر ابن العربي في هذه المسألة عشر مسائل وقال في الخامسة : (ولا تأكلوا) الآية يعني فمطلق سبب الآية الميتة وهي التي قالوا هم فيها : ولا نأكل مما قتل الله فقال لهم : لا تأكلوا منها فإنكم لم تذكروا اسم الله عليها - ومهما قلنا إن اللفظ الوارد على سبب هل يقصر عليه أم لا ؟ فإنا لا نخرج السبب عنه بل نقره فيه ونعطف به عليه ولا نمتنع أن يضاف غيره إليه إذا احتمله اللفظ أو قام عليه الدليل (ولا تأكلوا) ظاهر في تناول الميتة بعموم لفظه كونها سببا لوروده ويدخل فيه ما ذكر اسم الله عليه اسم غير الله من الآلهة المبطلة ثم ذكر ستة أقوال في متروك التسمية فقال : =

: ﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ فيبقى ما عداه حلالا إما لمفهوم تخصيص التحريم في هذه الآية

==

=

الأول : إن تركها سهوا أكلت وإن تركها عمدا لم تؤكل قاله مالك وابن القاسم وأبو حنيفة وعيسى وأصبغ .

الثاني : إن تركها عامدا أو ناسيا تؤكل قال الحسن والشافعي .

الثالث : إن تركها عامدا أو ناسيا حرم أكلها قاله ابن سيرين وأحمد .

الرابع : إن تركها متعمدا كره أكلها ولم تحرم قاله القاضي أبو الحسن والشيخ أبو بكر من أصحابنا وهو ظاهر قول الشافعي .

الخامس : قال أحمد بن حنبل : التسمية شرط في إرسال الكلب دون السهم في إحدى روايتيه .

السادس : قال القاضي أبو بكر : يجب أن تعلق هذه الأحكام بالقرآن والسنة والدلائل المعنوية فأما القرآن فقد قال تعالى : (فَكُلُواْ مِمَّا ذكر اسم الله عليه) (وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ) وأوضح الحكمين وأما ...) إلخ

راجع أحكام القرآن لابن العربي ٢ / ٤٧٩ وانظر تفسير ابن كثير ٢ / ١٦٨ - ١٧٠

٤ - الأنعام : ١٢١ (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق)

٥ - في (ع) والواو

٦ - الأنعام : ١٤٥ وكلمة (به) ساقطة من (د)

أو للعموميات المخللة .[1]

وقلت : يؤيد هذا التأويل مضمون قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾[2] لأنه جملة اسمية مؤكـــدة ، بأن والـــلام ، ومثلها لا يليـــق بترك التسمية لا سهواً ولا عمداً وكذا عطفُ قولـــه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ﴾[3] والمجادلة هي قولهم : (لم)[4] لا تأكلـــون ما قتله الله وتأكلون[5] ما قتلتموه أنتم ، وذلك إنما يصـــح في الميتة فدخل بقـــوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ ما أهل لغير الله فيه ، وبقوله ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ ﴾ الميتـــة فيتحقـــق قول الشافعي : هذا النهـــي مخصوص بما ذبح علـــى اسم النصب أو مات حتف أنفه وفي كلام

---

١ - انظر تفسير الرازي ٧/١/١٦٩ - ١٧١

قلت : والحديث الذي ذكره الطيبي أعنى قوله صلى الله عليه وسلم " ذكر الله في قلب كل مؤمن " يؤيد ما عليه الإمام أبو حنيفة ومالك رحمهما الله من التفريق بين العامد والناسي كما نقل البيضاوي عن الزمخشري حيث قال : الآية ظاهرة في تحريم متروك التسمية عمداً أو نسياناً وإليه ذهب داود وعن أحمد مثله وهذا المذهب قـال به الثوري وغيره ، وعن مالك في أصح ما روى عنه ، ،

وقال الإمام مالك : في أحد قوليه والشافعي بخلافه لقوله عليه السلام : " ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها ، وفرق أبو حنيفة بين العمد والنسيان وقد ذكر ابن كثير المذاهب الثلاثة وأدلتها فليراجع تفسيره .

ويميل قلبي - والله أعلم - إلى أن ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة ومن معه من التفريق بين العمد والنسيان قول راجح - والدلائل في المطولات .

راجع تفسير الطبري ١٢ / ٨٣ وتفسير البغوي ٢ / ١٤٦ والدر المنثور ٣ / ٤٢

والمحلى لابن حزم ٧ / ٤١٢ - ٤١٤ وبداية المجتهد ١ / ٦٣٣ والمغـني لابن قدامـــة ٦ / ٣٨٨ والكافي لابن عبد البر ١ / ٤٢٨ والمجموع للنووي ٨ / ٣١١ وأسباب النزول للواحدي ص ١٦٧

٢ - الأنعام : ١٢١

٣ - الأنعام : ١٢١

٤ - الزيادة من (ع)

٥ - الواو ساقطة من (د)

المصنف إشعار بهذا المعنى ، ثم قضية النظم تساعده مساعدة ليس بعدها ، فإن قوله تعالى :

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[1] كما قال : "مسبب عن إنكار اتباع المضلين الذين يحلون

(الحرام)[2] ويحرمون الحلال وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين : أنتم (تزعمون أنكم)[3]

تعبدون الله فما قتل الله أحق أن تأكلوا[4] مما قتلتم أنتم فقال للمسلمين : إن كنتم متحققين

بالإيمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم[5] غيره أو مات حتف أنفه

وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى باسم الله ثم حث المسلمين[6] بقوله : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا

---

١ - الأنعام : ١١٨

٢ - الزيادة من (ع)

٣ - الزيادة من (ع)

٤ - في (م) تأكلون

٥ - كلمة (الاسم) ساقطة من (د)

٦ - في (د) المسلمون

﴿مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[1] علـــى[2] أكل ما أحل لهم والاجتنـاب عما حرم عليهم ، يعني[3] أي غرض لكم في توقفكم فيه بما أوقعوا من الشبه ، وقد نص الله تعالى في أكـل ما أباح أكله وترك ما يحترز عنه في قوله تعالى : ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[4] إلى قولـه : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾[5] الآية ثم لما أريد المزيد في التفصيل والبيان قيل : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ كأنه قيل : كلوا مما ذكـر اسم الله عليه وما لكم ألا[6] تأكلونه وقد أزيحت العلة بالبيان والتفصيل وها قد تكرر عليكم النهي وتجـدَّد[8] مرة أخرى

١- الأنعام : ١١٩

٢- في (د) كل

٣- في (ع) بمعنى

٤- سورة البقرة : ١٧٢ وجزء من آية رقم : ٨١ من سورة طه

٥- سورة البقرة : ١٧٣

٦- كذا في (م) وفي النسخ الأخرى (لا)

٧- في (م) لها و في (د) ما والصواب ما أثبته كما في (ى) و (ع)

بقوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[1] ويدل على التوكيد (قوله)[2] ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[3] وقوله أيضا : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[4] لأنهما (في معنى قوله :)[5] ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾[6] (والله أعلم .)[7]

٣٢٤ - قوله : ((لأن[8] من اتبع [غير الله] في دينه[9] فقد أشرك به))[10]

و[11] قال الزجاج : هذه الآية فيها دليل على أن كل من[12] أحل شيئا

==

١ - الأنعام : ١٢١

٢ - الزيادة من (ع)

٣ - الأنعام : ١١٩

٤ - الأنعام : ١١٩

٥ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٦ - الأنعام : ١١٦

٧ - ما بين القوسين ساقط من (ى) و (د)

٨ - ساقط من (م)

٩ - في (دينه) ساقطة من (ع)

١٠ - الكشاف ٢ / ٣٧ وتمام كلامه : (ومن حق ذي البصيرة في دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيفما كان لما يُرى في الآية من التشديد العظيم وإن كان أبو حنيفة رحمه الله مرخصا في النسيان في العمد ومالك والشافعي فيهما)

١١ - الواو ساقطة من (ى) و (ع) و (د)

١٢ - (من ساقطة من (ى)

(مما حرّم الله أو حرّم شيئا) مما أحلّه فهو مشرك وإن أطاع الله في جميع ما أمر به وإنما سمى مشركا لأنه اتبع غير الله فأشرك بـه غيره ، والذي عليه كلام المصنف أنه من باب التغليظ كقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ وبعده ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ لقوله : "ومن حق ذي البصيرة في دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه" ، وقوله : "وإن كان أبو حنيفة مرخصا" إلى آخره .

٣٢٥ - قوله : ((ومن بقي على الضلالة)) عطف على قوله : " الذي هداه الله " وفي الآية استعارتان تمثيليتان وتشبيه تمثيلي ،

==========

١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)
٢ - في (ى) و (ع) و (د) أحل الله
٣ - في (م) وهو
٤ - من قوله : " وإن أطاع ... إلى " به " مكرر في (م)
٥ - في (ى) فأشركه
٦ - انظر المعاني للزجاج ٢ / ٢٨٧
٧ - (تعالى) ساقطة من (د)
٨ - سورة آل عمران : ٩٧
٩ - سورة آل عمران : ٩٧ - وتمامها : (وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ)
١٠ - في (م) كقوله
١١ - كذا في (م) وفي (ى) و (د) بصيرة
١٢ - الواو ساقطة من (ع)
١٣ - الكشاف ٢ / ٣٧ وتمام العبارة : بالخابط في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص)
١٤ - (عطف) ساقطة من (ى)
١٥ - الاستعارة التمثيلية : أن تمثل شيئا بشيء فيه إشارة وتسمى الاستعارة في حالة التركيب تمثيلية وهي مجاز لغوي مركب علاقته المشابهة ،، أنوار الربيع ٥ / ١٩٥ وانظر ص ١١٤ (القسم المحقق) من هذا الكتاب.
جواهر البلاغة ص ٣٠٥
١٦ - هو التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه صورة من أمور متعددة وهذا النوع أبلغ من غيره لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق نظر وهو نوعان ما كان ظاهر الأداة وما كان خفي الأداة ،، أنواع الربيع ٦ / ١٠٤
جواهر البلاغة ص ٢٦٥ وانظر ص ٤٥ (القسم المحقق) من هذا الكتاب

أما الاستعارة الأولى فبيانها ما قال[1] : " مثل الذي هداه الله تعالى بمن كان (ميتا) فأحييناه "

والثانية :"مثل[2] من بقى على الضلالة بالخابط في الظلماء[3] لا ينفك منها"، والاستعارة[4] الأولى

بجملتها مشبه[5] والثانية مشبه به نحوه[6] في التشبيه ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا

يَسْتَوُونَ ﴾[7]

٣٢٦ - قوله : ((كمن صفته)) خبر والمبتدأ قوله[8] ، ومعنى قوله : أي معنى ذلك كمعنى[9] هذه

جعل مثله مبتدأ أخبره محذوف ، وجعل قوله ﴿ فِي الظُّلُمَٰتِ ﴾[10] خبر مبتدأ محذوف حيث قدر

أولاً صفته هذه (ثم ثانيا هو ﴿ فِي الظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[11] والجملة الثانية مبيّنة

---

١ - لعل كلمة (ميتا) ساقطة من النسخ الثلاث لأن لفظ الآية هكذا : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ الأنعام : ١٢٢ و (ميتا) مثبتة في (ع) وفي (ع) (فأحيينا)

٢ - (مثل) ساقطة من (ع)

٣ - في (ع) الظلمات

٤ - في (ى) و (د) فالاستعارة

٥ - في (د) مشبهة

٦ - في (د) نحو

٧ - سورة السجدة : ١٨

٨ - الكشاف ٢ / ٣٧ وتمام كلامه : (هذه وهي قوله : ﴿ فِي الظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَٰرٌ ﴾ أي صفتها هذه وهي قوله : ﴿ فِيهَا أَنْهَٰرٌ ﴾ سورة محمد : آية رقم : ١٥

٩ - في (د) كقوله

١٠ - أي قوله : ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَٰتِ ﴾ الأنعام : ١٢٢ والتاء من كلمة (الظلمات) ساقطة من (د)

١١ - الأنعام : ١٢٢

للأولى فإنه لما قيل : ﴿ كَمَن ﴾ صفته هذه) اتجه[1] لسائل وما[2] صفته فقيل : هو في الظلمات ليس بخارج منها .

قال المصنف في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ [الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ][3] ﴾[4][5]: و يجوز

٢١/ أ أن يكون مبتدأ / محذوف هي ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾ وكأن قائلاً قال : وما مثلها ؟ فقيل : فيها أنهار فقوله[6] : " هي مبهم مبين بالخبر "[7] كما قال في المؤمنون[8] في قوله : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾[9] هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه من الخبر ،ومنه هي النفس ما حمّلتها

==

١ - في (د) تكن

٢ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٣ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٤ - سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) : ١٥

٥ - الواو ساقطة من (د)

٦ - انظر الكشاف ٣ / ٤٥٥ (تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم) و٢ / ٣٧

٧ - في (ع) قوله

٨ - أي في سورة المؤمنون - كذا في (م) على الحكاية وفي باقي النسخ (المؤمنين على أنه مجرور بحرف الجر -

٩ - سورة المؤمنون : ٣٧

تتحمـل ،[1]

قال أبو البقاء : ﴿ مَثَلُهُ ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ و ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ حال من المستكنّ[2] في الظرف لا من الهاء في ﴿ مَثَلُهُ ﴾ للفصل[3] .

٣٢٧ – قوله : ((وكما جعلنا في مكة صناديدها))[4] مشعر[5] بأن قوله : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا ﴾[6] الآية متصلة بقوله : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[7] لأن الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب للمشركين وهم الذين قيل فيهم : ﴿ وَإِن[8] تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[9] وهم الذين قالوا : إنكم تزعمون أنكم تعبدون الله فما قتل الله أحق أن تأكلوا

---

١ – حيث قال الزمخشري : هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه من بيانه وأصله (إن الحياة) (إلا حياتنا الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها ويبينها ومنه هي النفس تتحمل ما حملت ،، الكشاف ٣ / ٤٧ (تفسير سورة المؤمنون)

٢ – في (د) لأن من

٣ – راجع الإملاء ١ / ٣٦٠ بتصرف

٤ – الكشاف ٢ / ٣٨ وتمام العبارة : (ليمكروا فيها)

٥ – في (د) شعر

٦ – الأنعام : ١٢٢

٧ – الأنعام : ١٢١

٨ – الواو ساقطة من (ع)

٩ – الأنعام : ١١٦

مما قتلتم أنتم[1] ، فالجملة الشرطية أعنى ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[2] متضمنـــة لمعنى الإنكار العظيم[3] ، وقوله : ﴿ أَوَمَن[4] كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ إلى آخره[5] إما حال مقرره لجهـــة الإشكال ، وهمزة التوبيخ مقحمة بينها وبين عاملهـا أي أنكم لمشركون بسبـــب إطاعتكم إياها ، والحال أنكم متحققون أنكم على هدى مبين[6] وهم على ضلال بعيد ، أو أن[7] يقدر بعد الهمزة معطوف عليه أي[8] أتشركون[9] بإطاعتهم[10] ولا تعلمـون أن الموحد والمشرك لا يستويان أو أتجمعون[11] بين طاعـــة المبطلين[12] ، والعلم بأنكم على الحق المبين وهم في الباطل منغمسون .

---

١ - في (ع) في جمسة

٢ - الأنعام : ١٢١

٣ - (العظيم) ساقطة من (ى)

٤ - في (ع) ومن

٥ - في (م) آخر

٦ - (مبين) ساقطة من (ى)

٧ - في (د) وأن

٨ - (أي) ساقطة من (ع)

٩ - في (د) يشركون

١٠ - في (ع) و (د) بإطاعتكم

١١ - في (ع) وتجمعون

١٢ - في (م) المبضون

٣٢٨ - قوله : ((كذلك))[1]

أي ليمكروا فيها .

قال القاضي : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ بمعنى صيرنا ومفعولاه : ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ على تقديم المفعول الثاني أو ﴿ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ ﴾ وقوله : ﴿ مُجْرِمِيهَا ﴾ بدل ، ويجوز أن يكون مضافا إليه[2] إن فسر الجعل بالتمكين[3] .

وقول المصنف : " ومعناه خليناهم ليمكروا " تأويل على مذهبه[4] .

٣٢٩ - قوله : ((وقرئ أكبر مجرميها))[5]

هذا يقوي الإضافة في ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ في تلك القراءة[6] .

==

١ - الأنعام : ١٢٣ وتمام النظم : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا) وتمام كلام الزمخشري : (جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها) لذلك ومعناه خليناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر ، وخص الأكابر لأنهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقوله : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ - سورة الإسراء : ١٦ - الكشاف ٢ / ٣٨

٢ - (إليه) ساقطة من (د)

٣ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٩

٤ - ووجه التأويل أن العبد يخلق فعله بنفسه وقد سبق الرد على هذا الزعم الباطل وأن مذهب أهل الحق (أهل السنة والجماعة)أن أعمال العبد وأفعاله كلها مخلوقة لله لقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تعملون ﴾) - الصافات : ٩٦ - فيجب الاعتقاد بأن العبد لا يخلق شيئا من أعماله أي لا يحدثها من العدم بل يكسبها فأفعاله مخلوقة لله بمشيئته وعلمه وتقديره فلا يجري في ملك طرفة عين إلا بقضائه وقدره وقدرته ومشيئته لا فرق بين ما كان خيرا أو شراً نفعا كان أو ضرا إيمانا كان أو كفراً ... ولا يصح عقلا أن يكون وجود قسم من تلك الأفعال بفعل الله ووجود قسم آخر بفعل غيره ، قال الإمام الرازي : هذه الآية - يعني قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا) من أقوى الدلائل أيضا على أن الكفر والإيمان من الله تعالى لأن قوله :(فأحييناه) وقوله : (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) قد بينا أنه كناية عن المعرفة والهدى وذلك يدل على أن كل هذه الأمور إنما تحصل من الله تعالى وبإذنه والدلائل العقلية ساعدت على صحته وهو دليل الداعي - وأيضا أن العاقل لا يختار الجهل والكفر لنفسه فمن المحال أن يختار الإنسان جعل نفسه جاهلاً كافراً ،، تفسير الرازي ١٧٣/١٣/٧

٥ - الكشاف ٢ / ٣٨ وتمام العبارة : (على قولك : هم أكبر قومهم وأكابر قومهم)

٦ - أي بالإفراد (أكبر) قال أبو حيان : وقرأ ابن مسلم : (أكبر مجرميها) وأفعل التفضيل إذا أضيف إلى معرفة وكان مثنى أو جمع أو مؤنث جاز أن يطابق وجاز أن يفرد كقوله : (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ) - البقرة : ٩٦ - راجع البحر المحيط ٤ / ٢١٥ وانظر الدر المصون ٥ / ١٣٧

قال القاضي : أفعل التفضيل إذا أضيف جاز فيه الإفراد والمطابقة .[1]

(وقيل : أما المطابقة) فعلى المشهورة[2] ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾[3] وأما عدم المطابقة فعلى غيرها كقوله : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾[4]

قال ذو[5] الرمة[6] :

« وميــة أحسن الثقلين جيداً[7] ∴ وسالفةً وأحسنهم قذالا »[8]

---

١ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٢٩ والمفصل ص ١١١

قال ابن السمين : وهو جائز وذلك أن أفعل التفضيل إذا أضيف لمعرفة وأريد بها غير الإفراد والتذكير جاز أن يطابق كالقراءة المشهورة هنا وفي الحديث (أحاسنكم أخلاقا) رواية البخاري (أحسنكم) راجع الدر المصون ٥ / ١٣٧ في صحيح البخاري : " إن من أحبكم إلى أحسنكم أخلاقا ،، انظر فتح الباري ٧ / ١٠٢ رقم ٣٧٥٩ فضائل الصحابة باب مناقب عبد الله بن مسعود - ومسند أحمد ٤ / ١٩٣ - ١٩٤

وفي الترمذي (أحاسنكم) سنن الترمذي ٤ / ٣٤٩ رقم ١٩٧٤ البر والصلة باب ما جاء في الفحش والتفحش .

٢ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٣ - في (د) المشهور

٤ - سورة البقرة : ٩٦

٥ - في (د) ذا

٦ - هو غيلان بن عقبة بن بُهيش (أبو الحارث) الشاعر الأموي المشهور من بني صعب (ت ١١٧ هـ) انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٣٤ - ٥٣٥ والشعر والشعراء ٢ / ٤٣٧ ووفيات الأعيان ٤ / ١١

٧ - في (د) وصيته

٨ - انظر ديوان ذي الرمة ٣ / ١٥٢١ وفي رواية (وجها) وفي رواية (خدا) وانظر الخصائص ٢ / ٤١٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٦ / ٩٦ وخزانة الأدب للبغدادي ٩ / ٣٩٣ وأمالي ابن الحاجب ١ / ٢٤٩ ورصف المباني ص ١٦٨ وشرح شذور الذهب ص ٥٣٦ والسالفة : أعلى العنق ، وقيل : ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلْت الترقوة ،، لسان العرب ٣ / ٢٠٦٩ (سلف)

والقذال : جماع مؤخر الرأس في الإنسان والفرس فوق فأس القفا والجمع أقذله وقذل ،، المرجع السابق ٥ / ٣٥٦١ (قذل) والمصباح المنير ص ١٨٩

٣٣٠ - قوله : ((كفرسى[1] رهان[2]))

(النهاية: وفي حديث الضحاك[3] في رجل آلى[4] من امرأته ثم طلقها فقال : هما كفرسى رهان)[5]

أيهما سبق أُخِذَ به ، أي أن العدة وهي ثلاثة أطهار[6] أو ثلاث حيض إن[7] انقضت قبل انقضاء

وقـــت إيلائه وهو أربعة أشهر فقد بانت المرأة بتلك التطليقة ولا شيء عليه من الإيلاء لأن

الأشهـر تنقضـي وليست لـه بزوجة وإن مضت الأشهر وهي في العدة بانت منه بالإيلاء مع

تلك التطليقة فكانت[8] اثنتيـن[9] فجعلهمـــا فرسى رهان سابقان إلى غاية[10] .

---

١ - هذا مثل يضرب لمن يستويان سبقا وهو يقال ابتداء لأن النهاية تجلى عن سبق أحدهما لا محالة - وتمامه :

﴿ بكرٌ ومن بشره عناني ∴ هما كفرسى رهان ﴾

راجع مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٤٥٩ وفرائد اللآل ص ٣٤٤

٢ - الكشاف ٢ / ٣٨ وتمام كلامه : (روى أن أبا جهل قال : زاحمنا بـني عبـد منـاف في الشـرف حتـى إذا صرنـا كفرسـى رهان قالوا : منا نبي يوحى إليه ، والله لا نرضى به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت)

٣ - هو الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخى الخرساني (أبو القاسم) وقيل : (أبـو محمـد) كـانت لـه اليـد الطـولى في التفسـير والقصص والحديث (ت ١٠٥ أو ١٠٦ هـ)

راجع ميزان الاعتدال ١ / ٤٧١ وسير الأعلام ٤ / ٥٩٨

٤ - الإيلاء : الحنف والمراد به الاعتزال من النساء - أو هو اليمين على ترك وطء المنكوحة مدة مثل : والله لا أجامعك أربعة أشهر وهو مصدر آليت على كذا إذا حلفت عليه بالله أو بغيره من الطلاق أو العتاق أو الحج أو نحو ذلك ،، التعريفـات ص ٤١ والكليات للكفوى ١ / ٣٨١ - ٣٨٢ وفتح القدير للشوكاني ١ / ٢٣٢ وتفسـير القرطبي ٣ / ١٠٢ وتفسـير الطبري ٤ / ٤٥٦

٥ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٦ - لأن العلماء من الفقهاء وأهل اللغة اختلفوا في معنى (القـرء) في قولـه تعـالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ البقرة : ٢٢٨ - لأن القرء من الألفاظ المشتركة يأتي بمعنى الطهر وبمعنى الحيض ،، راجع ترتيـــب القـاموس ٣ /٥٧٩ ولسان العرب ٥ / ٣٥٦٤ (قرأ) وفتح القدير للشوكاني ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥

٧ - في (د) إذا

٨ - في (د) فكانتا

٩ - في (م) اثنين وفي (د) ثنين

١٠ - انظر النهاية لابن الأثير ٣ / ٤٢٨ - ٤٢٩ (فرس)

٣٣١ - قوله : ((كلام مستأنف للإنكار عليهم))[1]

أي جواب عن سؤال مورده[2] قوله[3] : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾[4] يعني لما قالوا : والله ما نرضى به ولا نتبعه إلا أن يأتينا وحي كما[5] يأتيه سُئل فما كان جواب الباري[6] عز شأنه لهم ؟

قيل : أجيبوا بأن النبوة فضل من الله [تعالى][7] يختص بها من يشاء وليس ذلك بالكبر والصغر بل بفضائل نفسانية يجتبى لها من يصلح لها[8] ثم زيد في الإنكار لاستحقاق النبوة بالكبر بقوله : ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ ﴾[9] يعني[10] أن الكبر والاستعلاء موجب للذلة[11] والقماءة والمقت[12] لا التعظيم والكرامة فوضع ﴿ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ ﴾[13] موضع ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ لأنهم هم المرادون[14] في قوله : ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ في الآية السابقة ولهذا بينه بقوله " من

---

١ - الكشاف ٢ / ٣٨ وتمام كلامه : (وأن لا يصطفى للنبوة إلا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم)

٢ - في (د) ومورده

٣ - في (د) وهو قوله

٤ - الأنعام : ١٢٤

٥ - في (د) وهي كما

٦ - في (م) بارى

٧ - ساقط من (م)

٨ - قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ... ﴾ سورة الحج : ٧٥

٩ - في (م) صغاراً : الأنعام ١٢٤

١٠ - في (ى) حتى

١١ - في (د) الذلة

١٢ - القماءة : الذلة من قمؤ الرجل بالضم قماءة وقماء صار قميئا هو الصغير الذليل ،، الصحاح ١ / ٦٦ ترتيب القاموس ٣ / ٦٨٥ لسان العرب ٥ / ٣٧٣٣ (قمأ)

والمقت : البغض يقال : مقته مقتا أبغضه فهو مقيت وممقوت ،،

الصحاح ١ / ٢٦٦ ترتيب القاموس ٤ / ٢٦٨ لسان العرب ٦ / ٤٢٤٢ (مقت)

١٣ - كلمة (صغار) زيادة من (د)

١٤ - في (ع) هم المراد

أكابرها ،، وهم القائلـون : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾[1] والمعنى : ما ذكر ،،

قال الوليد[2] : لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منـك[3] .

وقال أبو جهل : زاحمنا بنى عبدمناف[4] في الشرف .

والحاصل أن قولـه : ﴿ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ﴾ مظهر وضع موضع المضمر للإيذان بأن استكبارهم ذلك سبب لإيصال[5] الذل والهوان بالقتل والأسر يوم بدر[6] وإذاقة العذاب الشديد في الآخرة فجمع لهم خزي الدارين ،نحوه قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[7]

---

١ - الأنعام : ١٢٤

٢ - هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (أبو عبد شمس) من كفار قريش وزعمائهم أدرك الإسلام ولم يستجب ،، ترجمته في سيرة ابن هشام ١ / ٢٦٥ والبداية والنهاية ٣ / ١٠٣-١٠٤

٣ - راجع تفسير البغوي ١٨٥/٨/٣ وتمام كلامه : لأني أكبر منك سنا وأكثر منك مالاً فأنزل الله تعالى هذه الآية ،، وراجع الدر المنثور ٣ / ٣٥٣

٤ - راجع تفسير البغوي ١٨٥/٨/٣ ونقله عن مقاتل ومقاتل ضعيف وتمام كلام أبي جهل : حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فأنزل الله عز وجل : (وإذا جاءتهم ءاية)
وراجع سيرة ابن هشام ١ / ٣١٥ - ٣١٦ ولم يذكر سبب النزول .
قال ابن عطية : هذه الآية ذم للكفار وتوعد لهم يقول : وإذا جاءتهم علامة ودليل على صحة الشرع تشططوا وتسحبوا وقالوا : إنما يفلق لنا البحر إنما يحي لنا الموتى ونحو ذلك فرد الله عز وجل عليهم بقولـه : (الله أعلم حيث يجعـل رسالته) ،، - المحرر ٦ / ١٤٤
وراجع تفسير ابن كثير ٢ / ١٧٢ - ١٧٣

٥ - في (ع) لاتصال

٦ - بدر - موضع مشهور بين مكة والمدينة يقال : إنه ينسب إلى بدر بن يخلد ... وقيل : بل هو رجل من بني ضمرة وكانت الوقعة المباركة المشهورة وقعت هناك ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ سورة آل عمران : ١٢٣
انظر معجم البلدان ١ / ٣٥٧ ومعجم ما استعجم ١ / ٢٣١ - ٢٣٢
وانظر تفاصيل غزوة بدر في سورة آل عمران والأنفال وسيرة ابن هشام ١ / ٦٠٦ وتاريخ الطبري ٢ / ٢٦٧ والكتب المستقلة التي ألفت فيها ،،

٧ - سورة آل عمران : ١١٢

إلى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[1] وفيه أن تصديق آيات الله وطاعة رسل[2] الله موجب للعز[3] والنجاة في الدارين .

٣٣٢ - قوله : ((ولا يريد أن يلطف إلا بمن له لطف))[4]

إشارة إلى مذهبه[5] ، أي لا يلطف ابتداء[6] بل يلطف بمن[7] يستحق اللطف وينفعه بسبب إحداثه الايمان والعمل الصالح[8] .

قال القاضي : ﴿ يَهْدِيَهُ ﴾[9] يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان[10] ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ فيتسع[11] له[12] ويفسح فيه مجاله[13] وهو كناية عن جعل النفس قابلة[14] للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة

---

١ - سورة آل عمران : ١١٢

٢ - في (ى) رسول

٣ - في (ى) للفوز

٤ - الكشاف ٢ / ٣٨ وتمام العبارة : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ ﴾ أن يلطف به ولا يريد ...) إلخ والآية رقم ١٢٥ - الأنعام .

٥ - قال الإمام الرازي : تمسك أصحابنا بهذه الآية في بيان أن الضلالة والهداية من الله تعالى ، واعلم أن هذه الآية كما أن لفظها يدل على قولنا فكذلك أيضا يدل على الدليل القاطع العقلي الذي في هذه المسألة وبيانه أن العبد قادر على الإيمان وعلى الكفر فقدرته بالنسبة إلى هذين الأمرين حاصلة على السوية فيمتنع صدور الإيمان عنه بدلا من الكفر أو الكفر بدلا من الإيمان ...) إلخ راجع تفسير الرازي ٧ / ١ / ١٧٧ - ١٧٨

ومعنى قول الرازي : " أن العبد قادر على الإيمان ،، أي أن الله سبحانه أعطاه القدرة لأن يختار الإيمان أو الكفر -

وقال ابن المنير : قوله - أي الزمخشري - بقوله : " خليناهم ليمكروا " لأنه تعالى لا يخلق الشر عند المعتزلة ويخلقه كالخير عند أهل السنة وكذا قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ ... ﴾ إلخ الآية وكذا (وكذلك نولي بعض الظلمين بعضا .. " وقال أبو حيان : قول الزمخشري : " أن يلطف به " هذا كله إخراج اللفظ عن ظاهره وتأويل على مذهب المعتزلة :: راجع الانتصاف ٢ / ٣٨ والبحر المحيط ٤ : ٢١٨

٦ - (ابتداء) ساقطة من (ع)

٧ - في (ى) لمن وفي (ع) إلا بمن

٨ - في (م) صالح

٩ - أي قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ الأنعام : ١٢٥

١٠ - في (ع) هدية معرفة

١١ - في (د) ويتسع

١٢ - في (ع) له

١٣ - (مجاله) ساقطة من (ع)

١٤ - في (د) نايلة

عما يمنعه وينافيه .[1]

وقال محي السنة : ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾[2] أي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الإسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال : " نور يقذفه الله في قلب[3] المؤمن[4] فينشرح له وينفسح ،، قيل : فهل لذلك أمارة ؟ قال : " نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزول[5] الموت[6]

و قلت : قد أجمع[7] أكثر المفسرين على نقل هذا الحديث[8] (وقد رواه

---

١ - انظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٣٠

٢ - الأنعام : ١٢٥

٣ - في (ع) في القلب

٤ - (المؤمن) ساقطة من (ع)

٥ - في (د) نزوله

٦ - انظر تفسير البغوي ٣ / ٧ / ١٨٦

والحديث رواه لبيهقي في الأسماء والصفات ١ / ٢٥٧ وقال : هذا منقطع وفي شعب الإيمان ٧ / ٣٥٢ رقم ١٠٥٥١ ولفظه : عن ابن مسعود قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسم : " إن النور إذا دخل الصدر انفسح فقيل : يارسول الله هل لذلك من علم يعرف ؟ قال : نعم : التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ،،

ورواه أيضاً عن شعبة من طريق عدى ٢ / ٣ / ٣٧

ورواه الإمام الطبري في تفسيره ١٢ / من ص ٩٨ إلى ١٠٢ من رقم ١٣٨٥٢ إلى ١٣٨٦١ من طريق أبي عبيدة عن أبي عبيدة وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

وابن كثير في تفسيره أيضاً ٢ / ١٧٤ - ١٧٥ وقواه لتعدد طرقه حيث قال : فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضا ،.

وقد ورد الحديث بنحوه من حديث ابن عمر ورواه ابن ماجه ٢ / ١٤٢٣ رقم ٤٢٥٩ في الزهد باب ذكر الموت والاستعداد له - وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢ / ٤١٩ رقم ٣٤٣٥ باب ذكر الموت وذكره ابن عطية في المحرر ٦ / ١٤٥ والسيوطي في الدر ٣ / ٣٥٤ ونسبه لابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفرياني وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وانظر المستدرك ٤ / ٣١١ في الرقاق وسكت عليه وتعقبه الذهبي فقال : عدى ساقط وقال الحافظ متروك انظر التقريب ٢ / ١٧ - راجع التفصيل في الزهد للوكيع - ورواه ابن المبارك في الزهد ص ١٠٦ رقم ٣١٥

وضعفه محمود شاكر في تعليقه على الطبري قال : إذ سند الحديث ضعيف جدا من أجل ابن جعفر واسمه عبد الله بن مسور قال فيه أحمد : يضع ويكذب وضعفه أبو حاتم راجع ميزان ٢ / ٥٠٤ وكتاب المجروحين لابن حيان ٢/٢٤ والجرح والتعديل للرازي ٢ / ١٦٩

قال العراقي : رواه الحاكم في المستدرك من رواية عدى بن الفضل عن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود " وقال : وقد سكت عليه الحاكم وهو ضعيف ورواه البيهقي في الزهد من رواية عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود ورواه ابن المبارك في الزهد أيضا " انظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي - ١/ ٢١٧ - ٢١٨

البيهقي[1] في كتاب شعب الإيمان عن ابن مسعود رضي الله عنـــه .[2]

وقضيـــة النظم تستدعيه ، فـــإن الفاء رابطة مرتبة للكلام على ما قبله[3] فأنه تعالى لما ضرب للمؤمنين والكافرين مثلا بقولـــه : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَـٰهُ ﴾[4] ونص على أنه تعالى هو المزين للكافرين عملهم ، وأنه صير في كل قرية أكابر مجرميها وحكى عنهم أنهـــم يطلبون ما ليس لهم رتب على ذلك (بأنهم مختوم على قلوبهـــم ومطبوع عليها تسليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ)[5] أي:ما أراد الله لا محالة فإن كان الله تعالى صيرهم مجرمين وخلقهم للصغار والدناءة فكيف يؤمنون ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾[6] فأتى بقوله : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾ مستطرداً تأكيداً لمعنى الختم وإرادة للضلال)[7]

وقولـــه تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ ﴾[8] (الآية تسليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإرشاداً[9] إلى تفويـــض الأمور إلى الله وإعلامـــاً بأن إرادته ومشيئته إذا تعلقت بهداية بعض

---

١ - هو أحمد بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي (أبو بكر) الفقيه الشافعي صاحب المصنفات الشهيرة ومن أشهرها سننه الكبرى (ت ٤٥٨ هـ)
انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٧٥ وطبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٣

٢ - من قوله : " وقد رواه ... إلى عن ابن مسعود " ساقط من (ع) و (د) ومثبت بالحاشية اليسرى من (د) وراجع في تخريج الحديث الصفحة السابقة ٠

٣ - كذا في (م) وفي (ى) و (د) فان الله

٤ - الأنعام : ١٢٢

٥ - الأنعام : ١٢٥

٦ - الأنعام : ١٢٥

٧ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

٨ - في (د) بزيادة (يشرح صدره)

٩ - في (م) و (د) إرشاد بالرفع والصواب ما أثبته كما في (ى) لأن (إرشاداً) معطوفة على (تسليا)

العباد يشرح صدره للإسلام وإذا تعلقت بضلالة بعض يجعل صدره ضيقا .[1]

وهؤلاء المجرمون الذين خلقهم الصغار والدناءة وأراد ضلالهم[2] لا يهتدون ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[3] فشرح الصدر يجب أن يحمل على الانفتاح والانفساح[4] ، لأنه مقابل لضيقها وصعودها إلى السماء ، وقوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[5] كالخاتمة على الختم اللهم إني أتضرع إليك[6] بسوابغ فضلك وسوابق أفضالك وأبتهل إلى جنابك الأقدس أن تشرح صدري وتقذف النور في قلبي إنك أنت

---

١ - وشرح الصدر وضيقه إما على الحقيقة أو كناية عن البسط وعدمه .

قال الحافظ ابن كثير : أي ييسره له وينشطه ويسهله لذلك فهذه علامات على الخير كقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ - سورة الزمر : ٢٢ - راجع تفسير ابن كثير ٣ /١٧٤ .

وقال ابن عطيه : (يشرح صدره للإسلم) ألفاظ مستعارة ههنا إذ الشرح التوسعة والبسط .. ،، إلخ المحرر ٦ / ١٤٤

وهذا من الإعجاز القرآني حيث اكتشف العلماء أن الإنسان كلما ارتفع إلى الأعلى ضاق نفسه لعدم وجود الهواء (الأوكسيجين)

وهذه الآية دليل قاطع على أن الله سبحانه وتعالى أراد الطاعة من الإنسان فإذاً الهداية والضلالة منه سبحانه وإنما اختار المؤمن الإيمان والكافر اختار الكفر ، قال ابن عطية : والآية نص في أن الله عز وجل يريد هدى المؤمن وضلال الكافر ،، المحرر ٦ / ١٤٤

ذهبت المعتزلة إلى أن العدل هو ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة ومن هنا قالوا : إن الله لا يريد من العباد خلاف ما يأمر به فالله لا يريد الشر والمعاصي ولا يقدر شيئا من ذلك وعليه فالعبد خالق لأفعال نفسه ولا دخل لله فيها ، أما المحققون من أهل السنة الذين هداهم الله إلى الحق فقالوا : إن إرادة الله في كتابه نوعان أحدهما : إرادة كونية قدرية وهي المشيئة لجميع الحوادث ومنها قوله تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ. ﴾ الآية - وكقول المسلمين : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والأخرى إرادة دينية شرعية وهي المتضمنة للمحبة والرضا قال تعالى : (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ) - البقرة : ١٨٥

راجع الملل والنحل ١ / ٤٨ المقالات ١ / ٢٩٨ - ٢٩٩ الإبانة للأشعري ٤٢ منهاج السنة النبوية ١ / ٣٥٩ - ٣٦٠ شرح الطحاوية ١٩٨ ولوامع الأنوار ١ / ٣٣٨

٢ - كذا في (م) و (ى) وفي (د) إضلالهم

٣ - الأنعام : ١٢٥ ومن قوله : " الآية تسليا لرسول الله ... إلى " لا يؤمنون " ساقط من (ع)

٤ - في (ع) والانفساخ

٥ - من قوله " فشرح الصدر ... إلى " لا يؤمنون " ساقط من (د)

٦ - (إليك) ساقطة من (د)

الوهاب وأدعوك بما دعا به[1] حبيبك صلوات الله عليه[2]، " اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نورا وفي بصري [نورا][3] وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وأمامي نوراً[4] وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني[5] نورا[6] وارزقني الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور "،

وقال المصنف[7] : هذا آخر المرتفع عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما وفتح فاء المرتفع أي هذا آخر الحاصل[8] .

---

١ - في (د) دعاك

٢ - في (د) صلى الله عليه وسلم

٣ - ساقط من (م)

٤ - (وأمامي نوراً) ساقط من (ى)

٥ - في (د) واحضني

٦ - في صحيح البخاري بلفظ (اللهم اجعل في قلبي نوراً واجعل في لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً واجعل في بصري نوراً واجعل من خلفي نوراً ومن أمامي نوراً واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نوراً ، عن ابن عباس انظر صحيح البخاري ٥ / ٢٣٢٧ رقم ٥٩٥٧ الدعوات (باب الدعاء إذا انتبه بالليل -

وانظر صحيح مسلم ١ / ٥٢٥ - ٢٥٩ رقم ٧٦٣ صلاة المسافرين وقصرها باب الدعاء في صلاة الليل

ورواه أصحاب السنن أيضاً - وذكر الطيبي هذا الحديث في تفسير سورة آل عمران انظر رسالة الماجستير ص ٥٥٦ دراسة وتحقيق سورة آل عمران المقدمة من الطالب حسن العمري .

٧ - في (د) قراءة

٨ - قوله : (وقال المصنف) من كلام الطيبي والمراد بالمصنف الزمخشري وقد ذكرت ذلك مراراً على أن المراد من قول الطيبي : قال المصنف : (الزمخشري) ولكن لم أجد هذا في تفسير الكشاف ولعله موجود في نسخ الكشاف الأخرى ومن الواضح أن للكشاف أكثر من ثلاثمائة نسخة أو أكثر - وقد فهمت من ذلك في بداية تحقيق هذه السورة أن المراد من - قال المصنف - في أول هذه السورة وهنا - أن المراد منه الطيبي - حتى نقل مني زميلي الأول - أن الطيبي سافر إلى الطائف - وإتماماً للأمانة العلمية تبين لي الآن أن المراد بالمصنف الزمخشري نفسه لا الطيبي - (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) - والله أعلم -

٣٣٣ - قوله : ((وقرئ ﴿ ضَيِّقاً ﴾[1] بالتخفيف))[2]

ابن كثير والباقون بالتشديد .[3]

٣٣٤ - قوله : ((و ﴿ حَرَجاً ﴾ بالكسر))[4]

نافع وأبو بكر والباقون بفتحها .[5]

قال الزجاج : هو بمنزلة رجل دَنِف بكسر النون ، وحَرِج بمنزلة دنف ، والمعنى : ذو دنف

وعن ابن عباس : الحرج موضع الشجر الملتف[6] كأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة كما لا يصل الراعية إلى الموضع الملتف في الشجر ، والحرج في اللغة أضيق الضيق .[7]

---

١ - ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ - الأنعام : ١٢٥

٢ - الكشاف ٢ / ٣٨

٣ - كذا في النسخ الأربعة وفي الكشاف " بالتخفيف والتشديد "

راجع التيسير ص ١٠٦ والنشر ٢ / ٢٦٢ - والتثقيل والتخفيف لغتان كميّت وميْت وقيل : المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾ - سورة النحل : ١٢٧ - والمصدر ضَيقا وضِيقا بفتح الضاد وكسرها ،، والذي يظهر من قراءة ابن كثير أنه عنده اسم صفة مخفف من فيْعل ، وأما وزن ضيق بالتشديد كميّت الأصل ويجوز تخفيفه ،، راجع الدر المصون ٥ / ١٤٠ بتصرف

٤ - الكشاف ٢ / ٣٨ وتمام العبارة : (مصدر بالمصدر)

٥ - التيسير ص ١٠٦ والنشر ٢ / ٢٦٢ ومعنى حَرَجا وحرِجا بفتح الراء وكسرها هو المتزايد في الضيق فهو أخص من الأول فكل حَرَج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ،، الدر المصون ٥ / ١٤٢ وقيل : هما كدنِف ودَنَف يحتاج الفتح إلى تقدير مضاف أي ذا حرج لأنه مصدر والكسر اسم فاعل كحذِر وحذَر ،، راجع إبراز المعاني ٣ / ١٤٣

٦ - في (ى) الملتفت

٧ - وتمام كلام الزجاج : يروى عن ابن عباس أنه قال : الحرج موضع الشجر الملتفت فكأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة كما لا تصل الراعية إلى الموضع الذي يلتف فيه الشجر وأهل اللغة أيضا يقولونه الشجر الملتف يقال له : الحرج ، والحرَج في اللغة أضيق الضيق والذي قال ابن عباس صحيح حسن فالمعنى عند أهل اللغة أنه ضيق جدا ويجوز حَرِجا بكسر الراء فمن قال : حَرِج فهو بمنزلة قولهم : رجل دنف لأن قولك ههنا : وحرج ليس من أسماء الفاعلين إنما هو بمنزلة قولهم رجل عدل أي ذو عدل ،، انظر معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٨٩ - ٢٩٠

رراجع تفسير الطبري ١٢ / ١٠٣

٣٣٥ - قوله : ((كما يزاول أمراً غير ممكن))[1]

ما بيّن أن المشبه ما هو فراراً[2] و[3] صرّح به الواحدي حيث قال : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُضِلَّهُ ﴾[4] فإنه[5] في نفوره عن الإسلام وثقله عليه بمنزلة من يكلف ما لا يطيقه كما أن صعود السماء لا يستطاع .

وقال ابن عباس : يقول : فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ إلى السماء فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والإيمان في قلبه حتى يدخله الله في قلبه .[6]

وقلت : لابد من هذا التأويل لمقابلة الآية .

قوله : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾[7]

أي[8] : ومن يرد أن يهديه يفسح صدره للإسلام (حتى يدخل فيه)[9] ومن يرد[10] أن يضله يضيق صدره حتى لا يدخل فيه فضرب بالممتنع مثلا للتوكيد ، ولئلا يفسر بخلاف ما عليه القضاء

---

١ - الكشاف ٢ / ٣٨ وفيه : (كأنما يزاول) وتمام كلامه (لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وتضيق عن المقدرة)

٢ - في (ع) قرارا

٣ - في (ع) وقد

٤ - الأنعام : ١٢٥

٥ - (فإنه) ساقطة من (ع)

٦ - تفسير الواحدي

وراجع تفسير الطبري ١٢ / ١٠٩ ولم يخرج هذا الأثر وإنما قال : " وهذا مثل من الله تعالى ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه إياه عن وصوله إليه مثل امتناعه من الصعود إلى السماء وعجزه لأن ذلك ليس في وسعه ،،

وساق آثاراً عن عطاء الخراساني وابن جريج والسدى ،.

وذكره القرطبي - انظر تفسيره ٧ / ٨١

٧ - (للإسلام) ساقطة من (د) والآية ١٢٥ الأنعام

٨ - (أي) ساقطة من (م) و (ى)

٩ - الزيادة من (ع)

١٠ - من قوله : " أن يهديه يفسح ... إلى " ومن يرد " ساقط من (ى)

والقـــدر .[1]

٣٣٦ - قوله : ((وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق))[2]

يعني كما وصـــف المعاني ومنه التوفيق بما يوصف به الأعيان وصف ما يقابله[3] من الخذلان[4] بما يناقضه من الرجس قال تعالى : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾[5]

النهاية : قد يـرد الطيب بمعنى الطاهر ، قال[6] صلى الله عليه وسلم لعمار[7] : " مرحبا بالطيب المطيب "[8]

أي الطاهر المطهر والطيبات في التحيات أي الطيبات من الصلاة والدعاء .

==

١ - في (ى) بعد كلمة (والقدر) قوله : وقرئ يصعّد) بتقديم هذه العبارة والقضاء والقدر أمران متلازمان أصل القضاء الفصل والقطع لا ينفك أحدهما عن الآخر وهو الإيمان بقدر الله وقضائه خيراً أو شراً - ،،
راجع ترتيب القاموس المحيط ٣ / ٦٤١ ولسان العرب ٥ / ٣٦٦٥ (قضى) وشرح قصيدة ابن القيم ١ / ٧٢

٢ - الكشاف ٢ / ٣٨ وتمامه : (من الطيب)

٣ - في (ى) و (د) لما

٤ - في (ع) الحلان

٥ - سورة الحج : ٢٤ وتمام الآية ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾

٦ - (قال) ساقطة من (ع)

٧ - هو عمار بن ياسر الكناني أحد السابقين إلى الإسلام الصحابي الكبير المعروف ، وقد أوذى في سبيل الله وقد قتل مع علي بن أبي طالب بصفين (سنة ٣٧ هـ)
انظر ترجمته في الاستيعاب ٣ / ١١٣٥ والإصابة ٢ / ٥١٢

٨ - راجع النهاية ٣ / ١٤٨ (طيب) ونحوه ذكر ابن الجوزي في غريب الحديث ٢ / ٣٦ والحديث رواه الترمذي بسنده عن علي قال : جاء عمار يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب ،، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح انظر سنن الترمذي ٥ / ٦٦٨ رقم ٣٧٩٨ المناقب باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه وصححه الألباني انظر سنن الترمذي ٣ / ٢٢٨ - ٢٢٩ رقم ٢٩٨٦
وفي سنن ابن ماجة عن علي بن أبي طالب قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن عمار بن ياسر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ائذنوا له ... " الحديث وكذا رواه عن هانئ بن هانئ قال : دخل عمار على عليّ فقال : " مرحبا بالطيب المطيّب "
راجع سنن ابن ماجة ١ / ٢٩ رقم ١٣٣ - ١٣٤ المقدمة وصححه الألباني انظر صحيح ابن ماجة ١ / ٣٠ المقدمة - ورواه الحاكم في المستدرك وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه - انظر المستدرك ٣ / ٣٨٨ والمعجم الصغير للطبراني ٣ / ٣٨٨

٣٣٧ - قوله : ((أو أراد الفعل المؤدى إلى الرجس وهو العذاب))[1]

قال القاضي : وضع ﴿ الرِّجْسَ ﴾[2] موضع العذاب فهو من وضع المظهر موضع المضمر[3] للتعليل[4] .

٣٣٨ - قوله : ((وقرئ ﴿ يصَّعَّدُ ﴾[5]))[6]

روى عن الشيخ المغربي[7] أن من عادة المصنف[8] إذا قال : قرئ كذا وكذا[9] وعدد قراءات متفاوتة[10] مشهورة وغير مشهورة[11] أن يقدم المشهورة كما فعل ههنا وفيه نظر لأن قراءة عبدالله[12] " يتصعد "[13] شاذة ومقدمة على قراءة أبي بكر وابن كثير[14] .

---

١ - الكشاف ٢ / ٣٨ وتمام العبارة : (من الارتجاس وهو الاضطراب)

٢ - ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام : ١٢٥

٣ - من قوله : " من العذاب ... إلى " موضع " ساقط من (د)

٤ - انظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٣٠

٥ - يريد قوله تعالى : (كأنما يصَّعَّد في السماء ....) الآية : ١٢٥ الأنعام

٦ - الكشاف ٢ / ٣٨ وتمام العبارة : (وأصله يتصعد)

٧ - في (ع) المغزى ولعله أحد نساخ الكشاف - وأما المغربي فلم أقف عليه بعد بحث طويل في تفاسير المغاربة - والأغلب على الزمخشري : أنه يذكر القراءات الصحيحة فالمشهورة ثم الشاذة والتفسيرية ، وإن خالف هذا المنهج في بعض الأماكن فلا يضر ذلك .

٨ - المراد به الزمخشري

٩ - في (م) وكذا

١٠ - (متفاوتة) ساقطة من (ع)

١١ - (وغير مشهورة) ساقطة من (ع)

١٢ - أي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

١٣ - وهي قراءة المطوعي حيث قرأ بفك الإدغام راجع الإتحاف ص ٢١٦ بتصرف والمراد بالفك أي على الأصل - وقال ابن عطية : وقرأ ابن مسعود والأعمش وابن مصرف (يتصعد) بزيادة تاء ،، راجع المحرر ٦ / ١٤٧

١٤ - قال الزمخشري : وقرئ (يصَّعَّد) وأصله يتصعد ، وقرأ عبد الله يتصعد ويصاعد ، وأصله (يتصاعد) ويصعد من صعد ويصعد من أصعد ،، الكشاف ٢ / ٣٨

قال في التيسير[1] : ابن كثير : ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ ﴾ بإسكان الصاد مخففا من غير ألف ، وأبو بكر ﴿ يَصَّاعَدُ ﴾ بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين ، والباقون بتشديد الصاد والعين من غير ألف .[2]

٣٣٩ – ((قوله : ﴿ لَهُمْ ﴾[3] لقوم يذكرون))[4]

يريد أن قوله : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَٰمِ ﴾ صفة لـ﴿ قَوْمٍ ﴾[5] و ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[6] إما كناية عن الوعد الصادق أو عن الذخيرة لقوله : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[7]

---

١ – التيسير كتاب مشهور من عيون كتب القراءات وأصولها وهو مطبوع ألفه الإمام الكبير العلامة عثمان بن سعيد (أبي عمرو) الداني صاحب المؤلفات المرضية (ت سنة ٤٤٤ هـ) انظر ترجمته في معرفة القراء ١ / ٤٠٦ وغاية النهاية ١ / ٥٠٣

٢ – راجع التيسير ص ١٠٧ والنشر ٢ / ٢٦٢

قال ابن السمين في قراءة ابن كثير : (يَصْعَدُ) مضارع صعد أي ارتفع وقال في قراءة (أبي بكر) شعبة (يَصَّاعَدُ) بتشديد الصاد بعدها ألف وأصلها يتصاعد أي يتعاطى الصعود ويتكلفه فأدغم التاء في الصاد تخفيفا وقراءة الباقين (يَصَّعَّدُ) بتشديد الصاد والعين بلا ألف من يصعد أي يفعل الصعود ويكلفه والأصل يتصعّد فأدغم ،، الدر المصون ٥ / ١٤٦ وانظر المحرر ٦ / ١٤٧ وإبراز المعاني ٣ / ١٤٤

ونص الآية ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ ﴾ الأنعام : ١٢٥ والمراد بقوله : " وأبو بكر " أي شعبة عن عاصم .

٣ – أي (لهم) في قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ الأنعام : ١٢٧

٤ – الكشاف ٢ / ٣٨

٥ – ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأنعام : ١٢٦

٦ – ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ الأنعام : ١٢٧

٧ – أي في قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَٰوَٰتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة آل عمران : ١٣٣

٣٤٠ - قولـه : ((أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون))[1] يريد أن الولى إذا كان بمعنى المحب والناصر فالوجـه[2] أن تكون الباء سببية أي يحبهم وينصرهم بسبب عملهم وإذا كان بمعنى متولى الأمور فالباء للملابسة والمعنى يتولاهم ملتبسا بجزاء عملهم أي يُعِد لهم الثواب .

٣٤١ - قوله : ((الجم الغفيـــــر))[3] .

النهايـــة : (يقال)[4] جاء القوم جما غفيرا والجماء[5] الغفير أي مجتمعين كثيرين[6] ، ويقال : جاءوا الجم الغفير اسم وضع موضع المصدر[7] .

---

١ - الكشاف ٢ / ٣٨ وتمام العبارة : ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام : ١٢٧ بسبب أعمالهم أو متوليهم ...)

٢ - في (م) والوجه

٣ - الكشاف ٢ / ٣٩ وتمام كلامه : ﴿ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ الأنعام : ١٢٨

أضللتم منهم كثيراً أو جعلتموهم أتباعكم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما تقول : استكثر الأمير ...) إلخ

٤ - الزيادة من (ع) والنهاية

٥ - في (ع) أو الجماء

٦ - في (م) كثير

٧ - النهاية لابن الأثير ١ /٢٩٩ - ٣٠٠ (جمم)

يقال : الجمُّ والجمَم الكثير من كل شيء ومال جم كثير قال تعالى ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ - سورة الفجر:٢٠ أي كثيراً ، وقيل : الجم الكثير المجتمع جَمَّ يجِمَّ ويَجُم والضـم أعلى ،، راجع ترتيـب القاموس ١ / ٥٣٢ ولسان العرب ١ / ٦٨٦ (جمم) والكتاب لسيبويه ١ / ٣٧٥

٣٤٢ - قوله : ((وإجارتهم[1] لهم[2]))

الجوهري : الجار الذي أجرته من أن يظلمه ظالم وأجاره الله من العذاب أنقذه وأنشد[3] لمروان بن أبي حفصة[4] :

" هم المانعون الجارحتي كأنه[5][6] ∴ لجارهم فوق السماكين منزل "

٣٤٣ - قوله : ((وهذا الكلام اعتراف[7])) إلى قوله : ((وتحسر على حالهم[8]))

==

١ - في (د) وأجازيهم

٢ - الكشاف ٢ / ٣٩ وتمام كلامه : (واستمتاع الجن بالإنس اعتراف الإنس لهم بأنهم يقدرون على الدفع عنهم وأجارتهم لهم)

٣ - في (م) أنشده وأنقذ - بالعكس ولعله خطأ من الناسخ .

٤ - هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يكنى (أبا سمط) الأكبر شاعر من أهل اليمامة كان مولى لمروان بن الحكم فأعتقه قيل : أصله يهودي من سبى اصطخر مذهبه مشهور في النصب لأهل البيت ، قدم بغداد ومدح المهدي والرشيد وكان من الشعراء المجيدين الفحول ،، انظر ترجمته في معجم الشعراء ص ٣١٧ والشعر والشعراء ٢ / ٧٦٣ - ٧٦٥ ووفيات الأعيان ٥ / ١٨٩ والأغاني ١٠ / ٧٤ وطبقات ابن المعتز ص ٤٢ - ٥٤

٥ - المراد بالسماكين نجمان نيران وسمك بمعنى رفع أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح ، ويقال : إنهما رجلا الأسد والذي هو من منازل القمر ،، راجع الصحاح ٤ / ١٥٩٢ وترتيب القاموس ٢ / ٦١٦ ولسان العرب ٢ / ٢٠٩٩ (سمك)

٦ - في (د) بعد البيت : (قوله : يخلدون بتقديم وتأخير

وانظر ديوان مروان بن أبي حفصه ص ٥٥ - وفيه (هم يمنعون الجارحتي كأنما والصحاح ٢/ ٦١٨ ولسان الاعرب ٧٢٢/١ ومعنى الجار المجاور القريب وجاور الرجل مجاورة وجواراً والكسر أفصح ترتيب القاموس ١ / ٥٥٣ والصحاح ٤ / ١٥٩٢ ولسان العرب ١ / ٧٧٢ (جور)

٧ - في (د) تحسر

٨ - الكشاف ٢ / ٣٩ - وتمام كلامه : (وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث والاستسلام لربهم وتحسر على حالهم)

يعنى قوله[1] : ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا ٱلَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴾[2]

متضمن للاعتراف بأشياء ثلاثة وللاستسلام والتحسر[3] أيضاً وهو جواب عن قوله

تعالى[4] : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾[5] فإنه من جوامع الكلم ،

وهو سؤال توبيخ وتعريض ، ولهذا أجاب الإنس عنه وطابقوا لأن

معنى ﴿ ٱسْتَكْثَرْتُم ﴾[6] أضللتم كثيرا منهم وجعلتموهم[7] أتباعكم[8] كما قال : " يعنى أنتم

يامعشر الجن اجتهدتم في تزيين الشهوات بأسبابها[9] وما قصرتم في الإغواء وأنهم أيضا

٢٢/أ / ما تهاونوا في القبول والطاعة فركنوا[10] إلى الخلود في الأرض ومتابعة الهوى حتى جحدوا لقاء

يومهم هذا وإليه الإشارة بقوله : "[و][11] اتباع الهوى[12] والتكذيب بالبعث" نظيره[13] قوله :

---

١ - في (د) معنى

٢ - الأنعام : ١٢٨

٣ - في (د) التحير

٤ - (تعالى) ساقطة من (د)

٥ - الأنعام : ١٢٨

٦ - في (د) استكبرتم والصواب ما أثبته كما في (م) و (ى) و (ع)

٧ - من قوله : (أضللتم ... إلى " وجعلتموهم " ساقط من (ى) و (د)

٨ - في (م) أتباعك بالإفراد والصواب ما أثبته .

٩ - كذا في (م) وفي (ى) و (ع) و (د) وأسبابها .

١٠ - في (ى) فركبوا ، ومعنى ركن ركوناً مال وسكن - راجع ترتيب القاموس ٢ / ٣٨٤ ولسان العرب ٣ / ١٧٢١ (ركن)

١١ - ساقط من (م) و (د)

١٢ - في (د) (وايثار الكذب) في موضع (واتباع الهوى)

١٣ - في (ع) ونظيره

﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ[1] مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[2] إلى قوله : ﴿ أَخْلَدَ[3] إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَـعَ[4] هَوَىٰـهُ ﴾[5]

ومعنى قوله : ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾[6] كما قال " : انتفـع الإنس بالشياطين ، حيث[7] دلوهم[8] على الشهوات وعلى أسبـــاب التوصل إليها وانتفـع الجن بالإنس[9] حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم[10] في إغوائهم "، وهذا معنى الاستكثـار[11] بعينه كما شرحناه ، ولذلك[12] كان اعترافا ، ولهذا عقبه بقولـــه[13] : ﴿ قَالُـوا۟ شَهِدْنَـا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾[14] الآية ، وأما الاستسلام فقولهم : ﴿ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾[15] أي جـــاء اليوم الذي لا ملك

---

١ - في (م) وكان والصواب ما أثبته كما في (د)

٢ - سورة الأعراف : ١٧٥

٣ - في النسخ الأربعة فأخلد بالفاء والصواب ما أثبته ونظم الآية (ولكنه أخلد)

٤ - في (م) فاتبع

٥ - سورة الأعراف : ١٧٦ (ولكنه أخلد .....)

٦ - الأنعام : ١٢٨

٧ - في (د) من حيث

٨ - في (د) دنوهم

٩ - في (د) والإنس

١٠ - في (د) (وشهواتهم) بالجمع

١١ - في (ى) الاستكبار

١٢ - في (د) بذلك

١٣ - في (م) عقب

١٤ - الأنعام : ١٣٠

١٥ - الأنعام : ١٢٨

إلا الله الواحـــــــد القهـــــــار ، وما لنـا من ناصرين ، وأما التحسـر فمن لفظة ﴿رَبَّنَا﴾[1] قالوها[2] : تحسراً على ما فرطوا في جنــب الرب الغفور الرحيم نظيـــره قولهم : ﴿يَٰحَسْرَتَيٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[3] [والله أعلـم][4] .

٣٤٤ – قوله : ((أي[5] يخلدون[6] فيها من عذاب النار)) قيل[7] : " من[8] بيان الهاء في " فيها " وفي نسخة : في عذاب النــار[9] .

٣٤٥ – قوله : ((﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[10] [إلا][11] الأوقات))[12] ﴿ما﴾[13] في ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ مصدرية ، ويقدر معه مضاف أي إلا أوقات مشيئة الله تعالى[15] خص مشيئة الله بقوله : " إلا الأوقات التي

---

١ - أي ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ....﴾ الأنعام : ١٢٨ .

٢ - في (ى) قالوا

٣ - سورة الزمر : ٥٦

٤ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٥ - (أي) ساقطة من (د) قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : (خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ) الأنعام : ١٢٨ – أي يخلدون في عذاب النار الأبد كله) الكشاف ٢ / ٣٨ قال ابن عطية : (والاستثناء في قوله : (إلا ما شاء الله) قالت فرقة : ما بمعنى مَن فالمراد إلا من شاء ممن آمن في الدنيا بعد أن آمن من هؤلاء الكفرة ،، راجع المحرر ٦ / ١٥٠

٦ - في (د) مخلدون

٧ - الكشاف ٢ / ٣٩

٨ - في (د) من

٩ - من قوله : " قوله : أي يخلدون ... إلى : في عذاب النار " متأخر في (ى) والنسختان اللتان بين يدي فيهما (في عذاب النار) الكشاف ٢ / ٣٩ طبع دار المعرفة وطبع المصطفى البابي ٢ / ٥٠

١٠ - تمام الآية : (قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ) الأنعام : ١٢٨

١١ - ساقط من (م)

١٢ - الكشاف ٢ / ٣٩ – وتمام العبارة :(التي ينقلون فيها من عذاب الزمهرير)

١٣ - ما ساقطة من (د)

١٤ - في (ى) الأوقات بحذف (إلا)

١٥ - (تعالى) ساقطة من (ع)

ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير[1] وسيجيء تحقيق هذا الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[2]

٣٤٦ - قوله : ((الموتور))[3][4]

الأساس : يقال : وترت الرجل قتلت حميمه[5] وأفردته[6] وطلب وتره أي ثأره[7] .

٣٤٧ - ((يحرق عليه أنيابه))[8][9]

==

١ - الزمهرير : شدة البرد وهو ما أعده الله تعالى عذاباً للكفار في الدار الآخرة .
ترتيب القاموس ٢ / ٤٧٧ ولسان العرب ٣ / ١٨٦٨ (زمهر)
قال ابن عطية : والزمهرير هو أشد البرد ، وقال ثعلب : الزمهرير بلغة طي القمر " ونحوه ذكر الزمخشري " راجع المحرر ١٦ / ١٨٨ والكشاف ٤/١٦٩
(تفسير سورة الإنسان) قال تعالى في وصف عباده الأبرار : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ - سورة الإنسان : ١٣ - أي أنهم لا يرون في الجنة حر الشمس ولا برد الزمهرير ،، فتح القدير للشوكاني ٥/٤٩

٢ - سورة هود : ١٠٧ وقد أطال الطيبي في مسألة الاستثناء راجع تفسير سورة هود للطيبي (مخطوط) ق ٣٧٠ ب (و ٣٧١ أ)
قال ابن المنير : قد ثبت خلود الكفار في العذاب ثبوتا قطعيا فمن ثم اعتنى العلماء بالكلام على الاستثناء في هذه الآية وفي أختها سورة هود فذهب بعضهم إلى أنها شاملة لعصاة الموحدين وللكفار والمثنى العصاة لأنهم لا يخلدون ، وهذا تأويل أهل السُّنة وقد غلط الزمخشري في إنكاره في آية هود وتناهى إلى ما نعوذ بالله منه فقدح في عبد الله بن عمرو بن العاص راوي الحديث الشاهد لهذا التأويل ونحن نبرأ إلى الله تعالى من القدح في مثل عبد الله ...) إلخ راجع الانتصاف ٢ / ٣٩ و ٢ / ٢٣٥

٣ - في (د) الوتور

٤ - الكشاف ٢ / ٣٩ وتمام العبارة : (الذي ظفر بواتره و لم يزل يُحرّق عليه أنيابه ...) إلخ

٥ - تبدو في (م) وتدت

٦ - الحميم بمعنى القريب والجمع أحماء وقد يكون الحميم للواحد والجمع والمؤنث بلفظ واحد .
راجع ترتيب القاموس ٢ / ٧١٥ ولسان العرب ٢ / ١٠٠٧ (حمم)

٧ - في (ى) أثاره - انظر الأساس ص ٤٩١ (وتر) بتصرف
قال ابن منظور : الموتور : الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول : وتره يَتِره وتراً وترة ،، لسان العرب ٦ / ٤٧٥٨ (وتر) وانظر ترتيب القاموس ٤ / ٥٦٩

٨ - في (د ٩ إساته

٩ - الكشاف ٢ / ٣٩ وتمام كلامه : (وقد طلب إليه أن ينفس عن خناقه أهلكني الله إن نفست عنك إلا إذا شئت ....) إلخ

الأساس : ليحرق عليه الأُرَّم[1] أي يسحق[2] بعض الأضراس ببعض[3] للغيظ فعل الحارق بالمبرد ،

الأُرَّم : بالهمز (وتشديد الراء)[4] الأضراس .

[كأنه][6] جمع آرم ، فعلى هذا الاستثناء للتأييد كما نص عليه في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[7] ﴿ وَمَا يَكُونُ[8] لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[9]

٣٤٨ - قوله : ((يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ[10] [11]))

قال الزجاج : وإنما جاز ذلك لأن الجماعة تعقل وتخاطب فالرسل[12] هم بعض من يعقل نحوه :

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ———————————

---

١ - في (د) اللازم ، ومعنى الأُرَّم القطع بالناب وهو على وزن رُكَّع (أُرَّم) أي الأضراس جمع آرم ويقال : فلان يحرُق أنيابه عليك الأُرَّم إذا تغيَّظ فحك أضراسه بعضها ببعض ،، راجع ترتيب القاموس ١ / ١٣٦ ولسان العرب ١ / ٦٥ (أرم)

٢ - في (ى) يستحق - ومعنى السحق الدَّق - دقَّه أشد الدق ، وقيل : السحق الدق الرقيق ،، ترتيب القاموس ٢ / ٥٣٠ ولسان العرب ٣ / ١٩٥٥ (سحق)

٣ - في (د) بعض

٤ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٥ - أساس البلاغة ص ٨١ (حرق وفي (ع) الأضراس

٦ - ساقط من (م)

٧ - سورة الكهف : ٢٣ - ٢٤

٨ - في النسخ الأربع (وما كان) والصواب ما أثبته

٩ - سورة الأعراف : ٨٩ وفي (ع) بزيادة (ربنا) بعد لفظ الجلالة .

١٠ - سورة الرحمن : ٢٢

١١ - الكشاف ٢ / ٣٩ وتمام كلامه : (﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ ﴾ - الأنعام : ١٣٠ - " واختلف في الجن هل بعث إليهم رسل منهم ؟ فتعلق بعضهم بظاهر الآية و لم يفرق بين مكلفين ومكلفين أن يبعث إليهم رسول من جنسهم لأنهم به آنس وله آلف ، وقال آخرون : الرسل من الإنس خاصة وإنما قيل : ﴿ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ لأنه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وإن كان من أحدهما كقوله : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ وقيل .....) إلخ

١٢ - في (م) والرسل

وإنما يخرج من المالح دون العذب فقال : ﴿ مِنْهُمَا ﴾[1] لأن ذكرهمـــا قد جمع وهذا جائز في كل ما اتفق في أصل كما اتفق[2] الجن مع الإنس في بـــاب[3] التمييـز[4] .

---

١ - سورة الرحمن : ٢٢ (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان)

٢ - (كما اتفق) ساقط من (د)

٣ - في (م) آيات

٤ - انظر المعاني للزجاج ٢ / ٢٩٣ بتصرف

قد فسر أكثر المفسرين هذه الآية الكريمة بما ذكر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والجن مكلفون كتكليف الإنس ومحمد صلى الله عليه وسلم مرسل إلى الثقلين الإنس والجن ،، راجع التفسير الكبير ٤ / ٢٦٧

وهذا مما لا شك فيه قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات : ٥٦ وقال تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ سورة الجن : ١ ولكنه اختلف في ضمير (منهما) وفي ضمير (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ) في هذه السورة قال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله : (رسل منكم) أي من مجموعكم الصادق بخصوص الإنس لأنه لا رسل من الجن ويستأنس بهذا القول بأن القرآن ربما أطلق فيه المجموع مرد بعضه كقوله (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا) نوح : ١٦ وقوله : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ الشمس : ١٤ مع أن الكافر واحد منهم كما بينه بقوله : ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ القمر : ٢٩ واعلم أن ما ذكره ابن كثير رحمه الله وغيره من أجلاء العلماء في تفسير هذه الآية من أن قوله (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الرحمن : ٢٩ يراد به البحر الملح خاصة دون العذب غلط كبير لا يجوز القول به لأنه مخالف مخالفة صريحة لكلام الله تعالى لأن الله ذكر البحرين من الملح والعذب بقوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ فاطر : ١٢ ثم صرح باستخراج اللؤلؤ والمرجان منهما جميعا بقولـــه : ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ فاطر : ١٢

والحلية المذكورة هي اللؤلؤ والمرجان فقصره على الملح مناقض للآية صريحاً كما ترى ،، انظر أضواء البيان ٢ / ٢١١

قلت : وهذه من أبدع ملاحظاته رحمه الله حيث لم يتنبه إليها كبار المفسرين وأشكلت عليهم وقد قيل : إن الحلية التي تستخرج من البحر هي اللؤلؤ والمرجان وهاتان الحليتان تستخرجان من البحر الملح والبحر العذب قال تعالى : ﴿ يَخْرُجُ منها اللؤلؤ والمرجان ﴾ أي من البحر الملح والبحر الحلو لا كما قيل : أنهما يخرجان من البحر الملح فقط وقد أثبت ذلك ما جاء في مجلة السياسة الأسبوعية التي كانت تصدر بالقاهرة بتاريخ يوم السبت ٧٢ رمضان ١٣٤٤ هـ و ١٠ ابريل نيسان ١٩٢٩ تحت عنوان (تكوين اللؤلؤ) إلخ راجع تفسير الجواهر للطنطاوي ١٣/ ٦٦ (تفسير سورة الرحمن) ومعالم القرآن ص ١٦٢ -

وقال بعض العلماء : المراد بالرسل من الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغونه إلى قومهم ويشهد لهذا أن الله ذكر أنهم منذرون لقومهم بقوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ - الأحقاف : ٢٩ - وقال آخرون : (رسل منكم) أي من مجموعكم انظر المصادر السابقة

٣٤٩ - قوله : ((وإيجابهم))[1]

تفسير لقوله : " لتصديقهم " أي يقررون بالاستفهام الداخل على النفي ويقرون أن الحجة لازمة لهم وأنهم محجوجون[4] فالإيجاب هو الذي في مقابل النفي .

٣٥٠ - قوله : ((ووصف لقلة نظرهم لأنفسهم))[5]

إشارة إلى أن قوله : ﴿ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾[6] بعد قوله : ﴿ [وَ][7] قَالُوا شَهِدْنَا ﴾[8] من باب ترتب[9] الحكم على الوصف المناسب يعني أنهم (إنما)[10] قالوا : ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ﴾ إقراراً منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوجون لقلة نظرهم وأنهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الدنيوية ، فعلى هذا عطف قوله : ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ﴾[11] على ما قبله من باب الإخبار على وجود شيئين مترتبين ، وقد عقل[12] الترتب[13] إلى الذهن ، وأما الواو الداخلة على ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾[14] فاستئنافية مصدرة[15] على الجملة التذييلية نعى عليهم بعد الفراغ من أخبار القيامة سوء صنيعهم تقبيحا وفضيحة لهم وتحذيراً للسامعين من مثل حالهم .

---

١ - الكشاف ٢ / ٤٠ وتمام العبارة : (قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية لتصديقهم وإيجابهم قوله : (ألم يأتكم) لأن الهمزة الداخلة على نفي إتيان الرسل للإنكار فكان تقريراً لهم ...) إلخ

٢ - (أن) ساقطة من (د)

٣ - في (د) لأن خذلهم

٤ - في (د) محجوبون

٥ - الكشاف ٢ / ٤٠ وتمام كلامه : (وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه)

٦ - الأنعام : ١٣٠

٧ - ساقط من (م)

٨ - الأنعام : ١٣٠

٩ - في (د) ترتيب

١٠ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

١١ - ﴿ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾ الأنعام : ١٣٠

١٢ - في (ى) و (د) غول وفي (ع) عول

١٣ - في (ى) الترتيب

١٤ - الأنعام : ١٣٠

١٥ - في (د) مقدرة

٣٥١ – قوله : ((أو ظالما))[1] أي متلبسا بظلم ، فعلى هذا ﴿ وَأَهْلُهَا غَـٰفِلُونَ ﴾[2] حـــال متداخلة ، هذا الوجه قريب إلى مذهبه بعيد من النظم لأن قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِي ﴾[3] استفهام على سبيل التوبيخ والتقرير يوم القيامة ، وقد آذن أن الحجـــة قد لزمتهم وهي أنه تعالى لا يهلك قرية ظالمة ابتداء بل يبعث إليهم من ينذرهم ويخوفهم عقـاب الآخرة فإذا لم يقلعوا عما هم فيه أجلىء[4] عليهم بالقلع والدمار منهم فقوله[5] : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾[6] كالتذييل والتأكيد للآية السابقة ، ولا[7] بد من إثبات الظلم

---

١ – الكشاف ٢ / ٤٠ تمام الآية : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ الأنعام : ١٣١ وتمام كلامه : ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ بسبب ظلم قدموا عليه أو ظالما على أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول لكان ظلما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح)

٢ – الأنعام : ١٣١

٣ – قال الرازي : واعلم أن أصحابنا يتمسكون بهذه الآية في إثبات أنه لا يحصل الوجوب قبل الشرع وأن العقل المحض لا يدل على الوجوب البتة ، قالوا : لأنها تدل على أنه تعالى لا يعذب أحداً على أمر من الأمور إلا بعد بعثه للرسول والمعتزلة قالوا : إنها تدل من وجه آخر على أن الوجوب قد يتقرر قبل مجيء الشرع لأنه تعالى قال : (أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غفلون) فهذا الظلم إما أن يكون عائداً إلى العبد أو إلى الله ، فإن كان الأول ، فهذا يدل على إمكان أن يصدر منه الظلم قبل البعثة ، وإنما يكون الفعل ظالما قبل البعثة لو كان قبيحا وذنبا قبل بعثة الرسل وذلك هو المطلوب وإن كان الثاني فذلك يقتضي أن يكون هذا الفعل قبيحا من الله تعالى وذلك لا يتم إلا مع الاعتراف بتحسين العقل وتقبيحه ،، راجع تفسير الرازي ١٩٧/٢/٧

٤ – الأنعام : ١٣٤

٥ – في (ع) يفعلوا

٦ – الأنعام : ١٣١

٧ – في (د) فلا

لهم[1] ولا يستقيم هذا المعنى[2] استقامة من غير تعسف إلا بذلك الوجه .

٣٥٢ - قوله : ((﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ من المكلفين ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾[3] [4]))

أي المطيعين والعاصين درجات (ودركات[5] فغلّب وهو قول أبي مسلم[6] .

قال الإمام : وفيه قولان .

أحدهما : لكل عامل عمل فله في عمله درجات[7]) يعني في الثواب والعقاب على قدر

أعمالهم في الدنيا وأنه عالم بها على التفصيل فرتبه[8] على كل درجة ما يليق به من الجزاء[9] هذا

تقرير[10] ما ذكره المصنف[11] .

١- (لهم) ساقطة من (ى)

٢- (المعنى) ساقطة من (ع)

٣- ﴿ ولكل درجت مما عملوا ﴾ - الأنعام : ١٣٢

٤- الكشاف ٢ / ٤٠ وتمام العبارة : (منازل)

٥- (ودركات) ساقطة من (ع) و (د) ودركات : جمع دركة بفتح الراء وإسكانها بمعنى أقصى قعر الشيء ، وقيل : كالبحر ونحوه : الدَّرَك أسفل كل شيء ذي عمق كالركية ،، ترتيب القاموس ٢ / ١٧٣ لسان العرب ٢ / ١٣٦٥ (درك)

٦- هو محمد بن علي بن محمد الأصفهاني (ت ٤٥٩ هـ)

انظر ترجمته في إنباه الرواة ٣ / ١٩٤ وسير الأعلام ١٨ / ١٤٦

٧- من قوله : " فغلب وهو قول أبي مسلم ... إلى " في عمله درجات ،، ساقط من (د) و (ع)

٨- كذا في (م) وفي (ى) فترتب وفي (ع) و (د) فيرتب

٩- أي الثواب في الصالحات وهي الطاعات والعقاب في المعاصي وهي الذنوب .

١٠ في (ع) تقريره

١١- أي الزمخشري

والثاني[1] : أن هذا مختص بأهل الطاعة لأن لفظة الدرجة لا تليق إلا بهـــم .

وقلت : فعلى هذا الجملة معطوفـــة من حيث المعنى على قوله : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾[2] يعني[3] إرسال الرسل لم يكـن إلا لتنبه الغافلين لتلزمهم الحجة ولظهور طاعة المطيعين وثبوت درجاتهم لأعمالهم الصالحة ليجازيهم الله على ذلك .

٣٥٣ - قوله : ((﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ﴾[4] عن عباده وعن عبادتهم[5]))

قال الإمام : اعلم أنه تعالى لما بين ثواب أصحاب الطاعات وعقـاب أصحاب المعاصي وذكر أن لكل قوم درجة مخصوصة ومرتبة معينة بين أن تخصيص المطيعين بالثواب والمذنبين بالعذاب[6] ليس لأجل[7] أنه[8] يحتاج إلى[9] طاعة المطيعين وينتقص بمعصية[10] المذنبين فإنه تعالى[11] غني لذاته عن جميع

٢٢/ب العاملين ومع كونه غنيا فإن رحمته عامة[12] كاملة و[13] لا سبيل[14] / إلى تربية المكلفين وإيصالهم إلى درجات الأبرار إلا بعد الترغيب في الطاعات والترهيب عن المحظورات[15] .

==============================

١ - انظر تفسير الرازي ٧:١٣/١٩٩٨ بتصرف

٢ - الأنعام : ١٣١

٣ - في (ى) معنى

٤ - وربك الغني ذو الرحمة ...) الآية الأنعام : ١٣٢

٥ - الكشاف ٢ / ٤٠ - و (عن عبادته) ساقطة من (ع) و (د)

٦ - في (د) بالعقاب

٧ - (لأجل) ساقطة من (د)

٨ - في (د) لأنه

٩ - كذا في (م) وفي النسخ الثلاث (أو)

١٠ - في (ع) لمعصية

١١ - (تعالى) ساقطة من (د)

١٢ - في (م) و (ي) عاملة والصواب ما أثبته كما في (ع) و (د)

١٣ - الواو ساقطة من (د)

١٤ - في (ى) إلى سبيل

١٥ - انظر تفسير الرازي ١٩٩/١٣/٧

وإلى هذا المعنى أشار المصنف بقوله : " يترحم[1] عليهم بالتكليف لتعرضهم للمنافع الدائمة " .

وقال القاضي : وفيه تنبيه على أن ما سبق ذكره من الإرسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد ، وتأسيس لما بعده وهو قوله : ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾[2] أي ما به إليكم حاجة إن يشأ يذهبكم أيها العصاة ،[3]

وقلت : هذا أحسن لتأليف النظم يعني أنه تعالى إنما ذكر الرحمة

---

١ - في (ع) يترحمهم

٢ - الأنعام : ١٣٣

٣ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٣٢

قال ابن عطيه : ولكل درجت)الآية إخبار من الله عز وجل أن المؤمنين في الآخرة على درجات من التفاضل بحسب أعمالهم وتفضل الله عليهم والمشركين أيضا على درجات من العذاب ،، راجع المحرر ٦ / ١٥٣

وقال ابن كثير : يقول تعالى : (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى ...) أي إنما أعذرنا إلى الثقلين بإرسال الرسل وإنزال الكتب لئلا يؤاخذ أحداً بظلمه وهو لم تبلغه دعوة ولكن أعذرنا إلى الأمم وما عذبنا أحداً إلا بعد إرسال الرسل إليهم كما قال تعالى : (وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) فاطر : ٢٤ راجع تفسير ابن كثير ٢ / ١٧٧ - ١٧٨

وقال الشوكاني : قوله : (وربك الغني) أي عن خلقه لا يحتاج إليهم ولا إلى عبادتهم لا ينفعه إيمانهم ولا يضره كفرهم ومع كونه غنيا عنهم فهو ذو رحمة بهم لا يكون غناه عنهم ما نعلم من رحمته لهم وما أحسن هذا الكلام الرباني وأبلغه وما أقوى الاقتران بين الغنى والرحمة في هذا المقام ... ،، إلخ راجع فتح القدير ٢ / ١٦٤

وقرن به الغنى في قوله : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾[1] لأمرين :-

أحدهما : ليشير إلى أن ذلك الإرسال المذكور لم يكن إلا لمحض رحمة العباد لأنه غنى مطلقا.

وثانيهما : أن يكون تخلصا إلى خطاب العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾[2] لأجل ذلك الاقتران يعني أنه تعالى مع كونه ذا الرحمة بإرسال الرسل كذلك[3] غني عن العالمين وعنكم خاصة أيها العصاة إن يشأ يذهبكم ويأت بآخرين ، ولذلك عقبه بقوله : ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾[4]

==

١- الأنعام : ١٣٣

٢- الأنعام : ١٣٢

٣- من قوله : (لأجل ذلك الاقتران " .... إلى " إن يشأ يذهبكم " ساقط من (د)

٤- الأنعام : ١٣٤

٣٥٤ – قوله : ((وهم أهل سفينة نوح عليه السلام))[1]

شبه إذهاب المخاطبين من[2] عصاة الأمة واستئصالهم وإنشاء قوم آخرين من بقايا صالحيهم باستئصال[3] طاحي[4] قوم نوح وإنشاء آباء المخاطبين من بقايا صالحيهم[4] وهم أهل سفينة نوح عليه السلام .

٣٥٥ – قوله : ((أو اعملوا على جهتكم))[5]

هذا تقرير الاحتمال الثاني على سبيل الكناية[6] لأن[7] المكانة بمعنى المكان ، وفي تقريره لف ونشر ، أما قوله : " إني عامل على مكانتي "[8] فمتفرع على الوجهين في ﴿ مكانتكم ﴾

---

١ – الكشاف ٢ / ٤٠ وتمام كلامه : (ويستخلف من بعدكم مايشاء) الأنعام : ١٣٣ من الخلق المطيع كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل ضنعتكم وهم أهل سفينة ...) إلخ

٢ – (من) ساقطة من (ع)

٣ – في (ع) استصال

٤ – في (د) صالحيهم و الطّلاح : ضد الصلاح طلح يطلح طَلاحا أى فسد قال الأزهرى : قال بعضهم : رَجل طالح أى فاسد لاخير فيه ..." إلخ

انظر ترتيب القاموس ٣ / ٨٥ ولسان العرب ٤ / ٢٦٨٥ (طلح)

٥ – الكشاف ٢ / ٤١ وتمام كلامه : (اعملوا على مكانتكم) الأنعام : ١٣٥ – يحتمل اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم ، أو اعملوا على جهتكم وحالكم " إلخ

٦ – في (ع) بزيادة (على أن المكان) قبل كلمة (لأن)

٧ – في (ع) الكناية

٨ – الأنعام : ١٣٥

٣٥٦ – قوله : ((العاقبة[1] الحسنى التي خلق[2] الله تعالى[3] هذه الدار لها))[4]

تفسيره ما ذكر في القصص أن الله وضع الدنيا مجازا إلى الآخرة[5] وأراد[6] بعباده أن لا[7] يعملوا فيها إلا الخير ليتلقوا[8] خاتمة الخير ومن عمل خلاف ما وضعه الله تعالى[9] فقد حرّف فإذاً عاقبتها الأصلية هي الخير ، وأما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لأنها من نتائج تحريف الفجار[10] ، هذا بناء على مذهبه ، والحق[11] أن ﴿عقبة الدار﴾[12] كناية عن خاتمة الخير ، فكأنه قيل : من تكون له عاقبة الخير سواء كان الظفر في الدنيا كما قال الإمام : العاقبة تكون على الكافر وتكون له[13]

---

١ – في (م) المعاقبة

٢ – في (م) خاف

٣ – (تعالى) ساقطة من (ع)

٤ – الكشاف ٢ / ٤١ – تفسير لقوله تعالى : ﴿مَن تَكُونُ لَهُ عَـٰقِبَةُ الدَّارِ﴾ الأنعام : ١٣٥

٥ – في (م) آخره

٦ – في (ى) وارد وفي (د) وراد

٧ – (لا) ساقطة من (ع)

٨ – في (ع) ليقلوا

٩ – (تعالى) ساقطة من (د)

١٠ – انظر الكشاف ٣ / ١٩٣ تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُ عَـٰقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّـٰلِمُونَ﴾ القصص : ٣٧

١١ – قال ابن المنير : قد ثبت خلود الكفار في العذاب ثبوتا قطعيا ، فمن ثم اعتنى العلماء بالكلام على الاستثناء في هذه الآية وفي أختها في سورة هود فذهب بعضهم إلى أنها شاملة لعصاة الموحدين وللكفار والمستثنى العصاة لأنهم لا يخلدون وهذا تأويل أهل السنة وقد غلط الزمخشري في إنكاره في آية هود وتناهى إلى ما نعوذ بالله منه فتقدح في عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه راوي الحديث الشاهد لهذا التأويل ونحن نبرأ إلى الله تعالى من القدح في مثل عبد الله وهو من جملة الصحابة رضوان الله عليهم وفقائهم وزهادهم ...) إلخ انظر الانتصاف ٢ / ٥٠

١٢ – الأنعام : ١٣٥

١٣ – في تفسير الرازي (ولا تكون له) وهو خطأ

كما يقال : لهم الكرة ولهم الظفر[1] ، وفي ضده عليهم الكرة وعليهم الظفر[2] ، أو الجنة[3] في العقبى كما قال محي السنة ﴿ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾[4] الجنة[5] .

٣٥٧ - قوله : ((وهذا طريق من الإنذار لطيف المسلك))[6] يريد أن في تعقيب قوله : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[7] مع العدول من المضمر إلى المظهر حيث لم يصرح بنفي الفلاح عنهم قوله : ما كان له عاقبة الدار مع التعميم ، فيه المبنى الأمر[8] في قوله : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾[9] طريقا من الكلام المنصف[10] وإرخاء العنان لطيف المسلك[11] حيث ضمن ذلك شدة الوعيد والوثوق بأن

---

١ - (الكرة وعليهم) ساقطة من (ى)

٢ - الأنعام : ١٣٥

٣ - في (ع) والجنة

٤ - تفسير الرازي ٢٠٣/١٣/٧

٥ - تفسير البغوى ١٩٢/٧/٣

٦ - الكشاف ٤١/٢ وتمام كلامه : (فيه إنصاف في المقال وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بأن المنذر محق والمنذَر باطل)

٧ - الأنعام : ١٣٥

٨ - في (م) المبني عن

٩ - الأنعام : ١٣٥

١٠ - في (د) المصفف

١١ - (لطيف المسلك) ساقطة من (ع)

المنذر محق والمنذَر مبطل .

٣٥٨ - قوله : ((فيه[1] أن الله[2] كان أولى))

أي في إتيان مما ذرأ ، وبيانه بقوله : ﴿ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ ﴾[3] إشعار وإدماج لمعنى أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكي والمزكي[4] لأنه الخالق[5] وإلا فكان من الظاهر وجعلوا لله من الحرث والأنعام نصيبا .

٣٥٩ - قوله : [((ذرأ[6]))[7]]

قال الزجاج : يقال : ذرأ الله الخلق ذرأً إذا خلقهم[8] .

==

١ - في (د) قبل كلمة " فيه " قوله : (ذرأ الله الخلق) مقحم .
٢ - الكشاف ٢ / ٤١ وفيه (تفسير ﴿ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ ﴾ الأنعام : ١٣٦ وتمام كلامه : (بأن يجعل له الزاكي لأنه هو الذي ذرأه وزكاه ولا يرد إلى ما لا يقدر على ذرء وتزكية)
٣ - ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ الأنعام : ١٣٦
٤ - (والمزكي) ساقطة من (ع) .
٥ - كذا في (م) وفي (ى) (الزاكي لأنه الخالق والمزكي) وفي (د) كما في (ى) ولكن كلمة (الخالق) فيها بلفظ (الخلاق) وفي (ع) الخالق المزكي .
٦ - الكشاف ٢ / ٤١
٧ - ساقط من (م)
٨ - لم أجد تفسير كلمة (ذرأ) في سورة الأنعام وكذا في مواضع أخرى من معاني الزجاج - وإنما فسر الزجاج قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ - الأنعام : ١٣٣ قال : أنشأ الله الخلق إذا خلقه وأبداه وكل من ابتدأ شيئا فقد أنشأه ومن ذلك قولك : فأنشأ الشاعر أي ابتدأ من نفسه ...) راجع معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٩٣
قال ابن عطية : و (من) في قوله : (من ذرية للتبعيض وذهب الطبري إلى أنها بمعنى قولك : أخذت من ثوبي دينارا بمعنى عنه وعوضه .،، راجع المحرر ١٥٤/٦

النهايـــة : في الحديث : " أعوذ بكلمات الله التامات من شر كل[1] ما خلق و[2] ذرأ وبرأ " ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً إذا خلقهم وكأن[3] الذرء مختص[4] بخلـــق الذريـــة[5] .

٣٦٠ - قوله : ((وقرئ بالضـــم))[6]

أي ﴿ بِزُعْمِهِمْ ﴾[7] الكسائي وهو لغة[8] .

٣٦١ - قوله : (((أي قد زعموا أنه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك))[9]

النهاية : إنما يقال : زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وإنما يحكى على الألسن[10] .

---

١ - الواو ساقطة من (ع)

٢ - هذا الحديث روى بألفاظ مختلفة و لم أجد كلمة (كل) انظر موطأ مالك ٢/١٣٠ رقم ٢٠٠٢ كتاب الجامع باب ما يؤمر به من التعوذ .

ومسند أحمد ٣ / ٤١٩ وفي صحيح مسلم بلفظ : " من نزل منزلا ثم قال : " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك انظر صحيح مسلم ٤ / ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ رقم ٢٧٠٨ - ٢٧٠٩ الذكر باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره "

ونحوه في سنن الترمذي ٥/٤٩٦ رقم ٣٤٣٧ الدعوات باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلا .

٣ - في (د) فكأن

٤ - في (د) يختص

٥ - راجع النهاية لابن الأثير ٢ / ١٥٦ (ذرأ)

وقال الزمخشري : الذرية من الذر بمعنى التفريق لأن الله تعالى ذرهم في الأرض ومن الذرء بمعنى الخلق وهي نسل الرجل ،، انظر الفائق ٢ / ١٧

ونحوه في غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩ وغريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٢٣٠ (ذرأ)

٦ - الكشاف ٢ / ٤١

٧ - ﴿ فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾ الأنعام : ١٣٦

٨ - أي بضم الزاي وقرأ الباقون بفتح الزاي ،، التيسير ص ١٠٧ والنشر ٢ / ٢٦٣ وإبراز المعاني ٣ / ١٤٦ - وكلمة الزعم مثلثة الزاي يعني بفتح الزاي وكسرها وضمها ثلاث لغات ،، ترتيب القاموس ٢ / ٤٥٤ ولسان العرب ٣ / ١٨٣٤ (زعم)

٩ - الكشاف ٢ / ٤١ وتمام كلامه : (القسمة التي هي من الشرك لأنهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم في القربة)

١٠ - انظر النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٠٣ (زعم)

٣٦٢ – قوله : ((ومثـــل ذلك التحسـين التـزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله تعالى والآلهة))[1][2][3][4]

يعني المشـار إليـه بقولـه : " ذلـك ما يعلـم من قوله : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾[5] الآية .

٣٦٣ – قوله :((أو ومثـــل ذلـــك التزيـين البليـغ))[6]

هذا علـى أن يكـون المشـار إليه ما[7] في الذهن ، ولذلك قال : " الذي علم من الشياطين ،، وسيجـــــيء بيانه في قوله : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾[8] والمبالغة إنما يفيدها الإيهام[9] الذهني والتفسير بقوله : ﴿ زَيَّنَ ﴾ وهو ما يعلمه كل أحد أن المزين من هو؟ وهو الشيطان .

---

١ – (قوله و) ساقط من (ع)

٢ – (التحسين) ساقطة من (ى) و (ع) و (د) والكشاف

٣ – (تعالى) ساقطة من (ع)

٤ – الكشاف ٢ / ٤١ تفسير قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ...) – الأنعام : ١٣٧ – ثم قال بعد هذا مباشرة : (ولو شاء الله) مشيئة قسر ،،)

قال أبو حيان : وهذه الجملة رد على من زعم أنه يخلق أفعاله ،، البحر المحيط ٤ / ٢٣٠

٥ – الأنعام : ١٣٦

٦ – الكشاف ٢ / ٤٢ وفيه : (أو مثل ذلك) بإسقاط الواو الثانية) وتمام كلامه : (البليغ الذي هو من الشياطين ، والمعنى أن شركاءهم من الشياطين أو من سدنة الأصنام)

٧ – (ما) ساقطة من (د)

٨ – سورة الكهف : ٧٨

٩ – في (د) الإبهام – والإيهام ويقال له التخييل ، وهو أن يذكر لفظ له معنيـان قريب وغريب فإذا سمعه الإنسان سبق إلى فهمه القريب ومراد المتكلم الغريب وأكثر المتشابهات من هذا الجنس ،

قال الكفوى : الإيهام هو إيقاع الشيء في القوة الوهمية قيل : هو كالتخييل الذي هو إيقاع الشيء في القوة الخيالية لأن ذلك من الصور الوهمية ...) إلخ

راجع التعريفات ص ٤١ والكليات ١ / ٣٨٣

٣٦٤ - قوله : ((سدنة الأصنام))[1]

الجوهري[2] : السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام والجمع السدنة[3] .

٣٦٥ - قوله : ((بالوأد))[4]

الجوهري : وأدبنته[5] يئدها وأداً وهي موءودة أي دفنها في القبر[6] .

٣٦٦ - قوله[7] : ((لينحرن[8] أحدهم كما حلف عبد[9] المطلب[10]))

روى ابن الجوزي[11] في الوفا : كان عبد المطلب قد رأى في المنام احفر زمزم[12] ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ

==

١ - الكشاف ٢ / ٤١ تمام قوله : (سدنة الأصنام معطوف على (أو مثل ذلك التزيين البليغ الذي هو علم من الشياطين ... أو من سدنة الأصنام ...) إلخ

٢ - (الجوهري) ساقطة من (ى) و (د)

٣ - انظر الصحاح ٥ / ١٣٥ (سدن)

٤ - الكشاف ٢ / ٤١ وتمام العبارة : (زينوا لهم قتل أولادهم بالوأد أو بنحرهم للآلهة ...)

٥ - في (ع) بنتها

٦ - انظر الصحاح ٢ / ٥٤٦ (وأد) وفيه : (فهي موءودة) وبعد قوله : " في القبر " أي حية لا مطلق الدفن ،، ولعل الناسخ ترك هذه العبارة -

وراجع غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٣٢٧

قال صاحب القاموس : وأدبنته يئدها دفنها حية وهي وئيد ووئيدة وموءودة ،، ترتيب القاموس ٤ / ٥٦١ وانظر لسان العرب ٦ / ٤٧٤٥ (وأد)

٧ - (قوله) ساقطة من (د)

٨ - في (د) لينحر

٩ - هو عامر بن هاشم بن عمرو جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أبيه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ... ابن عدنان ... ابن اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ،، راجع المعارف ص ١١٧ وجمهرة النسب لابن الكلبي ١ / ١٧

١٠ - الكشاف ٢ / ٤١

١١ - هو عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (أبو الفرج) البغدادي المفسر المحدث الحنبلي صاحب المؤلفات الشهيرة (ت ٥٩٧ هـ) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣ / ١٤٠ وسير الأعلام ٢١ / ٣٦٥ - ٣٨٤ -

١٢ - زمزم : بالفتح بئر بمكة عند الكعبة ،، راجع لسان العرب ٣ / ١٨٦٧ (زم)

١٣ - في (د) وقال

إلا الحارث[1] فنازعته قريش فنذر[2] لئن ولد له عشرة[3] نفر ثم بلغوا لينحرن أحدهم لله تعالى

عند الكعبة ، فلما تموا عشرة وعرف أنهم سيمنعونه أخبرهم بنذره فأطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح[4] فخرج على عبد الله[5] فأخذ الشفرة لينحره ، فقامت قريش من أنديتها وقالوا : لا تفعل حتى ننظر[6] فيه فانطلق به إلى عرافة[7] فقال : قربوا عشرة من الإبل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى[8] ربكم[9] فإذا خرجت على[10] الإبل فقد رضي ونجا صاحبكم فقربوا عبد الله وعشراً[11] فخرجت على على عبد الله

==

١ – هو الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ... من أكثر ولد عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم وبه كان يكنى عبد المطلب ،،

راجع ترجمته في جمهرة النسب لابن الكلبي ٢١/١ والمعارف ص ١٢٦

٢ – في (د) في

٣ – في (ى) و (د) عشر

٤ – القدح : بالكسر لسهم قبل أن يراش ويُنصَّل يجمع على قداح وأقدح ترتيب القاموس ٣ / ٥٦٧ ولسان العرب ٥ / ٣٥٤١ – ٣٥٤٢

وغريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٦٠١ – ٦٢١ (قدح)

٥ – هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ... والد النبي صلى الله عليه وسلم توفى قبل ولادة النبي عليه الصلاة والسلام انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ١ / ١٨ و لمعارف ص ١٢٠

٦ – في (د) تنظر

٧ – العرّافة : مبالغة عرّف والمراد به الكاهن ويطلق على الطبيب والحاذي أيضا ، وفي الحديث : " من أتى عرافا أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ،، – (حديث صحيح) والمراد به المنجم أيضا ويقال : هو الساحر ،،.

ترتيب القاموس ٣ / ٢٠٠ لسان العرب ٤ / ٢٨٩٨ (عرف) بتصرف قليل .

وأضواء البيان ١٩٨/٢ – قال ابن الأثير : " المراد بالعراف المنجم أو الحاذي الذي يدعي علم الغيب وقد استأثر الله تعالى به ،،

راجع جامع الأصول ٥ / ٦٥ والنهاية في غريب الحديث ٢١٨/٣

٨ – ف (د) رضى

٩ – (ربكم) ساقطة من (د)

١٠ –) على) ساقطة من (ى)

١١ – في (د) عشر

فلم يـــزالوا[1] كذلك حتى جعلوها مائــة فخرج القدح على الإبل فقالوا : قد رضى ربك ،

فقال : لا والله حتى أضرب عليه وعليها مرات (فقعل)[2] فخرج القدح على الإبل فنحرت

ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا سبع[3] .

٣٦٧ - قوله : ((و ﴿ زَيَّنَ ﴾ على البناء للمفعول ورفع[4] ﴿ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾[5]))[6] ابن عامر ﴿ زَيَّـنَ ﴾

٢٣ / أ بضـم / الزاء[7] و ﴿ قَتْلُ ﴾ بالرفــع و ﴿ أَوْلَـٰدِهِـمْ ﴾ بالنصب و ﴿ شُرَكَاؤُهُم ﴾ باخفض

والباقون بفتح الزاء[8] و ﴿ قتل ﴾ بالنصب و ﴿ أولـدهـم ﴾ بالخفــض و ﴿ شركاؤهم ﴾

بالرفــع[9] .

---

١ - فى (د) فلم يزل

٢ - الزيادة من (ع)

٣ - انظر الوفا لابن الجوزى ١/ ١٤٦ - ١٤٧ بتصرف

- وسيرة ابن هشــام (السيرة النبوية لابن إسحاق ١/ ١٥١ - ١٥٥

والسيرة النبوية لابن كثير ١/ ١٦٧ - ١٧٦

٤ - فى (م) دفع

٥ - تمام الآيــة : (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) - الأنعام : ١٣٧

٦ - الكشاف ٢/ ٤٢

٧ - كذا فى (م) وفى النسخ الأخرى (الزاى) والوجهان صحيحان .

٨ - انظر الرقم السابق

٩ - واجع التيسير ص١٠٧ والنشر ٢/ ٢٦٣ وإبراز المعانى ٣/ ١٤٦ - ١٤٧

قال ابن جني : و ﴿ زُيِّنَ ﴾ على البناء للمفعول ورفع ﴿ شُرَكَآؤُهُم ﴾ قراءة أبي عبد الرحمن السلمي[1] ، والوجه أن يكون مرفوعاً بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ولا يرتفع بهذا الظاهر لأن الفعل الواحد لا يرفع إلا الواحد ونحوه بيت الكتاب :

" ليبـك يزيـد ضـارع لخصومـة[2]
ومختبـط ممـا تطيـح الطوائـح "

كأنه لما قيل : ليبك يزيد قيل : من يبكيه[3] ؟ قال : ليبكه ضـارع لخصومه ،

---

١ - هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة (أبو عبد الرحمن) السلمي الكوفي تابعي مشهور ومن كبار القراء ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم عرض القرآن على عثمان وعلي وابن مسعود (ت في زمن الحجاج) معرفة القراء ٥٢/١ وطبقات ابن الجزري ٤١٣/١ وسير الأعلام ٢٦٨/٤-٢٧٢

٢ - نسب هذا البيت للحارث بن نهيك في الكتاب ٢٨٨/١ والمفصل ص ٣٣ وشرح المفصل لابن الحاجب ١٨٠/١ وخزانة الأدب ٣٠٣/١ وللبيد بن ربيعة في ملحق ديوانه ص ٣٦٢ ولنهشل بن حرى في خزانة الأدب ١ / ٣٠٣ وقيل : إنه لضرار النهشلي وقيل : للمهلهل بن ربيعة - انظر مجاز القرآن ٣٤٨/١ - ٣٤٩ والخصائص ٣٥٣/٢ والمحتسب ٢٣٠/١

٣ - في (م) و (ى) ليبكيه

وتشهد له قراءة العامة لأن الشركاء هم المزينون .[1]

٣٨٦ - قولـــه : ((والذي حمله على[2] ذلك أن رأى في بعـــض المصاحف ﴿ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ مكتوباً باليـــاء))[3]

قال موفـق الدين الكواشي : هذا يشعر أن ابن عامر قد ارتكب محظوراً وأن قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغـــا لم يبلغه شيء مـــن جائز كلام العرب وأشعارهم وأنه غير ثقة لأنه يأخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ ، ومع ذلك أسندها إلى النبي[4] صلى الله عليه وسلم (وهو جاهل بالعربية)[5] وليس الطعن في ابن عامر طعنا فيه وإنما هو طعن في علماء الأمصـــار حيث

---

١ - انظر المحتسب لابن جني ٢٢٩/١ - ٢٣٠ وقد لخّص الطيبي كلام ابن الجني في هذا الموضـوع - وانظـر الكتـاب ٢٨٨/١ - ٣٦٦ - ٣٩٨

ومعنى الضارع الذليل الخاشع ، والخصومة أي لأجل خصومة فهو ينصره ويؤيده ، والمختبط طالب المعروف المحتاج ، وتطيح : تذهب وتهلك ، والطوائح المطيحات .

٢ - (على) ساقطة من (ى)

٣ - الكشاف ٤٢/٢ وتمام كلامه : (ولو قرأ بجر (الأولـــد) و (الشـركاء) لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب))

٤ - في (ى) و (د) رسول الله

٥ - ما بين القوسين ساقط من (د)

جعلوه أحد القراء[١] السبعة المرضية ، وفي الفقهاء حيث لم ينكر واعليهم إجماعهم على قراءته وأنهم يقرءونها في محاربهم[٢] وا لله أكرم من أن يجمعهم على الخطأ[٣] .

وذكر قريبا منه صاحب الانتصاف وفيه : " ولولا العذر أن المنكر ليس من أهل علمي القراءة والأصول لخيف[٤] عليه الخروج من ربقة الإسلام[٥] بذلك ثم مع ذلك هو في عهدة خطرة وزلة منكرة[٦]

---

١ – في النسخ الثلاث (قراء) والصواب من (ع)

٢ – كذا في (م) وفي النسخ الثلاث (محاريبهم)

٣ – تفسير الكواشي (مخطوط)

٤ – في (د) تخفيف

٥ – المراد بقول ابن المنير (ربقة الإسلام) أي من عقده ؛ قال ابن الأثير في شرح الحديث الذي رواه أبو داود في سننه " فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه " : أراد بربقة الإسلام عقد الإسلام وأصله أن الربق حبل فيه عدة عُرىً تشد بهـا الغنم ،، انظر الحديث في سنن أبي داود ٥/١١٨ رقم ٤٧٥٨ – السنة باب في قتل الخوارج ،، وراجع شرحه في جامع الأصول ١/٢٩٠

والرِّبق بالكسر ويجمع على أرباق ورباق ورَبق الواحدة ربقة – ،،
ترتيب القاموس ٢/٢٩٥ ولسان العرب ٢/١٥٧٠ (ربق)

٦ – انظر الانتصاف ٢/٤٢ –

والحق ما ذهب إليه العلامة ابن المنير . لأن إنكار قراءة صحيحة متواترة أمر خطير وقد قال بضعف قراءة ابن عامر أناس من قبل الزمخشري كما ضعفوا قراءات أخرى متواترة كقوله تعالى : (وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ) – النساء : ١ – قرأ حمزة (والأرحامِ) بالجر والباقون بالنصب – أما قراءة النصب فعطف على موضع الجار والمجرور أو على اسم الله تعالى أي واتقوا الأرحام وأما قراءة الجر فأما البصريون فقالوا : هي لحن لا تجوز القراءة بها وأما الكوفيون فقالوا : هي قراءة قبيحة ... ،، إلخ

= انظر فتح القدير ١ / ٤١٨ – وإبراز المعاني ٣/٥٧-٥٨ – ولا التفات إلى قولهم لأن القراءات السبع أو العشر قرآن منزل من عند الله وإنكار قراءة واحدة متواترة أو إنكار لفظ من تلك القراءة إنكار للقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك في نقله ، ومما لا شك فيه أن القرآن وصل إلينا مقروءاً متلواً بقراءاته ورواياته وضبط ألفاظه ورسمه من هؤلاء الأئمة أمثال ابن عامر ، الذين أخذوا عن الصحابة رضي الله عنهم ، فكيف يشك مسلم في قراءاته وألفاظه المتواترة .

قال الإمام ابن السمين : " وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي وهو أعلى القراء سنداً وأقدمهم هجرة ، أما علو سنده فإنه قرأ على أبي الدرداء وواثلة بن الأسقع و ... و ... ونقل يحيى الذماري أنه قرأ على عثمان نفسه ، وأما قدم هجرته فإنه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخاري أخذ عن أصحابه ،،

راجع الدر المصون ٥ / ١٦١ ، ١٨٠ هذا وقد ذكر ابن السمين أبيات كثيرة ودلائل من النثر في تصحيح قراءة ابن عامر فأجاد وأفاد .

وقال الإمام ابن الجزري : " وجمهور نحاة البصرة على أن هذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر وتكلم في هذه القراءة بسبب ذلك – ثم أورد كلام الزمخشري – وقال رداً عليه وعلى من أنكر قراءة ابن عامر : قلت : والحق في غير ما قاله الزمخشري ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل ؟ بل الصواب جواز مثل هذا الفصل وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الفصيح الشائع الذائع اختياراً ولا يختص ذلك بضرورة الشعر ... ويكفي في ذلك دليلاً على هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر كيف وقارؤها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء ..... ،، إلخ

راجع النشر ٢ / ٢٦٣ – والبحر المحيط ٤ / ٢٢٩ – ٢٣١

قلت : من أين لهم أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول لا يجوز إلا في الشعر ، حتى نقيس عليه ؟ بل الإنكار مبني على قواعدهم التي أسسوها لفهم اللغة فلا يسوغ أن تترك قراءة متواترة لقواعد اللغة .

و إن التلقي من أفواه المشايخ الثقات الأثبات الذين أخذوا هذه القراءات والأوجه الصحيحة مشافهة من الصحابة إلى يومنا هذا دليل قاطع أن القراءات سنة متبعة لا يؤثر فيها نقد النحاة وجرح المنكرين فإن اللغة تابعة للقرآن فيجب تصحيح اللغة به ولا العكس ولو كانت القراءات على سبيل المثال تشهيا ومجرد النظر فيما يحتمله الرسم لقرئت كثير من كلمات القرآن على وجوه كثيرة لا طائل تحتها فمثلا قوله تعالى : ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ – البقرة : ٧ – قرئت كلمة (غشوة) في المتواتر بكسر العين وفتح الشين وبعدها ألف وفتح واو – لدى جميع القراء وقرئت كلمة =

= (غشـوة) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ - الجاثية : ٢٣ بوجهين - قرأ حمزة والكسائي (غَشْوَة) بفتح الغين وإسكان الشين وحذف الألف على وزن (فَعْلة) وقرأ الباقون بكسر الغين وفتح الشين بعدها ألـف كقراءة الجميع في لفظ البقرة - راجع التيسير ص ١٩٩ فلو كان ذلك تشـهيا لقرئ كلا اللفظين بـالوجهين والرسـم أيضا يحتمل ذلك ، فظهر من ذلك أن القراءة لا موضع اجتهاد ولا تشهي - فلا يعتد بقول من أنكر ذلك وزعـم أن القـراءة ضعيفة أو منكرة - ويرد عليه مهما بلغت مرتبة المنكر في العلم واللغة - لأن الحق أحق أن يتبع .

قال الإمام أبو شامة : قال أبو القاسم الكرماني في لباب التفاسير : قراءة ابن عامر وإن ضعفت في العربية للإحالـة بـين المضاف والمضاف إليه فقوته في الرواية عالية ،، انظر إبراز المعاني ٣ / ١٥٦

وانظر في هذه المسألة مجلة كلية القرآن الكريم العـدد الأول مـن ص٢٤١ إلى ٢٤٨ فقـد أجـاد أستاذنا الجليـل الدكتـور محمود سيبويه البدوي في هذه المسألة .

وراجع البحر المحيط ٤ / ٨٧ -

وكما ورد الزمخشري قراءات أخرى متواترة وشاذة - وقد رد عليه الإمام الطيبي كما فصلت ذلـك عنـد موقـف الطيبي من القراءات .

فعندما ضعف الزمخشري قراءة الحسن البصري وقراءة إبراهيم بن أبي عبلة رد عليه الطيبي بقوله : " هذا الكلام يشـعر أن قراءتهما مبنية على القياس دون السماع ، وهذا جسارة عظيمة والمصنف كثيراً يذهب إلى مثل هذا المحذور ،،

راجع تفسير البقرة للطيبي ١ / ١١١

قلت : وليس بغريب من الزمخشري إنكار قراءة شاذة ولكن الأغرب منه إنكار القراءات المتواترة - غفر الله للجميع ــ

قلت : إنه ذهب في هذا المقام أن مثل هذا التركيب ممتنع وخطأ إمام أئمة الإسلام وضعّفه في قوله : ﴿ فَلَا[1] تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ[2] ﴾ فبين كلاميه تخالف .

وقال أبو محمد المكي[3] : لم أر أحداً تحمل قراءته إلا على الصحة والسلامة وقراءته أصل يستدل به لا له[4] .

وقال الإمام في تفسيره : وكثيراً أرى النحويين[5] متحيرين في تقرير[6] الألفاظ الواردة في القرآن[7] فإذا استشهد في تقريره[8] ببيت مجهول فرحوا به ، وأنا شديد التعجب منهم لأنهم إذا جعلوا ورود

---

١ - في النسخ الأربعة (ولا) وهو خطأ والصواب ما أثبته .

٢ - سورة إبراهيم : ٤٧ - وهذا إذا قرىء (مخلف) بالنصب و (وعده) بالنصب أيضا و (رسله) بالجر - هذه القراءة غير متواترة لكن يجوز الاحتجاج بالشاذ في اللغة و لم ينسبها أبو حيان لأحد إنما قال : وقرأت فرقة (مخلفَ وعدَه رسلِه) بنصب (وعده) وإضافة (مخلف) إلى رسله ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، البحر المحيط ٥ / ٤٣٩ وراجع الدر المصون ١٢٩/٧ والإتحاف ص ٢٧٣ والكتاب لسيبويه ١٧٥/١

٣ - هو الإمام المقرىء مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي صاحب المصنفات الشهيرة (ت ٤٣٧ هـ) راجع ترجمته في معرفة القراء ٣١٦/١-٣١٧ وغاية النهاية ٢/ ٣٠٩ - ٣١٠ ووفيات الأعيان ٢٧٤/٥

٤ - لم أر هذا القول في مؤلفاته المطبوعة كالتبصرة والكشف ، بل ضعف القراءة كغيره قال في كتاب التبصرة : القراءة الأولى لابن عامر والثانية للآخرين - انظر التبصرة ص ٥٠٤ -٥٠٥ و لم يتكلم عن صحتها وسلامتها ،، وقال في كتابه الكشف بعد ما وجه قراءة ابن عامر ما يلي : " وهذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف إليه لأنه إنما يجوز مثل هذا التفريق في الشعر وأكثر ما يجوز في الشعر بعيد فإجازته في القرآن أبعد ،، انظر الكشف ٤٥٤/١

٥ - في (د) نحويين

٦ - في (د) تحرير

٧ - في (ع) في القراءة

٨ - في (م) تقديره

ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته[1] ، فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلا على صحته كان أولى[2] .

قال السكاكي[3] : لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف ونحو قوله : بين ذراعي[4] وجبهة الأسد[5] محمول على حذف المضاف إليه من الأول ونحو قراءة من قرأ ﴿ قَتْلُ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآيِـهِمْ ﴾[6] و[7] ﴿ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ ﴾[8] لاستنادها[9] إلى الثقات[10] وكثرة نظائرها من الأشعار[11] ، ومن أرادها فعليه بخصائص ابن جني[12] محمولة عندي على حذف المضاف إليه من الأول وإضمار المضاف في الثاني

---

١ - في (ع) رفعه

٢ - لم أجد كلام الإمام الرازي في هذه السورة ولعله ذكره في موضع آخر - وهذه قاعدة جليلة لا ينبغي أن تترك لأن القراءة سنة متبعة يجب قبولها والمصير إليها ما دامت تامة الشروط ، وأهم تلك الشروط التواتر ؟
وقد رويت قراءة ابن عامر بطريق التواتر من لدن عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا - فإذاً لا مطعن في هذه القراءة ولا في قارئها (ابن عامر) وقد نقل عن محققي القراءات أنه لا يجوز تفضيل وترجيح قراءة متواترة على مثلها فكيف بإنكارها ؟ وقد سبق قول أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الذي ذكره الإمام أبو حيان ،، راجع البحر المحيط ٤ / ٨٧

٣ - (نحو) ساقطة من (ع)

٤ - في (د) وجبهتي

٥ - هذا عجز بيت ، وهذا البيت ذكر كاملاً في الكتاب ١ / ١٨٠ بلفظ

﴿ يامن رأى عارضا أسر به ⁂ بين ذراعي وجبهة الأسد ﴾

وروى بلفظ : يامن رأى عارضا أرّقت له ، ونسب للفرزدق ، والعارض : السحاب يعترض الأفق ، وذراعا الأسد : كوكبان ، وجبهة الأسد أربعة كواكب فيها عوج وموضع الشاهد (بين ذراعي وجبهة الأسد) حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه بلفظ (وجبهة) راجع أوضح المسالك ٣ / ١٨٢-١٨٤-١٨٧-١٩٠-١٩٢-١٩٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٢١/٣

٦ - الأنعام : ١٣٧

٧ - الواو ساقطة من (د)

٨ - سورة إبراهيم : ٤٧ وقد سبق تحقيق القراءة انظر ص ٤٦٦ والكتاب ١٧٥/١

٩ - في (ع) و (د) بإسنادها

١٠ - في (د) بإسنادها

١٠ - في (د) البناه

١١ - مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٢٩

١٢ - راجع الخصائص لابن جني ٤٠١/٢

على قراءة من قرأ[1] : ﴿ وَاللهُ يُرِيدُ[2] الْآخِرَةِ[3] ﴾ بالجر أي عَرَض[4] الأخرة وما ذكرت وإن كان فيه نوع بُعدٍ فتخطئة الثقات والفصحـــاء أبعد[5] ،

وروى الواحـــدي عن أبي علي أن الفصـــل بين المضـــاف والمضاف إليه قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر كمـــا[6] أنشده أبو الحسن الأخفش[7] .

" فزججتها متمكنـــا ∴ زج القلوص أبي مزاده[8] "

==

١ - وتمام الآية ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنيا واللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ سورة الأنفال : ٦٧

٢ - في (د) الجر

٣ - في (ى) و (د) عرض

٤ - في (د) الآخر وراجع المفتاح للسكاكي ص ١٢٩ والخصائص ٢ / ٤٠٦

وقوله : (من قرأ (والله يريد الآخرة) بالجر) هي قراءة سليمان بن جمّاز المدني قال أبو حيان : واختلفوا في تقدير المضاف المحذوف فمنهم من قدره عرض الآخرة قال : وحذف لدلالة عرض الدنيا عليه ، قال بعضهم : وقد حذف العرض في قراءة الجمهور وأقيم المضاف مقامه في الإعراب فنصب وممن قدره (عرض الآخرة) الزمخشري قال : " على التقابل يعني ثوابها "

راجع البحر المحيط ٤ / ٥١٨ - ٥١٩ والإملاء ٢ / ١٠ والكشاف ٢ / ١٣٤ (تفسير الأنفال) وانظر تفصيل توجيه القراءة في الدر المصون ٥/٦٣٨

٥ - انظر المحتسب ٢ / ١٥٣ والمفتاح ص ١٢٩

٦ - (كما) ساقط من (د)

٧ - هو سعيد بن مسعدة (أبو الحسن) الأخفش الأوسط وقد سبقت ترجمته في صفحة ٣٩٠

٨ - لم ينسب أحد البيت إلى قائله ولكن قال أبو شامة : وقال أبو العلاء أحمد بن سليم المعري في كتاب شرح الجمل : واختار قوم أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمصدر كما يفصل بينهما بالظرف قال : وليس ذلك ببعيد وقد حكى أن بعض القراء قرأ (فلا تحسبن الله مخلفَ وعدَه رسله) على تقدير مخلف رسله وعدَه قال : وزعموا أن عيسى بن عمر أنشد هذا البيت" راجع إبراز المعاني ٣ / ١٥٣ وخزانة الأدب ٤ / ٤١٥ والخصائص ٢ / ٤٠٦ والكتاب ١ / ١٧٦ ومجالس ثعلب ص ١٥٢ والإنصاف ٢ / ٤٢٧

والشاهد (زج القلوص أبي) حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به وهو جائز عند الكوفيين وممتنع عند البصريين - قال الإمام الشاطبي في منظومته حرز المعاني المشهورة بالشاطبية ص ٥٥

[ومفعولـه بين المضافين فاصـل ∴ ولم يلف غير الظرف في الشعر فيصلا]

[كلله در اليوم من لامها فـــلا ∴ تلم من مليمي النحـــو إلا مجهـــدا]

[ومع رسمه زج القلوص أبي مزا ∴ دة الأخفـــش النحوي أنشد مجمـــلا]

قال الإمام أبو شامة في شرح هذه الأبيات : يعني أن المفعول في قراءة ابن عامر هو (أولادهم) الذي هو مفعول القتل وقع فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه لأن (قتل) مضاف إلى (شركائهم) وأكثر النحاة على أن الفصل بين المضافين لا يجوز إلا بالظرف في الشعر خاصة ... ومعنى من لامها أي لله در من لامها اليوم ... إلخ راجع إبراز المعاني ٣/١٤٩-١٥٤

وفي المفصل : فزججتها بمزجة[1] ، الزج الطعن والمِزجة بكسر الميم الرمح القصير كالمزراق[2] وأبي مزادة كنية رجل ونقل صاحب الإقليد[3] عن المصنف[4] : ووجهه أن يجر القلوص على الإضافة ويقدر[5] مضاف[6] إلى أبي مزادة محذوفا بدلا عن القلوص ، تقديره زج القلوص وقلوص[7] أبي مزادة والقلوص الشابة من النوق[8] .

وقال صاحب الانتصاف : إن إضافة المصدر إلى معموله مقدّر بالفعل ولهذا عمل وهو وإن كانت إضافته محضة مشبهة[9] بما إضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة : هي غير محضة والحاصل أن اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره وجاء الفصل[10] في غيره بالظرف فيتميز

---

١ - انظر المفصل ص ١٢٥

٢ - المزراق رمح قصير أيضاً وزرقه به أي رماه وهو نوع من الرماح أخف من العنزة وقد زرقه بالمزراق زرقاً إذا طعنه أو رماه به - أنظر الصحاح ٤ / ١٤٩٠ وترتيب القاموس ٢ / ٤٤٨ ولسان العرب ٣ / ١٨٢٨ (زرق)

٣ - سبقت ترجمته في ص ١٠٨

٤ - أي عن الزمخشري.

٥ - (ويقدر) ساقطة من (د)

٦ - في (د) بزيادة (وهو) قبل كلمة (مضاف)

٧ - الواو مقحمة في (م)

٨ - راجع الإقليد

٩ - في (م) و (ى) مشبه وفي (ع) مختصة مشبة

١٠ - في (د) المفصل

المصدر عن غيره لجوازه بغير الظرف وكأنه فكّه[1] وقدم المفعول على الفاعل ثم ذكر شواهد ، وقال[2] : ليس القصد تصحيح[3] القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقـراءة[4] .

وأنشد السجاوندي :

" تمر على ما تستمرُّ وقد شفت[5] ∴ غلائلَ عبدُ القيسِ ، منها صدورها[6] "[7]

أي غلائل صدورها عبد القيس ، ومثله في شعر المتنبي[8]

" حملت إليه من لساني حديقة ∴ سقاها الحجى سَقْيَ الرياضَ السحائبِ . "[9]

---

١ - في (ع) مكة

٢ - في (د) وليس

٣ - في (ع) تصحح

٤ - الانتصاف ٢ / ٤٢

٥ - في (د) بزيادة (شعر) قبل البيت

٦ - في (ع) و (د) سقت

٧ - الوقف والابتداء للسجاوندي مخطوط

وانظر تفسير القرطبي ٥٢/٧ والإنصاف ص ٤٢٨ وخزانة الأدب ٢٥٠/٢ قال أبو شامة : وقد أنشد أبو العلاء في شرحه بيتاً فيه الفصل بالفاعل وبالجار والمجرورَ معاً أي : شغت عبد القيس غلائل صدور منها - راجع إبراز المعاني ٣ / ١٥٥

٨ - سبقت ترجمته في ص ٢٥ (القسم المحقق)

٩ - انظر ديوان المتنبي بشرح العكبرى ١٥٨/١ من قصيدة له في مدح أبي القاسم طاهر بن الحسين العلوي - ومعنى الحجا بالكسر العقل والفطنة والمقدار يقال : هم أصحاب الحجا أي أصحاب العقول ويُجمع على أحجاء راجع ترتيب القاموس ١ / ٥٩٨ ولسان العرب ٢ / ٧٩٢ (حجا)

وراجع البحر المحيط ٤ / ٢٣٠ والدر المصون ٥ / ١٧٢ ، والمراد بالحديقة هنا القصيدة التي قدَّمها لممدوحه حيث جعل العقل ساقياً لها لأن المعاني التي فيها إنما تحسن بالعقل فجعل العقل ساقياً لها كما تسقى السحائب البستان - وتقدير البيت سقى السحائب الرياض - وروى البيت بألفاظ أخرى مختلفةٍ منها بلفظ :

(بعثت إليه من لساني حديقة ∴ سقاها الحيا سقْيَ الرياضَ السحائب)

راجع المصدرين السابقين

جعل القصيدة كالروضة التي أحدق[1] بها حاجز ، وجعل العقل ساقيا لها[2] وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول .

٣٦٩ - قوله : ((فعلى معنى الصيرورة))[3] نحوه[4] قوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[5]

٣٧٠ - قوله : ((إن جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الإشارة))[6] أي الضمير في ﴿ فَعَلُوهُ ﴾[7] كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[8]

وأنشد ابن جني : " مثل الفراخ نتفت حواصله "[9]

---

١ - في (ع) و (ى) أحدف ومعنى أحدق استدار ، وكل شيء استدار بشيء وأحاط به فقد أحدق به راجع ترتيب القاموس ١ / ٦٠٤ ولسان العرب ٢ / ٨٠٦ (حدق)

٢ - (لها) ساقطة من (ى)

٣ - الكشاف ٢ / ٤٣ وتمام كلامه في ﴿ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ الأنعام : ١٣٧ (فإن قلت : ما معنى اللام ؟ قلت : إن كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وإن كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة)

٤ - في (د) نحو

٥ - سورة القصص : ٨ - أي فصار لهم ما ذُكر .

٦ - الكشاف ٢ / ٤٣ وتمام كلامه : ﴿ مَا فَعَلُوهُ ﴾ ١٣٧ - الأنعام : لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل أو لما فعل الشياطين أو السدنة التزيين أو الإرداء أو اللبس أو جميع ذلك إن جعلت الضمير جاريا ...) إلخ

٧ - ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ الأنعام : ١٣٧

٨ - سورة الإسراء : ٣٦

٩ - راجع المحتسب ٢ / ١٥٣ ومعاني القرآن للفراء ١ / ١٣ و ٣٠٩/٢ ومجالس ثعلب ١٠٣ والشاهد فيه (حواصله) أعاد على الفراخ) ضمير الواحد لأنها في معنى الفرخ إذا أريد به الجنس والكثرة وفراخ جمع فرخ وهو ولد الطائر وكذا يجمع على أفرخ وأفراخ وأفرخة ،، لسان العرب ٣٣٧٢/٥ (فرخ) ونتفت بمعنى شدت والنتف الشد ونزع الشعر انظر المرجع السابق ٦/ ٤٣٣٧ (نتف) وروى بلفظ نتقت بالقاف المعجمة بمعنى زعزعت يقال : نتقه أي زعزعه ونفضه راجع ترتيب القاموس ٤ / ٣٢١ أو بمعنى امتلأت وارتفعت المرجع السابق ، قال الفراء : ولم يقل : حواصلها وإنما ذكر لأن الفراخ جمع لم يُبن على واحدة فجاز أن يذهب بالجمع إلى الوحدة ،، راجع معانيه للقرآن ١ / ١٣٠

أي حواصل ذلك ، أو حواصل ما ذكرنا ، ذهب بالضمير إلى ذلك القدر والمبلغ فلاحَظَ[1] معنى الواحد فحمل عليه .

٣٧١ – قوله : ((أو حال أو مصدر مؤكِد))[2] والحال أولى الوجوه لملاءمته قوله : ﴿ بِزَعْمِهِمْ ﴾[3] لأنه حال من فاعل ﴿ قَالُواْ ﴾[4] أي قالوا زاعمين مفترين .

قال أبو البقاء : ﴿ بِزَعْمِهِمْ ﴾ متعلق بـ ﴿ قَالُواْ ﴾[5] [6] .

٣٧٢ – قوله : ((ويدل عليه))[7] أي على أن ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ في قراءة الرفع[8] (مصدر بمعنى ذو خالصة قراءة النصب[9] فإنها مصدر)[10] قط[11] لعدم جواز أن يكون حالاً من المجرور في

---

١ – في (د) ولاحظ

٢ – الكشاف ٢ / ٣٤ وتمام كلامه : (افتراءً عليه) الأنعام : ١٣٨ = أي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه على أنه مفعول له أو حال أو مصدر ....) إلخ

٣ – ﴿ فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾ الأنعام : ١٣٦

٤ – (أي قالوا) ساقط من (د)

٥ – في (م) بقاتلوا

٦ – الإملاء ١ / ٢٦٢

٧ – الكشاف ٢ / ٣٤ وتمام كلامه : (قراءة من قرأ (خالصة) بالنصب على أن قوله : (لذكورنا هو الخبر و (خالصة) مصدر مؤكد ولا يجوز أن يكون حالاً متقدمة لأن المجرور لا يتقدم عليه حاله)

٨ – هي قراءة الجمهور ،

٩ – وهي قراءة ابن عباس والأعرج وقتادة وسعيد بن جبير ،، انظر البحر المحيط ٤ / ٢٣١
ونسبها ابن خالويه إلى الزهري فحسب – راجع مختصر الشواذ ص ٤١
قال العلامة ابن السمين : الجمهور على (خالصة) بالتأنيث مرفوعاً على أنه خبر (ما) الموصولة والتأنيث إما حملاً على المعنى لأن الذي في بطون الأنعام أنعام وإما لأن التأنيث للمبالغة ... راجع الدر المصون ٥ / ١٨٢ – ١٨٤ وفي كلمة (خالصة) قراءات أخرى أيضا ، انظر المرجع السابق .

١٠ – ما بين القوسين ساقط من (ع)

١١ – في (ع) قطعا

حالا من المجرور في ﴿لِذُكُورِنَا﴾[1] لأنها لا تتقدم عليه ، ولا من الضمير في ﴿لِذُكُورِنَا﴾[2] لأنها لا تتقدم على العامل المعنوي[3] وفيه بحث من وجهين :-

أحدهما : أن التقسيم غير حاصر لجواز أن يكون حالا من ضمير الاستقرار في

٢٣/ب ﴿فِي[4] / بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَٰمِ﴾[5] وعليه أبو البقاء[6] وصاحب الكشف[7] والكواشي[8] والقاضي[9] ،

ويؤيده معنى قراءة ابن عباس ﴿خَالِصُهُ﴾[10] بالإضافة أي حَسَنُهُ .

وثانيهما : أن التعليل بتقديم الحال ضعيف لأنه يؤذن بأنها لو تأخرت عن المجرور لجاز وأنه

---

١ - (خالصة لذكورنا) الأنعام : ١٣٩

٢ - من قوله : " لأنها لا تتقدم ... إلى " لذكورنا " ساقط من (د)

٣ - في (ع) المعنى

٤ - (في) ساقطة من (ع) و (د) وفي موضعها كلمة (أنه) مقحمة في (د)

٥ - الأنعام : ١٣٩

٦ - قال أبو البقاء : قوله تعالى (ما في بطون) (ما) بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء و (خالصة) خبرهُ وأنث على المعنى لأن ما في البطون أنعام ، وقيل : التأنيث على المبالغة كعلّامة ونسّابة و(لذكورنا) متعلق بخالصة أو بمحذوف على أن يكون صفة لخالصة (ومحرم) جاء على التذكير حملا على لفظ (ما) ... ويقرأ (خالصة) بالتأنيث والنصب على الحال والعامل فيها (ما في بطونها)من معنى الاستقرار والخبر (لذكورنا) ولا يعمل في الحال فإنه لا يتصرف وأجازه الأخفش .، - الإملاء ١ / ٢٦٢

٧ - الكشف مخطوط

٨ - تفسيره مخطوط

٩ - انظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٣٣-٣٣٤

١٠ - في (ع) حيه - وهي قراءة ابن عباس وأبو زيد وعكرمة وابن يعمر وأبو حيوة والزهري على الإضافة .
قال أبو حيان : وهو بدل من (ما) أو مبتدأ خبره لذكورنا والجملة خبر (ما) راجع البحر المحيط ٤/٢٣٢ والإتحاف ٢١٨ يعني قرأ هؤلاء (خالصُهُ) برفع خالص مضافا إلى ضمير (ما) قال ابن السمين : ورفعه على أحد وجهين : إما على البدل من الموصول بدل بعض من كل و (لذكورنا) خبر الموصول وإما على أنه مبتدأ و (لذكورنا) خبره والجملة خبر الموصول ... ، إلخ راجع الدر المصون ٥ / ١٨٤

لا يجوز معنى لأن (﴿ خَالِصَةٌ ﴾ جارية على ﴿ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ ﴾ لا على الذكور ، يدل عليه حمل)[1] ﴿ خَالِصَة ﴾[2] عليه في قراءة الرفع ،

وقول المصنف : ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تأكل منه الإناث إلى آخره على أن المالكي[3] أجاز تقديمها على المجرور ، وذكر شواهد ودلائل سنذكرها في سبأ إن شاء الله تعالى .

٣٧٣ - قوله ((﴿ وَإِن يَكُن ﴾[4] بالتأنيث))[5] أبو بكر وابن عامر والباقون بالتذكير ،[6] وابن كثير وابن عامر (﴿ مَيْتَةً ﴾ بالرفع والباقون بالنصب

---

١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٢ - في (ع) خلاصة

٣ - لم أقف على كتابه .

٤ - في (د) لم تكن والآية ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾ الأنعام : ١٣٩

٥ - الكشاف ٢ : ٤٣ وتمام العبارة : (على وإن تكن الأجنة ميتة)

٦ - التيسير ص ١٠٧ والنشر ٢/٢٦٥ قال أبو شامة : وتأنيث (ميتة) غير حقيقي فلهذا ذكر الفعل ابن كثير انظر إبراز المعاني ٣/١٥٨ بتصرف

٧ - التيسير ص ١٠٧ والنشر ٢/٢٦٦ وإبراز المعاني ٣/١٥٨ ومن رفع (ميتة) فكان تامة أي وإن يوجد في بطنها ميتة ومن نصب (ميتة) قدّر : وإن تكن الأجنة ميتة

و ﴿ قَتَلُوا ﴾[1] بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف .[2]

٣٧٤ - قوله : ((من قوله : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾[3]))[4]

قال : جعل قولهم كأنه عين[5] الكذب ومحضه ، فإذا نطقتْ به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته[6] وصوَّرتهْ بصورته[7] ويجيء تمام تحقيقه في موضعه .

٣٧٥ - قوله : ((لخفة[8] أحلامهم وجعلهم بأن الله تعالى هو رازق أولادهم))[9] الظاهر أن جهلهم عطف على " خفة " و[10] تفسير لقوله : ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ و " لخفة[11] أحلامهم " تفسير لقوله[12] : ﴿ سَفَهًا ﴾ وأنه مفعول له ، ولا يجوز أن يكون ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ معطوفا عليه .

---

١ - أي قوله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ .... ﴾ الآية الأنعام : ١٤٠

٢ - انظر التيسير ص ٩٣ والنشر ٢/٢٤٣ وإبراز المعاني ٣/٤٤-٤٥

٣ - سورة النحل : ٦٢

٤ - الكشاف ٢/٤٣ وتمام كلامه : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ الأنعام : ١٣٩ - أي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله تعالى : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ ...) إلخ

٥ - في (د) يمين

٦ - في (م) تحليته

٧ - (بصورته) ساقطة من (ع)

٨ - في (د) بخفة

٩ - الكشاف ٢ / ٤٤ - وتمام العبارة : ﴿ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الأنعام : ١٤٠ - هو رازق أولادهم لا هم)

١٠ - اللواو ساقطة من (ع)

١١ - في (د) بخفة وفي (ع) وخفة

١٢ - (   ) ساقطة من (ع)

قال أبو البقاء[1] : ﴿ سَفَهًا ﴾ مفعول له أو مصدر لفعل محـــذوف و ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ حال .

قلت : المعنى قتلوا أولادهم في حال كونهـــم جاهلين بالله[2] و بأنه هو الرزاق[3] ذو القوة المتين لأجل خفة عقولهم .

٣٧٦ - قوله : ((﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ ﴾[4] مما أنبتـه الله))[5] [6] و من بيان ﴿ غَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ ﴾ وكان من حق الظاهر أن يقال : و[7] غير معروشـــات ما في البراري والجبال مما أنبته الله تعالى ليصح التقابل مع قوله :" المعروشـات مـا في الأريـاف والعمـران مما غرسه[8] الناس(فعلق)[9] في البراري[10] والجبـــال

---

١ - انظر الإملاء ١ / ٢٦٣ بتصرف

وقال ابن السمين : ﴿ سَفَهًا ﴾ نصب على الحال أي ذوي سفه أو على المفعول من أجله وفيه بعد لأنه ليس علة باعثة ، وعلى أنه مصدر لفعل مقدر أي سفهوا سفها ،، الدر المصون ١٨٧/٥

٢ - الواو ساقطة من (ع)

٣ - في (م) الرازق وهو اقتباس من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ سورة الذاريات : ٥٨

٤ - تمام نظم الآية : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ ﴾ الأنعام : ١٤١

٥ - الكشاف ٤٤/٢ وتمام كلامه : ﴿ مَّعْرُوشَـٰتٍ ﴾ مسموكات و ﴿ غَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ ﴾ متروكات على وجه الأرض لم تفرش ..)

٦ - الواو مقحمة في (م) و (ع)

٧ - الواو ساقطة من (ع)

٨ - في (ع) عرشه

٩ - الزيادة من (ع)

١٠ - من قوله : " ما أنبته الله ... إلآ " في البراري " ساقط من (د) ومعنى قول الطيبي : " وكان من حق الظاهر أن يقـال " أي كان الأنسب أن يقول الزمخشري في هذا المقام ...) إلخ

١١ - (والجبال) ساقطة من (ع)

بقولـــه : وحشيـــا وأخـــره ليرتب عليه قوله : " فهو غير معروش " ليؤذن بالفرق بين المأهول[1]

والوحشـــي ، وفيـــــه تنبيه علـــى أن من لم يكن تحت سياسة سائس وتأديب مؤدب ولا[2]

ضبط [ضابط] نشأ كما يَنشأ الوحشي غير مؤدَب كأرباب البوادي والجبال .

٣٧٧ - قوله ((مما في الأرياف))[4] الريف[5] أرض فيها زرع وخصب[6] والجمع أرياف[7] .

٣٧٨ - قوله : ((وقرىء ﴿ أُكُلُهُ ﴾[8] بالضم))[9] كلهم إلا نافعا وابن كثير فإنهما قرآ بالسكون ،

===

١ - في (د) وأخر

٢ - في (د) وذيب

٣ - ساقط من (م)

٤ - الكشاف ٢/٤٤ وفيه بلفظ (ما في الأرياف) وتمام كلامه : (وقيل : (المعروشات) ما في الأرياف والعمران مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات مما أنبته الله وحشيا في البراري والجبال فهو غير معروش ... إلخ

٥ - في (د) الأريف

٦ - الواو ساقطة من (د)

٧ - والريف بالكسر أرض فيها زرع وخِصْب والسعة في المآكل والمشرب وما قارب الماء من أرض العرب أو حيث الخضر والمياه والزروع - راجع ترتيب القاموس ٢/٤٢٢ ولسان العرب ٣/١٧٩٤ (ريف)

٨ - ﴿ ... وَالنَّخلَ وَالزَّرعَ مُختَلِفًا أُكُلُهُ ... ﴾ الأنعام : ١٤١

٩ - الكشاف ٢/٤٤ وتمام العبارة (والسكون وهو ثمره الذي يؤكل)

١٠ - انظر التيسير ص ٨٣ والنشر ٢/ ٢١٥

٣٧٩ - قوله : ((والضمير للنخل[1] ، والزرع[2] داخل في حكمه))

لأن الأصل أن يطلق[3] الأكل على الثمرة والجنات[4] بالحقيقة فغلّب[5] فيـــه الـــزرع[6] .

الأساس : يقال : أكل بستانك دائم أي ثمـــره[7] .

ذكره في الحقيقة .

الجوهري : الأُكل ثمر النخل والشجر وكل ما يؤكل فهـــو أُكل[8] .

ولم يفرق بين الحقيقة والمجاز ، فالضمير إذاً للمذكـــور[9] .

٣٨٠ - قولـــــه : (([و][10] قرئ ﴿ ثَمَرِهِ ﴾[11] بضمتيـــــــــن[12]))

حمزة والكسائي والباقـــون بفتحتين[13] .

٣٨١ - قوله : ((لئلا يتوهم أنه لا يبـــاح إلا إذا أدرك وأينـــع[14] [15]))

قال القاضي : قيل : فائدة قوله : ﴿ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ رخصة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله

---

١ - في (م) زرع

٢ - الكشاف ٢ / ٤٤ وتمام كلامه : (﴿ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ﴾ - الأنعام : ١٤١ - ... لكونه معطوفا عليه و ﴿ مُخْتَلِفًا ﴾ حال مقدرة لأنه لم يكن وقت الإنشاء كذلك كقوله تعالى : ﴿ فَادْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴾ - سورة الزمر : ٧٣)

٣ - في (د) مطلق

٤ - في (ع) والحياة

٥ - في (ع) فعلت

٦ - في (م) و (د) زرع

٧ - أساس البلاغة ص ٨ (أكل)

٨ - الصحاح ٤/٦٢٤ (أكل)

٩ - في (د) المذكر وقوله : " فالضمير إذاً للمذكور " ساقط من (ع)

١٠ - ساقط من (م)

١١ - تمام نظم الآية : ﴿ كُلُوا۟ من ثمره إذا أثمر ... ﴾ الأنعام : ١٤١

١٢ - الكشاف ٢/٤٤

١٣ - أي بضم الثاء المثناة والميم وبفتحهما ،، - التيسير ص ١٠٥ النشر ٢/٢٦٠ فمن ضم الثاء والميم فهو جمع ثمره كخشب في جمع خشبة أو جمع ثمار ككتب في جمع كتاب أو جمع ثُمُر كأسد جمع أسد وأما بالفتح والميم فجمع ثمرة كبقر وشجر ،، راجع إبراز المعاني ١٣٦/٣ بتصرف .

١٤ - (وأينع) ساقطة من (ع)

١٥ - الكشاف ٢/٤٤

وفائدة الأمر بالإيتاء يوم الحصاد اهتمام الأداء عند الحصاد حتى لا يؤخر عنه وليعلم أن الوجوب بالإدراك[1] لا بالتنقية[2] .

٣٨٢ – قوله : ((﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾[3] في الصدقة))[4] علق ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ بالقريب[5] وهو ﴿ وَءَاتُوا۟[6] حَقَّهُۥ ﴾[7] على طريق[8] التنازع[9] فيقدر مثله لقوله: ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ ﴾

٣٨٣ – قوله : ((﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾[10] عطف على ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾))[11] والجهة الجامعة إباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع وذلك أنه تعالى لما حكى عن المشركين تحريم[12] ما في[13] أجنة البحائر

---

١ – في (م) فالإدراك

٢ – تفسير البيضاوي ١ / ٣٣٤ بتصرف

٣ – ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنعام : ١٤١

٤ – الكشاف ٢/٤٤

٥ – في (ع) بالتقريب

٦ – في (م) و (ع) فآتوا

٧ – الأنعام : ١٤١

٨ – في (ع) و (د) طريقة

٩ – التنازع من نزع بمعنى التخاصم وهو عبارة عن توجه عاملين إلى معمول واحد نحو ضربت وأكرمت زيداً فكل واحد من ضربت وأكرمت يطلب (زيدا) بالمفعولية .
راجع التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل تأليف محمد النجار ٣٧٨/١ وشرح ابن عقيل ٤٥٣/١
وترتيب القاموس ٣٥٦/٤ والكتاب ٧٣/١ وشرح المفصل لابن الحاجب ٧٧/١

١٠ – ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ الأنعام : ١٤٢

١١ – الكشاف ٤٤/٢ وتمام كلامه : عطف على (جنات) أي وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يفرش للذبح أو ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل : الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار)

١٢ – (تحريم) ساقطة من (ى)

١٣ – في ((م) إباحة

والسوائب وسجل عليهم بالخسران لسبب[1] تحريمهم ما رزقهم الله افتراء على الله نص على ما خلق للمكلفين ، وأباح لهم أكله ، وحمل الأثقال عليه وقدم أولا ذكر الجنـــات المختلفـة والزروع[2] المتفاوتة[3] وأمرهم بالأكل منها فأداء[4] حقوق الله منها ثم ثنى بذكر الأنعام المختلفة ثم عم الخطاب في إباحة أكل[5] سائر ما رزقهم الله تعالى[6] ونهى عن اتباع خطـوات الشيطان من تحريم ما أحله[7] الله تعالـى[8] .

٣٨٤ – قوله : ((بدليل قوله : ﴿ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾[9] [10])) تعليل[11] لقولـه : " سمى كل واحد منهما زوجا ، وهما زوجان : وقوله " والدليل عليه " أي على أنه يريد الذكر والأنثى

---

١ – في (ع) و (د) بسبب
٢ – في (ع) والزرع
٣ – في (د) المتعارفة
٤ – كذا في (م) وفي النسخ الثلاث بالواو و (وأداء)
٥ – في (ى) حرف (في) مقحم قبل كلمة (أكل)
٦ – (تعالى) ساقطة من (ع)
٧ – في (د) أحل
٨ – (تعالى) ساقطة من (د)
٩ – (وأنه خلق الزوجين ....) سورة النجم : ٤٥
١٠ – الكشاف ٢/٤٤ – وتمام كلامه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾ – الأنعام : ١٤٣ – ﴿ اثنين ﴾ زوجين اثنين يريد الذكر والأنثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة ... ومن جنسه سمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله : ﴿ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ ... ﴾ إلخ
١١ – في (ع) وتعليل

كالجمل والناقة إلى آخره .

٣٨٥ - قوله : ((وقرئ[1] بفتح العين[2]))

﴿ المَعَزِ ﴾[3] بفتح العين ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون بإسكانهـــا[4] .

٣٨٦ - قوله : ((إنكار أن يحرم الله[5]))

قال[6] صاحب المفتاح : ﴿ قُلْ ﴾ في[7] إنكار نفس الضرب[8] أزيداً[9] ضربت أم عمرواً[10] ؟ فإنك إذا أنكرت من تَرَدُّدِ[11] الضربِ بينهما تولد منه إنكار الضرب على وجه برهاني ، ومنه قولـــــه :

---

١ - في (م) وقرأ بالفتح وفي النسخ الثلاث (وقرئا بالفتح)

٢ - الكشاف ٤٤/٢

٣ - أي كلمة (المعز) في قوله : ﴿ وَمِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ ﴾ الأنعام : ١٤٣

٤ - التيسير ص ١٠٨ والنشر ٢٦٦/٢ والفتح والسكون في العين لغتان وهو اسم جمع لماعز كتجر وخدّم ،، إبراز المعاني ١٥٩/٣

ولم يذكر رحمه الله القراءة في كلمة ﴿ الضَّأْنِ ﴾ فالجمهور على تسكين الهمزة وهو جمع ضائن وضائنة كتاجر وتاجرة وتجر ،، وقرأ الحسن البصري وطلحة بن مصرف وعيسى ابن عمر (الضَّأَن) بفتح الهمزة وهو إما جمع تكسير لضائن كما يقال : خادم وخدم وإما اسم جمع ويجمع على ضئين ،، راجع المحرر ١٦٦/٦ والدر المصون ١٩٣/٥

٥ - الكشاف ٤٤/٢ ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ الأنعام : ١٤٣

وتمام كلامه : (﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ الهمزة للإنكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز ... والمعنى إنكار أن ...) إلخ

٦ - في (ى) قال وفي (د) بل

٧ - (في) ساقطة من (د)

٨ - في (د) بعد قوله : " نفس الضرب " بزيادة " على وجه برهاني ومنه قوله "

٩ - في (ى) أزيد ،، بالرفع

١٠ - في (م) و (د) عمرا

١١ - في (م) تردن

تعالى : ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[1] " قوله على وجه برهاني " يعنى به أن الضرب يستلزم محلا فإذا نفيت المحل نفى اللازم[2] وانتفاء[3] اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم ،

٣٨٧ - قوله : ((وذكر المشاهدة على مذهبهم))[4] أي على ما يؤدى إليه مذهبهم فإنهم كانوا يقولون : الله حرّم هذا ، فطريق تصحيح[5] هذه الدعوى أن يقال[6] : إن هؤلاء إنما علموا ذلك إما بأن بعث الله تعالى[7] رسولاً أخبرهم به [أو][8] بأن كانوا مشاهدين يسمعون كلام الله في

---

١ - الأنعام : ١٤٣ وراجع مفتاح العلوم للسكاكي ص ٢١٥ - ٢١٦

٢ - من قوله : " يعنى به ..... إلى " نفى اللازم " ساقط من (د) وفي (ع) الملازم .

٣ - في (د) بزيادة (ومنه قوله) قبل كلمة (وانتفاء)

٤ - الكشاف ٢/ ٤٥ (أم كنتم شهداء) قال : بل أكنتم شهداء ومعنى الهمزة الإنكار يعنى أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لأنهم كانوا لا يؤمنون برسول ..) إلخ

٥ - في (د) صحيح

٦ - في (د) أنه

٧ - (تعالى) ساقطة من (د)

٨ - ساقط من (م) وفي (د) وبأن

التحريم والأول مناف لمذهبهم لأنهم لم يكونوا مؤمنين بالرســـــل فبقى الثاني وذلك محال فتهكم بهم[1] قال الزجاج : قد بيّن الاحتجاج أنهم لا يدعـون بأن[2] نبيا أخبرهم عن الله أن هذا حرام ولا أنهم[3] شاهدوا الله قد حرم ذلك أي هل شاهـــدتم الله قد حـــرم هذا إذ[4] كنتم لا تؤمنون برسول الله ثم بيّن ظلمهم فقال :﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾[5] ثم قال:

٢٤/أ ﴿ قُل[6] لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾[7] أعلَمهم أن التحليـــل / والتحـــريم إنما يقبل بالوحي والتنزيـــل[8] .

١- (بهم) ساقطة من (ع)

٢- في (ى) أن

٣- في (د) "ولأنهم" موضع (ولا أنهم)

٤- في (د) إن و في (ع) إذا

٥- الأنعام : ١٤٤

٦- (قل) ساقطة من (ى)

٧- الأنعام : ١٤٥ - و في (ع) محرم بالرفع وهو خطأ

٨- انظر معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٩٩ - ٣٠٠ - بتصرف

٣٨٨ - قوله : ((فصل بين بعض المعـدود))[1] وهو قولـه : ﴿ مِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾[2] وبعضه وهو ﴿ مِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْـنِ[3] وَمِـنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾[4] والفاصل[5] ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْـنِ ﴾[6] الآية .

٣٨٩ - قوله : ((غير أجنبي من المعدود))[7] يريد[8] أن قوله : ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾[9] لما كان بدلا من قوله : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾[10] على تقدير أنشا من الأنعام ما تحمل الأثقال وما تفرش[11] للذبح ، وكان ذكرها للامتنان على المكلفين لينتفعوا بها أنواع الانتفاعات ثم جيء بقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ و ﴿ مِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ تفصيلا لتلك الفذلكة فصل

---

١ - الكشاف ٢ / ٤٥ وتمام كلامه : (فإن قلت : كيف فصل بين بعض المعدود وبعضه ولم يوال بينه ؟ قلت : قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبي من المعدود وذلك أن الله عز وجل منّ على عباده بإنشاء الأنعام لمنافعهم ...) إلخ

٢ - الأنعام : ١٤٣

٣ - (من الإبل اثنين) ساقط من (د)

٤ - الأنعام : ١٤٤

٥ - في (ع) والفاضل

٦ - الأنعام : ١٤٣

٧ - الكشاف ٢/٤٥ وتمام كلامه(ما سبق في هامش رقم ١)

٨ - في (د) ويريد

٩ - (ثمـٰنية أزواج) ساقط من (د)

١٠ - الأنعام : ١٤٢

١١ - في (د) يفترش

المعدود بقوله : ﴿ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ الآية[1] للاحتجاج[2] على من حرمها[3] لأن أصل الكلام كان[4] مسوقا في تحريمهم البحائر[5] والسوائب وما ولد[6] منهـــا وفي افترائهـــم على الله وتضليلهم فيها يدل عليه قولهـــم : ﴿ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا[7] ﴾[8] وقوله تعالى[9] : ﴿ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾[10]

٣٩٠ - قوله : ((طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموهـــا ﴿ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾[11] إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة))[12]

ظاهر هذا التركيب مشعـــر[13] بأنه ذهب إلى أن الاستثناء منقطع كما سيجيء بيانه .

وقال أبو البقاء : ﴿ يَطْعَمُهُ ﴾[14] صفة لـ﴿طَاعِمٍ﴾ وقوله:﴿إِلَّا أَن يَكُونَ [مَيْتَةً] ﴾

---

١ - كلمة (الآية) ساقطة من (ى)

٢ - في (ى) احتجاجا

٣ - في (م) ما حرمها

٤ - (كان) ساقطة من (ع)

٥ - في (ع) والبحائر

٦ - في (ى) تولد

٧ - (لذكورنا) ساقطة من (ع)

٨ - الأنعام : ١٣٩

٩ - (تعالى) ساقطة من (د)

١٠ - الأنعام : ١٤٠

١١ - الأنعام : ١٤٥ - و (إلا أن يكون ميتة) ساقطة من (ع)

١٢ - الكشاف ٢/٤٥

١٣ - في (م) مشعراً

١٤ - ساقط من (م) و (ع)

استثناء من الجنس [و] موضعه نصب أي لا أجد محرما إلا الميتة ويقرأ[1] ﴿ يَكُونَ ﴾ بالياء (التحتانية)[2] و ﴿ مَيْتَةً ﴾ بالنصب[3] أي إلا أن يكون المأكول ميتة[4] أو ذلك ويقرأ بالتاء أي المأكولة[5].

واعلم[6] أن هذا الموضع من المشكلات فلابد من بسط الكلام فيه فنقول : المستثنى هٰهنا مخصص لأن اسم يكون ضمير راجع إلى ما سبق ومن ثم قال : " الشيء المحرم " وقد خصص بقوله :(﴿ مَيْتَةً ﴾ وما عطف عليها وقد قيد[7] المستثنى منه[8]) بقوله : " من المطاعم التي حرمتموها " وما هذا شأنه لا يكون متصلا وكأنه[9] قيل : قل : لا أجد فيما أوحى إلى من[10] التنزيل[11] طعاما[12] محرما بما قيدتموه ولكن أجد ذلك الطعام المحرم مقيدا بهذه القيود المذكورة وينكشف هذا التقرير بما ذكره في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا[13] إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ

---

١ - ساقط من (م)

٢ - الزيادة من (ع)

٣ - وهي قراءة ما عدا ابن كثير وابن عامر وحمزة ،، راجع التيسير ص ١٠٨ والنشر ٢/٢٦٦ وإبراز المعاني ٣/١٥٩

٤ - (ميتة) ساقطة من (ع)

٥ - الإملاء ١/٢٦٣ - ٢٦٤ - بتصرف

٦ - في (د) هنا

٧ - في (ى) وأما

٨ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٩ - كذا في (م) وفي النسخ الثلاث فكأنه

١٠ - في (ع) بين

١١ - في (د) لأحدهما موضع (لا أجد فيها)

١٢ - (طعاما) ساقطة من (د)

١٣ - في (ع) إنا وارسلنا

﴿إنا لمنجوهم﴾[1] قال : ﴿إلا[2] ءال لوط﴾ لا يخلو من أن يكون استثناء من ﴿قوم﴾ فيكون منقطعا لأن القوم[3] موصوفون بالإجرام فاختلف لذلك الجنسان وأن يكون[4] استثناء من الضمير في ﴿مجرمين﴾ فيكون متصلا[5] .

والنظم والتركيب يساعد[6] الانقطاع ويأبى الاتصال[7] .

أما التركيب فإن قوله : ﴿يطعمه﴾[8] صفة موكدة لـ (طاعم) على نحو ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾[9] فيفيد مزيد التعميم والإحاطة فإذا استثنى المذكورات آذن بقصر المحرمات على[10] المذكورات ، وليس بذلك فوجب (المصير إلى)[11] الانقطاع و[12] التخصيص ، وأما النظم فإن هذه الآيات وردت عقيب افترائهم على الله من تحريم ما حرموه قالوا : ﴿هٰذه أنعٰم وحرث حجر﴾[13] و ﴿هٰذه الأنعٰم خالصة لذكورنا ومحرم على أزوٰجنا﴾[14] كأنهم ادعوا أن ما حرموه ليس من عند أنفسهم بل هو من عند الله فقيل لهم : ليست الأطعمة المحرمة ما

---

١ - سورة الحجر : ٥٨ - ٥٩
٢ - (إلا) ساقطة من (د)
٣ - (لأن القوم) ساقطة من (د)
٤ - في (د) يكونا
٥ - انظر الكشاف ٣٩٣/٢ (تفسير سورة الحجر)
٦ - في (د) شاهد
٧ - في (م) بالاتصال
٨ - (يطعمه) في قوله تعالى : ﴿قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه ..﴾ الأنعام : ١٤٥
٩ - الأنعام : ٣٨
١٠ - (المحرمات على) ساقطة من (د)
١١ - ما بين القوسين زيادة من (ع)
١٢ - الواو ساقطة من (د)
١٣ - الأنعام : ١٣٨
١٤ - الأنعام : ١٣٨

وصفتموه ولكنها ما وصفه الله [تعالى][1] ومن ثم قيل : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾[2] وعقبه بقوله : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ ﴾[3] الآية ثم[4] ختمها [بقوله][5] : ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾[6] ثم شرع بعد ذلك فيما حرمه الله تعالى بقوله[7] : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾[8] الآيات .

[9]

٣٩١ - قوله : ((وقد رخص في دم العروق بعد الذبح)) .

قال الإمام : الدم المسفوح السائل[10] وعن ابن عباس : يريد ما خرج من الأنعام وهي أحياء وما يخرج من الأوداج[11] عند الذبح ، وعلى هذا التقدير[12] لا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما[13] ولا[14] ما يختلط باللحم من الدم فإنه غير سائل ، وسئل[15] أبو مجلز[16] عما يتلطخ[17] من اللحم[18] بالدم وعن القدر[19] يرى فيه

---

١ - ساقط من (م) و (ع)

٢ - الأنعام : ١٤٤

٣ - الأنعام : ١٤٥

٤ - (ثم) ساقطة من (ع)

٥ - ساقط من (م)

٦ - الأنعام : ١٥٠

٧ - في (م) كقوله

٨ - الأنعام : ١٥١

٩ - الكشاف ٢/٤٥ وتمام كلامه : ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ - الأنعام : ١٤٥ - أي مصبوبا سائلا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وقد رخص إلخ

١٠ - في (ع) المسائل

١١ - الأوداج : هي العروق التي يقطعها الذابح عن عنق الذبيحة ،، والودَج حركة الدال ،، راجع النهاية لابن الأثير ٥/١٦٥ وترتيب القاموس ٤/٥٨٧ (ودج) والمصباح المنير ص ٢٥٠ .

١٢ - في (ع) التقرير

١٣ - في (م) لجمودها وفي (ى) غير ظاهر وفي (ع) لجمود والصواب ما أثبته كما في (د)

١٤ - (ولا) ساقطة من (ى) و (د)

١٥ - في (ع) أو سئل

١٦ - هو لاحق بن حميد وتأتي ترجمته في الصفحة التالية .

١٧ - في (د) يختلط

١٨ - (من اللحم) ساقطة من (د)

١٩ - في (د) القدر

حمرة[1] الدم فقال : لا بأس به إنما نهى عن الدم المسفوح ، وقال الشافعي [رضي الله عنه][2]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾[3] (بيان لتحريم الدم)[4] مطلقا فوجب الحكم

بحرمة جميع الدماء ونجاستها سوى الكبد والطحال بالحديث[5] فيجب إزالتها عن اللحم[6] ما أمكن[7]

قال[8] صاحب الجامع : أبو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري[9] تابعي سمع عبد الله بن عمر

وابن عباس وأنس بن مالك[10] وسمع[11] منه

---

١ - في (ع) حمزة

٢ - هذه زيادة من (ع) و (د)

٣ - سورة البقرة : ١٧٣

٤ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٥ - رواه أحمد في مسنده ٢/٩٧ و ٨/٨٠ رقم ٥٧٢٣

ولفظه : " أحلت لنا ميتان ودمان فالميتان الحوت والجراد والدمان الكبد والطحال " وسنن ابن ماجة ٢/١١٠١ - ١١٠٢ رقم ٣٣١٤ الأطعمة باب الكبد والطحال من حديث ابن عمر مرفوعا وفي سنده عبد الرحمن زيد بن أسلم ، وقيل : هو ضعيف ورواه البيهقي في سننه ١/٢٥٤ عن ابن عمر موقوفا وقال : هذا إسناد صحيح وهو في المسند ، وقد صححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل ٨/١٦٤ الأطعمة باب الزكاة - وانظر سنن الدار قطني ٤/٢٧١ - ٢٧٢ رقم ٢٥ باب الصيد والذبائح وكلهم رواه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٦ - في (د) بزيادة (بالدم) قبل كلمة (ما)

٧ - انظر تفسير الرازي ٣/٥/٢٢

٨ - في (ع) بزيادة (فقال) قبل كلمة (صاحب)

٩ - كان من ثقات التابعين وكان يدلس وكان عمر بن عبد العزيز يستشيره فيمن يتولى خراسان (ت ١٠٩ هـ) راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤/٣٥٦

١٠ - هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين للحديث (ت ٩٣ هـ) الاستيعاب ١/١٠٨ الإصابة ١/٧١

١١ - الواو ساقطة من (ع)

قتادة[1] وسليمان التيمي[2] وعمران بن حُدير[3] .

٣٩٢ - قوله ((فعلام تعطف ﴿ أُهِلَّ ﴾[4]))[5]

(أدخل)[6] الفاء للإنكار يعني إذا جعل ﴿ فِسْقًا ﴾ مفعولا له من ﴿ أُهِلَّ ﴾ مقدما على العامل ينقلب بدخول[7] حرف العطف من الإفراد إلى الجملة والضمير المجرور يبقى بلا عائد ظاهراً فما تلك الجملة المعطوف عليها ؟ وإلام يرجع الضمير ؟

٣٩٣ - قوله : ((يعطف على ﴿ يَكُونَ ﴾[8]))[9]

وقلت : الأول أولى ليحصل في الكلام الترقي و[10] ليؤذن بأن ما[11] أهل لغير الله أقذر وأخبث من لحم الخنزير (ولذا للتعلل لحم الخنزير)[12] بالرجس ثم أتبعه ذلك وسماه أولا بنفس الفسق

---

١ - هو قتادة بن دعامة السدوسي (أبو الخطاب) مفسر محدث حافظ ناظر في اللغة وأيام العرب تابعي بصرى (ت سنة ١١٧ هـ بالطاعون ،،

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ وطبقات المفسرين للداودي ٤٣/٢

٢ - هو سليمان بن طرّخان (أبو المعتمر) التيمي البصري روى عن أنس بن مالك وطاووس وغيرهما (ت ١٤٣هـ) وثقة يحيى بن معين والنسائي وغيرهما ،، الكاشف ٣٩٦/١ تهذيب التهذيب ٢٠١/٤

٣ - هو عمران بن حدير (أبو عبيدة) السدوسي البصرى روى عن أبي مجلز وأبي قلابة وثقة يحيى بن معين والنسائي وغيرهما (ت ١٤٩ هـ)

ترجمته في سير الأعلام ٣٦٣/٦ - ٣٦٥ وانظر تتمة جامع الأصول القسم الثاني ٨٢٧/٢

٤ - (أو فسقاً أهل لغير الله به ...) الأنعام : ١٤٥

٥ - الكشاف ٢ / ٤٥ وتمام كلامه : (فإن قلت : فعلام تعطف (أهل) وإلام يرجع الضمير في (به) على هذا القول قلت : يعطف على (يكون) ويرجع الضمير إلى ما يرجع إليه المستكن في (يكون))

٦ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

٧ - في (م) و (د) بدخول

٨ - (إلا أن يكون ميتة ...) الأنعام : ١٤٥

٩ - الكشاف ٤٥/٢ وتمام كلامه انظر هامش رقم (٢)

١٠ - الواو ساقطة من (د)

١١- (ما) ساقطة من (د)

١٢ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

تم وصفه بما يكشف عن حقيقته كأن الفسق تفسيره .

وبيانه أنه أهل لغير الله ، فعلى هذا ففي تأخير الدم عن الميتة الإشعار[1] بأنه أخبث منه[2] فيجب[3] أن يحترز منه ما أمكن كما ذهب إليه الشافعي رضي الله عنه[4] .

٣٩٤ - قوله : ((ذو الظفر ما له أصبع من دابة أو طائر))[5]

قال القاضي : وقيل : كل ذي مخلب وحافر ، وسمى الحافر ظفراً مجازاً[6] .

---

١ - في (د) إشعار

٢ - (منه) ساقطة من (ع)

٣ - في (م) ويجب

٤ - في (م) و (ع) رض وهو اختصار جملة (رضي الله عنه)

٥ - الكشاف ٢/٤٥ وتمام كلامه : (وكان بعض ذات الظفر حلالاً لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله : (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ...) النساء : ١٦٠..) إلخ

٦ - انظر تفسير البيضاوي ٣٣٦/١ وهو تفسير للحديث وقد روى الحديث بألفاظ مختلفة ونصه : (كل ذي مخلب وحافر) أخرجه النسائي في سننه ١٥٨/٣ رقم ٤٨٣٦ في كتاب الصيد باب تحريم أكل السباع - وأحمد في مسنده عن أبي هريرة ٢٣٦/٢ بلفظ " كل ذي ناب من السباع حرام " والطبراني في المعجم الكبير ٢٣٠/٨

وفي سنن ابن ماجة بزيادة (وعن كل ذي مخلب من الطير) ١٠٧٧/٢ رقم ٣٢٣٤ الصيد باب أكل كل ذي ناب من السباع - وفي الموطأ بلفظ : " أكل كل ذي ناب من السباع حرام ،، ٢٠١/٢ رقم ٢١٧٥ - ٢١٧٦ باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع

وراجع سنن النسائي ١١١/٣ رقم ٤٨٥٤ الصيد تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية من حديث أبي ثعلبة الخشني ولفظه : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع وعن لحوم الحمر الأهلية ،، - وراجع سنن الترمذي ٧٣/٤ - ٧٤ رقم ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - الأطعمة باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب .

وصححه الألباني في سنن النسائي ٩٠٥/٣ رقم ٤٠٣٤ - ٤٠٣٥ - ٤٠٣٦ الصيد باب تحريم أكل السباع . وصححه في صحيح ابن ماجة ٢١٩/٢ رقم ٢٦٢٠ الذبائح باب أكل كل ذي ناب وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " كل ذي ناب من السباع حرام ،،

راجع صحيح مسلم ١٥٣٤/٣

والكافي الشاف على الكشاف ص ٦١

[1]

٣٩٥ - قوله : ((تريد بالإضافة زيادة الربط))

قيل : الإضافة[2] لفظ مشترك بين نسبة[3] فعل إلى اسم أو نسبة اسم إلى اسم[4] بواسطة حرف

٢٤/ب ملفوظ أو مقدر ، والأول يسمى جاراً ومجرورا والثاني مضافا / ومضافا[5] إليه[6] .

قلت : والمراد هاهنا إضافة الشحوم إلى الضمير لأن الظاهر أن يقال : ومن البقر والغنم حرمنا

عليهم الشحوم ، وأخذت من زيد المال فأضيف لزيادة الربط وإلى هذا ذهب صاحب التقريب[7]

وأما بيان نسبة الفعل إلى الاسم فإن الظاهر أن يقال[8] : أخذت مال زيد فأنت في

قولك : " من زيد أخذت " مجمل[9] لأن[10] المأخوذ يحتمل أن يكون جميع ما يملك أو يكون شيئا

دون شيء ، وإذا قلت[10] : ماله " تعين المال وقريب منه من حيث الإجمال والتفصيل قوله تعالى :

---

١ - الكشاف ٢/٤٥ وتمام كلامه : (وقوله : ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾ - الأنعام : ١٤٦ - كقولك : من زيد أخذت ماله تريد بالإضافة ...) إلخ

٢ - في (ى) و (د) إضافة

٣ - كلمة (نسبة) مكررة في (ع)

٤ - (إلى اسم) ساقطة من (د)

٥ - (ومضافا) ساقطة من (ع)

٦ - راجع المفصل ص ١٠٣ - إلى - ١٠٨

٧ - قال صاحب التقريب : وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم عليهم الكل وقال : ﴿ شُحُومَهُمَا ﴾ بالإضافة لزيادة الربط نحو من له يد أخذت ماله أي لم يحرم منها إلا الشحوم الخاصة وهي الثروب وشحوم الكلي ..))

راجع التقريب ق ٩٩ أ (مخطوط)

٨ - (أن يقال) ساقطة من (ع)

٩ - في (د) محتمل

١٠ - في (د) أن

١١ - في (ع) وقريباً

: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[1] هذا وإن اقتضاه التركيب لكنه ليس بمعنىً هـهنا وأما الحصر

فبقوله : "لم يحرم منهما إلا الشحوم الخاصة"، فمن تقديم المعمول على العامل وتخصيصه في

الثاني وتأخيره وتعميمه في الأول .

وقال أبو البقاء : ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ ﴾[2] معطـــوف على ﴿ كُـــلَّ ﴾[3] ويجعل ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾[4] تبييناً للمحرم من البقر ويجوز أن يكون (مِنَ الْبَقَرِ) متعلقا بـ﴿ حَرَّمْنَا ﴾ الثانية.[5]

وقال صاحب الكشف : والتقدير حينئذ[6] وحرمنا[7] مـــن البقـــر والغنم عليهم شحومهما فتقف

على قوله : ﴿ ذِي ظُفُرٍ ﴾[8] وإن[9] حملت ﴿ مِنَ الْبَقَرِ ﴾[10] على ﴿ ذِي ظُفُـــرٍ ﴾ لأن المعنى من

كل ذي ظفر ومن البقر والغنم وقفت على قوله : ﴿ وَالْغَنَمِ ﴾[11] والوجـــه الأول .[12]

---

١ - سورة الشرح : ١ - قال الزمخشري في تفسيرها : " استفهم عند انتفاء الشرح على وجه الإنكار فأفاد إثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل : شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ﴿ وَوَضَعْنَا ﴾ اعتباراً للمعنى ... إلخ انظر الكشاف ٢٦٦/٤

٢ - الأنعام : ١٤٦

٣ - أي على قوله : (كل ذي ظفر)

٤ - الأنعام : ١٤٦

٥ - انظر الإملاء ٢٦٤/١

٦ - في (م) و (ع) ح وهو اختصار كلمة (حينئذ) كما في باقي النسخ .

٧ - من قوله : " ويجوز أن يكون من البقر متعلقا ... إلى " وحرمنا " ساقط من (د)

٨ - الأنعام : ١٤٦ وفي (ع) الظفر

٩ - في (م) فإن

١٠ - في (د) بزيادة (والغنم)

١١ - في (ع) الغنم

١٢ - الكشف مخطوط

٣٩٦ - ((وهي الثروب))[1]

(الجوهري : الثروب[2]) شحم قد غشى الكرش والأمعاء رقيـــق[3] .

والسحفة : بفتح السين وسكون الحاء المهملة والفاء[4] الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين إلى الوركين[5] .

٣٩٧ - قوله : ((وأو بمنزلتها في قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين))[6]

قال الزجاج[7] : " يجوز أن يكون ﴿ ٱلْحَوَايَآ ﴾ نسقا على ﴿ شُحُومَهُمَآ ﴾[8] (لا على الاستثناء . المعنـى: حرمنا عليهم شحومهما) أو الحوايا أو ما اختلط بعظم إلا ما حملت الظهور فإنه[9] غير محرم ودخلت ﴿ أَوْ ﴾ على طريق الإباحـــــة كما قـــال : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[10] أي هؤلاء[11] أهل أن يعصى[12] فاعص هذا أو أعـــص هذا و ﴿ أَوْ ﴾ بليغــة في هذا

---

١ - الكشاف ٢/٤٥ وتمام كلامه : (والمعنى أنه حرم عليهم لحم ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما إلا الشحوم الخالصة وهي الثروب وشحوم الكلي ...) إلخ

٢ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٣ - راجع الصحاح ١/٩٢ (ثرب) وفيه : (الثرب شحم) " لإفراد " وهو الصحيح

٤ - كذا في (م) وفي النسخ الثلاث (وبالفاء)

٥ - الصحاح ٤/١٣٧٢ (سحف) واحدة الثرب بفتح المثلثة وسكون الراء المهملة ،، راجع ترتيب القاموس ٢/٥٢٩ ولسان العرب ٢/١٩٥٥ (سحف)

٦ - الكشاف ٢/٤٦ وقد سبقت ترجمة محمد بن سيرين في ص ٣٧٨

٧ - في (ع) وقال

٨ - في (م) شحومها

٩ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

١٠- سورة الإنسان : ٢٤

١١ - في (د) أهؤلاء

١٢ - في (م) فعصى

المعنى لأنك إذا قلت لا تطع زيداً وعمـــرواً فجائز أن يكون نهيتني عن طاعتهما معاً في حال

فإن أطعتُ زيداً على حدته[1] لم أكن عصيتك ، وإذا قلتَ : لا تطع زيداً أو عمـرواً[2] أو خالداً

أي هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحداً منهم ولا تطع الجماعة ، ومثله : جالـــس

الحسن أو ابن سيرين أو الشعبي[3] فليس المعنى أني أمرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهـم

أهل أن يجالس ، فإن جالست واحداً منهم فأنت مصيب[4] وإن جالست الجماعة فأنت مصيب[5]

وقال ابن الحاجب : ﴿ أَوْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُوراً ﴾[6] بمعناها

وهو أحد الأمرين ، وإنما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي لأن المعنـــى[7] قبل[8] وجود

النهي[9] فيهما[10] تطيع[11] آثما أو[12] كفوراً أي واحداً منهما ، فإذا جاء النهي ورد علـى ما كان ثابتا في

المعنـــى فيصـير المعنـــى[13] ولا تطـــع أحـــداً منهمـا فيجـيء التعميـم فيهمـا مـــن

---

١ - في (م) حدوته

٢ - في (م) عمرا

٣ - هو الإمام عامر بن شراحيل بن عبد الله (أبو عمرو) التابعي الكوفي الجليل القدر الوافر العلم من حمير (ت ١٠٤ هـ وقيل : غير ذلك) ،، تهذيب التهذيب ٥/٦٥ تاريخ بغداد ١٢/٢٢٧ وفيات الأعيان ٣/١٢

٤ - في (د) خصيت

٥ - راجع معاني القرآن للزجاج ٢/٣٠١ - ٣٠٢ بتصرف

قال ابن عطيه : هو تخيير في أن يعرف الذي ينبغي أن لا يطيعه بأي وصف كان من هذين لأن كل واحد منهم فهو آثم وهو كفور و لم تكن الأمة حينئذ من الكثرة بحيث يقع الإثم على العاصي ،، راجع المحرر ١٦/١٩٣

٦ - سورة الإنسان : ٢٤

٧ - من قوله : " في قوله تعالى ... إلى " لأن المعنى " ساقط من (د)

٨ - في (ع) قيل

٩ - في (د) النفي

١٠ - في (د) عنهما

١١ - في (د) بزيادة (من جهة النهي فيها) قبل كلمة (تطيع)

١٢ - في (د) أو

١٣ - (فيصير المعنى) ساقطة من (ى)

جهة النهي[1] الداخل[2] بخلاف الإثبات فإنه[3] قد يفعل أحدهما دون الآخر وهو معنى دقيق .

تم كلامه[4] . وحاصل ذلك أنك إذا عطفت ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَا أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ على ﴿ شُحُومَهُمَا ﴾ دخلتِ الثلاث تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثنى منه ، وإذا عطفتَ[5] على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم[6] و ﴿ أَوْ ﴾ على الأول للإباحة وعلى الثاني للتنويع[7] .

قال[8] أبو البقاء : ﴿ أَوْ ﴾ هٰهنا لتفصيل مذاهبهم لاختلاف أماكنها كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[9][10] فلما لم يفصل في قوله : ﴿ وَقَالُوا ﴾ جاء بـ[11] ﴿ أَوْ ﴾ للتفصيل إذ[12] كانت موضوعه لأحد الشيئين .

---

١ - (من جهة النهي) ساقطة من (د)

٢ - كذا في (م) وفي النسخ الثلاث (فهو)

٣ - انظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ١٣٤/١/١

٤ - (تم كلامه) ساقط من (د) وراجع تفسير البقرة للطيبي ٣٦٣/٢ - ٣٦٤ والمفصل للزمخشري ص ٣٦٣ وشرحه لابن الحاجب ٢١١/٢

٥ - في (م) عطف

٦ - في (ع) شحوم

٧ - في (ع) التنويع

٨ - في (د) وقال

٩ - سورة البقرة : ١١١

١٠ - الإملاء ٢٦٤/١ بتصرف

١١ - في (ى) جاءوا موضع (جاء بأوا)

١٢ - في النسخ الثلاث (إذا) والصواب ما أثبته كما في الأصل .

٣٩٨ - قوله : ((﴿ [وَ] [1] إِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ [2] فيما أوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه [3] أهل الطاعة)) [4]

الثاني صحيح و [5] الأول اعتزال [6] وأنشد لأصحابنا [7] :

" وإني إذا أوعدته [أو وعدته] [8] ∴ لمخلف إيعادي ومنجز موعدي " [9]

وقال الإمام : ﴿ [وَ] [10] إِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ أي [11] في الإخبار عن بغيهم وفي الإخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم بسبب بغيهم [12] .

---

١ - ساقط من (م) و (ع)

٢ - الأنعام : ١٤٦

٣ - تبدو في (م) وأوعدناه

٤ - الكشاف ٤٦/٢ وتمام العبارة : (فلما عصوا وبغوا ألحقنا بهم الوعيد وأحللنا بهم العقاب)

٥ - الواو ساقطة من (د)

٦ - قال ابن المنير في قوله تعالى : (﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ هذه الآية وردت فيمن كفر وافترى على الله ووعيد الكافر باتفاق به غير مردود عنه وأهل السنة وإن قالوا : يجوز العفو عن العاصي الموحد فلا يقولون إن ذلك حتم ولا يلزمهم ذلك لأن الله تعالى حيث توعد المؤمنين العصاة علق حلول الوعيد بهم بالمشيئة وأخبر أنه يغفر لمن يشاء منهم ،، - يريد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ سورة النساء : ٤٨ - ١١٦ - فمن ثم اعتقدنا أن كل موحد عاص في المشيئة ، وحيث أطلق وعيدهم في بعض الظواهر فهو محمول على المقيد فلا يلزمهم حينئذ اعتقاد الخلف في الخبر ، والزمخشري إنما يدندن حول إلزامهم ذلك وأنى له ؟ - راجع الانتصاف على الكشاف ٥٨/٢

٧ - في (ع) أصحابنا

٨ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٩ - البيت لعامر بن الطفيل انظر ديوانه ص ٥٨ قال الأزهري : كلام العرب وعدتُ الرجل خيراً ووعدته شراً وأوعدته خيراً وشراً فإذا لم يذكروا الخير قالوا : وعدته ولم يدخلوا ألفا وإذا لم يذكروا الشر قالوا : أوعدته ولم يسقطوا الألف وفيه :

(وإني إن أوعدته أو وعدته ∴ لأخلف إيعادي وأنجز موعدي)

تهذيب اللغة ١٣٥/٣ ولسان العرب ٤٧٧٢/٦ (وعد)

١٠ - ساقط من (م) و (ع)

١١ - (أي) ساقطة من (ع)

١٢ - انظر تفسير الرازي ٢٢٤/١٣/٧

٣٩٩ - قوله : ((﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾[1] في ذلك))[2]

أي في ﴿ إِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[3] فيما أوعدنا به العصاة لا نخلفه ، وإنما فسره بقوله " وزعموا أن الله واسع الرحمة ،، لوقوع قوله : ﴿ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾ جواباً[4] لتكذيبهم[5] فقرر[6] ما قالوه وزيد عليه ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[7] أي رحمته[8] و[9] إن كانت واسعة لكن لأهل طاعته وهو من أسلوب القول بالموجب[10] كما سيجيء بيانه في سورة التوبة في قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾[11]

٤٠٠ - قوله : ((﴿ وَ[12] قَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾[13]))[14]

الآية في سورة النحل .

---

١ - ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ... ﴾ الآية الأنعام : ١٤٧

٢ - الكشاف ٢ / ٤٦ وتمام كلامه : (فلما عصوا وبغوا ألحقنا بهم الوعيد وأحللنا بهم العقاب ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ في ذلك وزعموا أن الله واسع الرحمة وأنه لا يؤاخذ بالبغى ويخلف الوعيد جوداً وكرما)

٣ - الأنعام : ١٤٦

٤ - في (د) جواب

٥ - في (د) تكذيبهم

٦ - في (د) فقدر

٧ - الأنعام : ١٤٧

٨ - في (م) رحمة

٩ - الواو ساقطة من (د)

١٠ - سبق التعريف به

١١ - سورة التوبة : ٦١

١٢ - الواو ساقطة من (ع)

١٣ - تمام الآية : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ... ﴾ سورة النحل : ٣٥

١٤ - الكشاف ٢/٤٦ وتمام كلامه : (﴿ سيقول الذين أشركوا ﴾ - الأنعام : ١٤٨ = إخبار بما سوف يقولونه ولما قالوا قال : (وقال الذين أشركوا ...) إلخ

٤٠١ - قوله : ((ولولا مشيئته[1] لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة[2]))

قال القاضي : ﴿ لَوْ[3] شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾[4] أي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء[5] كقوله (تعالى)[6]: ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[7] لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ، أرادوا بذلك أنهم على الحق المشروع المرضى[8] عند الله لا[9] الاعتذار[10] عن ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله إياها منهم حتى ينهض[11] ذمهم به دليلا للمعتزلة[12] .

---

١ - المجبرة أو الجبرية : خلاف القدرية وهي من كبار الفرق المنتسبة للإسلام كالجهمية ومعنى الجبر نفي الفعل حقيقة من العبد وإضافته إلى الله تعالى والقائلون بهذه المقالة طوائف قال الجرجاني : الجبرية من الجبر وهو إسناد فعل العبد إلى الله والجبرية اثنان متوسطة تثبت للعبد كسباً في الفعل كالأشعرية وخالصة لا تثبت كالجهمية "

الفصل لابن حزم ٢٢/٣ والملل للشهرستاني ١١٢/١ وكشاف الاصطلاحات ٢٨٣/١/١ والتعريفات ص ٧٤ (جبر)

٢ - الكشاف ٤٦/٢ وفيه : (كمذهب المجبرة بعينه)

٣ - في (د) ولو

٤ - الأنعام : ١٤٨

٥ - في (م) و (ع) مشيئة أو قضاء

٦ - كلمة (تعالى) زيادة من (ع)

٧ - الأنعام : ١٤٩

٨ - في (ع) والمرضى

٩ - (لا) ساقطة من (ع)

١٠ - في (ى) الاعتداد

١١ - في (ى) و (د) ينتهض

١٢ - تفسير البيضاوي ١ / ٣٣٦ وراجع الانتصاف على الكشاف ٤٦/٢-٤٧

وقلت : وأما مقتضى النظم فهو أن الله تعالى من ابتداء قوله : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾[1] وقوله : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[2] وهلم جراً إلى آخر الآيات المتعلقة بأمر الأنعام يحتج عليهم في اتخاذهم شركاء لله[3] من الجن والملائكة وينعى عليهم سوء صنيعهم في تحريم البحائر والسوائب ويعلم نبيه صلوات الله عليه [وسلامه][4] (طريقة الرد عليهم بقوله : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا ﴾[5] وحين لم يجد معهم الآيات والنذر أخذ تسلية صلوات الله عليه) (وسلامه)[6] مما قاسى من تكذيبهم بقوله : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾[7] وبقوله : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾[8] إلى قوله : ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي لا تتهاون[9] في الإنذار و / الاحتجاج ولا تبال[10] بقولهم : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾[11] ـــــــــــــــــــ

٢٥/أ

---

١ - الأنعام : ١٠٠

٢ - الأنعام : ١١٩

٣ - في (د) الله

٤ - ساقط من (م) وفي (د) صلى الله عليه وسلم وفي (ع) صلعم

٥ - الأنعام : ١٤٥

٦ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٧ - الأنعام : ١٤٧

٨ - الأنعام : ١٤٨

٩ - في (ع) لا يتهاون

١٠ - في (د) ولا والإقبال

١١ - الأنعام : ١٤٨

فإنه دأبهم[1] ودأب من سلف من أمثالهم عند إلزامهم لأن ديدن المحجوج إذا لم يبق له[2] حجة يتمسك بها تشبث[3] بأمثال هذا فإنهم إذا تفكروا في الأمر ورأوا أن الحجة قد لزمتهم وتيقنوا بطلان مذهبهم لابد أن يقولوا : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا ﴾ ونحوه ما روينا عن البخاري ومسلم عن الحسين بن علي رضي الله عنهما[4] أن عليا أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال : ألا تصليان ؟ قال علي : فقلت : يارسول الله إن أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له [ذلك][5] ولم يرجع شيئا ثم سمعته وهو منصرف يضرب[6] فخذه ويقول : ﴿ وَكَانَ الْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾[7] [8]

والحاصل : أن هذه كلمة حق يريد بها هذا القائل في هذا المقام باطلا .

---

١ - في (م) فإنهم

٢ - (له) ساقطة من (ع)

٣ - في (م) و (ى) التشبث وفي (ع) المتشبث وفي (د) النسب والصواب ما أثبته

٤ - في (م) عليلم وهو اختصار (عليه السلام) وفي (ى) رض وفي (ع) رضهما والحسين هو ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (أبو عبد الله) الهاشمي (قتل سنة ٦١ هـ) أسد الغابة ١٨/٢ وسير الأعلام ٢٨٠/٣ - ٣٢١

٥ - في (م) لذلك

٦ - في (د) فضرب

٧ - سورة الكهف ٥٤

٨ - أخرجه البخاري في صحيحه ٢/١-٣ رقم ٥٢٩ في مواقيت الصلاة باب فضائل صلاة الظهر و ٣٧٩/١ رقم ١٠٧٥ في التهجد باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل و ١٧٥١/٤ رقم ٤٤٤٧ في تفسير سورة الكهف باب ﴿ وَكَانَ الْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ وراجع فتح الباري ١٠/٣ رقم ١١٢٧ وصحيح مسلم ٥٣٨/١ رقم ٧٧٥ في صلاة المسافرين باب ما روى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح .

ويعضد ما ذكرناه قوله : ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ﴾[1] يعني هذا الذي قلتموه جهل محض لأنه لازم عليكم فإن كان لكم حجة أخرى مما يصح الاحتجاج به[2] فأخرجوها .

٤٠٢ – قوله : ((﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[3]))[4] يعني أن المحق الصادق الدعوى كأهل السنة إذا تمسكوا بهذا الكلام ابتداء على اظهار الحق فلله ولهم[5] الحجة البالغة لعلمهم[6] بذلك ومن تمسك به لمجرد المماراة والجدال وإبطال الحق[7] يكون حجة عليهم ودليلا على إفحامهم وعجزهم .

ونحوه ما ذكره المصنف في أول البقرة عند قوله تعالى : ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾[8] يعنى لا تشهدوا بالله ولا تقولوا : الله يشهد[9] أن ما ندعيه[10] حق كما يقوله العاجز عن إقامة الحجة ، وقال هذا بيان لتعجيزهم وانقطاعهم[11] .

---

١ – الأنعام : ١٤٨ وفي (ع) فتجرجوننا

٢ – (به) ساقطة من (ع)

٣ – الأنعام : ١٤٩

٤ – الكشاف ٢ / ٤٦–٤٧ وتمام كلامه : (يعني فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ منكم ومن خالفيكم في الدين فإن تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضى أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم ...) إلخ

٥ – (ولهم) ساقطة من (ى)

٦ – في (د) لعنيهم

٧ – راجع الانتصاف ٢/٤٦–٤٧

٨ – سورة البقرة : ٢٣

٩ – في (ع) شهد

١٠ – في (ع) يدعيه

١١ – الكشاف ١/٢٤٥–٢٤٦ (تفسير سورة البقرة) بتصرف

فإذاً التكذيب واقع في واقعة معينـــة ، وحالة مخصوصة فكيف يقال جاءوا بالتكذيب المطلق

وقد كذب التكذيب كله ؟

ومراده بالتكذيب المطلق قولهم[1] : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾[2] لأنه يهدم جميع قاعدة التكليف

ثم إني بعد استخراج هذه المعاني وقفـت على كلام من جانب إمـام الحرمين[3] في كتاب

الإرشاد قال : إنهم إنما استوجبوا التوبيخ لأنهم كانوا يهزءون بالديـــن ويبغون[4] رد دعوة

الأنبياء وكان قد قرع مسامعهم من شرائع الرسل تفويض الأمور إلى الله تعالى ، فلما طولبوا[5]

بالإسلام والتزام الأحكام تعللوا[6] بما احتجوا على النبيين[7] وقالوا : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾

و لم يكن غرضهم[8] ذكر ما ينطوي عليه عقدهم والدليل عليـه قوله[9] : ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ

عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾[10] فكيـــف لا يكون الأمر

كذلك والإيمان بصفات الله تعالى فرع الإيمان بالله تعالى[11]

---

١ - تبدو في (م) ومزاحوه

٢ - الأنعام : ١٤٨

٣ - هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني المعروف بإمام الحرمين (ت ٤٧٨ هـ) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١٤٠/٣ وسير الأعلام ٤٦٨/١٨-٤٧٧ وطبقات الشافعية للسبكي ١٦٥/٥-١٧٥

٤ - في (د) ويدعون

٥ - في (ى) طلبوا

٦ - قال محقق كتاب الإرشاد في بيان الفرق بين النسخ في نسخة (م) و (د) تعللوا وأثبتها في المتن (تعلقوا) انظر ص ٢٢٠ من كتاب الإرشاد

٧ - في الإرشاد : "بما احتجوا به على النبيين "

٨ - في الإرشاد : " ولم يكن من غرضهم "

٩ - في الإرشاد : (والدليل على ذلك في سياق قوله تعالى)

١٠ - الأنعام : ١٤٨

١١ - (تعالى) ساقطة من (د)

والمقرعون بالآية كفرة .[1]

٤٠٣ - قوله : ((وقرئ ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾[2] بالتخفيف))[3] هذه القـــراءة شاذة بل كادت أن تكون موضوعة وابن جني ما ذكرها في المحتسب وردها الإمام أبلـــغ رد[4] والقراءة بالتشديد هي المتفق عليها والاستدلال بها لا بهذه [الآية][5] .

ولو أريـــد التفصي منهـــا لقال[6] : إن قوله[7] : ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ دفع لداعيهم إلى الإيمان ، المعنى : أن الله تعالى لم يشأ منا الإيمان[8] علـــى زعمكم فامضوا حيث جئتم منـــه

---

١ - قوله : " والمقرعون بالآية كفرة " لم أجد هذا الكلام في الإرشاد إنما الذي في الإرشاد فهو " والكفر بالآية كفر بالله تعالى ،، ولعل الطيبي ذكر محصل معناه كما لم يعلق محقق الكتاب أي تعليق في اختلاف النسخ راجـــع الإرشـــاد للجويني ص ٢٢٠ - ٢٢١

٢ - الأنعام : ١٤٨

٣ - الكشاف ٢/٤٦

٤ - قال الإمام الرازي : (كذب) فيه قراءتان بالتخفيف وبالتثقيل ، أما القراءة بالتخفيف فهي تصريح بأنهم قد كذبوا في ذلك القول وذلك يدل على أن الذي تقوله المجبرة في هذه المسألة كذب ، وأما القراءة بالتشديد فلا يمكن حملها على أن القوم استوجبوا الذم بسبب أنهم كذبوا أهل المذهب لأنا لوحملنا الآية عليه لكان هذا المعنى ضداً للمعنى الذي يدل عليه قراءة " كذَبَ " بالتخفيف وحينئذ تفسير إحدى القراءتين ضدا للأخرى وذلك يوجب دخول التناقض في كلام الله وإذا بطل ذلك وجب حمله على أن المراد منه أن كل من كذب نبيا من الأنبياء في الزمان المتقدم فإنه كذبه بهذا الطريق لأنه يقول بمشيئة الله تعالى فهذا الذي أنا عليه من الكفر إنما حصل بمشيئة الله تعالى فلم يمنعني منه فهذا طريق متعين لكل الكفار المتقدمين والمتأخرين في تكذيب الأنبياء وفي دفع دعوتهم من أنفسهم فإذا حملنا الآية على هذا الوجه صارت القراءة بالتشديد مؤكدة للقراءة بالتخفيف ويصير بمجموع القراءتين دالاً على إبطال قول المجبرة ،، راجع تفسير الرازي ٢٣٥/١٣/٧-٢٣٦ بتصرف قليل .

٥ - ساقط من (م) و (ع)

٦ - في (ى) و (د) يقال

٧ - في (ى) و (د) قولهم

٨ - في (ع) بالإيمان

واتركونا [فإذا][1] قالوه أجب عنه و[2] ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ ﴾[3] أن الله تعالى أراد منكم الكفر ولم يرد الإيمان بل هذا الذي[4] تقولونه كذب بحت لأن مشيئة الله مخفية عن الخلق[5] ولا يعلم أحد[6] ما قضى له من الكفر والإيمان ،ومن ادعى أنه يعلم ما قدره الله تعالى عليه يكون جاهلا خارصا[7] - هذا معنى ما روى عن[8] الحسن[9] أنهم قالوا : إن الله رضى منا ما نحن عليه وأراده منا ولو لم يرض منا لحال[10] بيننا وبين ما نحن عليه ولعاجلنا بالعقوبة عاجلا[11] .

٤٠٤ - قوله : ((على قود مذهبكم))[12]

الجوهري : قدت الفرس وغيره أقوده قوداً[13] ومقادة وقيدودة وفرس قؤود[14] سلس منقاد[15] .

---

١ - ساقط من (م)

٢ - الأنعام : ١٤٨

٣ - من قوله : " ان الله تعالى لم يشأ ... إلى " أن الله تعالى " ساقط من (د)

٤ - في (د) هي

٥ - في (م) الحق

٦ - في (ى) أحدهما

٧ - في (د) خارجيا - ومعنى الخرْص الكذب وكل قول بالظن يقال : خرص يخرُص بالضم خرصا وأصل الخرص التظنى فيما لا تستيقنه ،، انظر ترتيب القاموس ٣٨/٢ ولسان العرب ١١٣٣/٢ (خرص)

٨ - (عن) ساقطة من (د)

٩ - المراد بالحسن الحسن بن أبي الحسن البصري التابعي المشهور .

١٠ - في (د) لجال

١١ - في (م) (عا) وفي النسخ الثلاث بالإسقاط ولعلها (عاجلا).- والله أعلم - انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣٣/٢ وتفسير البغوى ٢٠١/٣ وتفسير الطبري ٢١٢/١٢

١٢ - الكشاف ٤٦/٢ وتمام كلامه : (﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ - الأنعام : ١٤٩ يعنى فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة على قود مذهبكم)

١٣ - (قودا) ساقطة من (د) ومثبتة بالحاشية اليسرى .

١٤ - في النسخ الأربعة (قود) والصواب ما أثبته كما في الصحاح .

١٥ - انظر الصحاح ٥٣٨/٢ (قود)

والقود[1] في الكتاب بمعنى مفعول ، المعنى : فلله الحجة البالغة على ما يقوده مذهبكم وهو مساواة جميع الملل[2] المخالفة لأن ما خالف مذهبكم من الملل[3] يجب أن يكون عندكم حقا لأنه بمشيئة الله فيؤدى إلى تصحيح الأديان[4] المتناقضة ، هذا تفسير[5] في نهاية من التعسف والحق ما مر[6] .

٤٠٥ – قوله : ((لأنه إذا سلم لهم فكأنه شهد[7] معهم))

تلخيصه : أن قوله : ﴿ لَا تَشْهَدْ[8] مَعَهُمْ[9] ﴾ أبلغ في النهى من قوله : ولا تصدقهم ، فهو من باب الكناية ويجوز أن يكون من باب المشاكلة .

٤٠٦ – قوله : ((والدليل عليه[10]))

أي على أنهم شهداء معروفون[11] قوله ﴿ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ ————

==========

١ – في (م) يقود

٢ – في (م) ملك

٣ – من قوله : " المعنى فله الحجة ... إلى " من الملل " ساقط من (د) وفي (ى) الملك

٤ – في (ع) الاذنان

٥ – في (د) تفسيره

٦ – قال ابن عطية : ثم أعقب تعالى أمره نبيه صلى الله عليه وسلم بتوقيف المشركين على موضع عجزهم بأمره إياه بأن يقول مبينا مفصحا ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ يريد البالغة غاية المقصد في الأمر الذي يحتج فيه ثم أعلم بأنه لو شاء لهدى العالم بأسره وهذه الآية ترد على المعتزلة في قولهم : إن الهداية والإيمان إنما هي من العبد لا من الله فإن قالوا : لهداكم لاضطركم إلى الهدى فسد ذلك بمعتقدهم أن الإيمان الذي يريد الله من عباده ويثيب عليه ليس الذي يضطر إليه العبد وإنما هو عندهم الذي يقع من العبد وحده ... ،، إلخ المحرر ١٧٦/٦

٧ – الكشاف ٤٧/٢ وتمام كلامه : (﴿ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ – الأنعام : ١٥٠ – يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لأنه إذ سلم ...) إلخ

٨ – في (ع) يشهد

٩ – الأنعام : ١٥٠

١٠ – الكشاف ٤٨/٢ وتمام كلامه : (فإن قلت : هلاّ قيل : قل هلم شهداء يشهدون وأي فرق بينه وبين المنزل ؟ قلت : المراد أن يحضروا شهداءهم الذين علم أنهم يشهدون لهم ... وجيء بالذين للدلالة على أنهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ فإن شهدوا ﴾ ...) إلخ باختصار .

١١ – في (ع) ومعروفون

لأنه لو أريد مطلق الشهداء لم يقل : ﴿ فَلَا تَشْهَدْ[1] مَعَهُمْ ﴾ فإن العاقل لا يشهد بالباطــل ، ومن يشهد بالحق لا يجوز أن يقال لمن شهد معه : (لا تشهد معه)[2] أي لا تصدقه ولا يقال ذلك إلا في حق من علم بطلان شهادته ، وإليه الإشارة بقوله : "ويناقضه قوله[3] تعالى[4] ﴿ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾[5] "

قال في الانتصاف : وجه مناقضته أن قوله : ﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾[6] [7] يفهم منه أن الطالب لذلك ليس على يقين أن ثم شهداء كما يقول الحاكم: (هات بينه تشهد لك من غير أن يتحقق أن ثم بيّنة ، ويكون قوله : ﴿ هَلُمَّ شُهَـــدَآءَ [كُمُ][8] ﴾ يشهدون تحقيقا أن ثم شهداء .[9]

١- في (ع) يشهد

٢- ما بين القوسين ساقط من (ع)

٣- (قوله) ساقطة من (ى)

٤- (تعالى) ساقطة من (ع)

٥- في (م) معه - والآية رقم ١٥٠ - الأنعام .

٦- الأنعام : ١٥٠

٧- في (ع) نفسهم

٨- ساقط من (م)

٩- انظر الانتصاف على الكشاف ٢/ ٤٨ بتصرف .

وقلت : بل مثاله أن يقول الحاكم[1]) كمن يدعى أن له شهداء وهو يعرف بأنهم[2] شهداء زور وباطل فيقول : هات شهداءك يشهدوا[3] لك فإذا شهدوا له ثم جرحوا[4] وعرف[5] كذبهم كان أفحم له من أن يطلب الشهداء مطلقا ، وإليه الإشارة بقوله : " ويلقمهم الحجر[6] " .

٤٠٧ - قوله : ((أو يحرم بمعنى أقل[7] [8]))

٢٥/ب يريد أن ﴿ ما ﴾ في قوله : ﴿ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ[9] ﴾ إما أن / تكون موصولة أو استفهامية ، فإن كان الأول كان مفعولا لـ﴿ أَتْلُ ﴾ و ﴿ أَنْ ﴾ في ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ ناصبة للفعل و ﴿ لَا ﴾ نافية والمنصوب وهو ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ بدل من الهاء المحذوفة .

---

١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٢ - كذا في (م) وفي النسخ الثلاث (بأنه)

٣ - في (ع) ليشهدو

٤ - في (د) خرجو

٥ - في (د) وعرفو

٦ - اللقْمُ بالتسكين وهو مصدر قولك : لقم الطريق وغير الطريق بالفتح يلقُمه بالضم لقما سدّ فمه وفي المثل : " سبه فكأنما ألقم فاه حجراً ، راجع ترتيب القاموس ١٦٣/٤ ولسان العرب ٤٠٦٤/٦ (لقم
قال الميداني : يضرب لمن تكلم فأجيب بمسكة ،،راجع مجمع الأمثال ٢ / ١٢٣ وفي فرائد الأمثال ذكر هذا البيت :
(عمرو أجابه لما عنه بدر ∴ كأنما ألقمه فيه حجر)
أنظر تمثال الأمثال ١١٥/٢

٧ - في (ع) اتل

٨ - الكشاف ٤٨/٢ وتمام كلامه : (ما حرم) منصوب بفعل التلاوة أي اتل الذي حرمه ربكم أو يحرم بمعنى أقل أي شيء حرم ربكم لأن التلاوة من القول)

٩ - ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ... ﴾ الآية الأنعام : ١٥١

(قال أبو البقاء : ﴿ أَنْ ﴾ مصدرية وفي موضعها وجهان :

أحدهما : أنها منصوبة وفي ذلك وجهان ، أحدهما[1][2] : هي بـــدل من الهاء المحذوفة) أو من ﴿ مَا ﴾ و ﴿ لَا ﴾[3] زائدة أي حرم ربكم أن لا تشركوا . والثاني : أنها منصوبة على الإغراء[4] والعامل فيها ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ والوقف على ما قبل[5] ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ أي الزموا ترك[6] الشرك .

والوجه الثاني : أنها مرفوعة والتقدير : المتلو[7] هـــو أن لا تشركوا (أو المحرم أن تشركوا)[8] و ﴿ لَا ﴾ زائـــــدة[9] .

---

١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٢ - في (م) قوله : (قال أبو البقاء) مقحم قبل حرف (أو)

٣ - (لا) ساقطة من (ع)

٤ - الإغراء : لغة الإلزام يقال : غرى به غراة فهو غرى أى لزق به ولزمه ،، وفي اصطلاح النحاة : هو أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به كقولهم : الصلاة الصلاة يضاده التحذير وهو تنبيه المخاطب على أمر يجب أن يلتزمه ... ،،

ترتيب القاموس ٣ / ٣٨٩ (غرو) لسان العرب ٥/٣٢٥٠ (غرا)

وشرح ابن عقيل ٢/٢٥٤ - ٢٥٦

٥ - في (ع) ما قتل وفي (د) ما يتلى)

٦ - (ترك) ساقطة من (د)

٧ - في (ى) و (د) والمحرم

٨ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٩ - راجع الإملاء ١ / ٢٦٥ بتصرف

وقيل : إن (أن) تفسيرية لأنه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه و (لا) هـي ناهيـة (تشركوا) مجزوم بهـا وهـذا ظاهر وهو اختيار الفراء قال :ويجوز أن يكـون مجزومـا بـ (لا) على النهـي كقولـك : أمرتـك أن لا تذهـب إلى زيـد بالنصب والجزم ثم قال : والجزم في هذه الآية أحـب إلى .... ،،، إلخ راجع الـدر المصـون ٥ / ٢١٣ - ٢١٥ ومعاني القرآن للفراء ١/٣٦٤

وإن كان الثاني أي ﴿ مَا ﴾ استفهامية كان ﴿ حَرَّمَ ﴾ عاملا فيها[1] و ﴿ أَنْ ﴾ هي المفسرة[2] و ﴿ أَتْلُ ﴾[3] في معنى القول و ﴿ لَا ﴾ للنهي ، التقدير : أقل أي شيء حرم ربكم أي : أقل قولاً فيه تحريم أشياء وهي أن لا تشركوا به شيئا إلى آخره .

٤٠٨ – قوله : ((هلا قلت : هي التي تنصب الفعل))[4] .

أي لم لا تجعل ﴿ أَنْ ﴾ ناصبة والمنصوب بدلا من ﴿ مَا حَرَّمَ ﴾ .

وأجاب عنه أن المانع من ذلك وجوب حمل ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ و ﴿ لَا تَقْتُلُوا ﴾ و ﴿ لَا تَقْرَبُوا ﴾ على[5] أن تكون النواهي[6] ليحسن عطف[7] أحسنوا و ﴿ أَوْفُوا ﴾ عليها ، ولو جعلت ﴿ أَنْ ﴾ناصبة و ﴿ لَا ﴾ نافية لزم عطف الطلبى على الخبرى[8] فالواجب أن تجعل ﴿ أَنْ ﴾ مفسرة و ﴿ لَا ﴾ ناهية لتتفق[9] الأوامر مع النواهي ثم أورد على القول الذي اختاره سؤالين :

أحدهما : قوله : " فما تصنع بقوله : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا[10] ﴾[11] ؟

---

١ – في (ع) وهي أن المفسرة

٢ – وهذا رأي الفراء ومن معه ،، معاني الفراء ٣٦٤/١

٣ – في (ع) اتل

٤ – الكشاف ٤٨/٢ وتمام كلامه : (وجعلت ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ بدلا من ﴿ مَا حَرَّمَ ﴾ ؟ قلت : وجب أن يكون ﴿ لَا تُشْرِكُوا ﴾ و ﴿ لَا تَقْرَبُوا ﴾ و ﴿ لَا تَقْتُلُوا ﴾ و ﴿ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ نواهي لانعطاف الأوامر عليها وهي قوله : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ لأن التقدير : وأحسنوا بالوالدين إحسانا)

٥ – (على) ساقطة من (د)

٦ – في (م) و (ع) نواهي

٧ – في (د) عطفك

٨ – في (م) الخبر

٩ – في (ع) لتفق

١٠ – (مستقيما) ساقطة من (د)

١١ – الأنعام : ١٥٣

وأجاب بأن الواو ليست عاطفة بل هي استئنافية والجملة معترضة مؤكدة لمضمون الجمـــل واللام متعلقة بقوله :)[1] ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾[2] أي فاتبعوا صراطي لأنه مستقيم كما قدرهُ في قولـه : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ [أَحَدًا] ﴾[3][4] (أي فلا تدعوا [مع الله] أحـدا)[5][6] في المساجد لأنها لله تعالى خاصـــة ، والدليل عليها[7] القراءة بكسر ﴿ أَنَّ ﴾[8] لأنها صريحة في العلة[9] والسؤال الثانـي [في] قوله[10] : " إذا جعلـت ﴿ أَنْ ﴾ مفســرة ،، (وتقريـــره أنك[11] إذا جعلت ﴿ أَنْ ﴾ مفسرة)[12] لفعـــل التــــلاوة لزمك أيضا محذور وهو وجــوب

==

١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٢ - في (م) لأن وفي (ى) فإنه والصواب ما أثبته كما في (ع) و (د)

٣ - ساقط من (م) و (ى)

٤ - سورة الجن : ١٨

٥ - ما بين المعقوفين ساقط من (م) و (ى)

٦ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٧ - في (د) عليه

٨ - هي قراءة شاذة قرأ بها ابن هرمز وطلحة - قال أبو حيان : على الاستئناف ، راجع البحر المحيط ٨ / ٣٥٢ والإملاء ٢ / ٢٧٠
وقال ابن عطية : ومن فتح الألف من ﴿ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ جعلها عطفا على قوله : (قل أوحى) إلى أ أنه) ذكره سيبويه ،، راجع المحرر ١٣٩/١٦

٩ - كذا في (م) و (ع) وفي (ى) و (د) العلية

١٠ - ساقط من (م) و (د)

١١ - في (د) أنه

١٢ - ما بين القوسين مكرر في (ع)

اشتراك النواهي والأوامر في التحريم لأن فعل التلاوة معلق بما حرم أي مفعول له وأجاب بما[1] أجاب فتفطن له فإنه دقيق جدا .

٤٠٩ - قوله : ((أو[2] محرما كله[3]))

بالرفع إما تاكيد لقوله : ما بعده أو فاعل ﴿ مُحَرَّماً ﴾

٤١٠ - قوله : ((إن التحريم راجع إلى أضدادهـــا))[4]

قال صاحب الفرائد : ومما[5] يشاكل هذا في اعتبار المعطوف عليه من حيث المعنى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ [فِي رَبِّهِ][6] ﴾[7] ثم قوله : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ [عَلَى قَرْيَةٍ][8] ﴾[9] وقوله : ﴿ وَ[10] إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَـــى ﴾[11] وقول الشاعر :

---

١ - في (م) تعلق

٢ -(أو) ساقطة من (ى) والكشاف

٣ - الكشاف ٢ / ٤٨ وتمام كلامه : (فإن قلت : إذا جعلت (أن) مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك ...) إلخ

٤ - الكشاف ٢ / ٤٨ وتمام العبارة : (وهي الإساءة إلى الوالدين وبخس الكيل ...) إلخ

٥ - في (د) وما

٦ - الزيادة من (د)

٧ - سورة البقرة : ٢٥٨

٨ - الزيادة من (د)

٩ - سورة البقرة : ٢٥٩

١٠ - (وقوله و) ساقطة من (د)

١١ - سورة البقرة : ٢٦٠

" بدالى أني لست مدرك ما مضى[1] ∴ ولا سابق شيئا إذا كان جائيا[2] "

وقلت[3] : تقدير الآية أرءيت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مر على قرية . وفائدة الاختلاف أن المنهيات نحو الشرك وقتل الأولاد وقربان الزنا وقتل النفس المحرمة ، كانت العرب مستقرة عليها لا يستنكفون منها بل كانوا متدينين بها ، وأما[4] إحسان الوالدين وإيفاء الكيل والقول الصدق والوفاء بالعهد ونحوها فكانوا يفتخرون بالانتساب إليها ويذكرونها في أشعارهم فأمروا بإزالة ما كانوا فيه من الرذائل والثبات على ما كانوا عليه من الفضائل .

٤١١ – قوله : ((وقرئ ﴿ وَأَنْ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا ﴾[5] بتخفيف ﴿ أن ﴾[6])) ابن عامر[7] .

---

١ – في (م) و (ى) أن والصواب ما أثبته كما في (ع) و (د)

٢ – البيت لزهير بن أبي سلمى انظر ديوانه ص ١٠٧ والكتاب ١/١٦٥ وخزانة الأدب ٨/٤٩٢–٤٩٦–٥٥٢ وقيل : لصرمة الأنصاري انظر شرح شواهد المغنى ١/٢٨٢ وشرح المفصل لابن الحاجب ٢/٤٤ وخزانة الأدب ١/١٢٠ والخصائص ٢/٣٥٣ – ٤٢٤ – ومغني اللبيب ١/٩٦ وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/٧٢ ولسان العرب ٦/٤٥٤٨ (نمش) والفرائد مخطوط

٣ – في (م) و (ع) تقرير

٤ – في (د) ولا

٥ – الأنعام : ١٥٣ و (مستقيما) ساقطة من (ع)

٦ – (أن) ساقطة من (د)

٧ – الكشاف ٢ / ٤٨ وتمام كلامه : (وأصله وأنه هذا صراطى مستقيما على أن الهاء ضمير الشأن والحديث) .

٨ – وقرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة وتشديد النون (وإن) والباقون بفتح الهمزة وتشديد النون (وأنّ) انظر التيسير ص ١٠٨ والنشر ٢/٢٦٦ ومن كسر الهمزة فعلى الاستئناف والفتح على حذف الجر أي لأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن خفف فقالوا : (أن) فيها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الأمر والشأن أي وأنه كقوله تعالى : ﴿ أَنِ الْحَمْدُ ﴾ – سورة يونس : ١٠ –

راجع إبراز المعاني ٣/١٦٠ – والدر المصون ٥/٢٢٥ والمحرر ٦/١٨٢

٤١٢ - قوله : ((أيـــادي سبأ[1] [2]))

وقع في الكتاب صفة مصدر محذوف[3]

أي فيفرقكم اتباع السبل[4] تفرقا مثل تفرق أيادي سبأ ، والأيدي كناية عن الأبناء والأسرة

لأنهم في التقوى والبطش بهم بمنزلة الأيدي .

الجوهري : ذهبوا أيدي سبأ وأيادي سبأ أي[5] متفرقين[6] وهما اسما [ن جعلا اسما][7] واحدا .[8]

---

١ - سبأ : اسم مدينة بلقيس بفتح أوله وثانيه وهمز آخره وقصره أرض باليمن مدينتها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام كانت بها منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ..... ،، معجم البلد ٣ / ١٨١ - ١٨٢ ومراصد الاطلاع ٢/٦٨٧

٢ - الكشاف ٢/٤٨ وتمام كلامه : (فتفرق بكم) فتفرقكم أيادي سبأ)

٣ - قال سيبويه : أما ثمود وسبأ فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما وكان أبو عمرو - أي ابن العلاء القارئ - لا يصرف سبأ يجعله اسما للقبيلة وقال الشاعر :

من سبأ الحاضرين مـــــأرب إذ ∴ يبنون من دون سيله العرما

وقال في الصرف :

أضحت ينفّرها الوالدان من سبأ ∴ كأنهم تحت دفيها دحاريج

انظر الكتاب ٣/٢٥٢-٢٥٣ وراجع السمط ١/١٨ والنهاية لابن الأثير ٢/٣٢٩ ولسان العرب ٣/١٩٠٨ (سبأ) وترتيب القاموس ٢/٥٠٤

قلت : قوله تعالى : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ سورة النمل : ٢٢ وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾ سورة سبأ : ١٥ - قرأ البزى عن ابن كثير لفظ (سبأ) في موضعين بفتح الهمز من غير تنوين وقنبل بإسكانها وصلاً ووقفا والباقون بكسرها منونة ،، راجع إبراز المعاني ٤/٥٠ والدر المصون ٨/٥٩٤ - ٥٩٥

٤ - في (م) السبل

٥ - (أي) ساقطة من (ى) وفي (ع) إلى

٦ - (أي متفرقين) ساقطة من (د)

٧ - ما بين المعقوفين ساقط من (م) وفي الصحاح بحذف (اسما)

٨ - انظر الصحاح ٦ / ٢٥٤١ (يدى) وقيل : تفرقوا أيدى سبأ وأيادى سبأ فضربت العرب بهم المثل فى الفرقة لأنه لما أذهب الله عنهم جنتهم وغرّق مكانهم تبددوا في البلاد - راجع ترتيب القاموس ٢/٥٠٤ والمفصل ص ٢١٦ ومجمع الأمثال للميداني ١ / ٢٧٥ والمستقصى للزمخشري ٢/٨٨

وقال ابن السمين : وسبأ في الأصل اسم رجل من قحطان واسمه عبد شمس و سبأ لقب له وإنما لقب به لأنه أول من سبى وولد له عشرة أولاد ... ،، الدر المصون ٨/٥٩٧ وانظر لسان العرب ٣/١٩٠٨ - ١٩٠٩ (سبأ)

وانتصابه في الأصل على الحال على حذف المضاف أي تفرقوا مثل أولاد سبأ بن يشجب حين أرسل عليهم سيل العرم في تفرقهم في البلاد أو على المصدر أي تفرقا مثل تفرق أيد سبأ وقيل : الأيدي جمع يد وهو الطريق فعلى هذا يكون محل أيدي سبأ نصبا على الظرفية أي تفرقوا في طرقهم وسلكوا مسالكهم ،، راجع المفصل ص ٢١٦ (فصل معنى أيدي سبأ) وشرح كافية ابن الحاجب للرضى ٢/٩٠

النهايـــة : سبأ[1] اسم مدينة بلقيس باليمن[2] وقيل : هو اسم رجـــل ولد عامة قبائل اليمن وكذا جاء فيـــه[3] مفسراً في الحديث وسميت المدينة به[4] .

---

١ - هي بلقيس بنت هدهاد بن شرحيل بن حميرملكة سبأ يمانية من أهل مأرب ،،
انظر نهاية الأرب للنويري ١٤ / ١٣٤ وتاريخ ابن خلدون ص ١٧٥
وفتح القدير للشوكاني ٤ / ١٣٢ - ١٣٣

٢ - اليمن : بالتحريك قيل : سميت اليمن لتيامنهم إليها لما تفرقت من مكة والبحر محيط بأرض اليمن من المشرق إلى الجنوب ،، معجم البلدان ٥/٤٤٧-٤٤٩ ومعجم ما استعجم ٣/٩٢٤

٣ - (فيه) مقحمة في (م)

٤ - في (ى) بعد قوله : " المدينة به " قوله : " فتفرق بكم " بتقديم وتأخير
وانظر النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٢٩ (سبأ)
قال ابن عطية : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث فروة بن مسيك وغيره أنه اسم رجل ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة ،، المحرر ١٢ / ١٠٣ ، ١٠٤ والحديث أخرجه الترمذي بتمامه عن فَرْوة بن مُسيك المرادى قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم ؟ فأذِنَ لي في قتالهم وأمّرني فلما خرجتُ من عنده سأل عني ما فعل الغُطَيفِيُّ ؟ فأُخبر أني قد سِرتُ قال : فأرسل في أثرى فردّني فأتيته وهو في نفر من أصحابه فقال : ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبَلْ منه ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أُحْدِثَ إليك قال : وأُنزِل في سبأ ما أُنزل فقال رجل : يارسول الله وما سبأ ؟ أرض أو امرأة قال : ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل وَلَدَ عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة فأما الذين تشاءموا فلخم وجُذام غسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير ومَذْحِج وأنمار وكِندة فقال رجل : يارسول الله وما أنمار ؟ قال : الذين منهم خَثْعَم وبَجيلة ،، وروى هذا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ،، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب
انظر سنن الترمذي ٥/٣٦١ رقم ٣٢٢٢ التفسير باب ومن سورة سبأ
حسنه الألباني انظر صحيح الترمذي ٣/٩٥-٩٦ رقم ٢٥٧٤ التفسير سورة سبأ
وأخرجه أبو داود في سننه مختصرا ٤/٢٨٨ رقم ٣٩٨٨ كتاب الحروف والقراءات وصححه الألباني أيضا في صحيح سنن أبي داود ٢/٧٥٤ رقم ٣٣٧٣ كتاب الحروف والقراءات باب (١)

٤١٣ - قوله : ((عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خط خطا))[1] الحديث رواه أحمد بن حنبل والنسائي[2] والدارمي[3] مع اختلاف يسير .

---

١ - الكشاف ٤٩/٢ وتمام كلامه : (ثم قال : هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا هذه الآية ... ،، إلخ

٢ - سبق التعريف به في ص ٣٢٢

٣ - رواه أحمد في مسنده ٤٣٥/١ - ٤٦٥ عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبل ، قال يزيد : متفرقة - على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا صِرَاطِي ﴾ الآية والنسائي في السنن الكبرى ٣١٨/٢

وسنن الدارمي ٦٧/١-٦٨ (باب في كراهية أخذ الرأي)

ورواه البزار من طريق أبي موسى عن محمد بن حازم عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بنحوه - انظر كشف الأستار ٤٩/٣ (سورة الأنعام) كتاب التفسير .

وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف مجمع الزوائد ٢٢/٧

وأخرجه الحاكم في مستدركه ٣١٨/٢ وقال : صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي ورواه الطبراني في الكبير برقم ١٤١٦٨ .

وانظر تفسير الطبري ٢٢٨/١٢ - إلى - ٢٣٢

وتفسير ابن كثير ١٩٠/٢ - ١٩١ - وصحح من طريق عاصم بن أبي النجود فقد قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب : صدوق له أوهام ٣٨٣/١

وراجع تفسير المحرر ١٧٩/٢ والدر المنثور ٥٥/٣-٥٦

٤١٤ – قوله : ((﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ ﴾[1] بإدغام التـاء))[2]

ابن كثير[3] .

قال أبو البقـاء : ﴿ فَتَفَرَّقَ ﴾[4] جـواب النهي والأصل (فتتفرق) و ﴿ بِكُمْ ﴾[5] في موضع المفعول أي فتفرقكم ، ويجوز أن يكون حالا أي فتتفرق[6] وأنتـم معهـا[7] .

٤١٥ – قوله : ((هذه الآيات[8] محكمـات[9]))

يعني من قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾[10] إلى قوله[11] : ﴿ لَعَلَّكُـمْ تَتَّقُـونَ ﴾[12] .

---

١ – الأنعام : ١٥٣

٢ – الكشاف ٢ / ٤٩ وفيه : (وقرئ (فتفرق بإدغام التاء)

٣ – شدد البزى التاء وليس لقنبل إلا التخفيف كالباقين لأن أصل هـذه الكلمـة (فتتفـرق) فـأدغمت التـاء الأولى في الثانيـة وهذا في الوصل فقط ،،
راجع التيسير ص ٨٣ وتقريب النشر ٩٨ والنشر ٢/٢٣٢
قال أبو شامة : ولا يمكن في الوقف لأنه – أي البزى – يشدد التاء في أوائل هذه الكلم والحرف المشدد معـدود حرفين أولهما ساكن والابتداء بساكن غير مقدور عليه فخص التشديد بحالة الوصل ،، إبراز المعاني ٢/٣٧١-٣٧٢

٤ – في (م) فتفرق

٥ – (في) ساقطة من (م) و (ى)

٦ – في (د) فتفرق

٧ – الإملاء ١/٢٦٦

٨ – معنى المحكم في اللغة مُفعل من أحكم الشيء فهو محكم قال الجوهري : يقـال حكـم) يحكـم حكما وأحكم وحـاكم واحتكم ، وحكم الشيء صار حكيما ،، الصحاح ٥/١٩٠٢
وانظر ترتيب القاموس ١/٦٨٥ لسان العرب ٢/٩٥١ – ٩٥٢
ومعناه في القرآن الكريم قيل : المحكم ما عرف المراد منه بالظهور وإما بالتأويل والمتشابه – الاشتباه في اللغة المشاركة بين شيئين والقرآن يشبه بعضه بعضا أو بمعنى : ما لم تتضح دلالتـه تمام الوضـوح ، وقـد تشـعبت آراء العلمـاء وأقوالهم في تعريفهما فقيل : المحكم في اللغة الإجادة والإتقان ووضع الشيء موضعه بحكمة ودقة والقـرآن الكريـم كله بهـذا المعنى محكم قال جل ذكره : ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ – هـود : ١ – فليـس في القـرآن لفـظ إلا وهـو محكـم الوضـع في عبارته وهو ما عرف المراد منه ، والمتشابه قيل : هو ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وأوائل بعض السـور كـ (الم) (الر) إلخ وقيل : المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه =

- وقيل : المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحداً والمتشابه ما احتمل أوجها .

قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ - آل عمران : ٧

- وقد فسرها الزمخشري حسب معتقده الفاسد ورد عليه الإمام الطيبي في موضعه كما رد عليه الإمام ابن المنير رداً بليغا ،، راجع الانتصاف ١ / ٤١٢ - ٤١٣ وقد فصل الشوكاني في مفهوم المحكم والمتشابه راجع فتح القدير ٣١٤/١ البرهان للزركشي ٦٨/٢

وذكر ابن جرير عدة أقوال في تفسيره مسنداً كل قول إلى صاحبه فذكر عن ابن عباس قال : المحكم : هو ناسخ القرآن وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابه منسوخ القرآن ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به ولقد ورد مثل هذا عن ابن مسعود وقتادة والربيع والضحاك ومجاهد ،.

وقال آخرون : المحكم ما أحكم الله فيه بيان حلاله وحرامه والمتشابه : ما أشبه بعضه بعضا في المعاني وإن اختلفت ألفاظه - وقال آخرون : ما لم يحتمل من التأويل غير وجه والمتشابه : ما احتمل من التأويل أوجها .. إلخ - ومال الطبري رحمه الله إلى آخر الأقوال التي ذكرها وهو : ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه به ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى بن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها .. إلخ راجع تفسير الطبري ١٧٥/٦ - ١٨٣

والذين قالوا بأن آيات الصفات من المتشابه ،، قول غير صحيح لأنهم أرادوا بذلك تعطيل أسماء الله وصفاته وتأويلها عن ظاهرها حسب أفهامهم .

وانظر تفسير القرطبي ١٠/٤-١١-١٢-١٣ وأحكام القرآن للكياهراس ٤/٢-٥-٦-٧-٨ تهذيب اللغة ١١٠/٤ و٩٠/٦ الصحاح ١٩٠٢/٥ - ٢٢٣٦/٦ (شبه) (حكم) وقد فصل الطيبي المسألة في آل عمران - الآيات الأولى -

٩- الكشاف ٢/ ٤٩ وتمام كلامه : (لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل ...) إلخ

١٠ - (تعالى) ساقطة من (ع)

١١ - الأنعام : ١٥١

١٢ - الأنعام : ١٥٢ - ١٥٣

٤١٦ - قوله : ((أنهن[1] أم الكتـــاب[2]))

لأنها[3] جامعة لمعظم ما يجب أن يؤتى به وما ينبغي أن يحترز عنه كما سميت الفاتحة بأم القرآن

٤١٧ - قوله : ((وعن[4] كعب[5] الأحبـار))

قال صاحب الجامع[6] : هو كعب بن ماتع بكسر التاء فوقهـا نقطتان وبالعين المهملـة من حمير أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم و لم يره وأسلم في زمن عمر بن الخطـــــاب[7] ،،

النهاية[8] : الأحبار هم العلماء جمع حِبْر[9] وحَبْر بالفتح والكسر والفتح أكثر .

==========

١ - يريد قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ سـورة آل عمران : ٧

٢ - الكشاف ٤٩/٢ وتمام كلامه : (وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب ، وقيل : إنهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار)
وانظر تفسير الطبري ١٧٥/٣ - ١٧٦ - ١٢ / ٢١٥ - ٢١٦
والمحرر ١٧٨/٦ الدر المنثور ٥٥/٣

٣ - أم كل شيء أصله وعماده ومن القرآن الفاتحة لأنه يبتدأ بها في كل صلاة وقيل اللوح المحفوظ وقيل : كل آية محكمة ،، ترتيب القاموس ١٧٨/١ لسان العرب ١٣٧/١ (أمم)

٤ - هو(أبو إسحاق) الحميري تابعي المعروف بكعب الأحبار روى عن النبي مرسلا (ت ٣٢) وقيل غير ذلك انظر المعارف ٤٣٠ وسير الأعلام ٤٨٩/٣ - ٤٩٤ وتهذيب التهذيب ٤٣٨/٨

٥ - الكشاف ٤٩/٢ وتمام كلامه : (والذي نفس محمد بيده أن هذه الآيات لأول شيء في التوراة)

٦ - حمير : بالكسر ثم السكون وياء مفتوحة وراء منازلهم باليمن بموضع يقال له : حمير غربي صنعاء ،، راجع معجم البلدان ٣٠٦/٢-٣٠٧ ومراصد لاطلاع ٤٢٨/١ وبنو حمير قبيلة من بني سبأ من القحطانية وهم بنو حمير بن سبأ ،، نهاية الأرب للقلقشندي ص ٢٢٢

٧ - انظر تتمة جامع الأصول ٢ / ٨١٧

٨ - انظر النهاية لابن الأثير ٣٢٨/١ (حبر)

٩ - قال أبو عبيد : وأما الحبر من قول الله تعالى ﴿ مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ ﴾ - التوبة : ٣٤ - فإن الفقهاء يختلفون فيه فبعضهم يقول : حَبْر وبعضهم حِبْر قال الفراء : إنما هو حبر يقال : للعالم ذلك قال : وإنما قيل : كعب الأحبار لمكان الحبر الذي يكتب به وذلك أنه كان صاحب كتب قال الأصمعي : ما أدرى هو الحبر أو الحبر للرجل العالم ،، راجع غريب الحديث لأبي عبيد ٨٦/١-٨٧ ونحوه في غريب الحديث لابن الجوزي ١٨٧/١ وانظر ترتيب القاموس ٥٧٣/١ ولسان العرب ٧٤٨/٢ (حبر)

٤١٨ - قوله : ((﴿ ثُمَّ ﴾ أعظم من ذلك أنا[1] ﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾[2][3])) أعلم أنه أوهم في

الجواب بقوله : " هذه التوصية قديمة ،،

أن[4] معنى التراخي في ﴿ ثُمَّ ﴾ زماني وبقوله : " ثم أعظم من ذلك " أنها للتراخي في

الرتبة .[5]

وذهب القاضي إلى أن ﴿ ثُمَّ ﴾ للتفاوت في الرتبة .[5]

وما يفهم من كلام الزجاج أنها للتراخي في الزمان لكن بحسب الإخبار والتلاوة

قال : " أدخلت ﴿ ثُمَّ ﴾ في العطف[6] على معنى التلاوة .

المعنى : قل : تعالوا أتل ما حرم ربكم[7] عليكم ثم أتل عليكم[8] ما آتاه

---

١ - في (د) إنما

٢ - الأنعام : ١٥٤

٣ - الكشاف ٤٩/٢ وتمام كلامه : (وأنزلنا هذا الكتاب المبارك)

٤ - في (د) بزيادة (صريحة) قبل (أن)

٥ - قال القاضي : و ﴿ ثُمَّ ﴾ للتراخي في الإخبار أو التفاوت في الرتبة كأنه قيل : ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب إتماما للكرامة والنعمة ،، راجع تفسير البيضاوي ٣٣٨/١

وقال ابن عطية أيضا : ﴿ ثُمَّ ﴾ في هذه الآية إنما مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قيل : ثم مما قضيناه أنا آتينا موسى الكتاب ،، المحرر ١٨٣/٦

قال الشوكاني : وقد استشكل العطف بثم مع كون قصة موسى وإيتائه الكتاب قبل المعطوف عليه وهو ما تقدم من قوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾ فقيل : إن (ثم) هـٰهنا بمعنى الواو ، وقيل : تقدير الكلام : ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل إنزالنا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ، وقيل : المعنى : قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ثم أتل إيتاء موسى الكتاب ... وقيل : إن (ثم) للتراخي في الإخبار كما تقول : بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت بالأمس أعجب ،،

راجع فتح القدير ١٨٠/٢

٦ - (العطف) ساقطة من (د)

٧ - (ربكم) ساقطة من (ع)

٨ - (ثم أتل عليكم) ساقطة من (د)

الله موســـى .[1]

وقلت : يمكن الجمع بينهما إذ لامنافاة بين الاعتبارين ، وذلك أن قوله : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ ﴾[2] و ﴿ هَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾[3] من جملـــــة ما وصاه الله تعالى قديمـــا وحديثـــا

٢٦ / أ ويكون/ قوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم ﴾[4] مشاراً[5] به إلى جميـــــع ما ذكر من أول هذه السورة لا سيّما هذه المنهيات المختتمـــة[6] بقوله : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا ﴾[7] فالعطـف علـى طريقة ﴿ مَلَٰٓئِكَتِهِۦ [وَرُسُلِهِۦ][8] وَجِبْرِيلَ وَمِيكَٰلَ ﴾[9][10] لشرفهما على سائر ما وصاه الله وأنزل فيه كتابا فحصل التراخي[11] بحسب الزمان وبحسب المرتبة[12] أيضا ثم ربى للتراخـــي[13] معنى التعظيم

---

١ - قال الزجاج : فأما دخول (ثم) في قوله : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا ﴾ وقد علمنا أن ﴿ ثُمَّ ﴾ لا يكون الذي بعدها أبداً معناه التقديم وقد علمنا أن القرآن أنزل من بعد موسى وبعد التوراة فقال : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ ﴾ فإنما دخلت ﴿ ثم ﴾ في العطف على التلاوة والمعنى : قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تقتلوا أولادكم ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ثم أتلوا ما أتاه الله موسى ،،

معاني القرآن للزجاج ٢/٣٠٦

٢ - الأنعام : ١٥٤

٣ - الأنعام : ١٥٥

٤ - ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام : ١٥٢

﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الأنعام : ١٥٣

٥ - في (ع) و (د) مشار

٦ - في (ى) المختمة

٧ - الأنعام : ١٥٣

٨ - في النسخ الأربع بسقط كلمة (ورسله) والصواب إثباتها.

٩ - في (د) ميكال - واختلاف النسخ في هذه الكلمة حسب القراءات التي قرئت بها فيها ثلاث قراءات .

الأولى : قراءة أبي عمرو وحفص (ميكال) بغير همز ولا ياء بعدها،

الثانية : قراءة نافع بهمزة ولا ياء بعدها (ميكائل) ،

والثالثة : قراءة الباقين (ميكائيل) بهمزة بعدها ياء ،،

انظر التيسير ص ٧٥ - والنشر ٢/٢١٩ وإبراز المعاني ٢/٣١١ - ٣١٢

١٠ - سورة البقرة : ٩٨

١١ - في (ع) التراخ

١٢ - في (ع) الرتبة

١٣ - (للتراخى) ساقطة من (ع)

بالالتفات من الغيبة إلى التكلم وإتيان[1] ضمير الجمع[2] المؤذن بالتعظيم .

٤١٩ - قوله : ((وقيل : هو معطوف على ما تقدم))[3]

فعلى هذا ﴿ ثم ﴾ للتراخي بحسب[4] الزمان وهو متعسف[5] .

٤٢٠ - قوله : ((أو ﴿ ءَاتَيْنَا[6] مُوسَى الْكِتَابَ ﴾[7] [أي تاما كاملا على أحسن ما تكون عليه الكتب))[8]][9]

عطف على قوله : " ﴿ تَمَامًا ﴾ للكرامة[10] ،، فعلى الوجوه[11] .

الأول : تماما مفعول له .

قال الزجاج : وكذلك ﴿ تَفْصِيلًا ﴾ أي آتيناه للتمام والتفصيل[12] .

---

١ - في (ع) وإثبات ،

٢ - في (ع) الجامع

٣ - الكشاف ٢ / ٤٩ وتمام كلامه : (وقيل : هو معطوف ... قبل شطر السورة من قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ... ﴾ الأنعام :(٨٤) ،

٤ - من قوله : " وبحسب المرتبة " ... إلى " ثم للتراخي " ساقط من (د) ،

٥ - في (ى) بزيادة " على الذي أحسن) بعد قوله : (متعسف) بتقدم وتأخير .

٦ - في (وآتينا

٧ - الأنعام : ١٥٤

٨ - الكشاف ٢ / ٤٩

٩ - ما بين المعقوفين ساقط من (م)

١٠ - في (د) لكرامه

١١ - في (د) بعد قوله : (فعلى الوجوه) وبحسب المرتبة أيضا ثم وبى معنى التعظيم بالالتفات من الغيبة إلى التكلم وإيثار ضمير الجمع المؤذن بالتعظيم قوله : وقيل : هو معطوف على ما تقدم فعلى هذا ثم للتراخي بحسب الزمان وهو متعسف ،، وقد مر نحو هذا في الصفحة السابقة – ولعله تكرار وانظر الكتاب ٢ / ١٠٨

١٢ - انظر معاني القرآن للزجاج ٢/٣٠٦

وعلى الثاني حال من الكتاب ثم التعريف في ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ إمـا للجنس أو للعهد[1] فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعالى : ﴿ الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ (لَا رَيْبَ فِيهِ) هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[2][3] وإليه الإشارة بقوله : " على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنيـن وعلى العهد ﴿ أَحْسَنَ ﴾ إما بمعنى الإحسان في الطاعة ، والامتثال بجميع ما أمر به[4] كقوله [تعالى[5]] : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[6] أو بمعنى الجودة في العمل والإتقان فيه ، قـال تعالى في سورة يوسف : ﴿ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[7] من الذين يحسنون عبارة[8] الرؤيا ويجيدونها[9] أو من المحسنيـن إلى أهل السجن ، وفي هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الأول لأن الإحسان على الأول نفـس الطاعة ، وفي هذا (زيادة عليها ومن ثم قال : " أي) زيـادة[10] على وجه التتميـم ، فالتتميم على هذا للاستيعاب وعلى الأول بمعنى التكميل .

---

١ - في (د) إما للعهد أو للجنس بعكس العبارة
٢ - (لا ريب فيه) ساقطة من (ع)
٣ - سورة البقرة : ١
٤ - في (ع) ما أمره
٥ - ساقط من (م)
٦ - سورة البقرة : ١٩٥
٧ - تمام الآية : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة يوسف : ٣٦
٨ - في (د) عبادة
٩ - في (د) ويحسدونها
١٠ - ما بين القوسين ساقط من (ى)

٤٢١ - قوله : ((أي على (الوجه والطريق)[1] الـــــذي هو أحسن))[2] بحذف المبتدأ فعلى هذا الصلة والموصول صفة موصوف محـــذوف و[3] هـو الدين[4] والعائد محذوف .

قال ابن جنى : هذا مستضعف لحذف المبتدأ العائد على ﴿ ٱلَّذِيٓ ﴾ وذلك إنما يحذف في نحو مررت بالذي ضربت أي ضربتــه لأن من المفعول بدا وطال الاسم بصلته. وليس المبتدأ بفضلة فيحذف تخفيفا لا سيما وهو عائد إلى الموصول. وقد جاء نحوه[5] عنهم حكى سيبويه عن الخليل : ما أنا بالذي قائل لك شيئا وسوءا .[6]

فـ (أَحْسَنَ) على هذا[7] على التفصيل .

٤٢٢ - قوله : ((كراهة أن تقولوا[8]))[9]

قال الزجاج " قــال بعضهم : معناه فأنزلناه لئلا تقولوا : إنما أنزل الكتاب أي أنزلناه لتنقطع حجتكم وإن كانت الحجة لله .

---

١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٢ - الكشاف ٢ / ٤٩ وتمام العبارة : (وهو معنى قول الكلبي : أتم له الكتاب أحسنه)

٣ - الواو ساقطة من (ى)

٤ - في (د) الذي وفي (ع) الذين

٥ - (نحوه) مكررة في (د)

٦ - راجع المحتسب لابن الجني ١ / ٢٣٤-٢٣٥ بتصرف وانظر الكتاب ٢/١٠٨-٤٠٤

٧ - في (د) هذا على

٨ - في (ى) و (د) يقولوا

٩ - الكشاف ٢ / ٤٩ والآية : ﴿ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ... ﴾ الأنعام : ١٥٦

١٠ - في (ع) أنزلناه

١١ - في (ى) و (د) يقولوا

١٢ - في (د) لتقطع وفي (ع) لينقطع

١٣ - تمام كلام الزجاج : " وإن كانت الحجة لله عز وجل لأن الكتب التي أنزلت قبل النبي صلى الله عليه وسلم قد كـانت فيها الحجة ولم يكن الله عز وجل ليترك خلقه سدى بغير حجة ولكن في تنزيل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم غاية الحجة والزيادة في الإبانة ،، انظر معاني القرآن ٢ / ٣٠٦-٣٠٧ ونقله الطيبي بتصرف وتقديم وتأخير .

و[1] قال البصريون : معناه أنزلنا[2] كراهة أن تقولوا[3] : ولا يجيزون إضمار " لا " فالمعنى على هذا كتاب أنزلناه إلى العرب لئلا يحتجوا فيقولوا : إنما أنزل على اليهود والنصارى الكتاب وما أنزل إلينا كتاب[4] .

٤٢٣ - (قوله : ((مثل دراستهم))[5]

أي مثل قراءتهم أي لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قراءته مثل ما قدروا عليها[6]) .

٤٢٤ - قوله : ((وثقابة أفهامنا))[7]

النهاية : ومنه قول الحجاج[8] لابن عباس : إن كان لمثقبا أي ثاقب العلم مضيئه[9] والمِثقب[10] بكسر الميم العالم الفطن[11] .

ويروى ثقافة بالفاء[12] .

---

١ - الواو ساقطة من (ى) و (د)

٢ - في (ع) أن يقولوا

٣ - في (م) يخرون وفي (د) يخبرون

٤ - في (ى) و (د) الكتاب

٥ - الكشاف ٢ / ٤٩ وتمام كلامه : (﴿عَن دِرَاسَتِهِمْ﴾ الأنعام : ١٥٦ = عن قراءتهم أي لم نعرف مثل دراستهم)

٦ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٧ - المرجع السابق وتمام كلامه : ﴿لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ - الأنعام : ١٥٧ = لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا وغزارة حفظنا لأيام العرب)

٨ - هو الحجاج بن يوسف بن حجاج (أبو محمد) الثقفي يعرف بابن الشاعر قتل كبار الناس وآخرهم سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ)

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨/٢٤٠ - ٢٤١ وفيات الأعيان ٢٩/٢ وسير الأعلام ٣٤٣/٤ - تهذيب التهذيب ٢١٠/٢

٩ - في (ى) مضيئة

١٠ - في (م) فالمقب

١١ - راجع النهاية لابن الأثير ٢١٦/١ ونحوه في غريب الحديث لابن قتيبة ٥٧٦/١

١٢ - يقال : ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة حذقة ورجل ثقف حاذق فهم وثُقُف الرجل ثقافة أي صار حاذقا ،، راجع ترتيب القاموس ٤١٢/١ ولسان العرب ٤٩٢،١ (ثقف)

النهاية : وهو غلام ثقف[1] لقن[2] أي ذو فطنة وذكاء .[3]

٤٢٥ - قوله ((ووقائعها))[4]

وهو عطف تفسيري[5] لقوله : " أيام العــــرب "[6]

٤٢٦ - قوله : ((﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُـــمْ ﴾[7] تبكيت لهـــم))[8]

فالفاء جزاء شرط محذوف نحوه[9] قول الشاعر :

" قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ∴ ثم القفول[10] فقد جئنا خراسانا "[11]

==

١ - في النسخ الثلاث (لقف) وفي (ع) (لفق) والصواب ما أثبته طبقا لما في النهاية ومعنى اللقن واللقانة سرعة الفهم لقِنَ كفرح فهو لقن وألقن حفظ بالعجلة ،، ترتيب القاموس ١٦٤/٤ ولسان العرب ٤٠٦٤/٦ (لقن)

٢ - (أي) ساقطة من (ع)

٣ - راجع النهاية لابن الأثير ٢٦٦/٤ وانظر صحيح البخاري حيث ورد جملة (ثقف لقن) في حديث عائشة رضي الله عنها في وصف عبد الله بن أبي بكر ،،
عند خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من بيته واختفائهما في الغار وفيه : " فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام ثقف لقن " ١٤١٧/٣ إلى ١٤٢١ رقم ٣٦٩٢ فضائل الصحابة باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ،،
وقال الزمخشري : اللقن الحسن التلقن لما يسمعه والثقف الفطن الفهم ،،
انظر الفائق في غريب الحديث ٣ / ٤٢٥ ونحوه في غريب الحديث لابن الجوزي ١ /١٢٥ وغريب الحديث لابن قتيبة ٤٨١/٢

٤ - الكشاف ٤٩/٢ وتمام كلامه : (وغزارة حفظنا لأيام العرب ووقائعها وخطبها وأشعارها) الخ

٥ - في (ع) عطف تفسير .

٦ - المراد بأيام العرب الوقائع الماضية قال ابن منظور عن ابن السكيت : العرب تقول : الأيام في معنى الوقائع يقال : هو عالم بأيام العرب يريد دقائقها ،، وهي عبارة عن حروب أيام العرب في الجاهلية ومبادئ الإسلام وذكر القلقشندي ٥٦ وقعة الأولى : يوم البسوس والأخيرة يوم الهاشمية راجع لسان العرب ٦ /٤٩٧٥ (يوم) ونهاية الأرب من ص (٤٠٥ - إلى - ٤٢٤

٧ - الأنعام : ١٥٧ .

٨ - الكشاف ٤٩/٢

٩ - في (د) نحو

١٠ - معنى القفول الرجوع من السفر وقيل : القفول رجوع الجند بعد الغزو ،، ترتيب القاموس ٦٦٩/٣ ولســـان العرب ٣٧٠٦/٥ (قفل)

١١ - راجع تخريج البيت في ص ٣٩ (القسم المحقق)

أي إن صح ما قلتم : أن خراسان المقصد فقد جئناه وأين الخلاص ؟ ولهذا قدر " إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [1] وقد حققنــــا القول فيه في الحجرات [2] .

٤٢٧ - قوله : ((على لفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات)) [3]

لأنه من محازه [4] فإنه تعالى لما خاطبهم بقوله : ﴿ وَ [5] هَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ [6] ثم قال : على الغيبة ﴿ أَن يَقُولُوا [7] إِنَّمَا أُنــــزِلَ ﴾ [8] الآية أو ﴿ يَقُولُـوا لَــو أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا [الْكِتَٰبُ] ﴾ [9] جعلهم بعداء أي أنزلنا لئلا يقول [10] أولئك البعداء المتصلقـــون [11] ﴿ لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَٰبُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ [12] ولما عاد إلى المنزل عليهم خاطبهم تبكيتا وإلزاما أي أنتم أولئك الذين تصلفتم وقلتم [13] : كيت وكيت

---

١ - (في الحجرات) ساقطة من (د)

٢ - أي عند قوله تعالى : ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ســـورة الحجرات : ٦

قال الزمخشري : وفي تنكير الفاسق والنبأ شياع في الفساق والأنباء كأنه قال : أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا الأمر وانكشاف الحقيقة ... إلخ الكشاف ٥٠٦/٣

٣ - الكشاف ٢ / ٤٩ وتمام كلامه : (وهو على قراءة من قرأ ﴿ يقولوا ﴾ على لفظ الغيبة ...) إلخ

٤ - في (م) بحازه ومعنى الحوز الحد والناحية وفلان مانع لحوزته أي لما في حيزه والحوزة فعلة منه سميت بها الناحية ،، ترتيب القاموس ٧٣٦/١ ولسان العرب ١٠٤٧/٢ (حوز)

٥ - الواو ساقطة من (ع)

٦ - الأنعام : ١٥٥

٧ - في (د) تقولوا

٨ - الأنعام : ١٥٦

٩ - الأنعام : ١٥٧ - وما بين المعقوفين زيادة من (د)

١٠ - في (ى) يقولوا

١١ - في (ى) المكلفون - ومعنى المتصلقون أي الصارخون والمرتفعون أصواتهم ، الصّلق الصوت الشديد والصياح والولولة ،، راجع الصحاح ١٥٠٩/٤ وترتيب القاموس ٨٤٣/٢ ولسان العرب ٢٤٨٤/٤ (صلق)

١٢ - الأنعام : ١٥٧

١٣ - في (د) وقلت

فقد جاء مطلوبكم فأين مقتضى قولكم ؟

وساعد عليه حذف الشرط يعنى لم يتثبت[1] عنكم مجـــيء ما طلبتموه مع بلوغه أقصى غاياته وهو كونه بينة ظاهرة من خالقكم وما لككم وهاديا إلى طريق مستقيـم ورحمة من الله كثير البركات ومن ثم قال : " وهو من أحاسن الحذوف ،، وقد سمى مثل هـــذه الفاء في سورة الحجرات[2] فاءً فصيحة وإن كانت جزائية لدلالتهـــا[3] على السرعة كمـــا في قولـــه تعالى[4] :

﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ ﴾[5] .

٤٢٨ – قوله : (((و)[6] عن البراء بن عـــازب[7]))[8]

الحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي عن حذيفة بن أسيـــد[9] الغفـــاري .

---

١ – كذا في (م) وفي (د) ينشب وفي (ع) ينسب
والصواب من هذا كله ما في (م) ويليه (ى) أما معنى يتثبت فظاهر ذلك إذا جعلت (لم) نافية وأما معنى النشب هو عدم الإنفاذ يقال : نشب الشيء في الشيء بالكسر نشُوبا ونشبا ونشبة لم ينفذ وعلى هذا إما أن تجعل (لم) نافية أو استفهامية لزيادة التقرير والتقريع – والله أعلم – وانظر في معنى (نشب) ترتيب القاموس ٣٧٠/٤ ولسان العـــــرب ٦ / ٤٤٢٠ (نشب)

٢ – أي في قوله تعالى (إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا) الحجرات : ٦

٣ – في (ع) لدلالته

٤ – (تعالى) ساقطة من (ع)

٥ – في (ى) بعد قوله : " فانفجرت " قوله : وأشراط الساعة " بتقديم وتأخير والآية رقم ٦٠ من سورة البقرة .

٦ – الواو زيادة من (د) والكشاف .

٧ – هو البراء بن عازب بن الحارث (أبو عمارة) الأنصاري الحارثي المدني الصحابي (ت بالكوفة أيام مصعب بن الزبير ،، الاستيعاب ١/١٥٥-١٥٧ أسد الغابة ١/٢٠٥-٢٠٦

٨ – الكشاف ٢/٥٠ وتمام الحديث : " كنا نتذاكر الساعة إذا أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ما تذاكرون ،، فقلنا : نتذاكر الساعة قال : " إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسفا بالمغرب وخسفا بالمشرق وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن ،، الحديث)

٩ – هو حذيفة بن أسيد (أبو سريحة) الغفاري صحابي نزل الكوفة وتوفى بها ،،
الاستيعاب ١ / ٣٣٥ وأسد الغابة ٤٦٦/١

وفي موضع نار[1] تخرج من عدن[2] وآخر ذلك نار[3] تطرد الناس إلى محشرهم[4] .

٤٢٩ - قولـــه[5] : ((بجزيرة[6] العرب[7]))

النهاية : قال أبو عبيد[8] : هو اسم صقع[9] من الأرض وهو ما بين حفر أبي موسى الأشعري[10] إلى

أقصى اليمن في الطول[11] وما بين رمل يبْرين[12] إلى مقطـــع السمـاوة[13] في العـــــرض[14] .

---

١ - في (ع) ففي

٢ - عدن : مدينة باليمن واختلف في التسمية به ،، انظر معجم ما استعجم ٣ / ٩٢٤ ومعجم البلدان ٤ / ٨٩ - وهي حاليا عاصمة اليمن

٣ - كلمة (نار) ساقطة من (ع)

٤ - أخرجه صحيح مسلم ٤ / ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨ رقم ٢٩٠٢ في الفتن باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز
وأبو داود في سننه ٤٩١/٤ رقم ٤٣١١ في الملاحم باب أمارات الساعة ،
والترمذي في سننه ٢١٨٣/٤ رقم ٢١٨٣ في الفتن باب ما جاء في الخسف .
وانظر تفسير ابن كثير ١٩٣/٢- ١٩٥
خروج الدجال ويأجوج ومأجوج وغيرهما من علامات الساعة الكبرى وأحاديثهما ثابتة في الصحيحين وغيرهما بألفاظ مختلفة .

٥ - (قوله) ساقطة من (ع)

٦ - قد اختلف في تحديد جزيرة العرب وسميت بذلك لأن البحرين بحر فارس وبحر الحبش - يعني البحر الأحمر حاليا - ودجلة والفرات أحاطت بها ،،
معجم البلدان ١٣٧/٢ - ١٣٨ ومعجم ما استعجم ٣٨١/٢-٣٨٢

٧ - الكشاف ٥٠/٢ وتمام كلامه سبق في هامش رقم ٨ ص ٥٣٥

٨ - تقدمت ترجمته في ص ٢١٩

٩ - الصقع : بالضم الناحية ،، ترتيب القاموس ٨٣٦/٢ لسان العرب ٢٤٧١/٤ (صقع)

١٠ - حفر أبي موسى : بفتح أوله وثانيه وبالراء المهملة موضع بالبصرة بين فِلْج وفليج وهو على خمس مراحل من البصرة ،، معجم ما استعجم ٤٥٧/٢
قال ابن منظور : في الأحاديث ذكر حفر أبي موسى وهي ركايا احتفرها على جادة الطريق من البصرة إلى مكة وفيه ذكر الحفيرة ،، لسان العرب ٢ / ٩٢٤ (حفر) وأبو موسى هو عبد الله بن قيس بن حضار بن حرب بن عامر الأشعري من كبار الصحابة (ت بالكوفة بعد سنة أربعين من الهجرة على خلاف ،،
الاستيعاب ٩٧٩/٣ - ٩٨١ وأسد الغابة ٣٦٧/٣ - ٣٦٩ و ٦ / ٣٠٦ - ٣٠٧ -

---

١١ - سبق التعريف به انظر ص ٥٢٢

١٢ - (رمل) ساقطة من (ى)

ويبرين : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ثم النون وقيل : أبرين بالهمز وهو لغة فيه اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين ،، معجم البلدان ١/٧١-٧٢ و ٥ / ٤٢٧ (أبرين) (يبرين)

وقال ابن منظور : يَبْرين اسم موضع يقال له : رمل يبرين وفيه لغتان : يبرونٌ في الرفع وفي الجر والنصب يبْرين لا ينصرف للتعريف والتأنيث فجرى إعرابه كإعرابه ،، لسان العرب ٦/٤٩٤٧ وقال الفيروز آبادى : يبرين ويقال أبرين رمل لا تُدرَك أطرافه عن يمين مطلَع الشمس من حجْر اليمامة ،، ترتيب القاموس ٤/٦٦٩ (يبر)

وقال الفيومي : وزن يبْرين يفعيل وهو غير منصوب للعلمية والزيادة وبعض العرب يعربه كجمع المذكر السالم على غير قياس ، وفي كتاب المسالك : أنه اسم رجل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع من حجر اليمامة وسمى به قرية بقرب الأحساء من ديار بني سعد ،، راجع المصباح المنير ص ١٨ وفي شعر جرير ورد ذكره حيث قال :

إنا قصدناك نرجو منك نافلة ∴ من رمل يبرين إن الخير مطلوب

راجع ديوان جرير ص ٣٦ ٠

١٣ - في (م) السماواة - والسماوة بفتح أوله وبعد الألف واو ، والسماوة الشخص وسميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر فيها وهي بين الكوفة والشام ، وقيل : بين الموصل والشام ، قال ابن منظور : والمساوة ماء بالبادية وأسمى الرجل إذا أتى السماوة أو أخذ ناحيتها وقيل : موضع بالبادية ناحية العواصم ،،

راجع معجم البلدان ٣ / ٢٤٥ - ٢٤٦ - معجم ما استعجم ٣ / ٧٥٤

وترتيب القاموس ٢ / ٦٢٢ لسان العرب ٣ / ٢١٠٩ (سمو) (سما)

١٤ - راجع غريب الحديث (النهاية) لابن الأثير ١ / ٢٦٨ وفيه : (منقطع السماوة)

قـــال الأزهري[1] : سميت جزيرة[2] لأن بحر فارس وبحر السودان أحاطا بجانبيها وأحاط بالجانب[3] الشمالي دجلـــة والفـــرات[4] .

٤٣٠ – قوله : ((فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان وبين النفس[5] التي في آمنت وقتها و لم تكسب خيرا))[6]

---

١ – هو محمد بن أحمد بن الأزهر (أبو منصور) الهروي اللغوي الأزهري الأديب الشافعي من أشهر مصنفاته معجم تهذيب اللغة (ت ٣٧٠ هـ)

معجم الأدباء ٩ / ١ / ١٦٤ – ١٦٧ وفيات الأعيان ٤ / ٣٣٤ بغية الوعاة ١ / ١٩–٢٠

٢ – (جزيرة) ساقطة من (ع)

٣ – في النسخ الأربعة (بجانب) والصواب ما أثبته كما في تهذيب اللغة

٤ – بحر فارس شعبة من بحر الهند الأعظم حده من البر من نواحي مكران على سواحل بحر فارس إلى عبادان وهو فوهـة دجلة التي تصب فيه ،،

معجم البلدان ١ / ٣٤٣ – ٣٤٤ وهو الخليج العربي حاليا.

والمراد ببحر السودان بحر الحبشة والمراد به حاليا البحر الأحمر لأنه فاصل بين جزيرة العرب من جهـة الغـرب وما وراء بلاد أفريقية .

في (م) فالفرات – ودجلة : نهر بغداد المشهور الذي يشق من بغداد مخرجها من عين تسـمى عـين دجلة علـى يومـين ونصف من آمد ،،

قال ابن منظور : ودجلة : اسم نهر من ذلك لأنها غطت الأرض بمائها حين فاضت .

راجع لسان العرب ٢ / ١٣٣٠ وترتيب القاموس ١٥٢/٢ (دجل)

والفرات : بالضم ثم التخفيف وآخره تاء مثناة من فوق قيل : معرب من لفظه وله اسم آخر وهو فالاذروذ لأنه بجـانب دجلة والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه وهو نهر طويل مخرجه مـن بـلاد الروم ويصب في بحر الهنـد (أي في الخليج العربي) معجم البلدان ٤ / ٢٤١ – ٢٤٢ مراصد الاطلاع ١٠٢١/٣ ترتيب القـاموس ٤٦٠/٣ ولسـان العـرب ٣٣٦٨/٥ (فرت)

وراجع تهذيب اللغة ٦٠٤/١٠

٥ – (ف) ساقطة من (ى)

٦ – الكشاف ٥٠/٢ تفسير لقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ الأنعام : ١٥٨ – وتمـام كلامـه : (﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ أن أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة ذهب أوان التكليف عندها فلـم ينفـع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها ... فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافر ... ،، إلخ

وانظر شرح المفصل لابن الحاجب ٢ / ١٨١

قال في الانتصاف : يروم الاستدلال على أن الكافـر العاصي في الخلود سواء حيث سوى في

٢٦/ب الآية بينهما[1] في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلـــك فإن / هـــذا

الكلام في البلاغة يلقب باللف ، وأصله يوم يأتي بعض آيات ربـك لا ينفع نفســا لم تكن

مؤمنة قبل إيمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد ويظهر

بذلك أنها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وإن نفع الإيمان

المقدم في إسلامــه[2] .

وقال ابن الحاجب في الأمالى : الإيمان قبل مجيء الآيات نافـع وإن لم يكن عمل صالح غيره ،

ومعنى الآية لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح (لم تكن آمنت قبل الآية أوكان

---

١ - أي بين النفس المؤمنة والكافرة

٢ - الانتصاف ٢ / ٥٠ بتصرف

وهناك تعليق على الحاشية اليسرى من (ع) وهذا نصه : " كلام الله لا يدل على مدعاه بل يدل لظاهره على أن الإيمان عند ظهور بعض الآيات غير نافع لكل نفس لم تؤمن قبله أو لم تكسب خيرا في ذلك الإيمان السابق ، وهذا يدل على أن الإيمان المجرد عن العمل نافع والكسب الصالح أيضا نافع إذا اقترن بالإيمان فعلم بالمفهوم أن المؤمن العاصي أو المؤمن الغير العاصي لا يستويان مع الكافر ، ولا حاجة إلى تقدير اللف لأن عدم النفع بالإيمان بعد مشروط بأحد الأمرين اللذين أحدهما شرط في الآخر ،، إهـ

العمل الصالح) لا مع الإيمان قبلها فاقتصـــر[1][2][3] للعلم به .

٤٣١ - قوله : ((﴿ لَمْ تَكُنْ ﴾[4] صفة ﴿ نَفْساً ﴾[5]))[6] وإن وقـع الفصل لأن المعنى على التأخير ، لأن إيمانها فاعل لا ينفع (وكان الواجب لا ينفع) إيمان نفس[7] لم تكن آمنت من قبل فلما[8] أوجب الضميـر التقديـم[9] ليعود إلى النفس بقيت الصفة في محلها ،

وقال صاحب التقريب : وقد ثبت أن من قال : " لا إله إلا الله دخل الجنـة "[10] فلتأول الآية بأن أو بمعنى الواو كجالس الحسن أو ابن سيرين ، أي إذا انتفيا[11] لم ينفع وجودهما حال ظهور الأشراط[12]

---

١ - ما بين القوسين ساقط من (ع)

٢ - في (ى) و (ع) و (د) فاختصر

٣ - انظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ١٣٤/١/١ - ١٣٥

٤ - الأنعام : ١٥٨

٥ - الكشاف ٥٠/٢ وفيه (لم تكن آمنت من قبل) صفة لقوله : (نفسا) وفي (ع) لنفسا .

٦ - ما بين القوسين مثبت على الحاشية اليسرى من (ى) وساقط من المتن .

٧ - في (د) نفس نفسا لم

٨ - في (د) قبل فلما) الآية

٩ - في (ى) لتقديم

١٠ - قد ورد لفظ هذا الحديث بعبارات مختلفة ، راجع فتح الباري ٢٦٧/١١ ومجمع الزوائد ١٨/١ الإيمان بـاب فيمن شهد أن لا إله إلا الله عن أبي سعيد ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه أبو شريح لم أقف له على ترجمة .
قال الإمام الترمذي : وروى عن الزهري أنه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من قال : لا إلـه إلا الله دخل الجنة ،، فقال : إنما كان هذا في أول الإسلام قبل نزول الفرائض والأمر والنهي - قـال الترمذي : ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا في النار ،، راجع سنن الترمذي ٥ / ٢٣ - ٢٤ رقم ٢٦٣٨ الإيمان باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله وقال : وقد روى عن عبد الله بن مسعود وأبي ذر و . و .. و عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة هكذا روى عن سعيد بن جبير وابراهيم النخعي وغير واحد من التابعين ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ويدل على هذا حديث أبي ذر قال سمعت أبا ذر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ،،
وفي رواية قالها ثلاثا - ثم قال في الرابعة : على رغـم أنـف أبي ذر ،، صحيح مسلم ٩٤/١-٩٥ رقم ١٥٣ - ١٥٤ الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ...)

١١ - في (د) انتصبا

١٢ - في (د) الاشتراط

ولا ينفع نفعا منجيا من دخول النار بل من الخلود[1] ، أو لا ينفع من لا يؤمن (إيمانها ولا من لم تكسب[2]) كسبها فحذف لدلالة الكلام عليه أو[3] الإيمان هو الاعتقاد والكسب هو العمل والقول اللساني عمل وكسب ، فالمراد بمن[4] لم يكسب من لم يتلفظ بالشهادتين ويقول لشقاوته[5] أو يقول ظاهراً للفظ أن عند انتفاء أحد الأمرين من الإيمان والكسب لينتفي[6] النفع فلا تجزم بانتفاء النفع[7] إلا بالجزم بانتفاء أحد الأمرين ولا يجزم بانتفاء أحد الأمرين من الإيمان والكسب إلا عند انتفائهما[8] جميعا وإذا انتفيا جميعا فلا نزاع في أنه لا ينفع قطعا فأما إذا انتفى أحدهما دون[9] الآخر فهو محل الاحتمال فلا[10] يتم الاستدلال .

---

١ - في (د) التأويل موضع (النار بل)

٢ - ما بين القوسين ساقط من (د)

٣ - في (ى) و (د) والإيمان

٤ - في (ى) لمن

٥ - في (د) بشقاوته

٦ - في (ى) و (د) ينتفي

٧ - (بانتفاء النفع) مكرر في (م)

٨ - في (م) انتفائها

٩ - وعبارة (ى) هكذا : " إلا بالجزم بانتفاء أحد الأمرين ولا يجزم بانتفاء أحد الأمرين من الإيمان والكسب)

١٠ - في (د) ولا

١١ - انتهى كلام صاحب التقريب - انظر التقريب ق ١٠٠ أ - وقد اختلفت النسخ الأربعة في كلام صاحب التقريب اختلافا شديداً ، أرى من المناسب أن أذكر كلامه من المخطوط الذي بين يدى ليوضح لنا مراده ،،

قال : " و ﴿ كَسَبَتْ ﴾ عطف على ﴿ ءَامَنَتْ ﴾ أي إذا جاء أشراط الساعة لم ينفع الإيمان نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة له غير كاسبة لتعلم أن الإيمان والعمل إن لم يقترنا فلصاحبه الشقاوة وفيه نظر لأنه ثبت أن من قال : " لا إله إلا الله دخل الجنة " فلتأول الآية بأن أو بمعنى الواو كجالس الحسن أو ابن سيرين أي : إذا انتفيا لم ينفع وجودهما حال ظهور الأشراط ولا ينفع نفعا منجيا من الخلود ، أو لا ينفع وجودهما حال ظهور الأشراط أو لا ينفع من لم يؤمن إيمانها ولا من لم يكتسب كسبها فحذف لدلالة الكلام عليه والإيمان هو الاعتقاد والكسب هو العمل في القول اللساني عمل وكسب ، فالمراد بين من لم يكسب من لم يتلفظ بالشهادتين ويقول بشقاوته أو يقول ظاهر اللفظ أن عند انتفاء أحد الأمرين من الإيمان والكسب ينتفى النفع فلا يجزم بانتفاء النفع إلا بانتفاء أحد الأمرين ولا يجزم إلا عند انتفائها جميعا ، وإذا انتفيا جميعا فلا نزاع في أنه لا ينفع قطعا وأما إذا انتفى أحدهما دون الآخر فهو محل الاحتمال فلا يتم الاستدلال - والله أعلم - ،، انتهى

وقال القاضي رحمه الله[1] ﴿ أَوْ كَسَبَتْ ﴾ عطف على ﴿ ءَامَنَتْ ﴾ والمعنى : لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا[2] غير مقدمة إيمانها (أو مقدمة إيمانها لأنها)[3] غير كاسبة في إيمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل، وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذاك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما[4] إيمانها ، والعطف على ﴿ لَمْ تَكُنْ ﴾[5] بمعنى[6] لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته حينئذ[7] وإن[8] النفع[9] كسبت فيه خيراً .[10]

وقال الإمام : المعنى أن أشراط[11] الساعة إذا ظهرت ذهب أوان[12] التكليف عندها فلم ينفع الإيمان نفسا ما آمنت من قبل ذلك وما كسبت في إيمانها خيرا قبل ذلك .[13]

---

١ - (رحمه الله) ساقطة من (ى)

٢ - في (ع) نفعا

٣ - ما بين القوسين ساقط من (د) و في (ع) (إيمانها لأنها) ساقطة وفي النسخ الأربعة (لأنها) وفي التفسير البيضاوي (لكنها)

٤ - في (م) عنها

٥ - في (ى) و (د) يكن وعلى حاشية (م) من اليسار : " ومقدمة إيمانها من كاسبة إيمانها خيرا "

٦ - في (م) و (ى) يعنى وفي (د) معنى والصواب ما أثبته كما في (ع) وتفسير البيضاوي .

٧ - في (م) ح وهو اختصار

٨ - في (م) فإن

٩ - (النفع) مقحمة في الأصل

١٠ - انظر تفسير البيضاوي ١ / ٣٣٩ بتصرف

١١ - في (م) اشتراط

١٢ - في (م) وان وفي (ع) او آن والصواب ما أثبته كما في (ى) و (د) ومعنى الأوان الحين والزمان بفتح الهمزة وكسرها ،، ترتيب القاموس ١ / ١٩٩ لسان العرب ١ / ١٧٨ (أوان)

١٣ - انظر تفسير الرازي ٧ / ١٣ / ٢٢٤

وقلت : – والعلم عند الله – والذي يقتضيه البلاغة والنظم الفائق و يستدعيه المقام[1] الحث على الاعتصام بحبل الله المجيد والقرآن الكريم والحض على الاهتداء بهديه بقدر الوسع[2] والإمكان والاغتنام بالفرصة قبل فوات الأوان ما عليه كلام ابن الحاجب[3] وصاحب الانتصاف[4] لكن مع تغيير يسير ، وبيانه[5] أنه تعالى لما خاطب المعاندين المكذبين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[6] وعلل الإنزال بقوله : ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَـٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾[7] وبقوله : ﴿ أَوْ[8] تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَـٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾[9] إزاحة للعذر وإلزاما للحجة كر إلى قوله : ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾[10]

---

١ – في (ع) مقام

٢ – في (د) بهديه على الوسع

٣ – انظر ص ٥٣٩

٤ – انظر ص ٥٣٩

٥ – في (ع) قول

٦ – الأنعام : ١٥٥

٧ – الأنعام : ١٥٦

٨ – في (د) أن

٩ – الأنعام : ١٥٧

١٠ – الأنعام : ١٥٧

تبكيتا لهم وتقريراً لما سبق من طلب الاتباع والتقوى ، يعني أنزلناهذا الكتب المبارك الكاشف لكل ريب[1] والهادي إلى طريق مستقيم والرحمة من الله للخلق ليجعلوه زاداً لمسيرهم إلى رحمة الله في يوم لا ينفع فيه شيء سوى ما قدموه من الإيمان والعمل الصالح فجعلـــوا شكر تلك النعمة الخطيرة الجليلة[2] و أن كذبوا بها[3] ومنعوا الناس عن الانتفاع بها فضلوا وأضلوا[4] ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾[5] المعنى[6] : ما ينتظر هؤلاء الضالـون المضلون بما يفعلون إلا أن يأتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة أو عقاب من الله تعالى ليستأصـــل شأفتهم كما فعل بالمكذبين من الأمم السالفة أو يأتي عذاب الآخرة[7] وثانيها[8] بأن يأتي بعـض قوارعها فحينئذ[9] تفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء قط مما كان ينفعهم من[10] قبـل من الإتيان أو العمل الصالح مع الإيمان[11] فكأنه قيل يوم يأتي بعـض آيات ربك لا ينفـــع نفسا إيمانها أو كسبها في إيمانها حينئذ لـــم[12] تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا من قبل[13] ،

---

١ - في (د) صراط

٢ - الواو مقحمة في الأصل

٣ - في (د) من

٤ - وهو على غرار قوله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ الواقعة : ٨٢

٥ - الأنعام : ١٥٧

٦ - كذا في (م) وفي النسخ الثلاث (يعنى)

٧ - في (ى) وبأسها

٨ - في (د) أن

٩ - في (ع) فح

١٠ - (من) ساقطة من (ع)

١١ - كذا في (م) وفي النسخ الثلاث (الإيمان)

١٢ - في (ى) لم

١٣ - انظر المحرر ١٨٦/٦

ففي الآية لف لكن حذف إحدى القرينتين بإعانة النشر كما في قوله تعالى[1] : ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾[2] على ما مر بيانه في موضعه ، هذا[3] الذي عناه صاحب الانتصاف (بقوله)[4] : هذا الكلام يلقب باللف[5] .

ومن فواضل نعم الله المتكاثرة وسوابغ الآيات[6] المتتابعة العثور بعد هذا التقرير معنى ولفظا من غير إفراط وتقتير[7] على قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا [أَنفُسَهُمْ][8] وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[9] فوازن معه لتقف على صنع الملك العلام ما تقر منه[10] بالتحدث والإلهام فنقول[11] : الحمد لله الذي هدانا لهذا[12] وما كنا لنهتدي لولا

---

١ - (تعالى) ساقطة من (ع)

٢ - سورة النساء : ١٧٢

٣ - في (ع) بزيادة " بإعانة النشر " قبل كلمة (هذا)

٤ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

٥ - الانتصاف ٢ / ٥٠ وانظر صفحة ٥٣٩ من هذا الكتاب.

٦ - في (ع) الآية

٧ - الفرط : الإسراف والظلم والاعتداء ،، ترتيب القاموس ٣/٤٧٤ ولسان العرب ٥/٣٣٩٠ (فرط)
والتقتير : الضيق والرمقة من العيش وقتر وأقتر وقتّر بمعنى واحد قتر على عياله أي ضيق عليهم في النفقة قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ قرئ في المتواتر بفتح الياء وضم التاء وضم الياء وكسر التاء ،، راجع ترتيب القاموس ٣ / ٥٥٨ ولسان العرب ٥ / ٣٥٢٥ (قتر) بتصرف - الآية : ٦٧ - الفرقان - وإبراز المعاني ٤ / ٣٧ - ٣٨ والدر المصون ٨ / ٥٠٠ - ٥٠١ - والآية ٦٧ - من الفرقان

٨ - ساقط من (م)

٩ - سورة الأعراف : ٥٢ - ٥٣

١٠ - في (ع) تقر معه

١١ - في (د) فتقول

١٢ - (لهذا) مكرر في (ع)

أن هـدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق[1] ونستعيذ من[2] أن نتلفظ[3] بمثل ما قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا[4] وظهر[5] منه أن الإيمان المجـرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وأن الإيمان المقارن بالعمل الصالح أنفع وأما بعدها[6] فلا ينفع شيء قط .

٤٣٢ - قوله : ((أشراط الساعة))[7]

كطلوع[8] الشمس[9] روينا عن أحمد بن حنبل (ومسلم والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال : " ثلاث إذا خرجن[10] لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل[11] طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض "[12] .

---

١ - اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ... ﴾ سورة الأعراف : ٤٣

٢ - (من) ساقطة من (د)

٣ - في (د) يتلفظ

٤ - اقتباس من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ... ﴾ الأعراف :٥٣

٥ - في (ى) و (د) فظهر

٦ - في (د) بعده

٧ - الكشاف ٢ / ٥٠ وتمام كلامه : (﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ الأنعام : ١٥٨

= عطف على ﴿ ءامنت ﴾ والمعنى أن أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة ...) إلخ

٨ - في (د) الطلوع

٩ - كلمة (الشمس) ساقطة من (د)

١٠ - ما بين القوسين مثبت بالحاشية من (ع) وساقط من المتن

١١ - من ساقطة من (د)

١٢ - مسند أحمد ١٥٦/٧ رقم ٥١٤٦

وأخرجه مسلم في صحيحه ١٣٨/١ رقم ٢٤٩ في الإيمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ، وسنن الترمذي ٢٦٤/٥ رقم ٣٠٧١ - ٣٠٧٢ في تفسير القرآن باب ومن سورة الأنعام ، وسنن ابن ماجة ٣٨٢/٢ رقم ٣٢٨٧ - ٣٢٨٨ - ٣٢٨٩ - الفتن باب طلوع الشمس من مغربها .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ،، ١٦٩٧/٤ رقم ٤٣٥٩ - ٤٣٦٠ تفسير سورة الأنعام باب لا ينفع نفسا إيمانها .. ،، وانظر فتح الباري ٣٥٢/١١ رقم ٦٥٠٦

ودابة الأرض : هي التي ذكرها الله في سورة النمل بقوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ النمل : ٨٢ قال ابن عطيه: روى أن هذه الدابة تخرج من جبل الصفا بمكة ... ،، المحرر ١٢ / ١٣٢ قال ابن الأثير : هي التي ذكرت في أشراط الساعة وعلاماتها وهي دابة تخرج من جبل الصفا يتصدع فتخرج منه ، وقيل : من أرض الطائف ، طولها ستون ذراعا وهي ذات قوائم ووبر وقيل : هي مختلفة تشبه عدة من الحيوانات معها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر ، وروى أنها تخرج ليلة جمع والناس سائرون إلى منى ،، راجع جامع الأصول ٢ / ١٣٨ ونحوه في كشاف الاصطلاحات ١ / ٢٤٨

وقد ورد في ذكر هذه الدابة أحاديث منها ما روى الترمذي عن حماد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تخرج الدابة معها عصا موسى وخاتم سليمان : فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم وإن الناس ليجتمعون على الخوان فيقول : هذا يامؤمن ويقول : هذا ياكافر ،، أخرجه الترمذي ٥ / ٣٤٠ رقم ٣١٨٧ في التفسير باب ومن سورة النحل ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وقد روى عن أبي هريرة من غير هذا الوجه في دابة الأرض وفيه : عن أبي أمامة وحذيفة بن أسيد .

وأخرجه ابن ماجة في سننه ٢ / ١٣٥١ - ١٣٥٢ رقم ٤٠٦٦ - ٤٠٦٧ في الفتن باب دابة الأرض عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن يونس وعن أبي الحسن القطان عن إبراهيم بن يحيى عن موسى بن إسماعيل .

وانظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٢ / ٣٨٢ رقم ٣٢٨٨ باب دابة الأرض .

وأحمد في مسنده ٢ / ٢٩٥ عن يزيد وعن عفان جميعهم عن حماد بن سلمة .

وكذا ابن جرير في تفسير سورة النمل الآية : ٨٢ من طريق عن حماد به .

وعزاه السيوطي في الدر ٣٨١/٦ - لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث أيضا ،، وذكر عدة روايات في الموضوع عن أبي هريرة وغيره - وانظر تفسير ابن كثير ٢ / ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥

وعند هذا البيان أمر الله حبيبه صلوات الله عليه (وسلامه) أولاً بأن يقــول لهم : انتظروا ذلك الموعود[1] إني معكم من المنتظرين[2] إقناطا له[3] عن إيمانهم ثم ثنى[4] بما ينبئ عن الإعراض عنهم بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[5] وثلث بالإقبال على من[6] ينجع فيه الإنذار والوعظ بقوله : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[7] وربع بما يسليه من خاصة نفسه بقوله : ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[8] وخمس بخاتمة شريفة مطابقة لما بدئت السورة به[9] من المقاصد وهي قوله[10] : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[11] فإن[12] الفاتحة فتحت بذكر بدء النشأة الأولى لبيان إثبات التوحيد ونفى الشرك والخاتمة بذكر بـــــدء[13] النشـــأة

---

١ - في (ع) الموعد

٢ - يريد قوله تعالى : ﴿ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ الأنعام : ١٥٨

٣ - في (د) لهم

٤ - في (ع) يثنى

٥ - الأنعام : ١٥٩

٦ - في (ع) ما

٧ - الأنعام : ١٦٠

٨ - الأنعام : ١٦١

٩ - في (ى) و (د) لما بدئت به السورة

١٠ - في (د) من قوله

١١ - الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣

١٢ - في (ع) و (د) لأن

١٣ - (بدء) ساقطة من (د)

الأخـرى ، والأمر بالإخلاص ونفى الشرك فسبحان ما أعظم شأنه وما أعجز بيانه .

٤٣٣ - - قوله : ((افترقت اليهود))[1]

الحديث[2] من رواية عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم "إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين[3] وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة[4] كلهم في النـــار إلا ملة واحدة " قالوا : ومن هي يا رسول الله قال[5] ما أنا عليه اليوم وأصحابي " أخرجه الترمذي .

٤٣٤ - قوله : ((ومضاعفة[6] الحسنات فضل و مكافأة السيآت[7] عدل))

قال الزجاج : معنـــــى الآيـــــــة غامــض لأن المجـــازاة مــن الله تعالـــى علـــى الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فإذا قال : عشر[8] أمثالها أو

---

١ - الكشاف ٢ / ٥٠ وتمام كلامه : (﴿ فرقوا دينهم ﴾ - الأنعام ١٥٩ - اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصـارى ،، وفي الحديث : افترقت اليهود ....) إلخ

٢ - كلمة (الحديث) ساقطة من (د)

٣ - في (د) اثنتين

٤ - (ملة) ساقطة من (ى) و (د)

٥ - اختصر الطيبي هذه الرواية ففي سنن الترمذي : " ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كـان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل ...) الحديث وفيه : بلفـظ " قـال : مـن هـي يـا رسول الله ،، انظر سنن الترمذي ٥/٢٦ رقم ٢٦٤١ - الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ،، وقال الترمذي : هذا حديث مفسر غريب .

وحسنه الألباني انظر صحيح سنن الترمذي ٢ / ٣٣٤ رقم ٢١٢٨ - ٢١٢٩ الإيمان باب افتراق هذه الأمة .

٦ - الواو ساقطة من (د)

٧ - الكشاف ٢ / ٥٠ وتمام كلامه : " وهذا أقل ما وعد من الأضعاف وقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد ثوابـا بغير حسـاب ومضاعفة الحسنات ...) إلخ

٨ - في (د) عشر

سبعمائة أو أضعافا كثيرة[1] فمعناه أن جزاء الله على الحسنات[2] على التضعيف للمثل الواحد هو النهاية في التقدير وفي النفوس[3] .

قلت : فعلى هذا لا يتصور في الحسنات إلا الفضل .

٤٣٥ - قوله : ((وقرئ ﴿ قِيَمًا ﴾[4][5]))

بكسر القاف (وفتح الياء مخففة)[6] الكوفيون والباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة[7] .

٤٣٦ - قوله : (([و][8] ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾[9] (عطف)[10] بيان[11]))

يريد أن الدين القيم هو ملة إبراهيم بعينه .

---

١ - المراد من قوله : (عشر أمثالها) قوله جل وعز : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ... ﴾ الأنعام : ١٦٠ والمراد من قوله : " أو سبعمائة قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ... ﴾ سورة البقرة : ٢٦١

ومن قوله " أضعافا كثيرة ،، قوله تعالى : ﴿ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة : ٢٦١ وقوله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - سورة البقرة : ٢٤٥

وهناك آيات أخرى تدل على التضعيف والأحاديث في هذا الباب كثيرة أيضا .

٢ - في (د) أن جزاء حسنات الله

٣ - انظر معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٠٩ - ٣١٠ بتصرف

٤ - أي قوله تعالى : ﴿ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ الأنعام : ١٦١

٥ - الكشاف ٢ / ٥٠ وتمام العبارة : (والقيم مصدر بمعنى القيام وصف به)

٦ - ما بين القوسين ساقط من (د)

٧ - راجع التيسير ص ١٠٨ والنشر ٢ / ٢٦٧ - ولم يذكر رحمه الله ابن عامر مع الكوفيين ولعل ذلك سقط من النساخ الأربعة - لأن قراءة ابن عامر كقراءة الكوفيين أيضا ،، راجع إبراز المعاني ٣ / ١٦٠ والمحرر ٦ / ١٩٢ والدر المصون ٥ / ٢٣٨

٨ - ساقط من (م) و (ع)

٩ - الأنعام : ١٦١

١٠ - ما بين القوسين زيادة من (ع)

١١ - الكشاف ٢ / ٥٠ - ٥١ وفيه (عطف بيان)

قال الراغب[1] : الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله تعالى[2] على لسان الأنبياء عليهم [الصلاة] والسلام ليتوصلوا به إلى جوار الله تعالى والفرق بينها[3] وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي الذي يسند إليه نحو ﴿ اتبعوا ملة إبراهيم ﴾[4] ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى[5] ولا إلى آحاد أمة النبي صلى الله عليه وسلم ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع وأصلها من أمللت الكتاب[6] .

==

١ - (تعالى) ساقطة من (ع)

٢ - الزيادة من (د)

٣ - أي بين الملة

٤ - سورة آل عمران : ٩٥ ﴿ قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا ﴾
وكما قال تعالى : ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ البقرة : ١٣٠
وهناك آيات أخرى تدل على ذلك

٥ - من قوله : " والفرق بينها ... إلى " إلى الله تعالى " ساقط من (د)

٦ - راجع المفردات ص ٧٣٠ (ملل)
يقال : أمل الشيء قاله فكتب وأملاه كاملة على تحويل المضعف وفي التنزيل : ﴿ فليملل الذي عليه الحق ﴾ - سورة البقرة : ٢٨٢ - وهذا من أمل ، وفي التنزيل أيضا : ﴿ فهي تملى عليه ... ﴾ سورة الفرقان : ٥ - وهذا من أملى ونزل الكتاب العزيز على اللغتين معاً ويقال : أملت عليه الكتاب وأمليته والملة الشريعة والدين وقيل : هي معظم الدين ،،
ترتيب القاموس ٤ / ٢٨٣ ولسان العرب ٦ / ٤٢٧١ (ملل) بتصرف
والمحرر ٦ / ١٩٢

٤٣٧ - قوله : ((﴿ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾[1] جواب عن دعائهم له))[2]

لأن كل تقديم إما للاهتمام أو جواب إنكار وكذا ما فيه أداة الحصر ولهذا قال : ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾[3] جواب عن قولهم ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ﴾[4]

٤٣٨ - قوله : ((لأن ما هو آت قريب[5]))[6]

أي الموعود سريع الوصول فإن سرعة العقاب تستدعي سرعة إنجاز الوعد ...[7]

---

١ - الأنعام : ١٦٤

٢ - الكشاف ٢ / ٥١ وتمام كلامه : (إلى عبادة آلهتهم والهمزة للإنكار أي منكر أن أبغي ربا غيره)

٣ - الأنعام : ١٦٤

٤ - في (ع) سبيلها ،، وهو المراد من قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ... ﴾ الآية سورة العنكبوت : ١٢

٥ - (قريب) ساقطة من (ع)

٦ - الكشاف ٢ / ٥١ وتمام كلامه : (﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ - الأنعام : ١٦٥ - لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لأن ما هو آت قريب)

وهو تفسير لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

ولنعم ما قاله الخليل بن أحمد :

« وكن مستعداً لداء الفناء ∴ فإن الذي هو آت قريب »

انظر نزهة الألباء ص ٤٦

٧ - كذا النهاية والختام لهذه السورة في الأصل و (ى)

وفي (د) بزيادة قوله : " تمت السورة حامداً أو مصليا "

وفي (ع) تمت السورة بحمد الله وحسن توفيقه .

وبعد ذلك تبتدئ سورة الأعراف - والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله أحمده سبحانه وجلت قدرته الذي تتم بنعمته وتوفيقه الصالحات وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين - سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ....

....

....